

(في نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة والضبط التي يعول عليها في الغالب)

(بسمو فضل هذا الكتاب وانه جوهر وحيد في جميع كتب الآداب ونصه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما نثرت قطرات المزن دررا في البحور وانتظمت اليواقيت عقودا في نحور الحور (وبعد) فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عده قطعت فيها من الزمان مده ولم ازل ابحث عن كل كتاب منها لم اره لكي انظر مخبره اذا سمعت خبره حتى انبأني ذو رأي سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام احمد بن عبد ربه فلم اقصر في طلبه لافوز بحوزه او كتبه فلما نظرت انوار فرائده تلوح في سلك نظمه علمت ان كل مسمى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدي واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندي ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام *(دوبيت)*

نادانى الحظ نعم ماقد حزتا * من عقد جواهر به قد فزتا
فاخترت الى نظامه فهرستا * قد أليس من سناه حلاه دستا

(ورتبته في الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من ابوابه وانواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين)

(فهرست الجزء الاول من العقد الفريد للامام الوحيد احمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

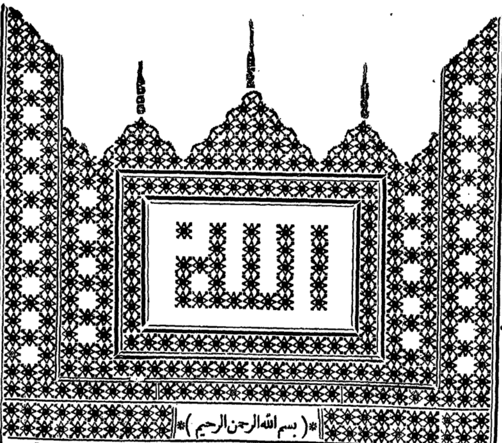
(تمت)

(الجزء الاول)
من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد
شهاب الدين احمد المعروف بابن
عبد ربه الاندلسي المالكي
تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح
جنتـــه
آمين
()

وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابي
اسحق ابراهيم بن علي المعروف بالحصري
القيرواني المالكي رحمه الله تعالى

(محل طبعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراجي من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢١ هجرية)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه الذى لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المغتفر اساءة المذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذى جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء *(احمده)* على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى اهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى اولا وجعلنا من اهل طاعته وعتقاء شفاعته *(وبعد)* فان اهل كل طبقة وجهابذة كل امة قد تكلموا فى الادب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر الفاظ السالفين واكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل ادب اعذب الفاظا واسهل بنية واحكم مذهبا واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع طيبة المنبت ذكية التربة يانعة الثمرة فمن اخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذى تحدث الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه واقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات فى الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه عن مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من الفاظه ومعانيه كما قال البحترى

فى نظام من البلاغة ما شك امرؤ انه نظام فريد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فادركـ ـن به غاية المراد البعيد

ولم اذهب فى هذا الاختيار الى مطولات الاخبار كاحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان

لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب وانما لى فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وما سواه فمأخوذ من افواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام اصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) افلاطون عقول الناس مدونة فى اطراف اقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى اشرفها جوهرا واظهرها رونقا والطفها معنى واجزلها لفظا واحسنها ديباجة واكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويحدثون باحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم اكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ احسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزال القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة * وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ احد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم احدا لا عيب فيه قال ان الذى لا عيب فيه لا يموت ابدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقال) العتابى من قرض شعرا او وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم وحذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لانها اخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف * سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه واسنده الى حائط وقال هذا اسناده * وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا * وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له يا ابا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن اخى اما انت فنالتك موعظته وقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على افواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها وتوافقها فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور * (وسميته كتاب العقد الفريد) * لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام (وجزأته) على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ فى خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد * فأولها كتاب اللؤلؤة فى السلطان ثم كتاب الفريدة فى الحروب ومدارها ثم كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة فى الوفود ثم كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة فى العلم والادب ثم كتاب الجوهرة فى الامثال ثم كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة فى التعازى والمراثى ثم كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة فى كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة فى الاجوبة ثم كتاب الواسطة فى الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وايامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية فى

ونظائرهما اذ كانت هذه أجمل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومحاورته الى مفاخرته ومناقلته الى مساجلته وخطابه المبهت الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل بحر النقد مقدر السرد قد أخذ بطرفى التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يعز المعنى فالحق الشكل بنظائره واعلق الاول بآخره وتبقى منه بقية اصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل انفى للكلال وابعد من الملل وقد قال اسمعيل ابن القاسم

لا يصلح النفس اذ كانت مديرة * الا التنقل من حال الى حال

وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبى الفضل

اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في ايام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في اعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والموسومين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

(كتاب اللؤلؤة في السلطان)

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما انزل الله على نبيه داود عليه السلام اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله ازمة حكمه وملكه امور خلقه واختصه باحسانه ومكن له في سلطانه ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق اهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة واجرى عليه من أسباب السعادة قال الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقي ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة وتحجر العذر عليهم والزام الائمة لهم ورب ملوم لا ذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جملتها وموافقة جماعتها من المعجز الذي لا يدرك والممتنع الذي لا يملك ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضي عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها ايها الناس انه قد كانت بيني وبينكم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزد في احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي صفحته لي (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الاحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الافوه الاودي)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
وان تجمع اوتاد واعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

(نصيحة السلطان ولزوم طاعته) قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم (وقال) ابو هريرة لما نزلت هذه الآية امرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة او خلع يدا من

العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته في الادب وانفاق عمره في الطلب وماله في الكتب وان اجتهاده في ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وانغمض في طلبها باذلا في ذلك ماله مستعذبا فيه تعبه الى ان اوردمن كلام بلغاء عصره وظرفاء دهره طرائف طريفه وغرائب غريبه وسألني ان اجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جملتها واضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغني به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ الميكالي وشهي الخوارزمي وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور ابي منصور بكلام يمتزج باجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه او فضله ولا شك ان شاء الله في استجادة ما استجدت واستحسان ما اوردت اذ كان معلوما انه ما انجذبت نفس ولا اجتمع حس ولا مال سر ولا جال فكر في افضل من معنى لطيف ظهر في لفظ شهي فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة

طاعة مات ميتة جاهلية * وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولاولى الامر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وامر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبي) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى ابى ارى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانى موصيك بخلال اربع لاتفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنده احدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من الف قال اى والله ومن عشرة آلاف (وفى كتاب للهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال ايها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رايك واحتمالك ما يشق موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان خرقا منى ان اقول ولكنا اذا رجعنا الى ان بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من اداء الحق اليك وان انت لم تسلنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد اخل بنفسه وانا اعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك ايها الملك ذو فضيلة فى الراى وتصرف فى العلم فانما يشجعنى ذلك على ان اخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتى لك وايثارى اياك على نفسى (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا امير المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى الهيبة لك واراك تامن اشياء اخافها عليك فاسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته

(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغى لمن خدم السلطان ان لا يغتربه اذا رضى منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف فى مسألته (وقال ايضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة اشياء القدح فى الملك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعى توصلت بالملح وادركت بالغريب (وقال) ابو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالفن امرهم فانك تجرى الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال انى لا اعذرك فى خيانة درهم وعلى ان لا احمدك على صيانة الف الف لانك انما تحقن دمك وتقيم امانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى واعلم انى لم اجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة

الديباجة وكثرة المائية فى أجل حلة واحل حلية يستنبط الروح اللطيف نسيمه • أرجاويؤ كل بالضمير ويشرب

(وقد) ارغبت فى التجافى عن المشهور فى جميع المذكور من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنحو الذى عولت عليه لان اول ما يقرع الآذان ادعى الى الاستحسان مما مجته النفوس لطول تكراره وافظته العقول لكثرة استمراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف خللا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا عما اهانه الاستعمال وأزاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق أنحاء وتجانس أجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح يثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تقدير فهو

مشرق فى جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالسامع ان مضى * وهو المضاعف حسنه ان كررا وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقنى الى مثله

والقوة على العدو والاوانت عندي آمن موضعه الذي هو فيه وخواتمه التي هي عليك فحقق ظني باختياري اياك احقق ظنك في رجائك اياي ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول اياي منك فان الظن اذا اختلف مني فيك اختلف منك في وانت في ادنى حظك فاطلب في اقتضاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن (قال) يزيد حدثني ابي ان عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه فاعرض عنه فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا في بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتني بذلك اقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي تقول حقا فانه رأى اريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما اوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد اخبرني أي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فاخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على اقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث واربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فاتى بخبز يابس واكسار بغير ادام فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فاجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت في الارض ولم الفظ بها فقلت يا امير المؤمنين ان الناس محتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو الين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت اقول لو نظرت يا امير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم امر ابا موسى ان يقرني وان يستبدل باصحابي (قوله ولثت رأسي) يقال رجل الوث اذا كان ذا شر وذلك من اللوث ورجل الوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسي بعمامة يقول أدرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هي شيء يعمل من اللحم فمنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمي الرقاق السبائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون حمرة قال جرير

تكلفني معايش آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

ماجريت اليه واقتصرت في هذا الكتاب عليه لمح أو ردتها كنوافث السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد الفقر من ألفاظ أهل العصر في محلول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمري أو لحقه اهل دهري ولهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع ابكار لم تفترعها الاسماع يصبو اليها القلب والطرف ويقطر منها ماء الملاحة والظرف وتمزج باجزاء النفس وتسترجع نافر الانس لحلالات تضاعيفه ووشحت تآليفه وطرزت ديباجه ورصعت تاجه ونظمت عقوده ورقمت بروده فنورها يرف ونورها يشف في روض من الكلام مونق ورنق من الحكم مشرق صفا ونفى عنه القذى فكأنه

اذا ما استشفته العيون تصعدا

فهو كما قلت

بديع نثر رق حتى غدا يجري مع الروح كما تجري
من مذهب الوشي على وجهه ديباجة ليست من الشعر
كزهرة الدنيا وقد أقبلت ترود في رونقها النضر
أو كالنسيم الغض غب الحيا يختال في أودية الفجر

ولعل في كثير مما تركت ماهو اجود من قليل مما أدركت اذ كان اقتصارا من كل على بعض ومن فيض على برض ولكني اجتهدت في اختيار

ومما

(ومما) يصحب به السلطان ان لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أنا المغيرة كانك اردت ان تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ماترك الناس التحية بينهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الاغلبت (أبو حاتم) عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن اعمالهما الى أن اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية أعملي تعيب والى تقصد هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملي أبصر مني بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فاردت أن افعل شيأ اشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا اسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبي امرني ان لا اقضي امرا دونه فارسل عمر الى ابي سفيان فلما اتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الامثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان في ذلك بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته (قال الشاعر)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

(اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له اوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذي به تلقى الناس ان احسن فانت المحسن وان اساء فانت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعتهما فانت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك فان اصابوا فهو الذي اردت وان أخطؤا فهم المخطئون وانت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشي فول القضاء انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس ايها الرجل سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا به فقال القاسم لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه مني واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغي ان توليني وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي اما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدي بن ارطاة) لاياس بن معاوية دلني على قوم من القراء اولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا امكنتهم منها ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (ايوب السختياني) قال طلب ابو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك اجران قال يا ايوب اذا وقع السابح في البحر كم عسى ان يسبح (وقال عبد الملك ابن مروان) لجلسائه دلوني على رجل استعمله فقال له روح بن زنباع ادلك يا امير المؤمنين على رجل

ماوجدت وقد تدخل اللفظة في شفاعة اللفظات ويمر البيت في خلال الابيات وتعرض الحكاية في عرض الحكايات يتم بها المعنى المراد وليست مما يستجاد ويبعث عليها فرط الضرورة اليها في اصلاح خلل فهذا ماتره من ذلك في هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما اقل ذلك في جميع المسالك الجارية في هذا الكتاب (الموسوم بزهر الآداب وثمر الالباب) لكني اردت ان اشارك من يخرج من ضيقة الاعتذار الى فسحة الاعتذار

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن
يأتيك وهو بشعره مفتون

والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل (روى) عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرا فقال عمرو اجل يا رسول الله انه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان اما انه والله قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو اما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة احمق الاب

ان دعوتموه اجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) ابا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول في فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد ويناقس اباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الا كفاء ويعادي الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما في واحد من هؤلاء خير (واراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (وطلب العباس) عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) ابو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا نختار للجاثلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) ارسل الي ابن هبيرة فاتيته فسألني فسكت فلما اطلت قال هيه قلت سل عما بدالك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال أتفرض الفرائض قلت نعم قال أتعرف من ايام العرب شيأ قلت نعم قال أتعرف من ايام العجم شيأ قلت انا بها اعرف قال اني اريد ان استعين بك على عملي قلت ان في خلالا ثلاثا لا اصلح معها للعمل قال ما هي قال انا دميم كما ترى وانا حديد وانا عيي قال اما الدمامة فاني لا اريد ان احاسن الناس بك واما العي فاني اراك تعرب عن نفسك واما الحدة فان السوط يقومك قال فولاني واعطاني مائة درهم فهي اول مال تمولته (وقال الاصمعي) ولى سليمان بن حبيب المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام واراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء عليها فابى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضي بين الناس الا ذو شرف في قومه وانا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابي وقاص فقال من يعذرني من اهل الكوفة ان وليتهم التقي ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة يا امير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليك فجوره قال صدقت فانت القوي الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدرا من ايام عثمان وايام معاوية حتى مات المغيرة

(حسن السياسة واقامة المملكة)

كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رأيي وأنمت هواي فأدنيت السيد المطاع في قومه ووليت المجرب الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري وصرفت السيف الى النطف المسيء والثواب الى المحسن البريء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال اردشير) لابنه يا بني ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل في ظاهر افعاله لاقامة امر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة امر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الامور مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره مثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال

لثم الخال حديث الغني فرأى الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والاول اصح والذي روى أهل الثبت من هذا الحديث انه قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا أو ان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو بن سنان بن سمي ابن سنان بن خالد بن منقر ابن عبيد بن الحرث والحرث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وسمي سنان الاهتم لان قيس ابن عاصم المنقري سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فيه هذا قول أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فيه يوم الكلاب الثاني وهو يوم كان لبني تميم على أهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الاهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الاهتم هو جد خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وكان

عبد الملك بن مروان) لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولا يصلح له منكم الامن كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا يصلح لهذا الامر الا لين من غير ضعف القوي من غير عنف (وكتب) ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال أردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول في معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية في بعض أيامنا بصفين خرج في عدة لم اره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا امير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت احدا أوتي له من طاعة رعيته ما اوتي لك من هؤلاء فقال افتدري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد واعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس امرهم بعد علي رضي الله عنه ان شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول اهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) اسوس الناس لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها باسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال اجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسي يا امير المؤمنين ان اجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك دماء واخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ امرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لابيه يا ابت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق واخذا بالعدل (وقال) عبد الله بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل احسن في محسنين فأثيبوا وحرم ورجل اساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان ان يحترس منهما (وفي التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا

يقال الخطابة في آل عمرو وكان شعره حللا منثرة عند الملوك تأخذ منه ما شاءت وهو القائل

ذريني فان البخل يا أم مالك
لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

(والزبرقان) اسمه حصن ابن بدر بن امرئ القيس ابن الحرث بن بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعيد وسمي الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لانه كان يزبرق عمامته اي يصفرها في الحرب وكانوا يسمون الكلام الغريب السحر الحلال ويقولون اللفظ الجميل من احدى النفثات في العقد (وذكر) بعض الرواة انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم اليه وفد أهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة ولم يقدمنا

فاصطنعته لا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا احدا من يقع بقلبه ان ازالة سلطانك احب اليه من ثبوته واياك اياك ان تستعمله ضرعا غمرا كثير الاعجاب بنفسه قليل التجربة في غيره ولا كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه * (بسط المعدلة ورد المظالم) * الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد قال انى لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا امة الله تكلمي في حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتزمني ضياعي بعد منعتها * ظلما وفرق مني الاهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد * عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا اذان صلاة العصر فانصرفي * واحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصفك منه والا المجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان اول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام اين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا امير المؤمنين واومأت الى العباس ابنه فقال يا احمد بن ابي خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن ابي خالد يا امة الله انك بين يدي امير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا احمد فان الحق انطقها واخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وامر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وامر لها بنفقة (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ اقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان امير المؤمنين جرانى في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهديك على الجراءة قال اتراني قلت على امير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا امير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فاشار اليه وبسط له مصلى فقعد اليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما واحضرا البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي ابان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت ان اضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها علي قال لا ستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة الف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما اخذت منه واذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير ارعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ او زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات او ما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

اليك رغبة ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) ان محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخذلنا من واعظ (وقد روى) ان عمر قال للغلام عظني فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص أخذ قول عمر هذا السحر الحلال أبو تمام فقال يعاتب ابا سعد محمد بن يوسف الطائي

إذا ما الحاجة انبعثت يداها
جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائد لي فيك تأبى
وتأنف أن أهان وأن أذالا
هي السحر الحلال لمجتليه
ولم أر قبلها سحرا حلالا

(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرت عيني بوروده وشفيت

ولرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

قال اصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وماذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له اباشيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لاستحى ان اظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن ابى الجهم وهو والى ارض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من انصف من نفسه وأجودهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن ابى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن اصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معى الا مائة درهم واثواب قال كيف ذلك قال ارسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت اين اضع يدى قال فأعطاه عشرين الفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة

(صلاح الرعية بصلاح الامام) قال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) ابو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الامين قال له رجل يا امير المؤمنين انت امين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن امثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لاظنك تخوننى قال اتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لاخونك وانك لتخون امير المؤمنين وان امير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة

(قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد ان لا يتركوا محسنا ولا مسيأ ما دون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسىء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلـبى الى ماضرنى داعى * يكثر احزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدولى * اذا عدوى بين اضلاعى

(وقال آخر)

كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(واول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وقال آخر)

الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل اين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ أضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير فى القول الا مع الفعل ولا فى المال الا مع الجود ولا فى الصدق الا مع الوفاء ولا فى الفقه الا مع الورع ولا فى الصدقة الا مع حسن النية ولا فى الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان

نفسى بوقوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الانوار فى السحر وتأملت مقتضه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جدا وهزلا ملأ عينى وغمر قلبى وغلب فكرى وبهر لبى فبقيت لا ادرى أسموط در خصصتنى بها ام عقود جوهر منحتنيها كما لا أدرى أبكر ازففتها فيه ام روضة جهزتها منه ولا ادرى اخدودا ضرجت حياء ضمنته ام نجوما طلعت عشاء اودعته ولا ادرى اجدك ابلغ والطف ام هزلك أرفع واظرف وانا او كل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتنيته منه ولا تعد الفضل الا فيما أخذته عنه وأمتع بتأمله عينا لا تقر الا بمثله مما يصدر عن يدك ويرد من عندك واعطيه نظرا الا يمله وطرفا لا يطرف دونه واجعله مثالا ارتسمه واحتذيه وامتع خاطرى برونقه واغذى نفسى ببهجته وامزج قريحتى برقته واشرح صدرى بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفى تعديد ما ذكرته متخلفا لقد عرفت انه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا)

وإذا جرى قلم له فى مهرق * علان فى رقلانه ورحيفه
نظمت مراشفه قلائد نظيمة *

اذا كان صالحا وزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع احد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه

(صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن ابي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا امير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا امير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها اطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا امير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا امير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا امير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا امير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا امير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرق ماله واعلم يا امير المؤمنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وان الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا امير المؤمنين الموت وما بعده وقلة اشياعك عنده وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا امير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي انت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك احباؤك يسلموك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه واذكر يا امير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا امير المؤمنين وانت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا امير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فتبوأ باوزارك وأوزار مع اوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع اثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك في آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وانت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا امير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتي ما بلغه اولوا النهى من قبلي فلم آلك شفقة ونصحا فانزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(هيبة الامام وتواضعه)

قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك اكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان افضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة (ذكر) عن النجاشي امير الحبشة انه اصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم اني وجدت فيما انزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا انعمت على عبدي نعمة فتواضع لي أتممتها عليه واني ولد لي الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل في التواضع بيت ابدع من قول

تنفيس جوهر لفظه وشريفه بدعا من السحر الحلال تولدت * عن ذهن مصقول الذكاء مشوفه مثلا لضاربه وزاد مسافر تحفة قادم لا ليفه (وعلى ذكر قوله وتحفة قادم قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كأنما بينه وبين القلوب نسب أو بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بني العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبي والله لولا أن أفسد ديني بفساد دنياك لملكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخردل ويحط الجندل (وقال علي بن العباس) يصف حديث امرأة

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت * ود المحدث أنها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها * للمطمئن وعقلة المستوفز

(ألم في بيته الآخر يقول الطائي)

كواعب أتراب لغيداء أصبحت * وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل *

الشاعر

الشاعر في بعض خلفاء بني أمية

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الاحين يبتسم

(واحسن منه عندي قولي)

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

(وقال ابو العتاهية)

يامن تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ في هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * ألا بأبي ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) في الهيبة وان لم تكن في طريق السلطان

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شئ وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(وقال آخر في الهيبة)

أهاشم يافتى دين ودنيا * ومن هو في اللباب من اللباب
أهابك أن ابوح بذات نفسي * وتركي للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو في هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفتاه من الدم

(وقال ايضا لهرون الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فافرط)

ملك تصور في القلوب مثاله * فكأنه لم يخل منه مكان
ماتنطوي عنه القلوب بعجزة * الا يكلمه بها اللحظان
حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

فمجاز هذا البيت في افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ او احبه احبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع اعضائه فالنطف التي في الاصلاب داخلة في هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف في آل محمد

أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

ومثل هذا قول الحسن بن هانئ

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فاذا اخافه اهل الشرك خافته النطف التي في اصلابهم على المجاز الذي ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التي اخذ الله ميثاقها فيجوز ان يضاف اليها ماهي لابد فاعلة من قبل ان تفعله كما جاء في الاثر ان الله

يروح ويغدو في خفارته الحب (وأول) من استنار هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي في قوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(وقالت علية بنت المهدي)
اشرب على ذكر الغزال
الاغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
يا فل ألباب الرجال
وكانت علية لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام ولها ألحان حسان وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه تقول
أضحى الفؤاد بزينبا
صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة
وكتمت أمرا معجبا
فنمى الامر الى أخيها الرشيد فأبعده وقيل قتله وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد والله لئن ذكرته لاقتلنك فدخل عليها يوما على حين غفلة وهي تقرأ فان لم يصبها وابل فما نهى عنه أمير المؤمنين فضحك وقال ولا كل هذا (وهي القائلة)
يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا
حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
الحب أول ما يكون مجانة
فاذا تحكم صار شغلا شاغلا

أيرضى فيغضب قاتلي ما تعجبوا * يرضى القتيل وليس يرضى القاتل (والقائلة) وضع الحب على الجور فلو *

عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء اهل الجنة و بعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء اهل النار و بعمل اهل النار يعملون (وها انا اقول فى الهيبة)

يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم
رضت العدو فامثلت له * الا تفزع منك فى الحلم
اضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلعا مع النجم

(ابو حاتم سهل بن محمد) قال انشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه العين اذ تحتسه * سيم الحليم وهيبة الجبار

(حسن السيرة والرفق بالرعية) قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما اوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز ارسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم اجعل الناس اباً واخاً وابناً فبر اباك واحفظ اخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك اول خليفة يموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر يا ابت مالك لا تنفذ الامور فوالله لا ابالى فى الحق لو غلت بى و بك القدور قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وانا اخاف ان احمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدى بن ارطاة اما بعد فقد امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدى لا تبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن ابى بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال ابو عبد الله كاتب المهدى) ما احوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله تجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسرى اليه واخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمج (وكتب اردشير الى رعيته) من اردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا فى الاقارب فانه أمس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على احد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه ارسل حكيما ولا توصه انظر اى بنى الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة واعطهم حقوقهم عند محلها

الاول الى قول العباس ابن الاحنف
وأحسن ايام الهوى يومك الذى
تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب
(وقد زاد النميرى فى هذا فقال)
راحتى فى مقالة العذال
وشفائى فى قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب
لصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح
وعتاب وهجرة وتقال
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة
فتطاردى لى فى الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحياة وماله
من لذة حتى يصيب غليلا
(وقال آخر)
دع الصب يصلى بالاذى من حبيبه
فان الاذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها

تستوجب بذلك الطاعة منهم وإياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصد قولك في الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي يأتك رأيي فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على احد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وانت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما اذا أناه ثم انظر الى ذي الحسب والدين والمروأة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض اقول هذا واستخلف الله عليك *(ابو بكر بن أبي شيبة)* عن عبد الله ابن مجالد عن الشعبي قال قال زياد ما غلبني امير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشي ان اعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا ادب سوء من قبلي فكتب الي انه لا ينبغي ان نسوس الناس سياسة لا نلين جميعا فنمرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشدة والغلظة واكون انا للرأفة والرحمة *(ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم)* قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي عهده يا بني اعلم انه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية او تملكه الا حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الأنهار تتفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا او لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا او رجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا (وفي كتاب الهند) خير الملوك من اشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه واثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوذيا نسيج وحده قد اعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت احدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعني (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فارسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن ابي وقاص يقال له المستجاب القول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بان تدعو علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن ابي وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر ان الله اظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر ابا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا ابا موسى فقال له ما جاريتان بلغني انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال اما عقيلة فجارية بيني وبين الناس واما التي هي من بنات الملوك فاني اردت بها غلاء الفداء قال فما حقتان تعملان عندك قال رزقتني شاة في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغني انهما عندك قال اما احدهما فأوفي به اهلي واما الآخر فيتعامل الناس

ادادعا باسمها داع ليحزنني
كادت له شعبة من مهجتي تقع
لا أجعل اللوم فيها والغرام بها
لا جعل الله نفسا فوق ما تسع
وهذا البيت كقول علي ابن العباس الرومي
لا تكثرن ملامة العشاق
فكفاهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه
كالريح تغري النار بالاحراق
(ويشبه) بيت علية الآخر بيت أنشد في هذا بشعر روي لابي نواس ورواه قوم لغنان جارية الناطفي وهو
حلو العتاب يهيجه الادلال
لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق
من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام يسيره
ما لم يكن غدر ولا استبدال
تصف القضيب على التكثيب قناتها
ولها من البدر المنير مثال

به قال ادفع لنا عقيلة والله انك المؤمن لا تغل اوفاجر بل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغني عنك امر لم اعدك (ثم دعا) اباهريرة فقال له علمت انى استعملتك على البحرين وانت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا افراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله اوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى ادماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو اخذتها من حلال وأديتها طائعا اجئت من اقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا رعية الحمر وأميمة ام ابي هريرة (وفي حديث) ابي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي ياعدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما انا عدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن اين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لامير المؤمنين فقال لي بعد ذلك الا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وانا ابن أميمة اخشى ان يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي فتجرت فيها فقال اما والله ما بعثناكم لتتجروا في اموال المسلمين ادها فقال اما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى استعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الى من اين اصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص الى عبد الله امير المؤمنين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي واني اعلم امير المؤمنين اني بارض السعر فيه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج اهله وفي رزق امير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر ايها الرجل فان لنا احسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك فكتب اليه عمر اما بعد فاني والله ما انا من اساطيرك التي تسطر ونسقك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك ان تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم ايها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يفزعكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لانفسكم اما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة ان يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى طعام الضيف اكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو تقدمة شر والله لا اشرب عندك ماء فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل والله اني لاعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا في نمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لالفيت معتقل شاة يسرك غزرها ويسوءك بكرها فقال عمرو هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن اسلم عن ابيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وادهم وكتب الى ابيه ابي سفيان ان يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على ابي سفيان بالمال والادهم قال فذهب ابو سفيان بالادهم والكتاب

وكأنها والكأس فوق بنانها * شمس يمد بها اليك هلال
حتى اذا ما استأنست بحديثها * وتكلمت بلسانها الجريال
قلنا لها ان صدقت أقوالها أفعالها وجرى بهن القال
قولي فليس تراك عين غيمة حضر النصيح وغابت العذال
وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا سر لدى أبوابه اقفال

(وقد اخذ) ابو الطيب المتنبي معنى قيد الاوابد فقال يصف كلبا

نيل المنى وحكم نفس المرسل * وعقلة الظبي وحتف المتفل
كانه من علمه بالمقتل * علم بقراط فصاد الاكحل

(وقال في بني حمدان)

متصعلكين على كثافة ملكهم * متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم * أجل الظليم وربقة السرحان

(وقال اعرابي) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب قيد الرهان زين الفناء (وقال) بعض اهل العصر في وصف غلام وجهه قيد الابصار وأمد الافكار ونهاية الاعتبار* وقال أبو القاسم إسمعيل بن عباد

وقد اغتدي للصيد غدوة أصيد * أماجل فيها الوحش والوحش هجد

الى

الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما اقرأ عمر الكتاب قال فأين المال اباسفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا في بيت المال حق فاذا اخرجت لنا شيأ قاصصتنا به فقال عمر اطرحوه في الادهم حتى يأتي بالمال قال فارسل ابو سفيان من اتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت امير المؤمنين اعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه اباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال وقال اى والله والخطاب لو كان لطرحه فيه (زاد) ابو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال اجزنا اباسفيان قال ما اصبنا شيأ فنجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك ابو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فما لبث عمر ان اتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال فلما ولي عثمان ردهما عليه فقال ابو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولي عمر بن الخطاب عتبة بن ابي سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين الفا فقال انى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولي عثمان قال لابي سفيان هل لك في هذا المال فاني لم ار لأخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفجرقي) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصي فقال ابو سفيان لو قبل اليوم تنادي قصيا الا تتلك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا ابا لك قال ابو سفيان هاو وضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكؤ في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولي اهل مرو اباغسان الماء وزجته الى الصحارى كتب اليهم ابو غسان الى بني الاستناءة من اهل مرو ليسرني الماء او لتصبحنكم الخيل فما امسى حتى اتاه الماء فقال الصدق ينبئ عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمر والتغلبي اما بعد فقد بلغني من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك اولا وجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدي من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب) الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان اما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا اتاك كتابي هذا فاهدم بناءه واحلل قناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبي عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون واني اهم ان ترد عليكم مني خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء ايامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق *(التعرض للسلطان والرد عليه)* قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر بما لان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو احسن ما قيل في السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر) هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لابي الجهم العدوي انا اكبر ام انت فقال لقد اكلت في عرس امك يا امير المؤمنين قال

فنفت ظباء حقن تحنى مظالق السيدين به أيدي الوحوش تقيد * فأدركتها والسيف امعة بارق * ولم يغنها احضارها حين تجهد

وقد رعتها اذ كان شعري راثعا
وطرف مشيبي حسن عذاري ارمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتي
وهذا طراز الشيب فيه يجدد

وأبيات ابن الرومي من أجود ما قيل في حسن الحديث وقد توسع الشعراء في هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجري شأوا في مختار ما قيل في ذلك وأعود الى ما بدأت به (قال القطامي) واسمه عمير ابن شييم التغلبي وسمي القطامي بقوله

يحطهن جانبا فجانبا
حط القطامي القطا القواربا

(وقال) ابو عبيدة ويقال للصقر قطامي وقطاني

وفي الخدود غمامات برقن لنا
حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه
من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال أبو حية النميري) واسمه الهيثم بن الربيع

وخبرك الواشون أن لن أحبكم *

عنـد اى ازواجها قال عنـد حفص بن المغـيرة قال يا ابا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ اخذ الاسد وابو الجهم هو القائل فى معاوية

نغضبه لنخبر حالتيـه * فنخبر منهما كرما ولينا
نميل على جوانبـه كانا * نميل اذا نميل على ابينا

(وقدم) عقبة الازدى على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معـاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحـديد
اكلتم ارضـنا فجردتموها * فهل من قائم اومن حصيد
اتطمع بالخـلود اذا هلـكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا امة هلـكت ضياعا * يزيد أمـيرها وابو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك على قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما اظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن انس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها النـاس اتقوا الله فقام اليـه رجل من عرض الناس فقال اذ كرك الله الذى ذكرتنا به يا امير المؤمنين فأجابه ابو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكر بالله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخـذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله اردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وانا احـذركم ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا اخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عنـد الله ان تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخـبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فاحله (المدائنى) قال جلس الوليد بن عبـد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغى له ان يقوم مثـل مقامك من ههنا من اقرب الحرس اليـه يقوم فيضرب عنقـه (الرياشى) عن الاصمعى قال خاطر رجل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفـله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة امك هند ففعـل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن اخى ان ابا سـفيان كان الى ذلك منها فخذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر أيضا ان يقوم الى زياد وهو فى الخطبة فيقول له يا امير المؤمنين من ابوك ففعل فقال له زياد هـذا يخبرك واشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيرى ولو ادبته على الاولى ما عاد الى الثـانية (وخاطر) رجل ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول ايها الامير من امك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل) خريم الناعم على معاوية بن أبى سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال اى ساقين لو انهمـا على جارية فقال له خريم فى مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة بأخرى والبادى أظلم * (تحكم السلطان على اهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه) * زياد عن مالك بن أنس قال بعث ابو جعـفر المنصـور الى والى ابن طاوس فأتينـاه فدخلنا عليـه فاذا هو جالس عـلى فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسـطت وجـلاوزة بايديهـم السـيوف يضربون الاعناق فأومأ الينا ان اجلسا فجلسـنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسـه والتفت الى ابن طاوس فقـال له حـدثنى عن ابيك قال نعم سمعت ابى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشـد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابى من

ثيابه

وان دما لو تعلمين جنيته * على الحى جانى مثله غير سالم
أصدّوما الصدّ الذى

بلى وستو والله ذات المحازم
تعلمينه
عزاء بنا الا ابتـلاع العلاقم
حياء وتقيا ان تشيع نميمة
بنا وبكاف لاهل النمائم
أما انه لو كان غيرك ارقلت
اليـه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما طل مسلما
اغـر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى
سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فانفذن القلوب ولا ترى
دما مائرا الاجرى فى الحيازم
(وقال ايضا)
حديث اذا لم تخش عينا كأنه
اذا ساقطته الشهد اوهو أطيب
لو انك تستشفى به بعـد سكرة
من المـوت كادت سكرة الموت تذهب
(هذا ينطرق قول الآخر وان لم يكن منه)
أقول لأصحابى وهـم يعذلوننى
ودمع جفونى دائم العبرات
اذ كرمنى نفسى فبلوا اذادنا
خروجى من الدنيا جفوف لهاتى
(وقال سديف مولى بنى هاشم يصف نساء)

واذا نطقن تخالهن نواطما * درا يفصل لؤلؤا مكنونا وإذا ابتسمن فانهن غمامة أو اقحوان الرمل بات معينا

ثيابه مخافة ان يملأ ثيابي من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظني يا ابن طاوس قال نعم يا امير المؤمنين الله تعالى يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابي من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله (ابو بكر بن أبي شيبة) قال قام ابو هريرة الى مروان بن الحكم وقد ابطأ بالجمعة فقال اتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وابناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت ان افعل وافعل ثم قال اسمعوا من اميركم (فرج بن سلام) عن ابي حاتم عن الاصمعي قال حدثني رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق بني زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش واهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينه ابن أبي ذئب فقال ابو جعفر لابن ابي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار من اهل بيت شرارة قالوا اسأله يا امير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بالاحنة ويقضي بالهوى فقال الحسن يا امير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية او يكفك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لا بد ان تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر فقال ابراهيم بن محمد ابن علي بن يحيى ان صاحب الموصل طهرنا بدمه يا امير المؤمنين قال اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد ان لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال يا امير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغني أن لك ابنا صاحا بالعراق يعني المهدي قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي من أنفسهم * قال ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال اقول فيها كما قال مالك بن انس لابيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث بن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال يا امير المؤمنين أبوء بالذنب واستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وأرسل) ابو جعفر الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) ابو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا أتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له ابو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من اهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين كتب الي ان اصفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفيء (ومثله قول) الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال له ما ترى يا ابا سعيد في

واذا طرفن طرفن عن حدق المها * وفضلنهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء عمدها * وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا * ولهن أمرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة * ينهضن بالعقدات من يبرينا

(وقال الطائي)

تعطيك منطقها فتعلم أنه * لجنى عذوبته يمر بثغرها
وأظن حبل وصالها لمحبها * أوهى واضعف قوة من خصرها

(اخذه ابو القاسم بن هانئ)

فقال يمدح جعفر بن علي

الا انه قلبه * قد طيب الافواه طيب ثنائه
من اجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء سرادقا * بالزاب اورفع النجوم قبابا
ارضا وطئت الدر رضراضا بها * والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائي)

بسطت اليك بنانة اسروعا * تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى الفاظها *

كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان انفذتها وافقت سخط الله وان لم انفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد فانما انت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا ابا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله اولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وامر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بالفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها واما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقناك اسخطناك وان كذبناك اسخطنا الله فسخط امير المؤمنين اهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) ابو الدرداء الى معاوية اما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية اما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاماله والسلام (ابو الحسن) المدائني قال خرج الزهري يوما من عند هشام باربع قيل له ما هن قال دخل رجل على هشام فقال يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا امير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من امك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي انجب من امك (دخل) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا امير المؤمنين انبي خليفة اكرم على الله ام خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا امير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغروننا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له او كذبت فما افلت منه الا بجريعة الذقن *(المشورة)* قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان ابن ابي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء اي الامور اشد تأييدا للعقل وايها اشد اضرارا به فقال اشدها تأييدا له ثلاثة

اشياء

من رقة الشكوى تكون دموعا

(ومن جيد هذا المعنى وقديمه قول النابغة الذبياني)

لو انها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لبهجتها وطيب حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها
نظر السقيم الى وجوه العود

(ومن مشهور الكلام قول الآخر)

وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها
ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها
اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
تحلل احقادي اذا ما لقيتها
وترمي بلا جرم علي حقودها

(وقال بشار)

وكأن لفظ حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
حوراء ان نظرت اليك
سقتك بالعينين خمرا
تنسي الغوي معاده
وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشرا
ب صفا ووافق فيه قطرا
وكأن تحت لسانها
هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه
ثيابها ذهبا وعطرا

وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن * الا انما ليلى عصا خيزرانة *

اشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت واشدها اضرارا به ثلاثة اشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (واشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ماهو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري الخير (وكان) علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول رأي الشيخ احسن من جلد الغلام (وأوصى) ابن هبيرة ولده فقال لا تكن اول مشير واياك والرأي الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان) عامر بن الظرب حكيم العرب يقول دعوا الرأي يغب حتى يختمر واياكم والرأي الفطير يريد الاناة في الرأي والتثبت فيه (ومن) امثالهم في هذا قولهم لا رأي لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية ان يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (العتبي) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن الف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكانا الف حازم (قال الشاعر)

الرأي كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

(العتبي) قال اخبرني من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو اول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رايته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لي يا أخا العراق اتهمنا القوم في سر برتنا ولم يقبلوا مناعلانيتنا ومن وراثهم وورائنا حكم عدل (ومن احسن) ما قيل فيمن اشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد انبأتكم بالامر قبل وقوعه كاني اسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم ابيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة واني لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم الباس وخفت عليكم البلاء والله مامنعكم الله التوبة ولا اخذكم على غرة ولقد امهلكم حتى مل الواعظ وهزئ الموعوظ وكنتم كانما يعنى بما أنتم فيه غيركم فاصبحتم وفي ايديكم من تكذيبي الصديق ومن نصيحتي الندامة واصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان غير مردود ومابقي غير مأمون (وقال القطامي في هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا في هذا المعنى) فلئن سمعت نصيحتي وعصيتها * ما كنت اول ناصح معصي

(وقال) حبيب في بني تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يألكم مالك صفحا ومغفرة * لوكان ينفخ قين الحي في فحم

(حفظ الاسرار) قالت الحكماء صدرك واسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان في افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
واني رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون اديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصي ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى افشاه (قيل لاعرابي) كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ماقلبي له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة اشياء القدح في الملوك وافشاء السر

اذا نجزوها بالاكف تلين فقال قاتل الله أبا صخر يزعم انها عصا و يعتذر انها خيزرانة ولو قال عصا مخ أو قصار يد لكان قد هجن مع ذكر العصا الا قال كما قالت ودعجاء المحاجر من معد كان حديثها ثمر الجنان اذا قامت لحاجتها تثنت كان عظامها من خيزران

(و بعد قول كثير)

الا انما ليلى عصا خيزرانة تمتع بها ماساعدتك ولا يكن
عليك شجى في الصدر حين تبين
وان هي أعطتك الليان فانها
لآخر من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها
فليس لمخضوب البنان يمين

(وقال البحتري)

ولما التقينا والنوى موعد لنا
تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجنيه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال المتنبي)

أمنعمة بالعودة الظبية التي
بغير ولي كان نائلها الوسمي
ترشفت فاها سحرة فكانني
ترشفت حر الوجه من بارد الظلم
فتاة تساوي عقدها وكلامها * ومبتسمها الدري في النثر والنظم

(عاد الحديث الاول) قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي حدثنا يوسف

والتعرض للحرم (وقال) الوليد بن عتبة لابيه ان امير المؤمنين اسر الى حديثا افلا احدثك به قال يا بنى انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفى التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال احدهما لا ينبغى للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا فانه اموت للسر واحزم للرأى واجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما افشى اليه والاثنان مطلق عند ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان احرى ان لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن احسن) ما قالت الشعراء فى السر قول عمر بن ابى ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة اهلى

فقلت لها ما بى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

(وقال ابو محجن الثقفى)

لا تسأل الناس عن مالى وكثرته * وسائل الناس عن باسى وعن خلقى

قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

(الاذن) قال زياد لحاجبه عجلان كيف تاذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب احد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الآذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان اقصى من قريب ثم قال

فان مسيرى فى البلاد ومنزلى * هو المنزل الاقصى اذا لم اقرب

ولست وان ادنيت يوما بسائح * خلاقى ولا دينى ابتغاء التحبب

وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

(وقال آخر) رأيت اناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا

ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم اذن لابن الاشعث فاسرع فى مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك واحنقه فالتفت اليه فقال والله انى ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى آدابكم ولا يزيد متزيد فى خطوه الا لنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشى)

ابلغ ابا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين اقوام

قدمت قبلى رجالا ما يكون لهم * فى الحق ان يلجوا الابواب قدامى

لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم * قبرا وابعدهم من منزل الذامى

حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها بأقوام

(قيل) لمعاوية ان آذنك يقدم معارفه فى الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقالت) الحكماء لا يواظب احد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته (وقالوا) من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ابن يعقوب قال أخبرنى جدى قراءة عليه عن أبى داود عن محمد بن عبيد الله عن أبى اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال ابو القاسم هكذا روينا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندى اذا روى هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصدا للصواب وفى هذا يقول أبو تمام

ولولا سبيل سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويرضى بما يقضى به وهو ظالم

اهـ كلام أبى القاسم وقد وجدنا فى الشعر أبياتا يجرى على رسمها ويمضى على حكمها فقد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة فضلا عن أن ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو الا أن قال الحطيئة يمدحهم

سيرى امام فان الاكثرين حصى * والاطيبين اذا ما ينسبون ابا

قوم اذا عقدوا عقدوا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

(ونظر) رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال ايطول وقوفك في الظل * نظر آخر الى الحسن ابن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها * ومن يكرم النفس التي لا يهينها

(وفي كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس اقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرز الذي هو في البيت مجاور فمن اجل ضره نفي والبازي الذي هو وحشي فمن اجل نفعه اقتني (استأذن) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان اذن لك والا فارجع (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يأذنوا واما ان يرجع * (الحجاب) * قال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن اربع هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لا تعرجنه عني فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان ابطأ ساعة افسد عمل سنة فادخله علي وان كنت في لحافي وصاحب الطعام فان الطعام اذا اعيد تسخينه فسد (ووقف) ابو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل واراد ان يغريه يا ابا سفيان ما كنت ارى ان تقف بباب مضري فيحجبك فقال أبو سفيان لا عدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني (استأذن) ابو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش ابواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا اجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

شادوا بأبواب الحديد لغيرها * وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادي الضراعة طالبا من طالب

سعد بن مسلم قال كنت والياً بارمينية فغبر أبو دهمان أياما ببابي فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله اني لأعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله لا يثنيني عنك الا ما يصرفك عني ولأن اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه وهذا الذي قد صار اليك وفي يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (ابو مسهر) قال أتيت ابا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبني فكتبت اليه

اني اتيتك للتسليم امس فلم * تأذن عليك لي الاستار والحجب
وقد علمت باني لم ارد ولا * والله ما رد الا العلم والادب

(فاجابني ابن عبد كان فقال)

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن اوس وفيما قاله ادب
ليس الحجاب بمقص عنك بي املا * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على اي باب اطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذي أنا حاجبه

(وقف) ابو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا فصار أحدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الا به وأنف الناقة هو جعفر ابن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله ابن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك ان حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبدا له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث ابن كعب يهجوهم

أولئك اخوال اللعين واسرة الـ * ـهجين ورهط الواهن المتذال
وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبي ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بني العجلان استعدوا على النجاشي لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فانشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(ونظير) هذا المعنى للعتابى حيث يقول
قد اتيناك للسلام مرارا * غير من منابذاك المزار فاذا انت فى استتارك بالليل على مثل حالنا بالنهار

(وقف) رجل بباب ابى دلف فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها
اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه
اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وابواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابى

(وقال) حبيب الطائى فى الحجاب
سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما ارى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا * ولا جعلت ارزاقنا بيد امرئ
نحمى بابه من ان ينال دخولا * اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجئ سبيلا

(وانشد ابو بكر بن العطار)
مالك قد حلت عن وفائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره * الستم ترجون للحساب ولا
يوم تكون السماء منفطره * قد كان وجهى لديك معرفة * فاليوم اضحى بابا من النكره

(وقال غيره) اتيتك لتسليم لانى امرؤ * اردت باتيانيك اسباب نائلك
فألفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذى وطأنه من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ) ايها الراكب المعزالى الفضل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضل فهل فى يديك الا التراب

(وقال آخر وهو محمود البغدادى) حجابك من مهابته عسير * وخيرك فى اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار فى خفى كثير

(وقال العتابى) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

غيره
انا بالباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعنانى
و بعين البواب كل الذى بى * و يرانى كأنه لا يرانى

غيره
اذا ما اتيناه فى حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال ابو اليسير) حجبنى بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وانا ارفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام فى منزلك عظم قدره او صغر وحاول حجاب الخليفة امكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها فى اقبح صورة وادنى منزلة (وقد قلت)
اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر اوسع
وفى الناس ابدال وفى الهجر راحة * وفى الناس غم لا يؤاتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والانف اشنع

وقال آخر
يا ابا موسى وانت فتى * ماجد حلو حذاقبه

فقال ان الله لا يعادى مسلما قالوا فقد قال قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل فقال ذلك أصفى للماء واقل للزحام قالوا فقد قال وماسمى العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضى الله عنه اعلم الناس فى هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير ابن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب واشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتوافرون فى انفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير فى كلام العرب التجميع وهم بنو عامر و بنو الحرث بن كعب و بنو ضبة بن اد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت الرباب و بنو الحرث لانها حالفت مذحج و بقيت نمير لم تحالف فهى على كثرتها ومنعتها

كن

كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وانشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وادخل ابن شعوه وحمدويه

ولعمري لئن حجبنا عن الشيخ فلا عن وجه هناك وجيه * لا ولا عن طعامه التافه النز ر الذى حوله لطام بنيه * بل حجبنابه عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه

فجزى الله حاجبا لك فظا * كل خير عنا اذ تجزيه * فلقد سرنى دخول اخى شعـ ـوه دونى وبعده حمدويه * ان ذبحى نزلة قد تأتى * من صباحى بقبح تلك الوجوه

(وقال) احمد بن محمد البغدادى فى الحسن بن وهب الكاتب

ومستتب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير * أتانى كى اخبره بعلمى

فقلت له سقطت على خبير * هو الرجل المهذب غير انى * اراه كثير ارخاء الستور

واكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور

ولولا الريح اسمع اهل جمر * جليل البيض تقلع بالذكور

ومن قولنا فى هذا المعنى ما بال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتى ومنتاب

لا يحتجب وجهك الممقوت عن احد * فالمقت يحجبه من غير حجاب

فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسام على الباب

(وقف) حبيب الطائى بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر اعلاها واسفلها

اصبحت حاتمها جودا واحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها

مالى ارى القبة البيضاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها

اظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

(باب الوفاء والغدر)

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر لى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى فقال عبد الحميد ان الذى امرت به أنفع الاشياء لك واقبحها بى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك او اقتل معك (ابو الحسن المدائنى) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر ما رأيك فى الذى كان منى قال امر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال اولست بحى فقال من اوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائنى) قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود اربعين يوما ركب فى رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة فامر ابو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال ابو جعفر عجبا من كل من يامرنى بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) ابو جعفر لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل ابى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله يا ابا امية (قال) ابو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم اغدر العرب وكانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال نميري كما ترى ادلالا بنسبه وافتخارا بعصبيته حتى قال جرير بن الخطفى لعبيد ابن حصين الراعى أحد بنى نمير بن عامر

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب ابنا ربيعة ابن عامر بن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامرى ويكنى عن نمير ومرت امرأة بقوم من بنى نمير فاحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بنى نمير والله ما امتثلتم فى واحدة من اثنتين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا قول الشاعر *(فغض الطرف انك من نمير)* البيت وساير شريك بن عبد الله النميرى يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزارى فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير *(فغض الطرف انك من نمير)* فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

وبنو فزارة يرمون باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق

اذا كنت فى سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل)

قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة احب الامارة لثلاث واهجرها لثلاث احبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضى كنت جالسا مع أبي قبل ان يلي القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد فى موكب نبيل وهو والى البصرة فلما رآه ابي تنفس الصعداء وقال

اراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت له يا ابت اتذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من ابيك وان اباك لا يجد خلفا منهم ان اباك حط فى اهوائهم واكل من حلوائهم (قيل لعبد الله ابن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولي ولاية يراها اكبر منه تغير لها ومن ولي ولاية يرى نفسه اكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة ابي موسى قال له اعن عجز ام خيانة يا امير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره ان احمل فضل عقلك على العامة (وكتب) زياد الى معاوية قد اخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت فى شماله قرحة فقتلته (ولقي) عمر بن الخطاب اباهريرة فقال له الا تعمل قال لا اريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض انى حفيظ عليم (المدائني) قال كان بلال بن ابي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسرى فكان لا يركب خالد الا وراءه فى موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك بابي وموكبي لا اوليك ولاية ابدا فاتاه الرسول فابلغه فقال له بلال هل انت مبلغ عني الامير كما بلغتني عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتنى لا عزلتنى فابلغه ذلك فقال خالد ما له قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (واراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وطلب) رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا من يريده (وتقول) النصارى لا تختار للجثلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجرى عليه كراؤها وزوجة قد وافقته فى كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه افسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب اجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى امير المؤمنين فى عمله موفقا فكتب اليه معاوية اما ما ذكرت من كبر سنك فانت اكلت شبابك واما ما ذكرته من اقتراب اجلك فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل ابي سفيان واما ما ذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها احلوك ذلك المحل واما ما ذكرت من العمل فضح رويدا يدرك الهيجا حمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره فى كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه يستأذنه فى القدوم عليه فاذن له وخرجنا معه فلما دخل عليه

ليزيد بن عبد الملك لما ولي عمر بن هبيرة العراق
أمير المؤمنين لانت مرة * أمين ليس بالطمع الحريص
أوليت العراق ورافديه
فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض
ليأمنه على وركي قلوص
تفيهق بالعراق أبو المثنى
وعلم قومه أكل الخبيص
الرافدان الدجلة والفرات
وقال بعض النميريين
يجيب جريرا عن شعره
نمير جمرة العرب التى لم
تزل فى الحرب تلتهب التهابا
واني اذا سب بها كليبا
فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا ان يقال هجا نميرا
ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب
وكيف يشاتم الناس الكلابا
فما نفع نميرا ولا ضر جريرا
بل كان كما قال الفرزدق
ماضر تغلب وائل أهجوتها
أم بلت حيث تناطح البحران
(وقال) أبو جعفر محمد
ابن منذر مولى بنى صبير
ابن يربوع فى هجائه
لثقيف
وسوف يزيدكم ضعة
هجائي
كما وضع الهجاء بني نمير
(وسمع) الراعي منشدا
ينشد
وعاوعوى من غير شئ
رميته
بقافية انفاذها يقطر الدما
خروج بافواه الرواة كأنها
* فرى هندواني اذا هز صمما
فارتاع له وقال ان هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومني ان

قال

قال له يامغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شئ ولا ارانى الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة فى وجهه فاخبرنا بما كان من امره قلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فاتى معاوية فقال له يا امير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست فى زمن ابى بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فانى قد دعوت اهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا ابا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن اخيك فاقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجله فى ركاب طويل الغى عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم

(باب من احكام القضاة)

قال عمر بن عبد العزيز اذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل علم بما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة اهل العلم والرأى (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا اتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى ياتى خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية فى القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه و ينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس فى لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس مالم يتبين لك فصل القضاء (العتبى) قال تنازع ابراهيم بن المهدى هو وبختيشوع الطبيب بين يدى احمد بن ابى دواد القاضى فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدى واغلظ له بين يدى احمد بن ابى دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت احدا فى مجلس الحكم فلا تعلين ما رفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيد وليكن قصدك امما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك اشبه بك واشكل لمذهبك فى محتدك وعظم خطرك ولا تعجل فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما اتمها على ابويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم اصلحك الله امرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروآتى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها انا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزنى بمواده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقى من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يعول بارش الجناية ولم يتلف مال افاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى ابى موسى الاشعرى رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا ادلى اليك الخصم فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادى على الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج فى صدرك مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عندك ثم اعمد الى احبها عند الله ورسوله واشبهها بالحق واجعل للمدعى امدا ينتهى اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك اجلى للعمى وابلغ فى العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا او مجربا عليه شهادة الزور او ظنينا فى ولاء او قرابة او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات ثم اياك والتأذى بالناس والتنكر للخصوم فى الحقوق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه

يغلبنى مثل هذا وقد بنى الشعر لقوم بيوتا شرفة وهدم لآخرين ابنية منيفة

وماهو الا القول يسرى فتغتدى * له غرر فى أوجه ومواسم

(قال) أبو عبيدة معمر ابن المثنى التميمى سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء مابقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائى فى قوله

وانى رايت الوسم فى خلق الفتى * هو الوسم لاما كان فى الشعر والجلد

وقال عمر رحمة الله تعالى عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوى تتقى (وقال) أبو تمام

ان القوافى والمساعى لم تزل * مثل النظام اذا أصاب فريدا
هى جوهر نثر فان ألفته * فى الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى * يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلا الاعلا * جعلت لها مر القصيد قيودا

(وقال على بن الرومى)

أرى الشعر يحيى الناس والمجد بالذى * تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا اعظم نخرات

وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله
ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن
سلطانهم فاحذر ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم
الحدود ولو ساعة من النهار واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل
نائرة فنادوا يا لفلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيؤا الى امر الله وتكون
دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتأليف والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة
للناس وبلغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة والله لاعلمت ساق الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك
كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى
المسلمين واشهد جنائزهم وباشر امورهم وافتح بابك لهم فانما انت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم
حملا وقد بلغ امير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين
مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت
رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (اراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب
اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا امير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على
عود فقال عمر لا يسألني الله عن احد احمله فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه
امراة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما اراها الا مظلومة قال وما علمك
قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن
ابي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا ابا سعيد
ان اياسا رد شهادتي فقام معه الحسن اليه فقال يا ابا واثلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا ابا سعيد ان الله
يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس
الحكومة فقال مرحبا واهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من
الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل اكلمه من مجلسي فقال له
لتقومن او لآمرن من يقيمك فقال له الاشعث لشد ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضرك قال لا قال فاراك
تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (واقبل) ابن ابي الاسود صاحب خراسان ليشهد
عند اياس بشهادة فقال مرحبا واهلا بابي مطرف واجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لاشهد لفلان
فقال وما لك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له
خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (دخل) عدي بن ارطاة على شريح
فقال اين انت اصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال اني رجل من اهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار
قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال واردت ان ارحلها
قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال
على من قضيت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك يريد اقراره على نفسه
(سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور قال بينتك قال ما اجد بينة في سنور ولدت
عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى امها فارسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك وان هي
اقشعرت وازبأرت فليست بسنورك (سفيان الثوري) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول في شاة
تأكل الذبان فقال لبن طيب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امراة

(دجفت) الى ما قطعت عما هو احق واولى واجل واعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم البحر
العظيم القدر الذي هو
النهاية في البيان والغاية
في البرهان المشتمل على
جوامع الكلم وبدائع
الحكم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا
افصح العرب بيد أني من
من قريش واسترضعت
في سعد بن بكر وليس بعض
كلامه باولى من بعض
بالاختيار ولا احق بالتقديم
والايثار لكني اورد
ما تيسر منه في اول هذا
الكتاب استفتاحا وتيمنا
بذلك واستنجاحا (وهذه
شذور) من قوله صلى
الله عليه وسلم الصريح
الفصيح العزيز الوجيز
المتضمن بقليل المباني
كثير المعاني قوله للانصار
انكم لتقلون عند الطمع
وتكثرون عند الفزع
وقوله عليه الصلاة
والسلام المسلمون تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من
سواهم الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة اياكم
وخضراء الدمن كل
الصيد في جوف الفرا قاله
لابي سفيان بن حرب
الناس معادن خيارهم
في الجاهلية خيارهم في
الاسلام اذا فقهوا المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا اصحابي
كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المرأة كالضلع ان رمت

وهي

وهي من اجمل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع فأنشأ يقول

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها فتنتـه بدلال * وبخطى حاجبيها
قال للجلواذ قربها واحضر شاهديها * فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا امير المؤمنين بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما افترى به علي قال احسنت

(فرش كتاب الحروب)

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته واقامة نصحته وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق باهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار امرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة احكامها واحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا ادرع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم تذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولوم الفرار ومذموم مغبته والله المعين *(صفة الحروب)* رحى ثقالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد ونفاقها الاناة وزمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأي فيها ابلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معديكرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشأ يقول

الحرب اول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال اولها شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس في الحرب شتى وهي مقبلة * ويستوون اذا ما ادبر القبل
كل بأسمائها اصب مولية * والعاملون بذي عذريها قلل

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ امرها

ارى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام

(وفي) حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو اوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجاني (وقال حبيب)

والحرب تركب رأسها في مشهد * عدل السفيه به بألف حليم
في ساعة لو ان لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال) اكثم بن صيفي حكيم العرب لا حلم لمن لا سفه له * ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعني سفهاء قوم احب الي من ان يطيعني حلماؤهم وقال اكرموا

شعبة من الايمان مثل امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره ...

شعبة من الايمان مثل امتي
الى بكر كالقطر اينما وقع نفع لا تجعلوني في اعجاز كتبكم كقدح الراكب اربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اكفى بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث او مندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر اخاك ظالما او مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير باخيه ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) ما رواه اهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله

سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

وانشد هذا الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنبض له ثنية * وقال النابغة ايضا يصف الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله * تبدو كواكبه والشمس طالعة * شدة الهول والكرب كما تقول العامة اريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * اريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة بن العبد * وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير فى قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس * ومن قولنا فى صفة الحرب

ومغبر السماء اذا تجلى * يغادر ارضه كالارجوان

كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى

سموت له سمو النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

(وفى صفة المعترك)

ومعترك تهزيه المنايا * ذكور الهند فى ايدى ذكور

لوامع يبصر الاعمى سناها * ويعمى دونها طرف البصير

وفائقة الذوائب قد اناقت * على جبل لها ثنيى طرير

يحوم حولها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور

بيوم راح فى سربال ليل * فما عرف الاصيل من البكور

وعين الشمس ترنو فى قتام * رنو البكر من بين الستور

فكم قصرت من عمر طويل * به واطلت من عمر قصير

(العمل فى الحروب) قيل لاكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال اقلوا الخلاف على امرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحرورى الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا امسى يقول لاصحابه اتاكم المرد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة اصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال) عتبة بن ابى ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال) على بن ابى طالب رضى الله عنه من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو انى هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها لاقلدن اعنتها رجلا يكون فداء لاول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهزوا الفرصة فانها خلسة وثب عند رأس الامر ولا تثب عند ذنبه واياك والعجز فانه

ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (وقال) أبو القاسم حمزة بن محمد الكنانى سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثانى ما رواه النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان الراتع حول الحمى الاوان لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن على بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر واثاب عليه وندب حسان ابن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيده بروح القدس ما نافح عن نبيه ولما انتهى شعر ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الى النبى صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فانشده فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان بن ثابت فقال أجب عنى فاخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذى بعثك بالحق ما أحب ان لى مقولا فى معد ولو ان لسانا فرى

اذل مركب والشفيع المهين فانه اضعف وسيلة (وخرجت) خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له مايهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبي صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثاقى الحزم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعز الريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن اشد الامور تدريبا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وان يكون لها مواد من ورائها * وقال عمرو بن العاصى لمعاوية والله ما ادرى يا امير المؤمنين اشجاع انت ام جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما امكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

(وقال) الاحنف بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه كما قال هدبة العذرى

ولا اتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر اركب

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

(الصبر والاقدام فى الحرب) جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أن من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا (ولذلك) قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) اعرابى الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان) خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يزم الناس ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب انوشروان) الى مرازبته عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله (وقالت الحكماء) استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على اعقابنا تقطر الدما

(وقال العلولى)

محرمة اكفال خيلى على القنا * ودامية لباتها ونحورها

حرام على ارماحنا طعن مدبر * وتندق منها فى الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف انفه واول من قال ذلك النبى عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل ابوه واخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان فى آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر)

وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك اخرى مرها فنذوقها

(وقال الشنفرى)

فلا تدفنونى ان دفنى محرم * عليكم ولكن خامرى ام عامر

اذا احتملت رأسى وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

هنالك لا ابغى حياة تسرنى * سجيس الليالى مبتلى بالجرائر

قوله خامرى ام عامر هى الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه

الشعر لقراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمس من أبى سفيان فقال وكيف وبينى وبينه الرحم التى قد علمت فقال اسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى ابى بكر وكان اعلم الناس بانساب قريش وسائر العرب ومنه اخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان ابن ثابت

وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومن ولدت أبناء زهرة منهم * كرام ولم يقرب عجائزك المجد

ولست كعباس ولا كابن امه * ولكن لئيم لا يقوم له زند

وان امرأ كانت سمية امه * وسمراء مغموز اذا بلغ الجهد

وانت زنيم نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبى قحافة يعنى ببنى بنت مخزوم عبد الله وابا طالب والزبير ابن عبد المطلب بن هاشم امهم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم واخواتهم برة واميمة والبيضاء وهى ام حكيم والبيضاء جدة عثمان بن عفان ام امه وقوله * ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام يعنى أميمة وصفية ام الزبير بن العوام امهما

بقية السيف انمى عددا واطيب ولدا يريدان السيف اذا اسرع في اهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف في آل الزبير وآل ابي طالب وما اكثر من عددهم وقال ابو دلف العجلي

سيفي بليلي جليسي * وفي نهاري انيسي

اني فتى عودتني * مهري ركوب القيسي

يحمد سيفي كما قد * يحمد كري فريسي

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست لريحان ولا راح * ولا عــلى الجار بنفاح

فان اردت الآن لي موقفا * فبين اسياف وارماح

ترى فتى تحت ظلال القنى * يقبض ارواحا بارواح

(وقال الاشهب بن زميلة) اسود شرى لاقت اسود خفية * تلاقوا على جود دعاء الاساود

(وقيل) للمهلب بن ابي صفرة ما اعجب ما رأيت في حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم في كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عني ولو درت * مقارعتي الابطال طال نحيبها

اذا ما التقينا كنت اول فارس * يجود بنفس اثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شيء الا اقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب او عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولم يغشني ذعر سلبني رأيي قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا في الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد * لنفسي حياة مثل ان اتقدما

(وقالت الخنساء) نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة ابقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من اشد اهل البصرة في اي عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال في اجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضي الله عنه يوم صفين

ابت لي شيمتي وابى تلادي * واخذي الحمد بالثمن الربيح

واقدامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مآثر صالحات * واحمي بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطري بن الفجاءة)

وقولي كلما جشأت لنفسي * من الابطال ويحك لاتراعي

فانك لو سألت حياة يوم * سوى الاجل الذي لك لم تطاعي

(وكان) علي بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

اي يومي من الموت افر * يوم لا يقدر او يوم قدر

يوم لا يقدر لا ارهبه * ومن المقدور لا ينجي الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل انت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت في شعره الذي اوله * هذا الفراق لقلبك المهتاج * ومدح فيه الحجاج فلما انشده قل للجبان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن الخطفى قال والله ما لقيت اهابا لا ايها الامير الا وقتي هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان راس الخوارج بالبصرة وربما جاءه الرسول من الجبلة يسأله عن الامر يختصمون فيه فربه الفرزدق فقال لابنه انشد ابا فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون اكارم * صبروا حين تحلل الازرار

هالة بنت أهيب بن عبد مناف ابن زهرة وقوله * لست كعباس ولا كابن امه * ام العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن

واسط واخوه لامه ضرار ابن عبد المطلب وقوله وان امرأ كانت سمية امه وسمراء سمية ام ابي سفيان وسمراء ام ابيه وليس هذا موضع اطناب في رفع الانساب (وكان) عبد الاعلى بن عبد الرحمن الاموي عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان

تطاول بالعم وبالجد

مفتخر بالقدح الفرد

الهجو بحسان واشعاره

فانها ادعى الى المجد

لولا سيوف الازد لم تؤمنوا

ولم تقيموا سورة الحمد

فتوعدوه فخافهم فقال بنو هاشم اعفوا عفا الله عنكم

وان كان ثوبي حشو تنبيه بجرم

لكم حرم الرحمن والبيت والصفا

وجمع وماضم الحطيم وزمزم

فان قلتم بادهتنا بعظيمة

فاحلامكم منها اجل واعظم

واسلم ابو سفيان رحمه الله وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو احد الذين ثبتوا وهم على ماذكره ابو محمد عبد الملك

ابن هشام ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابو سفيان بن الحرث وابنه والفضل وربيعة بن

يخشون

يغشون جامات المنون وانها * فى الله عند نفوسهم لصغار
يمشون بالخطى لايثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال ابوه هو شاعر المؤمنين وانت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفنى الحتوف كاننى * اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لابد ان اسقى بكاس المنهل
فاقنى حياءك لا اباك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم اقتل

(ومن احسن) ماقالوه فى الصبر قول نهشل بن جرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما * تفرج ايام الكريهة بالصبر

(واحسن من هذا قول حبيب)

فاثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

(واحسن من هذا قوله) يستعذبون مناياهم كانهم * لايخرجون من الدنيا اذا قتلوا
(وقوله فى المعنى) قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * ابدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الحوام
ووقعة راهط شهدت وحلت * سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر * خدودا لاتعرض للاطام

اخذه من قولهم ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل (ومن احسن) ماوصفت به رجال الحرب قول الشاعر

زويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا رجالا لاتحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى فنا الميدان
اذا استنجدوا لايسألوا من دعاهم * لاية ارض اولاى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لاينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كاحسن الالوان

(ومن) احسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية فى امثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجود بالنفس اذ اشح الضنين بها * والجود بالنفس اقصى غاية الجود

(وقوله ايضا) موف على مهج فى يوم ذى رهج * كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ماتعيا الرجال به * كالموت مستعجلا ياتى على مهل

(وقال ابو العتاهية)

الحرث وأسامة بن زيد وايمن ابن ام ايمن بن عبيد قتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن ابى سفيان وكان ابو سفيان من اشعر قريش وهو القائل

لقد علمت قريش غير فخر * بانا نحن اجودهم حصانا
واكثرهم دروعا سابغات * وامضاهم اذا طعنوا اسنانا
وادفعهم عن الضراء عنهم * وابينهم اذا نطقوا لسانا

(ويروى) ان ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب بن مالك احد بنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق * وخيبر ثم اجمعنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا او ثقيفا

فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده لهى اشد عليهم من رشق النبل ويقال ان دوسا اسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا فخذوا لانفسكم الامان من قبل ان ينزل بكم مانزل بغيركم وقتل النبى صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان ممن اسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله على بن ابى طالب رضى الله عنه صبرا فعرضت للنبى صلى الله عليه وسلم اخته قتيلة

كانك عند الكرب في الحرب انما * تفرعن الكرب الذي من وراءكا
كان المنايا ليس تجري لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برايكا
فما آفة الآجال غيرك في الوغى * وما آفة الاموال الا حباؤكا

(وقال زيد الخيل) وقد علمت سلامة ان سيفي * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * واعجمه بهامات الرجال

(وقال ابو محلم السعدي)

تقول وصكت وجهها بيمينها * ابعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وتبيني * بلائي اذا التفت على الفوارس
ألست ارد القرن يركب روعه * وفيه سنان ذو عراقيب يابس
اذا هاب اقوام تجشمت كلما * يهاب حمياه الالد المداعس
لعمر ابيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا جحدت فكل شيء نافع * واذا حددت فكل شيء ضائر
واذا اتاك مهلب في الوغى * في كفه سيف فنعم الناصر

(ومن قولنا في القائد ابي العباس في الحرب)

نفسي فداؤك والابطال واقعة * والموت يقسم في ارواحها النقما
شاركت صرف المنايا في نفوسهم * حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا في وصف الحرب)

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمرا متونها * ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الابطال الا بفعلها * فألسنها عجم وافعالها عرب
اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

(ومن) قولنا في رجال الحرب وان الوغى قد اخذت منهم ومن اجسامهم فهي مثل السيوف في دقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(ومن قولنا ايضا) تراه في الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتي سيف صقيل
(ومن قولنا ايضا) سيف عليه نجاد سيف مثله * في حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا ايضا في الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت اظلال العوالي * ويبتك فوق صهوات الجياد
تخطر في قميص من دلاص * وترفل في رداء من نجاد
كانك للحروب رضيع ثدي * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمني للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد
ائن عرف الجهاد بكل عام * فانك طول دهرك في جهاد
وانك حين ابت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد

بنت الحرث وفي بعض الروايات ان قتيلة أتته فانشدته يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ به ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة * جادت بوا كفها واخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها انت صنو كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من قتلت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
او كنت قابل فدية فليفدين * باعز ما يغلي به من ينفق
فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابي بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قال الزبير بن بكار وسمعت بعض اهل العلم

وأينا

يغمز في ابيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) ابو بكر الصديق

رأينا السيف مرتديا بسيف * ورأينا الجواد على الجواد

(وقد) وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لانظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل
فينزل اولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم * ببيض رقاق او بسمر ذوابل
وتسمعهم ام المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا في هذا المعنى)

سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم
مواصلا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم
وظل يجفي الالف من بغضه * شوقا الى الهجران والصرم
حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى حياها بهاماتهم * تغوص بين الجلد والعظم
على أهازيج ظبا بينها * ماشئت من خرق ومن خرم
طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم اعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخصم كالقضم

(ومن قولنا)

كم الحم السيف في ابناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار
واورد النار من ارواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار
كأنما صال في ثني مفاضته * مستأسد حنق الاحشاء هدار
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * قباطوها كطي العصب اضمار
ململمة تتبارى في ململمة * كانها لاعتدال الخلق افهار
تزور عند احساس الطعن اعينها * وهن من فرجات النقع نظار
تفوت بالطعن اقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فانساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار
قوم لهم في مكر الليل غمغمة * تحت العجاج واقبال وادبار
يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار *
من كل اروع لا يرعى لهاجسة * كأنه مخدر في الخيل هصار
في قسطل من عجاج الحرب مدله * بين السماء وبين الارض استار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كانه فوق ظهر الارض اجار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار
وكم على النهر اوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهي اشطار
قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامي الخيل اعشار

رضوان الله عليه على النبي عليه الصلاة والسلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤن فاما مالا نستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولكن من بالك فلولا ماخلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم ابلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضي الله عنه لولا ان موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضي الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول في الرفيق الاعلى فعلمت انه خير

فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) ابو بكر لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارضه بالسنح

(ومن قولنا في الحروب)

وحومة غادرت فرسانها * في مبرك للحرب جعجاع
مستلئم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع
وبلدة صحصحت منها الربا * لفيلق كالسيل دفاع
كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع
بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل في القاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا في الحروب)

ورب ملتفة العوالي * يلتمع الطرف في ذراها
اذا توطت حزون ارض * طحطحت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضي بآرائه سيوف * يستبق الموت في ظباها
بيض تخلى القلوب سودا * اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبعه الطير في الأعادي * يجني كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها
فاقحم الموت في غمار * تغفر بالموت لهوتاها
عنت له اوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

(فرسان العرب في الجاهلية والاسلام) كان فارس العرب في الجاهلية ربيعة بن مكدم من بني فراس ابن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (وقال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة انجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بي من هو شر لكم وابدلني بكم من هو خير منكم وددت والله ان لي بجميعكم وانتم مائة الف ثلثمائة من بني فراس بن غنم (ومن فرسان العرب في الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وابو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبدود وعمرو بن معديكرب وفي الاسلام عبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطري ابن الفجاءة والحريش ابن هلال السعدي وشبيب الحروري وقالوا ما استحيا شجاع قط ان يفر عن عبد الله بن حازم وقطري بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسرو بينا عبد الله بن حازم عند عبيد الله بن زياد اذ دخل جرذ ابيض فعجب منه عبيد الله وقال هل رأيت يا ابا صالح اعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كانه فرخ واصفر كانه جرادة ذكر فقال عبيد الله ابو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان

فتواترت اليه الرسل اني وقد ذهل الناس فكانوا كالحرس وتفرقت احوالهم واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فما تكلموا الا بعد التعبير وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التي هي بيضة العصر ويتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها جلل عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لنعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ممن كذب بموته وقال ما مات ولير جعنه الله فليقطعن ايدي المنافقين وارجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى وهو يأتيكم (واما عثمان) رضي الله عنه فكان ممن اخرس فجعل لا يكلم احدا يؤخذ بيده ويجاء به فينقاد (واما علي) رضي الله عنه فلبط به الارض فقعد ولم يبرح من البيت حتى دخل ابو بكر وهو في ذلك جلد العقل والمقالة فاكب عليه وكشف عن وجهه وقبل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذي تقدمه ولما خرج الى الناس وهم في شدة غمراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على

ويثني

ويمشي الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جراد ماترون أشهد أن الله على كل شيء قدير (وكان) شبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوي احد على احد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة * ورجال الانصار اشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعني الاوس والخزرج وهما الانصار من بني عمرو بن عامر من الازد (العتبي) لما اسن ابو براء عامر بن مالك وضعفه بنو اخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عني ومادفع راحة * بشيء اذا لم يستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا اصول بجاهل

(وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا رأى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمداني)

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم * متى يجمع القلب الذكي وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم * وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا آل همدان ظالم

(وقال تابط شرا) قليل التشكي للهم يصيبه * كثير النوى شت الهوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحي بغيرها * جحيشا ويعروري ظهور المهالك * اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل
له كالئ من قلب شيحان فاتك * ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من حد ازرق باتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ افواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومي وكان شجاعا)

ومايريد بنو الاغيار من رجل * بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل
لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلي)

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ثم اخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) ابو بكر بن ابي شيبة اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل الثقال معتقل الرمح الخطي قالوا ابيك ان هذا هو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة ان استعن في حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الازدي ولا تولهما من الامر شيأ فان كل صانع اعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده في الحرب

اعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد
اعاذل انما افنى شبابي * اجابتي الصريخ الى المنادي
مع الابطال حتى سل جسمي * واقرح عاتقي حمل النجاد

النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد ان الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وان الله قد تقدم اليكم في امره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن اخذ بهما عرف ومن فرق بينهما انكر يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغني انك تقول مامات نبي الله اما علمت انه قال في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكاني لم اسمع بها في كتاب الله قبل مانزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب ابي بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما

ويبقى بعد حلم القوم حلمي * ويفنى قبل زاد القوم زادي * ومن عجب عجبت له حديث
بديع ليس من بدع السداد * تمنى ان يلاقيني قييس * وددت وانما مني ودادي
فمالي وسابغتي وقيصي * كان قطيرها حدق الجراد * وسيف لابن ذي قيعان عندي
تخير نصله من عهد عاد * فلو لاقيتني للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشبا حداد
ولاستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي)

تمناني على فرس * عليه جالس اسده على مفاضة كالنهـ ـر خلص ماؤه جدده
فلو لاقيتني للقيـ ـت ليثا فوقه لبده سبنتى ضيغما هصرا * صلخدا ناشزا كتده
يسامي القرن ان قرن * تيممه فيعتضده فيأخذه فيرديه * فيخفضه فيقتضده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

*(المكيدة في الحرب) * قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة في الحرب فانها ابلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما اخذت امرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا اخذت امرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لي العاقبة (وسئل) بعض اهل التمرين بالحرب اي المكايد فيها احزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور واماتة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصاء لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفي كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية ان يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض اهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقي مهجكم والشجاع لا يعدو ما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرفة الجبان وتهور الشجعان فتكون انفذ من السهم الزالج والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل اهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فاطلقه الاسكندر واعظمه فقال له اصلح الله الملك ان احق من زين لك امرك واعانك على كل ما هويت لانا وان اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك فأحب ان لا تستعفيني فيهم وان تخالفني في كل ما سألتك لهم فاعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك ان تهدمها وتقتل اهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاص حصنا من حصون فارس على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبي) قال لما فتح عمرو بن العاصي قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من أصحابك اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل في أصحابك احد مثلك قال لا تسأل عن هذا اني هين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد احسنت الدخول فأحسن الخروج ففطن عمرو لما اراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني فلم اجد

ذلك

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل ابي ما لو حملته الجبال لهاضها فوالله ان اختلفوا في معظم الاذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت الى عمر علمت انه انما خلق للاسلام فكان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وحدث أبو بكر بن دريد عن عبد الاول بن مزيد قال حدثني رجل في مجلس يزيد بن هرون بالبصرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فاجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة
أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه
والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل الفرقان

(وكان أبو) بكر رضي الله عنه اذا اثني عليه يقول اللهم أنت اعلم بي من نفسي وأنا اعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون ولا

ذلك يسع بني عمي فأردت ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من ان يكون عند واحد فقال صدقت احسن بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا امن قال لا عدت لمثلها ابدا فلما اصبح عمرو ودخل عليه العلج قال له انت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتي) بالهرمزان اسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا امير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر اعرض عليك الاسلام نصحا لك في عاجلك وآجلك قال يا امير المؤمنين انما اعتقد ما انا عليه ولا ارغب في الاسلام فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا امير المؤمنين شربة من ماء افضل من قتلي على ظمأ فأمر له بشربة من ماء فلما اخذها قال أنا آمن حتى اشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا امير المؤمنين نور ابلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر في امرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا امير المؤمنين اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر اسلمت خير اسلام فما اخرك قال كرهت ان تظن انى اسلمت جزعا من السيف وايثار الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم امر به ان يبرو يكرم فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الأسير الذي اتي به معن بن زائدة في جملة الاسرى فأمر بقتلهم فقال له اتقتل الاسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما شربوا قال اتقتل اضيافك يا معن فخلى سبيلهم * وذكروا ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا اراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن اخباره واخبار رعيته قبل ان يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظر واهل ترد على الملك اخبار رعيته على حقائقها ام يخدعه عنها المهدي ذلك اليه وانظروا الى الغنى في اى صنف هو من رعيته افيمن اشتد انفه وقل شرهه ام فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا في اى صنف رعيته القوام بامره امن نظر ليومه وغده ام من شغله يومه عن غده فان قيل له لا يخدع عن اخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك نار كامنة تنظر موقدا واضغان مزملة تنظر مخرجا اقصدوا له فلا حين احين من سلامة مع تضييع ولا عدو اعدى من امن ادى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل ازدشير بن بابك فارس فصارت دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة ان عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فأظهر السخط عليه واوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا ونكاه تنكيلا شديدا ثم ارسله وقد واطأه على امر ابطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى اتى فيروز في طريقه فأظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما راى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال انا ادلك ايها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسروا اكثر اصحابه فسألهم ان يمنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا الا يغزوهم ابدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم ان لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب ابيه فمنوا عليه واطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما اصابه فعاد الى غزوهم ناكثا العهد غادرا لذمته الا انه لطف في ذلك بحيلة ظنها مجزية في ايمانه فجعل الحجر الذي نصبه لهم على فيل ومقدمة عسكره وتأول في ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى الا لجاجا ونكثا فواقعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة ابن زيد الليثي) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا اخذ طريقا وهو يريد أخرى ويقول الحرب

ثواخذني بما يقولون (وقال) رضي الله عنه في بعض خطبه انكم في مهل من ورائه أجل فبادروا في مهل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر الملوك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه في مال غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) انه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان اردتم ان أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقي أبو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم ان تقولوا انا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فنحن وانتم كما قال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن امنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت

خدعة (زياد) عن مالك بن انس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما اراد ان يرحل فيحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يقول اني دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا اصبح الناس سلك بهم طريقا اخرى فكانت تسميه الروم الثعلب *(وصايا امراء الجيوش)* كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا اقتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه ابو بكر رضي الله عنه) يزيد بن ابي سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما أن تركب واما أن أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب اني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعني الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له اني موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن (وقال أبو بكر رضي الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما لك ما وعي عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغساني الحمد لله الذي فض حرمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم واذل عزكم فاذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا منا الذمة وأجيبوا الى الجزية والا والله الذي لا اله الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الاجناد اما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله افضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك ان تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم بان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم ويرمون أسلحتهم وامتعتهم ونح منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا

بالصبر

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم * ظلال بيوت أدفأت وأظلت
(فقر من كلامه رضي الله عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء والموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفي رضي الله عنه وقفت عائشة على قبره فقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا استنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك اما لئن كانوا اقاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل أمية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الإسلام فعصمه الله من ذلك

هنيئا زادك الرحمن خيرا * فقد أدركت ثأرك يا بلال

بالصبر عليها فاصبروا الكم فتولوهم خيرا ولا تستنصر واعلى اهل الحرب بظلم اهل الصلح واذا وطئت ارض العدو فادرك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك امرهم وليكن عندك من العرب او من اهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع اهل الراى والبأس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان اول ما تلقاهم القوة من رايك واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها احدا بهوى فتضيع من رايك وامرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة او ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم اذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولى امرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان (واوصى عبد الملك بن مروان) اميرا سيره الى ارض الروم فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (واغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا فى الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا ابا حرب اين راى زياد من رأينا فقال يا امير المؤمنين قد اخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبى) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما انت صانع بعهدى قال اتخذه اماما لا اعصيه قال اردد على عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له ما انت صانع بعهدى قال اتخذه اماما امام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضرى قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من ايام مالى اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به وقال راعى ضان والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انهالم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد احرزت اهلك ومالك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتنى ثم انشأ يقول

يا ليتنى فيها جذع * اخب فيها واضع
اقود وطفاء الزمع * كانها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزرتم فاطيلوا الاظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان ابو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من اسباب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة واشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن على لما وجهنى المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت

فلا نكسا وجدت ولا جبانا * غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى * تخالط انت ما هاب الرجال
على مضض الكلوم بمشرفى * جلا اطرافه متن الصقال

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى ابنه عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل) عدى بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا امير المؤمنين انا عدى بن حاتم فقال ما اعرفنى بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا واقبلت اذ ادبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضى الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه اربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفد اولاه وامل لا يبلغ منتهاه

(فصول قصار من كلامه رضى الله تعالى عنه) من كتم سره كان الخيار فى يده اشقى الولاة

يا أمير المؤمنين الى متى توصيني

انى انا ذاك الحسام الهندى * اكلت جفنى وفريت غمدى * فكل ما تطلب عندى عندى

(المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير) قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبى ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبرى اخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف لا يسألونه فى اى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا اسماء بن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمى الجدار (وقال) مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة و يصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر) هم يمنعون الجار حتى كانه * كتيبة زور بين خافيتى نسر

(وذكر) ان معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ ابن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن امره فقال أنا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه ابوك

ارجل جمتى واجر ذيلى * وتحمل شكتى أفق كميت

وامشى فى سراة بنى غطيف * اذا ما سامنى امر ابيت

قال انا والله يا أمير المؤمنين اليوم اعز منى من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا امير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد امناه ووهبناه لك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن أبى بكر مصر وصير اليه معاوية بن خديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه و بعث براسه الى معاوية فكان اول راس طيف به فى الاسلام وكان محمد بن جعفر بن ابى طالب معه فاستجار باخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره برخ من كسر اصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجا الينا لنحقن دمه فدعه عنك يا امير المؤمنين قال والله لا ادعه حتى تأتينى به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتينى به انك ما علمت لاوره قال اجل انى لاوره حين اقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن عمى دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيبانى) قال سعيد بن مسلم نذر المهدى دم رجل من اهل الكوفة كان يسعى فى فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه او جاءه به مائة الف درهم قال فاقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينما هو يمشى فى بعض نواحيها اذ بصر به رجل من اهل الكوفة فعرفه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية امير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبينما هو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد اجرنى اجارك الله فوقف وقال للرجل الذى تعلق به ماشأنك قال بغية امير المؤمنين الذى نذر دمه واعطى لمن دل عليه مائة الف فقال يا سلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس

كافا ولا بغضك تلفا مردوى القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا قلما ادبر شئ فأقبل اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوى تكثر وامن العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لو ان الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما اركب من لا يعرف الشر كان أجدر ان يقع فيه (وقال معاوية ابن أبى سفيان) لصعصعة ابن صوحان صف لى عمر ابن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا فى قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلى العظيم المعطى من شاء ما شاء كنت بهذا الوادى فى مدرعة صوف ارعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بينى و بين الله احد ثم تمثل

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله و يودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

يجال

ولاسليمان اذتجرى الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد

اين الملوك التى كانت نوافلها * من كل أوب

يحال بيني و بين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فاخبره انه عندي فانطلق الى باب امير المؤمنين فاخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضر به فاتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا اهل بيته ومواليه فقال لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه فقال يامعن أتجير على قال نعم يا امير المؤمنين قال ونعم ايضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر الفا ولى ايام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن غنائي فما رأيتموني اهلا ان تهبوا الى رجلا واحدا استجار بي فاطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد سرى عنه فقال قد اجرنا من اجرت قال معن فان رأى امير المؤمنين ان يصله فيكون قد احياه واغناه فعل قال قد امرنا له بخمسة آلاف قال يا امير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد امرنا له بمائة الف قال فتعجلها يا امير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق باهلك واياك ومخالفة خلفاء الله تعالى * (الجبن والفرار) * قال عمرو بن معد يكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذى لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذى يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة ام المؤمنين ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفر جبان القوم عن ام نفسه * ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل اقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا ذا اموت حتف نفسي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء (ومن اشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن قول الفرار السلمى)

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التبست املت بها يدى
وتركتهم نقص الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعنى ان تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر احد من الفرارين باحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى باشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب رتبيل فقال يامعشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتى قول حسان في ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج في زمن عمر الى الشام من مكة باهله وماله فاتبعه اهل مكة يبكون فرق و بكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا او جارا بجارنا ما أردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له ادب
للحرب قوم اضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا اهوى فعالهم * لا القتل يعجبنى منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق) ايها الفارس المشيح المغير * ان قلبى من السلاح يطير

اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا
(وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوم فتح مكة)
ألم تران الله اظهر دينه
على كل دين قبل ذلك حائد
واسلبه من اهل مكة بعدما
تداعوا الى امر من الغى فاسد
غداة اجال الخيل فى عرصاتها
مسومة بين الزبير وخالد
فامسى رسول الله قد عز نصره
وأمسى عداه من قتيل وشارد
يريد الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد سيف الله تعالى فى الارض * ولما قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه
عين جودى بعبرة ونحيب
لا تملى على الامين النجيب
فجعتنى المنون بالفارس
المعلم يوم الهياج والتثويب

صحة اليأس والمعين على الدهر وغيث المحروم والمحروب * قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

ليس لي قوة على رهج الخيل اذا ثو والغبار مثير
واستدارت رحا الحروب بقوم * فقتيل وهارب واسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعر ويعلو الصياح والتكبير
انا في مثل ذا وهذا بليد * واديب في غيره نحرير

(وقال ايمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا عاجلا * فرويد الميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

(ومما يحتج) به الفارون ماقاله صاحب كليلة ودمنه ان الحازم يكره القتال ماوجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال (اخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) فر من الازارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن اخي خندق على نفسك وعلى اصحابك فاني عالم بامر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه انا اعلم بهم منك وهم اهون علي من ضرطة الجمل فبيته قطري صاحب الازارقة فقتل من اصحابه خمسمائة وفر لا يلوي على احد فقال فيه الشاعر

تركت ولدانا تدمي نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خلف بن اسيد) فر يوم مرد هجر من أبي فديك فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسي المهرجان من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام فقال له بعض جلسائه اصلح الله الامير فلو ركبت النير وز لسرت اليها في يوم واحد فلما دخل عليه اهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا مايلقونه من القول اي يهنؤنه ام يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ماعسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بانصار المخذول الذي خذله قومه الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة اهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال امية بن عبد الله ما وجدت احدا اخبرني من نفسي غيرك (وفيه يقول الشاعر)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(اتى) الحجاج بدواب من دواب امية قد وشم على افخاذها عدة فامر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) ابو دلامة كنت مع مروان ايام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المتعلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت علي الدنيا وسخوت بنفسي في سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم اصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كانهما جمرتان فلما رآني فهم الذي اخرجني فاقبل نحوي وهو يرتجز ويقول

وخارج اخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع * من كان ينوي اهله فلا رجع

فلما رأيته قنعت رأسي ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتكم فدخلت في غمار الناس (وقيل لاعرابي) الا تغزو العدو قال وكيف يكونون لي عدوا وما اعرفهم ولا يعرفونني (وقيل) لآخر الا تغزو العدو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف ان اخب اليه ركضا (ومما قيل في الفرارين

(وقالت ايضا ترثيه) وفجعني فيرز و زلا ذزدره * بأبيض تال للكتاب منيب رؤف على الادنى غليظ على العدا * اخي ثقة في النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع الى الخيرات غير قطوب

وعاتكة هذه هي اخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن ابي بكر فاصابه سهم في غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضى الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان علي رضى الله عنه يقول من احب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة

(ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال قاله في اول خلافته وقد صعد المنبر وارتج عليه وكتب الى علي رضى الله عنه وهو محصور اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحزام الطبيين وطمع في من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك كلئيم ولم يغلبك كمغلب فاقبل الي معي كنت او علي على اي امريك احببت فان كنت ماكولا فكن انت آكلي *

(القرار من الجبناء من الشعر) * قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
ملأت به الفرجين فامتدت به * وثوى احبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل اكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه)

ضعيف القلب رضديد * عظيم الخلق والمنظر
رأى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

وقال آخر

لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه
هى لا خيل رجاء * لا ولا خيل مخافه

(وقال آخر)

خرجنا نريد مغار النسا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به اربعه

(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن ابيه واخيه فقال

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس وأسر أخته ريحانة وفيها يقول عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى واصحابى هجوع

(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسى وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير فقال فيهم

أجاعلة ام الثوير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أباشاس وشاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فىء رماحهم * خبطت بكفى اطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه قال اعددتها لمحمد واصحابه فقالت ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شئ قال والله انى لارجو ان اخدمك بعضهم ثم انشأ يقول

ان يقبلوا اليوم فما بى عله * هذا سلاح كامل واله * وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * ولحقتنا بالسيوف المسلمه
يفلقن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

والافادركنى ولما امزق * وهذا البيت للممزق العبدى وبه سمى الممزق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضى الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده باحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضى الله عنه أتقى لله أن يسعى فى امره على وعلى أتقى لله أن يسعى فى أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام أشقى الناس من قتله نبى أو قتل نبيا وقد ذكر بعض أهل العلم أنه لا يعرف لعثمان شعر وانشد له بعضهم

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها * وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت * بباقية الا سيتبعها يسر

وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

فانك لم يفجر عليك كفاجر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(وقال) أبو تمام وذكر الخمر وضعيفة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(قال على بن ابى طالب) رضى الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان

(وقال اسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب ابى بلال الخارجى فى الفين وابو بلال فى اربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو واصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال امضى فى الفين وتهزم عن اربعين فخرج عنه وهو يقول لان يذمنى ابن زياد حيا خير من ان يمدحنى وانا ميت (وفى رواية اخرى) ان يشتمنى الامير وانا حى احب الى من ان يدعو لى وانا ميت فقال شاعر الخوارج

أألفا مؤمن لستم كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوى وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان ايام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل اهل الشام ويقول

أنا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الامره
فاليوم اجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (واحسن الفرار كله ما قال قيس بن الحطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخرق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة وقال

يا حسرتى لقد لقيت حسره * يا لتميم غشيتنى عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسى وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) ابو خراش الهذلى من فائد واصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت اصحاب فائد * أأعجزت اهل الحلم ام انا احلم
فلولا ادراك الشر قامت حليلتى * تخير من خطابها وهى ايم
ولولا ادراك الشر ألفت مهجتى * وكان خراش يوم ذلك ييتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم فرداهجر من ابى فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولى وقوتى * ونصحى وما ضمت يداى من التبر
فلما تناهى الامر بى من عدوكم * الى مهجتى وليت أعداءكم ظهرى
وطرت ولم اجفل ملامة عاجز * يقيم لاطراف الردينية السمر
فلو كان لى روحان عرضت واحدا * لكل ردينى وأبيض ذى أثر

(رجع بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم) فر خالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بنى السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة فى است خالد
فضحتم امير المؤمنين وأنتم * تمدون سودا ناغلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتى ان تحطما
فلو كان لى رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح اعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم احفل بان اتقدما
فايتم اولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

اعطى منهم لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر يبتغى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس مالم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره وهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى (وسئل) رضى الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال انى كنت

وقالت

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال أما الجبن فان لي نفسا واحدة فأنا احوطها وأما الغيرة فما احق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمي به في حجره (وقال كعب بن زهير)

بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

(فضائل الخيل) قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد أن أشتري فرسا أعده في سبيل الله فقال له اشتر ادهم أو كميتا اقرح أرثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامن الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أي الاموال اشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس *(صفة جياد الخيل)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها الا اشقر (وسأله رجل) اي المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال في الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابي فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وارسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشتري له خيلا فقال له لا علم لي بالخيل فقال ألست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس فاتى بخيل لم يكن في العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثل

واذا يعال بالسياط جيادها * اعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدي مطر بن دراج عن اي الخيل افضل قال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأي هذه افضل قال الذي طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية بن ابي سفيان صعصعة بن صوحان اي الخيل افضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فأمر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك في العتاق والهجون فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

بكل كميت جوزه نصف حلقه * اقب طوال مشرف في الحوارك

(وقال زهير) وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا انامله

(وقال آخر)

له ساقا ظليم خا * ضب فوجئ بالرعب حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

(وقال آخر) هريت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما اراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد

(وقال آخر) بكل هريت نقي الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

خافنا ولا رأى لحاقنا ثم أنشأ يقول اذا المشكلات تصدين لي * كشفت حقائقها بالنظر وان برقت في مخيل الصوا ب عمياء لا يجتليها الذكر مقنعة بامور الغيوب وضعت عليها صحيح الفكر لسانا كشقشقة الارحبي أو كالحسام اليماني الذكر وقلبا اذا استنطقته الغيوب أمر عليها بواهي الدرر ولست بامعة في الرجال أسائل عن ذا وذا ما الخبر ولكنني مدرب الاصغرين ابين مع ما مضى ما غبر (وقال) معاوية رضي الله عنه لضرار الصدائي ياضرار صف لي عليا قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه فقال أما اذن لا بد من صفته كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى

(وقال ابو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وارنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من اعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقحت الحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد اتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم اما الكريم فالجواد الجد الذى نهز نهز العير وانف تانيف السير الذى اذا عدا اجلهب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب اتلاب واما المقرف فانه الذلول الحجبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال امسكنى واذا امسكته قال ارسلنى (وكان محمد بن السائب) الكلبي يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام كانت الف فرس ورثها عن ابيه فلما عرضت عليه الهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبى الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه احدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبى او بقر او حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان فلا لهلال ابن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحى فنظروا الى طرف بضع جفلته على كاذتها على الفخذ مما يلى الحياة فقالوا ادركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (واخبرنا) فوج بن سلام عن ابى حاتم عن الاصمعى قال اغير على اهل النسار واعوج موثق بثمامة فجال صاحبه فى متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخف كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء (وقال الشاعر فى وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا واما ارضه فمحول

قوله سماؤه اعلاه وارضه اسفله يريد قوائمه (وللطائى نظير هذا حيث يقول)

امتن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس
فهو لدى الروع والجلائب ذو * اعلى مندى واسفل يبس
صهصلق فى الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب ايضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلب صلب * واشاعر شعر وخلق أخلق
وبشعلة تبدو كأن حلولها * فى صهوتيه بدو شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق
تغرى العيون به ويفلق شاعر * فى نعته عفوا وليس بمفلق
مصعد فى نعته ومصوب * ومجمع فى حسنه ومفرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فمفترق عليه وملتقى
صافى القديم كأنما البسته * من سندس ثوبا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق
فكأن فارسه يصرف اذ غدا * فى متنه ابن الصباح الابلق

الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عنى غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى اخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها (وقال على) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعى الى الرشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأصاب عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر أجلا وادب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفى بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل * ولما رجع رضى الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه أحوالا

امليسه

امليس به امليده لوعلقت * من صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وماهو بالسليم ويفتدى * دون السلاح سلاح اروع مملق

(وقال) ابو سويد شهد ابو دلف وقعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء وانشد

كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك الادهم
فى كل منبت شعرة من جلده * عين ينمقه الحسام المخذم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعسرى المجرة ملجم
وكانه بين البوارق لقوة * شقراء كاسرة طوت ما تطعم
ما تدرك الارواح ادنى شدة * لا بل يفوت الريح فهو مقدم
رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون ادهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا فى وصف الفرس)

ومقربة يشقر فى النقع كمتها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح
تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح فى البر الذى ما به سبح

(وقال عدى بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها اطراف اقلام

(وطلب) البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له انواعا من الخيل فى شعره فقال

لا كلفن العيس ابعد همة * يجرى اليها خائف او مرتجى
والى سراة بنى حميد انهم * اسوا كواكب اشرقت فى مذحج
والبيت لولا ان فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فاعن على غزو العدو بمنطو * احشاؤه طى الرداء المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الوغى * منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شية طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافى الاديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالنيرج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلوانه * يجرى برملة عالج لم يرهج
او اشهب يقق يضىء وراءه * متن كمثل اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولو بلغن لبانه * فى ابيض متألق كالدملج
اومى بعرف اسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجى
او ابلق يملا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى * عنقا باحسن حلة لم تنسج
وعريض اعلى المتن لو عليته * بالزئبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * امواج تحنيب بهن مدرج
ولانت ابعد فى السماحة همة * من ان تضن بملجم او مسرج

(واول) من شبه الخيل بالظبى والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله امرؤ القيس ابن حجر

له ايطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس او سراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريد كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

انى وان قل مالى لا يفارقنى * مثل النعامة فى اوصالها طول
تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول
اوساهم الوجه لم تقطع اباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه اى المناديل افضل فقال بعضهم مناديل مصر التى كأنها غرقئ

وان يضيع الله أجر من احسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة على رضى الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وذكرت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام لها المعلل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا أم بماذا استذمت اليك أبمصرع آبائك فى البلى أم بمضجع أمهاتك فى الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الاطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا تغنى عنه دواؤك (فقر من كلامه) رضى الله عنه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام الناس أعداء ما جهلوا بقية عمر المؤمن لا ثمن

البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كأنها انوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ افضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا نصر بناظل اخبية * وفاز بالغلى للقوم المراجيل
وردوا اشقر لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول
وقد ونثنا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

(سوابق الخيل) قال الاصمعي ما سبق الرهان فرس اهضم قط وانشد لابي النجم

* منتفخ الجوف عريض كلكله * (قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال ابو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسأل اصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك في رجل ينقذك اذا استنسؤك قال هات فقلت من ساعتي

اشاع للغراء فينا ذكرها * قوائم عوج اطعن امرها
وما نسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها * وصبره اذا عدا وصبرها
والماء يعلو نحره ونحرها * ملمومة شد المليك ازرها * اسفلها وبطنها وظهرها
* قد كاد هاديها يكون شطرها *

قال ابو النجم فامر لي بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن علي بن جعفر البصري قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان هرون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن ابي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال على بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعرا جامعا فيه من قول ابي حزرة قال فأنشدنا لله ابوك قال فأنشدته

واقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال او بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه في ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا اسراح والهامة اعلى الرأس وهي ام الدماغ وهي من اسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كأنه النوى والحصى وهو من اسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ وهي من اسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من اسماء الطير ووفر اي تم يقال وفرت الشيء وفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان في أصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من اسماء الطير وفي الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون في موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

واناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

واناف اشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتئ في كل جبين والعصفور من الغرر

أهابدرك بها ما أفات ويحيي بها ما أمات نقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو ابو الفتح علي بن محمد البستي

بقية العمر عندي ما لها ثمن
وان غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات
ويحيي ما أمات ويمحو السوء بالحسن

الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال لا تخافن الا ذنبك ولا ترجون الا ربك وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل في الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية بقية السيف انمى عددا وأنجب ولدا (وقد تبينت) صحة ما قال في بنيه وبني المهلب ان من السكوت ما هو ابلغ من الجواب الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو خير المال ما اغناك وخير منه ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال) بعض اهل العصر ما يشاكل هذا وهو أبو الحسن محمد بن لنكك البصري

عديا في زماننا
عن حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو في جود حاتم

(ابو الطيب)

انا في زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس احسان واجمال

ايضا

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه قيمة كل امرئ

أيضا وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من اسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته هام اي سائل منتشر اشم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع قصبته ويروى هاد اشم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هوادو قوله موثق اي شديد قوي والجذر الاصل من كل شئ قال الاصمعي وغيره هو بالفتح وقال ابو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لاقرب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذي يقال له الخششاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من اسماء الطير

والناهضان امر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من اعلاهما والجمع نواهض ويقال في الجمع انهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من اسماء الطير وقوله امر جلزهما اي فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر اي فتلته والجلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر اي كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغر

مسحنفر الجنبين اي منتفخهما ملتئم اي معتدل وشيمته منخره والشيمة ايضا من قولك فرس بين الشيمة وهي بياض فيه ويقال ان تكون شامة او شام في جسده والغر في الاغلب على الذي يسمى الرخمة من الفرس وهي عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * واديمه ومنابت الشعر

السماني طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهي دائرة تكون في سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير ايضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فابين بينهما على قدر

سما الغراب اي ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهو مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما عادي الوركين والموقعان منه في اعالي الخاصرتين فابين اي فرق بينهما على قدر اي على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن اي استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين في العضدين والخطاف من اسماء الطير وهو حيث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت اي بعدت والسمامة دائرة تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها وهي من اسماء الطير والصقر احسبها دائرة في الرأس ولا وقفت عليها وهي من اسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهي من اسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون في ظاهر اذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدى الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ وانما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير واصله الهمز ولكنه خفف وهي سالفة الفرس وجمعها حدا على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

ما يحسن (ذكر ابو عثمان) عمرو بن بحر الجاحظ هذه الكلمة في كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وافضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا في لفظه وكان الله قد البسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضي الله عنه في حروبه اللهم انت ارضى للرضا واسخط للسخط واقدر على ان تغير ما كرهت واعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما انت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) علي رضي الله عنه

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

فيوردها في الصف حتى تردها *

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توام وقد قالوا توم على وزن فعل جمع توم وهى على غير قياس يقال هو مثنى يعنى حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد اى فى صلابتها وقوله سمر اى لون واحد وهو اصلب الحوافر

ركبن فى محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب اى مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وتممته مشدد الاسر او الخلق قال الاصمعى فأمر لى بألف درهم (وقال النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيدله من كل افق جحفله * فقلت للسائس قده اعجله
واغد لعنا فى الرهان نرسله * نعلوبه الحزن ولانسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله
ترنم النوح ببكى مشكله * كان فى الصوت الذى يفصله * زمار دف يتغنى جلجله
حتى وردنا المصر يطوى قبله * طى التجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق نجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله * حتى اذا الليل تولى انجله
واتبح الايدى منه ارجله * قنا على هول شديد وجله * نمد حبلا فوق خط نعدله
يقول قدم ذا وهذا دخله * وقام مشقوق القميص يعقله * فوق الخماسى قليلا يفضله
ادرك عقلا والرهان عمله * حتى اذا ادرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل مالا تعزله * مرا يغطيها ومرا تجعله * مر القطا انصب عليه اجدله
وهو دحى البال سام وهله * قدامها ميلا لمن يمثله * يطير الجن وحينا ترجله
يسبح اخراه ويطفو اوله * ترى الغلام ساجيا ماتركه * تعطيه ماشاء وليس يسأله
كأنه من زيد تسربله * فى كرسف النداف لولا بلله * تخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام نبزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله * منتفخ الجوف عريض كلكله
فوافت الخيل ونحن نشكله * والجن عكاف به تقبله

(وقال آخر فى فرس ابى الاعور السلمى)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح اولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

قول هذا اشبه من قول ابى النجم لانه يقول تسبح أخراه ويطفو أوله وقال الاصمعى اذا وان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح اسرع منه لان اضطرابه مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصافا للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة ايضا فى الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا * ولما انشده مسلم بن قتيبة قال له اخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال قربنى من ذنب البعير

وانشد الاصمعى قد اطرق الحى على سابح * اسطع مثل الصدع الاجرد

لما اتيت الحى فى ذفة * كان عرجونا بثنى يدى * اقبل يختال فى شأوه
يضرب فى الاقرب والابعد * كانه سكران أو عابس * أو ابن رب حرث المولد

(وقال عنترة) اما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكأنه مستدبرا مستصوب

(وقال ابن المعتز) وقد يحضر الهيجاء فى شبح النسا * تكامل فى اسنانه فهو قادح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا اعطيته الجرى سابح

حياض المنايا تقطر الموت والدما جزى الله قوما قاتلوا فى لقائهم * لدى الروع قوما ما أعز وأكرما

واطيب اخبارا وافضل شيمة
اذا كان اصوات الرجال تغمغما
(حصين) الذى ذكره ابو ساسان الحصين بن المنذر ابن الحرث بن وعلة الرقاشى وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها
أرى علل الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادى فاطما بعد احمد
دليل على ان لا يدوم خليل
(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال
آلى ابن عبد حين شد ألية
وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يهلل فالتقى
اسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى
ومصمم فى الرأس ليس بناب
أعرضت حين رأيته متقطرا * كالجذع بين دكادك ورواني وعففت عن أثوابه ولواني *

اذا

اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عناه بتصريف المدامة طافح

(وقال ايضا)

ولقد وطئت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض فى العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة * رجامة تحصى الطريق ويد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جد

(فى الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن فى القدح اى جمعه فيه والحلب الحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال واصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من امر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من احدهما بشئ مسمى على انه ان سبق لم يكن له شئ وان سبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من احدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شئ ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان ان يسبقهما والا فهذا قمار لانهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعى السابق من الخيل الاول والمصلى الثانى الذى يتلوه قال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال ابو عبيدة لم نسمع فى سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشئ منها الا الثانى والعاشر فان الثانى اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذى يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال ابو عبيدة القاشور الذى يجيء فى الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيت لانه آخر العدد الذى يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم ان تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا فى الرهان عنانيا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت فى شأوها المبهور
خلوا عنانى فى الرهان ومسحوا * منى بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع على صدر الا ظهر لها فقيل له فى ذلك فقال اذا استمكن عدوى من ظهرى فلا يبق (وروى) الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له فى ذلك فقال لست أقى بدنى وانما أقى صدرى * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال انى لست اشترى ادراعا وانما اشترى اعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن احدكم فى السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج او وراق (العتبى) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معديكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه فى ذلك فرد عليه انما بعثت الى امير المؤمنين بالسيف ولم ابعث بالساعد الذى يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن

كنت القطر بزنى أثوابى   نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب
فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن على رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الأحزاب وفى ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس * جزع المزاد وكان فارس يليل

ولما صادم المسلمين فى الخندق دعا البراز وقال

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ نكل الشجاع بموقف البطل المناجز
انى كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجاعة فى الفتى خير الغرائز

فبرز على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش ان لا يدعوك أحد الى خلتين الا اخذت احداهما فقال اجل قال فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخى ما أحب إن اقتلك قال على لكنى والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو واقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل الى على فتجاولا كغمامتين تكنفتا *

في موقف كادت نفوس كماته * تبتر قبل تزود الآجال وغلت بينهما مقابرة

السلاح فقال يسأل امير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا امير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتني (الهيثم بن عدى) قال وصف سيف عمرو بن معديكرب الذى يقال له الصمصامة لموسى الهادى فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا فيه فبدرهم ابن أنيس فقال

حاز صمصامة الزبيدى عمرو * من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما اغمدت عليه الجفون
أخضر المتن بين خديه نور * من فرند تمتد فيه العيون
اوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
فكان الفرند والرونق الجاري في صفحتيه ماء معين
وكان المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون
ما يبالى من انتضاه لحرب * أشمال سطت به ام يمين

فامر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما اجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقني تعدو ببزمهيم * ولص كميت اواغر محجل
تلاقى امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

(وقال ابو الشيص)
خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ ابا الاغر ان اصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بنى كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبماذا اقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد يملأن الاكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابي) قوما تحاربوا فقال اقبلت الفحول تمشى مشى الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما اسروا استنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابي) فى آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال احتثوا كل جمالية عيرانة كما يخصفون اخفاف المطى بحوافر الخيل حتى ادركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران ارشية المنايا فاستقوا بها ارواحهم * ومن احسن ما قيل فى السيف قول حبيب

ويهتز مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

(وقال فى صفة الرماح)

مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب الوانها والعاهر القصفا

(ومن الافراط القبيح قول النابغة فى وصف السيف)

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد فى الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها فى الارض فيقدح النار من الحجارة

متنيهما ريحا صبا وشمال
سترتهما فلم يرع المسلمين الا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل على بن أبي طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهى تقول
لو كان قاتل عمرو غير قاتله
كنت أبكى عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به
وكان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم فى ذراها وهى صاعدة
الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله الا أن يكون لهم
مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعى
بكاء معولة حرى على ولد
(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبد ود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما ان البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا اصل له (قال) الراعى يهجو عدى بن الرقاع العاملى
يا من توعدنى جهلا بكثرته
متى تهددنى بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضى وعزته * كعزة العير يرعى تلعة الاسد
لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * واقبح

(واقبح منه في الافراط قول الآخر)

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والسادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فاحسن وجود حيث يقول

بحسبي من مالى من الخيل أعيط * سليم الشظا عارى النواهق أمعط
وابيض من ماء الحديد مهند * واسمر عسال الكعوب عنطنط
ومعطوفة الاطراف كبداء شمحة * منتجة الاعضاد صفراء شوحط
فياليت مالى غير ما قد جمعته * على جمة تيارها يتغطغط
ويا ليتنى امسى على الدهر ليلة * وليس على نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا في وصف الرمح والسيف)

بكل رديني كأن سنانه * شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه * وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه * فهن لحبات القلوب قوارع
وذى شطب تقضى المنايا بحكمه * وليس لما تقضى المنية دافع
فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل أرواح الكماة انسلاله * ويرتاع منه الموت والموت رائع
اذا ما التقت امثاله في وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا في السيف)

بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى في صفة السيف)

القى بجانب حضره * امضى من الاجل المتاح وكأنما ذر الهبا * ء عليه انفاس الرياح

(النزع بالقوس) (ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من اهل الكوفة قد بلغه عن رجل من اهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط في مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل واترع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لى هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما في هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما اصحر عن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى اين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك في الصحبة قال نعم فسارا حتى فوز افعنت لهما ظباء فقال له الاعرابى اى هذه الظباء احب اليك المتقدم منها ام المتأخر فاذكيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتويا وأكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابى ثم عن له زفة قطا فقال أيها تريد فاصرعها لك فاشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابى سهما ثم قال اين تريد ان أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لا بد منه قال اتق الله ربك واستبقنى ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقى مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابسا خفين طاقين فقال له اتق الله في ودع لى الخفين أتبلغ بهما من الحر فان الرمضاء تحرق قدمى قال لا بد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض

يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد * تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد (وقال أبو عبيدة) عاملة ابن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زياد بن يشجب يطعن في نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية بن قاسط ابن هنب فلذلك قال الراعى هذا ويقال ان جندل بن الراعى قالها وقد قال يحيى بن أبى حفصة الاموى في عاملة

واسنا نبالى نأى عاملة التى * أجد بها من نحو بصرى انحدارها
تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا للمشترين عوارها
قذفنا بها المانات قذف حاذف * بسود حصى جفت عليه صغارها

ويشبه قول على رضى الله عنه وعففت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسى

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمى
يخبرك من شهد الوقيعة أننى * أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائى)

ان الاسود اسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

(قد تعلقت) بذيل ما أوردته والحقت بطرف ما جودته من كلام

اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى باعرابى كان معروفا بالسرف فقال له اخبرنى
عن بعض عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن اعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت
أخرج فلا ارجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت
يجب ان يكون لهذه رائحة من غنم وابل فلما امسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه
عبد اسود فلما رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول
الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب البانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ واكل
الجميع حتى القى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم
قمت الى فحل ابل فخطمته ثم قرنته ببعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل ادبا ادبا فى قطار فصارت
خلفى كانها حبل ممدود فمضيت ابادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم ازل اضرب بعيرى مرة بيدى
ومرة برجلى حتى طلع الفجر فابصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره
فقال اضيفنا قلت نعم قال اتسخو نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كانه لسان كلب ثم قال انظر
بين اذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى ما تقول قلت أنا على رأيى
الاول قال انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكانما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت
انى أحب أن استثبت قال انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط
العكوة قلت انزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وانا انظر متى
يرمينى بسهم يقصد به قلبى فلما تباعدت قال اقبل فاقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال ما
احسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض
لطيتك قال قلت اما والله لا امضى حتى اخبرك عن نفسك فلا والله ما رايت اعرابيا اشد ضرسا ولا
اعدى رجلا ولا ارمى يدا ولا أكرم عفوا ولا اسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال خذ الابل
برمتها مباركا لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا احب الى من ان
تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه
حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله اى والرامى فى سبيل الله
(وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان ارمى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد
رميته واجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من أسلم
حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارموا يا بنى اسمعيل فقد كان ابوكم راميا وانا مع ابن الادرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه
فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء
ليس لاحد على احد منهم فضل (وقال عمر) اتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض
والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية اوقال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال
ايضا) لن تخور قوا كم ما نزوتم ونزعتم *وجنى قوم من اهل المدينة جناية فارسل السلطان اليهم جندا
من محاربة ابن زياد فقال رجل من اهل البادية يذمر اصحابه فقال يا معشر العرب ويا بنى المحصنات قاتلوا
عن احسابكم وانسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها
بالارض ولا اعتراكم من نشاب معهم فى جعاب كانها ايور الفيلة يقرعون بها كانها الغبط تئط احداهن

سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأخيار الطيبين قطعة من كلام
الخلفاء الراشدين قدمتها
امام كل كلام لتقدمهم
على الخلق واخذهم
بقصب السبق وهم كما
قال بعض المتكلمين
يصف قوما من الزهاد
الواعظين جلوا بكلامهم
الابصار العليلة وشحذوا
بمواعظهم الاذهان
الكليلة ونبهوا القلوب
من رقدتها ونقلوها عن
سوء عادتها فشفوا من
داء القسوة وغباوة الغفلة
وداووا من العى الفاضح
ونهجوا لنا الطريق الواضح
وآثرت أن الحق بعد ذلك
جملة من سليم كلام الصحابة
والتابعين رضى الله عنهم
أجمعين وأدرج فى درج
كلامهم وأثناء نثرهم
ونظامهم ما التفت عليه
والتفت اليه وتعلق
باغصانه وتشبث بافنانه
كما تقدم واخرج الى صفات
البلاغات وآخذ بعد ذلك
فى نظم عقود الآداب
ورقم برود الالباب
من كل معنى يكاد الميت
يفهمه
حسنا ويعبده القرطاس
والقلم
(قال معاوية) بن أبى
سفيان رحمه الله تعالى
أفضل ما اعطى الرجل
العقل والحلم فاذا ذكر
ذكر واذا أساء استغفر
واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود

اطيط الزنوق يمط احدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كانها رشاء منقطع فما بين احدكم وبين ان تنفضخ عينه او ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطار وارعبا * (مشاورة المهدى لاهل بيته في حرب خراسان) * هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الراى فى حرب خراسان ايام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان اقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو واخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده امور الرعية رفيقا بمداراة سلطانه بصيرا باهل زمانه باسطا للمعدلة فى رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل واخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما فى الراى وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم ايها المهدى ان فى كل امر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين رشحتهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعضتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من امانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فاجابه المهدى) ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) ايها المهدى انت متسع الراى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخيرات هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فاجابه) المهدى المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما راى ولا يتفيل معهما حزم فاشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (وقال الربيع) ايها المهدى ان تصاريف وجوه الراى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفارقة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رايا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم اجبت البرد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فالسران ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر امورهم فتحدث رايا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقاق وامتد الزمان ثم لعلما موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الراى ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب

من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخاف وتخل لا يفرق (وفرض معاوية) فرضا شديدا فارجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم فى ارجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مراقا من مراق العراق فيرجفون بامير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن منى فدنا منه فاخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية

ابقى الحوادث من خليـ
ـلك مثل جندلة المراجم
صلبا اذا خار الرجا
ل ابل ممتنع الشكائم
قد رامنى الاعداء قبـ
ـلك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة يا امير المؤمنين قد ابقى الله منك ما هو اعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى لاوليائك وسما ناقعا لاعدائك كانت الجاهلية فكان ابوك سيد المشركين واصبح الناس مسلمين وانت امير المؤمنين وقام فوصله معاوية واذن له فى الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعمتم انه لما به والله لقد غمزنى غمزة كاد يحطمنى وجذبنى جذبة كاد يكسر عضوا منى (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية وافد الاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة

الفكر فيما جمعناله واستشر تنافيه من التدبير لحربهم والحيل في امرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ولا متهما في اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح في ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك اياه بلزوم امرك ما الزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الراى عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التي ينقض امر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواثب امرهم من قريب وسقط عنه ما يأتي من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل واحد النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) ايها المهدي ان ولى الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق امواله في غير ما ضيق امر حربه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالرأى لك ايها المهدي وفقك الله ان تعفي خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم في الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسئلون فيفسد عليك ادبهم وتجري من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر انك موجه اليهم الجيوش مع احنق قوادك عليهم واسوئهم أثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك واوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس اشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوي الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبني على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعي المؤاتاة انفذ من القتال بظبات السيوف واسنة الرماح كما ان الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة احكم عملا والطف منظرا واحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدي انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على اسفال ضيقة واموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدي) هذا رأى قد اسفر نوره وابرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم (ثم نظر) الى ابنه علي فقال ما تقول قال علي ايها المهدي ان اهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك احدا يقدح في تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب ايسر والشأن اصغر والحال اذل لان الله مع حقه الذي لا يخذله وعند موعده الذي لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان اجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل ان يتلاحم منهم حال ويحدث من عندهم فتق اطعت امر الرب واطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت ان تنسب الى ضعفه وان يكون ذلك فيما بقي دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب فما ارب المهدي ان يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون انفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم انفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم

قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم اقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين اهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال عن الذحول فالمكثر فيها قد أطرق والمقل قد املق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين ان ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو بالجفلى ولا يدعو النقرى ان احسن اليه شكر وان سيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية ههنا يا أبا بحر ثم تلا ولتعرفنهم في لحن القول (ومن جميل المحاورات ما رواه المدائني) قال وفد أهل العراق على معاوية رحمه الله ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد يا أمير المؤمنين اشخصت اليك اقواما الرغبة واقعد عنك آخرين العذر فقد جعل الله تعالى في سعة فضلك ما يجبر به المتخلف ويكافئ به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم

السوء في حد المقارعة ومضمار المخاطرة اريد المهدي وفقه الله الاموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها
الا بانفاق اكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه او وضعت بحر افطها
بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها الكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذي طبعه الله عليه
و جعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدي هذا رأي مستقيم سديد في اهل الخراج الذين شكوا
ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وانطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب
المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغي لهم ان اجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدي انه لو اتى
بهم مغلولين في الحديد مقرنين في الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم
لما هم فيه من حربه اولمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب
انه اعظم الخلفاء والملوك عفوا واشدها وقعا واصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح
وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأي للمهدي وفقه الله تعالى ان يحلل عقدهم الغيظ بالرجاء
لحسن ثواب الله في العفو عنهم وان يذكر اولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برا بهم وتوسعا لهم فانهم اخوان
دولته واركان دعوته واساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من
مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله في قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم او نقل
من حاله لهم او تغير من نعمته به كمثل رجلين اخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض
واللهو حادث فنهض الى اخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد اخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا
لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدي) اما علي فقد كوى سمت اللبان
وفض القلوب في أهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ما ترى يا أبا محمد يعني موسى ابنه (فقال موسى) ايها
المهدي لا تسكن الى حلاوة ما يجري من القول على السنتهم وانت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال
من القوم ينادي بضمير شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء
ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدي فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى
يتلاحم امرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدي من قولهم في حال غرة
ولباس امنة قد فترلها وانس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة
بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال او شيطان فساد لرهبوا عواقب اخبار الولاة وغب سكون
الامور فليشدد المهدي وفقه الله ازره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على اشد ما يحضره فيهم
وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية
الى عودتهم وسببا للفساد من بحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان اقرهم وتلك العادة
واجراهم على ذلك الادب لم يبرح في فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان
طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة
والرأي للمهدي وفقه الله ان لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف
وتستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدي بهم ذلك
كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدي في مؤنة غزوتهم هذه تضع
عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدي) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس)
ابن محمد ايها المهدي اما الموالي فاخذوا بفروع الرأي وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا امورا اقصر
بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فاشار بالاموال ان لا تنفق والجنود ان لا تفرق
وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بامر بين ذلك استصغارا لامرهم واستهانة بحربهم

يا معشر العرب أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ثم حفظ
عليكم نسبكم بأن تخير لكم
بلادا يحتاز عليها المنازل
حتى صفا كم من الامم كما
تصفى الفضة البيضاء
من خبثها فصونوا
أخلاقكم ولا تدنسوا
انسابكم واعراضكم فان
الحسن منكم احسن
لقربكم منه والقبيح منكم
أقبح لبعدكم عنه فقال
الاحنف والله يا أمير
المؤمنين مانعدم منكم
قائلا جزيلا ورأيا اصيلا
ووعدا جميلا وان أخاك
زيادا متبع آثارك فينا
فنستمتع الله بالامير
والمأمور فانكم كما قال زهير
فانه التى على المداحين
فصول القول
وما يك من خير أتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا
وشيجه
وتغرس الا في منابتها
النخل
وهذان البيتان لزهير بن
ابي سلمى المزني في قصيدة
يقول فيها
وفيهم مقامات حسان
وجوهها
وأندية ينتابها القول
والفعل
على مكثريهم رزق من
يعتريهم
وعند المقلين السماحة
والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يلوموا ولم يألوا (قال بعض أهل العلم) بالمعاني أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر

وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (واما على) فأشار باللين وأفرد الرفق واذا جرد الوالى لمن غمط امره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخالطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى اعناقهم فان اجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ونزوة فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى انفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابته باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه ان يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما اجابوا ولا قبلوا (واما موسى) فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا اضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى احد امرين اما ان تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما ان ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة او ثابت لهم قدرة او قويت لهم حال عاد امرهم الى اصعب واغلظ واشد مما كان (وقال) فى قول ابى الفضل ايها المهدى اكفى دليل وأوضح برهان وابين خبر بأن قد اجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال) هرون خلطت الشدة ايها المهدى باللين وانتظم امر الدنيا بالدين فصارت الشدة امر فطام لما تكره وعاد اللين اهدى قائدا الى ما تحب ولكن ارى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به اهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج مما قلت (قال هرون) ايها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله ان يفر باطن امرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف اغطية امورهم فان انفرجت الحال وافضت الامور به الى تغيير حال او داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة فى ارزاق يطلبونها واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بمائة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله ان يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من امرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولى عليهم من احبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد امورهم فانما المهدى وامته وسواد اهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى المجرب الذى يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى انس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الذين لهم دالة مجهولة ومائة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم ايدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه واعوان عدله فليس من شأن المهدى

السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز ان يتوهم السامع الى ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى التأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض ان يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا التكافه متكاف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من احد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر أن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يفاصل بين الكلام ولا يتبع حواشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال واخذ معنى قول زهير

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم

طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح

قد طلب الناس ما بلغت ولم * يألوا فما قاربوا وقد جهدوا فهم ملوك ما لم يروك فان *

الاضطغان

الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعد بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل ان تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل ان تغلظ احزم في الرأى واصح في التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع اطرافها الى جمهورها (قال المهدى) ما زال هرون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق موسى فيه انه هو الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان امعن بهم اللجاج وافرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ ايها المهدى بدوام البحث وطول الفكر ادنى فراسة رأيك و بعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل ورأى كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وانت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على احد توليه امرك وتسند اليه ثغرك الا اراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال المهدى) انى لارجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن احب الموافقة على الرأى والاعتبار للمشاورة في الامر المهم (قال محمد بن الليث) اهل خراسان ايها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولى امرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان اخر المهدى امرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه او بنى عمه او بنى ابيه ناصحا يتفق عليه امرهم وثقة تجتمع له املاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بامرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان جد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عادتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل احد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك بهما احدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهمة لا تنثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل الخطر اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى لعينه نصبا والغرض الادنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى املا وهو رأس مواليك وانصح بنى ابيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت في ظل دولتك ونشأ على قوائم ادبك فان قلدته امرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه امرك وبابا اغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم اميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا احكم المنصفة وسلك المعدلة فاعطاهم ما لهم واخذ منهم ما عليهم غرس لك في الذى بين صدورهم واسكن لك في السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع متماثلة في حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا ادوه وهذا احدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من ارومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان ايها المهدى فسلطه اعزك الله عليهم ووجه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما احداثكم اهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الانفس كفراخ عتاق

لكن جلالا كساكه الصمد
ما يبقيك الله للانام فما يفقد من العالمين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروءة احتمال الجريرة واصلاح امر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة *(فقر من كلامه رضي الله عنه)* ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع انقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة (وقال يحيى بن خالد) ما احسن ادب رجل الا ساء ادب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح ما في يدك اسلم من طلب ما في ايدى الناس غضبي على من ملك وما غضبي على من لا املك (ولما) توفى معاوية رحمه الله تعالى واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى اتى عبد الله ابن همام السلولى دخل عليه فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فلقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت

الطير المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم
والجود والتؤدة والرفق ثابت في صدوركم مزروع في قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة
وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاه اهل بيتك ايها المهدى في الحلم على ماذكر واهل خراسان
في حال عز على ما وصف ولكن ان ولى المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر في الجنود ولا بنبيه الصوت
في الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة في الاعداء دخل ذلك
امران عظيمان وخطران مهولان احدهما ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها فيه ويجترؤن بها
عليه في النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ما حين الاختيار لامره والتكشف لحاله والعلم
بطباعه والامر الآخر ان الجنود التي يقود والجيوش التي يسوس اذا لم يختبر وامنه البأس والنجدة ولم
يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم
ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك
صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف اهل خراسان واجتمعوا عليه
بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى امرهم لكفاه الله شرهم (قال المهدى) جانبت قصد الرمية
وابيت الا عصبية اذ رأى الحدث من اهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من غيرنا ولكن اين تركتم ولى العهد
قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين واهله بحيث يقصر القول عن ادنى
فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة
ما تجري عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمة لخوالي القرون ومواضي الملوك
فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر
الجنود ومعدن الجود ومجمع الاموال التي جعلها الله قطبا للدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة
لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال وابناء الموت وقلنا ان وجه المهدى ولى
عهده فحدث في جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الا
ان ينهض اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه
حتى يقع عوض لا يستغنى عنه او يحدث امر لا بد منه صار ما بعده مما هو اعظم هولا واجل خطرا له
تبعا وبه متصلا (قال المهدى) الخطب ايسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن اهل
البيت نجري من اسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد انبأت به الكتب
وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك باجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه ندبر وعلى الله نتوكل انه
لا بد لولي عهدي وولي عهدي عقبي بعدي ان يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الاول
فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع احدا
من اخوان الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل والبسه قناع القهر وقلده طوق
الذل ولا احدا من الذين عملوا في قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا اجرى عليهم
ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه ان قد عملت حيله وكدحت
كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون
بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد اخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع
حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال واما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له
الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمعت الفرق بقرابته ساله وجنح اهل
النواحي باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لاول

بجليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة فأورثك الله موارد
السرور ووفقك اصلاح
الامور وانشده

فاصبر يزيد فقد فارقت
ذا ثقة
واشكر حباء الذي بالملك
اصفاكا
لا رزء أصبح في الاقوام
نعلمه
كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والى أمر الناس
كلهم
فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا
خلف
اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا
يريد أبا ليلى معاوية بن
يزيد وولي بعد أبيه
شهورا ثم انخلع عن الامر
فقال القائل

والملك بعد أبي ليلى لمن
غلبا

(وأول) من فتح الباب
في الجمع بين تهنئة وتعزية
عبد الله بن همام فوجه
الناس (ومن جيد ما قيل
في ذلك) قصيدة أبي تمام
الطائي يمدح الواثق ويرثي
المعتصم يقول فيها

ان اصبحت هضبات
قدس أزالها
قدر فما زالت هضاب
شمام
أو يفتقد ذو النون في
الهيجا فقد
دفع الاله لنا عن الصمصام
أو كنت منا غارباً غدوا
فقد * وحنا باسمي غارب وسنام
تلك الرزية لا رزية مثلها * والقسم ليس كسائر الاقسام

ناحيـة نجحت بطاعتها والقت بازمتها فالبسـها جناح نعمته وانزلها ظـل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالعـدلة وتعطف عليهـم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسـيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتسـتميلهم الاهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابتـه وتتثاقل عن حقـه فتكون آخر من يبعث وابطأ من يوجه فيصـطلي عليها موجـدة ويبتغي اهاعـلة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهـم وامر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتاكلهـم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الاولاد وناحية لا يبسط لهم اماما ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم اول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض في شق العصا ولكنه يقتل اعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهـم في لجج البحار وقلل الجبـال وخمـل الاودية وبطون الارض تقتيـلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء ايامى وهذا امر لا نعرف له في كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا واما موسى ولي عهدي فهذا اوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر في لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع امواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذاب مشرق نوره ويتقالل كثيرا ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) ايها المهدي ان ولي عهدك اصبح لامتك واهل ملتك علما قد تثنت نحوه اعناقها ومدت سمته ابصارها وقد كان لقرب داره منك ومحـل جواره لك عطل الحال غفـل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسـه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث احواله في بره ومرحمتـه واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه واصحابه ثم يكون ما سبق اليهم اغلب الاشياء عليهم وأملك الامور بهم والزمها لقلوبهم واشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدي وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد اركان ولايته ويستجمع رضا امته بامر هو ازين لحاله واظهر لجماله وافضل مغبة لامره واجل موقعا في قلوب رعيتـه واحمـد حالا في نفوس اهـل ملته ولا ادفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وابلغ في استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعـله ومعدلة تنتشر عن اثره ومحبة للخير واهله وان يختار المهدي وفقه الله من خيار اهل كل بلد وفقهاء اهل كل مصر اقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمـارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسـهل عليه (قال) المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال اي بني انك قد اصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى اعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائية وامرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجـل كافيك من اسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه ثم اعلم ان الله تعالى في كل زمان فترة من رسـله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا النصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد اركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاوليائه دينه انصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان اهل خراسان اصبحوا ايدي دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهـم عمـاد الارض اذا ارجفت كنفها وخوف الاعـداء اذا ابرزت صفحتها وحصون الرعيـة اذا تضايقت الحـال بها قد مضت لهـم وقائع صـادقات ومواطن صالحات اخمدت نيران الفتن

وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر في آخر عمره فنظر يوما الى جارية في داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فافترعها وانشأ يقول

سئمت غوايتي فارحت حلمي
وفي على تحمل اعتراضي
على اني اجيب اذا دعتني
ذوات الدل والحدق المراض

(فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين)* (ابن عباس) الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحيـة ولكل طاعم حشمة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها في سرور فهو ربح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش في القاء الحشمة وفي كل شيء سرف الا في المعروف هذا قول الحسن بن سهل وقد انفق في دخول ابنته بوران على المأمون اموالا عظيمة فقيل له لا خير في السرف قال لا سرف في الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من اخيك اذا ولي ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل

وقصمت دواعي البدع واذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جرو امع ريح دولتنا واقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي اعز الله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها اربابا في اقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومحالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وانزلهم في حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم وماتة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم اي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدي عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضي كل بلد وخيار اهل كل مصران يختاروا لانفسهم رجلا توليه امرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان احسن حمدت وان اساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما في ذلك اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد السنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا ينفكن في ظل كرامتك نازلا وبعراحبلك متعلقا رجلان احدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له ادب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأي وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين امرك وتحلية ذكرك فتستشيره في حربك وتدخله في امرك فرجل اصبته كذلك فهو يأوي الى محلتي ويرعى في خضرة جناني ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار أقواما يكونون جيرانك وسمارك واهل مشاورتك فيما تورد واصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله اصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

*(باب في مداراة العدو)

(في كتاب للهند) ان العدو الشديد الذي لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد في دولته (وقال احمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر ان تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوى)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك وان يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

(التحفظ من العدو وان ابدى لك المودة) قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن اشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الانس اليه والثقة تمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان ابدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الاخطل

بني أمية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

واتخذوه عدوا ان شاهده * وما تغيب من اخلاقه دغر

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفي كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان

له من السيد قال الذي اذا أقبل هابوه واذا أدبر عابوه (وله) سرك من دمك (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون

قالوا فيه ما لا يعلمون

(وله) الكامل من عدت هفواته وقال يزيد ابن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصري) الا تستحيون من طول ما لا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة

ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكي مثل مال لا يزكي

ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لعرق في الموتى

(قال الطائي)

تأمل رويدا هل تعدن سالما

الى آدم ام هل تعد ابن سالم

وقال ابو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك

وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلي

تقضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا

بأسهم أعداء وهن صديق (عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما

إنكشف

الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر

انكشف والاستطراد ان ولي والكرة ان فر (واوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكونن العدو الذي كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذي يستتر لك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذي هو أقتل الاشياء وقتله الماء الذي هو محيي الاشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التي تملكه ثم تقتله العبيد التي يملكها ولم يقل احد في العدو المندمل العداوة مثل قول الاخطل

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد اشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فأجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطرقة قال ابن اخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما اطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل

(وقال) عبد الله بن الزبير لمعاوية ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالي اراك تطرق اطراق الافعوان في اصول الشجر (وفي كتاب الهند) اذا احدث لك العدو صداقة لعلة ألجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا امسكت عنه عاد الى اصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) وما لك في صديق او عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور فقال من طال عمره حتى يرى في عدوه ما يسره

(باب من اخبار الازارقة)

كان اول من خرج من الخوارج بعد علي رضي الله عنه حوثرة الاقطع فانه خرج الى النخلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني فكيف ان اقاتل قوما انت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فاكفني أمر ابنك فسار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له اي بني اجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر اهل الكوفة قال يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يشد عليهم ويقول

احمل على هذي الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى اثر السجود وقد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس ابو بلال قد شهد صفين مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فأرادوا ان يولوا امرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا ابن اخي اين تريد فقال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة قال اعلم احد

انى لاستحيي من الحق اذا عرفته ان لا ارجع اليه * (قطعة من كلام لبني علي بن ابي طالب اهل البيت رضي الله عنهم) * وانهم كلام يعرض في حلى البيان وينقش في فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويفضح قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطؤن ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وابوهم الرسول وامهم البتول وكلهم قد غذي بدر الحكم وربي في حجر العلم

ما منهم الا مربى بالحجى * مبشر بالاحوذية مؤدم

(آخر)

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها في السما * ومغرسها في ذرى الابطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدي وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير احسن منها فلا يدري او جهه احسن أم خطبته فقال اولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم * لوجدته منهم على أميال
ان جئتهم ابصرت بين بيوتهم * كرما يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم * متوقد في الشيب والاطفال

بكم قال لا قال فارجع قال اوتخاف على مكروها فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه الاربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه وترك ما بقى وقال قولوا لصاحبكم انما اخذنا اعطياتنا فقال له اصحابه لماذا تترك الباقى قال انهم يقسمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد اسلم بن ذرعة الكلابى فى الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع احدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفىء الا اعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان اراد قتلنا قال وان اراد قتلكم قال فتشرك فى دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا اصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلى فوادعوهم فلما دخلوا فى الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثى ابا بلال

يا عين ابكى لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلنى كمرداس
ابقيتنى هائما ابكى لمرزاتى * فى منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك ما قد كنت اعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكاس دار اولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس فى الافراق كلها اشد بصائر من الخوارج ولا اشد اجتهادا ولا اوطن انفسا على الموت منهم الذى طعن فانفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما) مالت الخوارج الى اصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة اشهر يقاتلهم فى كل يوم فيناديهم

يا ابن بنى الماخور والاشرار * كيف ترون يا كلاب النار * شد ابى هريرة الهرار
يهدكم بالليل والنهار * وهو من الرحمن فى جوار

فتعاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بى بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بأمك الهاوية فى النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لاصحابه ما تنتظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقى من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف احدكم ان يمشى الى قرنه فلما أصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليلحق بلوائى قال فخرج فى الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا اميرهم الزبير بن على وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فريس بن مرة وزحاف الطائى وكانا مجتهدين بالبصرة فى ايام زياد فاستعرضا الناس فلقوا شيخا من بنى ضبيعة فقتلوه وتعادى الناس فخرج رجل عن قطيفة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية فوثب فقتلوه وبلغ ابا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فريس لا قربه الله خيره وزحاف لا عفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بنى سود من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمى فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بنى سود البقيا الادماء بيننا فقال رجل منهم لا شىء للقوم عندنا سوى السهام مشحوذة فى الظلام فهربت عنهم الخوارج

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعنى من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين انت من على وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقاربت أشكالهم وتدانت احوالهم وكانوا كسهام الجعبة وبنو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام

(فصل لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى ذكر قريش وبنى هاشم)

قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحبيرها وكيف رجاحة احلامها اذا خف الحليم وحدة اذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها فى اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حب المال وكيف ذكرها لاحاديث غد وقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة اخلاقها وصونها لاعراقها وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم

فاستقروا

فاستقروا في مقبرة بني يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال الا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجي فيهم اوثقوه واتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد اخرى في الخوارج انه أتي بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا ارغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بني سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المنخب السدوسي من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت انا فضضنا عسكرهم فاستلب منه جاريتين احداهما لك والاخرى لي

اجلاح انك ان تعانق طفلة * شرقا بها الجاري كالتمثال
حتى تعانق في الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر في الكتيبة معلما * في عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطري انجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (ولما اختلف) امر الخوارج وانحاز قطري فيمن معه وبقي عبد ربه قال المهلب لاصحابه ان الله تعالى قد اراحكم من اقران اربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه في حثارة من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس اشد قتال (وسقط) في بعض ايامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم السراة السيل * ان جاز للاعداء فينا قول

وتفرقت مقالة الخوارج على اربعة اضرب فقال نافع بن الازرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلي وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال * وقال ابو بيهس هضيم بن جابر الضبعي ان اعداءنا كاعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله بن اباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار النعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم وقالت الصفرية بقول عبد الله بن اباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لانهم اصحاب ابن الصفار *(فرش كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفياء)* (قال الفقيه) ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الاجواد والاصفياء اذ كان اشرف ملابس الدنيا وازين حللها الجد وادفعها الذم واسترها العيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السري والجواد السخي ولو لم يكن في التكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (وفي الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله انفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت في بذل المال قال بأبي وامي انتما ان الله قد عودني ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل على عباده فأخاف ان اقطع العادة فيقطع عني (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبي انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبي

وقولهم فعلهم وهل سلامة صدره الا على قدر بعد غوره وهل غفلته الا في وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه (قال اوس بن حجر)

الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

(وقال آخر)

مليح نجيح أخو مازن فصيح يحدث بالغائب

(وقال بلعاء بن قيس)

وابغي صواب الرأي اعلم انه اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

بل قد علم الناس كيف جمالها وقوامها وكيف غناؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهادتها وكيف تفكيرها وبداهتها فالعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلي العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ونهلان ذو الهضاب في الحلم والسيف الحسام في العزم مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذي

صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولاتخش من ذى العرش اقلالا ❊ (مدح الكرم وذم البخل) ❊ قال النبي صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واى داء ادوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) اكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (اخذه الشاعر فقال)

امن خوف فقر تعجلته ❊ واخرت انفاق ماتجمع
فصرت الفقير وانت الغنى ❊ وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وانى اكره ان اترك امرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسرى يقول على المنبر ايها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن ادائه قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ❊ لا يذهب العرف بين الله والناس

واخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما انزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب العرف بينى وبين عبدى (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون اسعد الناس به فانما يترك ما ترك لاحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شئ واما المفسد فلا يبقى له شئ (اخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك فى الحياة فانما ❊ يبقى خلافك مصلح اومفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه ❊ واخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) ابوذر ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت ان لا تكون ابخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسى اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تبقى (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة ❊ فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها ❊ فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الاسوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما (واخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا ❊ والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادى امير المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان احملك ففهمت ما اراد فانشدته ابيات ابن صرمة الانصارى

اوصيكم بالله اول وهلة ❊ واحسابكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم ❊ وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتموا فتعففوا ❊ وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فامر لى بعشرين الفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء (وقال ابو مسلم الخولانى) ما شئ احسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية

لايجسه شئ وكالشمس التى لاتخفى بكل مكان وكالذهب لايعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان واسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحلم البطحاء والبحر والحبر والانصار انصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم او معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحوارى حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير الا لهم او فيهم او معهم او يضاف اليهم وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين وامام الاولين والآخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذى لم يتم لنبى نبوة الا بعد التصديق والبشارة بمجيئه الذى عم برسالته ما بين الخافقين واظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون (قال الحسن بن على) عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله اما مسيرى الى ابيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك اطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمرى لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك فلو انك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كمن قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم

فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وانشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل احسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست اعرفه * ومخبر عني ولم يرني
يأتيهم خبري وان بعدت * داري وبوعدهم وطني
اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من اصابه غبار موكبي فقد وجب علي شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لاوجب علي حقا اذا سألنيها مني اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد لها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علي بظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة اشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

ألا ترانى وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اراح به * للخابطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضرب به مثلا ويقال اتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت اسماء بنت خارجة) ما احب ان أرد أحدا في حاجة طلبها لانه لا يخلو أن يكون كريما فأصون له عرضه او لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك (الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قال فما احمد الاشياء قال ان يبقى للانسان احدوثة حسنة (وقال بعض اهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه اراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما انتم اخبار فطيبوا اخباركم (اخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * او ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من تجلد للزما * ن أما زمانك منك اجلد
سلطانها لك على هوا * ك وعد يومك ليس من غد
ان الحياة مزارع * فازرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
او ما سمعت بمن مضى * هذا يذم وذاك يحمد
المال ان اصلحته * يصلح وان افسدت يفسد

له أتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روي مثل ذلك عن الحسين رضي الله عنه وقيل ان شاعرا امدحه فاجزل ثوابه فليم على ذلك فقال أتراني خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ولا ابن علي بن أبي طالب ولكني خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلي رضي الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا في الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم مني (ولما) توفي الحسن أدخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله يا أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وخلف اهل التقى وجدك النبي المصطفى وأبوك علي المرتضى وأمك فاطمة الزهراء وعمك جعفر

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيأ افضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف اولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالوا) أحي معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن اخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية اى الناس احب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يكن بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان اقضي حاجة لاخ لى احب الى من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندي) قلت لرجل من اهل الكوفة من وجوه اهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحالة التي خففت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ماهي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله ابوك لقد حشيت كرما (اسمعيل بن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن (الجود مع الاقلال) قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام افضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل احمد من الكثير الى الكثير (اخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه في ابيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب واهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشيء فكن له ذا قبول * لا تقسه الى جدا كفك الغمر
ولا نيلك الكثير الجزيل * واستجز قلة الهدية مني * ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل افضل من غنى المكثر (وقال صريع الغواني)

ليس السماح لمكثر في قومه * لكن لمقتر قومه المتحمد

(وقال ابو هريرة) ماوددت ان احدا ولدتني امه الا أم جعفر بن ابي طالب تبعته ذات يوم وانا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد في بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشققه بين ايدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من اجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير يؤمل الجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها اوجه سود

(وقال حاتم) أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت احب ان احدا ولدني من العرب الا عروة بن الورد لقوله

الطيار في جنة المأوى وغذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدى الايمان فطبت حيا وميتا فلئن كانت الانفس غير طيبة لفراقك انها غير شاكة ان قد خير لك وانك واخاك لسيدا شباب أهل الجنة فعليك يا أبا محمد منا السلام (وقام رجل) من ولد ابي سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب على قبره فقال ان اقدامكم قد نقلت وان اعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشر نبي الله بقدومه وتفتح أبواب السماء لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة أهل الجنة من أمته ويوحش أهل الحجى والدين فقده رحمة الله عليه وعنده تحتسب المصيبة به

(الفاظ لاهل العصر في ذكر المصيبة بابناء النبوة)

قد نعي سليل سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من اجزاء الوصي والبتول كتبت وليتني ما كتبت وانا ناعي الفضل من اقطاره وداعي المجد الى شق ثوبه وصداره ومخبر ان شمس الكرم واجبة والماثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين متخذل واجم والتقوى دمعان هام وساجم كتابي وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين

أتهزأمني ان سمنت وان ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد
لاني امرؤ عافى انائي شركة * وانت امرؤ عافى انائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن احسن ما قيل في الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن افرط ما قيل في الجود قول بكر بن النطاح)

اقول لمرتاد الغذى عند مالك * تمسك بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خذلت امواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز في العمر قسم لمالك * وجاز له اعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه * واشركه في صومه وصلاته

(وقال آخر في هذا المعنى واحسن)

ملأت يدي من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) قال سعد بن العاصي قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض من مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدري ايرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظ فلا تجعل لي حظا في الآخرة (وقال اكثم بن ضيفي) كل سؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل. (وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه) لاصحابه من كانت له الي منكم حاجة فليرفعها في كتاب لاصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفني ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب ايضا) ذل السؤال سجا في الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض
ما ماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا افنيته عوض
اني بايسر ما أدنيت منبسط * كما بايسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك (وقالوا) اكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما اعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن ابي سبرة) الى ابي الاسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له ما اصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب فقال ابو الاسود

كساني ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من اعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال (ومن قولنا في هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * ينيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سألته * ولكن من يعطي بغير سؤال

المجد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المساعي وخسف قمر المعالي وتجدد في بيت الرسالة رزء هدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا الفقد من حط الكرم بربعه ثم أدرج في برده وامتزج الجد به فدفن بدفنه انها لمصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامة وتحيفت جانب الوحي المنزل وذكرت بموت النبي المرسل كتبت والدهر ينعي مهجته والمجد يبكيه ومهابط الوحي والرسالة تحني ظهورها اسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذري دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروءة (ووقع) بين الحسن ومحمد ابن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية أما بعد فان ابي وابالك علي بن ابي طالب لا تفضلني فيه ولا افضلك وامي امرأة من بني حنيفة وامك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل امي لكانت امك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى تترضاني فانك احق بالفضل مني (وخطب) الحسين بن علي رضوان الله عليهما غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد او بقي

(وقال بشار العقيلي)

مالكي تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء
انجاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء
ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
لاولا ان يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر) ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب) ائن جحدتك ما أوليت من نعم * انى فى اللؤم امضى منك فى الكرم
انسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم
رددت رونق وجهى فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما أبالى وخير القول اصدقه * حقنت لى ماء وجهى او حقنت دمى

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك استنجح من الخير وباسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير اكثر مما ارجو واصرف عنى من الشر اكثر مما اخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير اهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها قال الشاعر

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى امر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن امثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق امر ان ترى فرجا
اخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها واشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطلب الحوائج كلها تغرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من احمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكلة من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على اكله (وقال دعبل بن على الخزاعى)

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال) شبيب بن شبة انى لاعرف امرا لا يتلاقى به انسانان الا وجب به النجح بينهما قيل له وما ذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

اتيتك لا ادلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا اكن لك شاكرا * وان قلت لى عذرا اقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ)

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال اخر) لعمرك ما اخلقت وجها بذلة * اليك ولا عرضته للمعاير
فتى وفرت ايدى المكارم عرضه * عليه وخانت ماله غير وافر

عليها الحمد لكانت الانبياء احق بالبقاء واولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير ان الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجدّ يدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها امكفهر والمنزل قلعه والدار قلعه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون (كان) لمعاوية بن ابى سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من امور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن على اعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على اما بعد فانه بلغنى انك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستحسنه للولد وتمجد به فى الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين بن على اما بعد فقد بلغنى كتابك وتعييرك اياى بانى تزوجت مولاتى وتركت أكفائى من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب وانما كانت ملك يمينى خرجت عن يدى بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم الا فى امر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال اشد ما فخر عليك

ودخل

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال اتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين اراد ان قضيتها كنت انت كريما بقضائها وكنت انا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت انت لئيما بمنعك وكنت انا لئيما بسوء اختيارى لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال)

عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

(ودخل) سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال اصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بعناها مضعفة الاجر
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففى اوسع العذر

قال له ما حاجتك ابا عبد الله قال كتاب لى ان رأى الامير اكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتب الى موسى ابن عبد الملك فى تعجيل ارزاق قال اوغير ذلك ابا عبد الله نعجلها لك من ارزاقنا فاذا وذت مخيرا بين ان تأخذ او ترد فانشد سوار يقول

فبابك ايمن ابوابهم * ودارك ماهولة عامره * وكفك حين ترى المجتدين اندى من الليلة الماطره * وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) ابو حازم الاعرج على بعض اهل السلطان فقال اتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان ياذن الله فى قضائها اقضيتها وحمدناك وان لم ياذن فى قضائها لم تقضها وعذرناك (وفى) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (اخذه) الطائى فنظمه فى شعره فقال

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا * ان طلبتم حوائجا عند قوم فتنقوا لها الوجوه الصباحا * فلعمرى لقد تنقيت وجها * ما به خاب من اراد النجاحا

(قال المنصور) لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا امير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا امير المؤمنين ما استقصر عمرك ولا اخاف بخلك وان اعطاءك اشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله واحسن اليه

(استنجاز المواعد) من امثالهم فى هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهرى حقيق على من اورق بوعد ان يثمر بفعل (وقال) المغيرة من اخر حاجة فقد ضمنها * وقال الموبذان لفارسى الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز ابدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وماظنك بشئ جعله الله مدحة فى كتابه وفخر الانبيائه فقال تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا اوعد الشر اخلف وهو القائل

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى * ويأمن منى سطوة المتهدد
وانى وان اوعدته او وعدته * ليكذب ايعادى ويصدق موعدى

(وقال ابن ابى حاتم) اذا قلت فى شئ نعم فاتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن فى خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفى هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

الحسين قال لا ولكنها السنة بنى هاشم الحداد التى تقلق الصخر وتغرق من البحر والحسين رضى الله تعالى عنه هو القائل

لعمرك اننى لاحب دارا
تحل بها سكينة والرباب
احبهما وابذل كل مالى
وليس للائم عندى عتاب

سكينة ابنته والرباب امها وهى بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفى سكينة يقول عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف
تجرى على الخدين والجلباب
ليت المغيرى الذى لم اجزه
فيما اطال تصيدى وطلابى
كانت ترد لنا المنى ايامنا
اذ لا ملام على هوى ونصاب
خبرت ما قالت فبت كانما
يرمى الحشى بنوافذ النشاب
اسكين ما ماء الفرات وطيبه
منا على ظما وفقد شراب
بالذ منك وان نأيت وقلما
ترعى النساء امانة الغياب
ان تبذلى لى نائلا اشفى به
داء الفؤاد فقد اطلت عذابى
وعصيت فيك اقاربى وتقطعت
بينى وبينهم عرى الاسباب
فتركتنى لا بالوصال ممتعا * منهم ولا اسعفتنى بثواب
فقعدت كالمهريق فضلة مائه * فى حر هاجرة للمع سراب

قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغواني

ماضر من شغل الفؤاد ببخله * لو كان عللني بوعد كاذب
صبرا عليك فما ارى لي حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب
سأموت من كمد وتبقى حاجتي * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن بن ام الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعد وعدها اياه فمطله بها نحن الى الفعل احوج منا الى القول وانت بالانجاز اولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف (القاسم بن معن المسعودي) قال قلت لعيسى بن موسى ايها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا اوصلت لي خيرا منذ صحبتك قال الم اكلم لك امير المؤمنين في كذا واسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما ابدأت قال حال من دون ذلك امور قاطعة واحوال حاذرة قلت ايها الامير فازدت على ان انبهت العجز من رقدته واثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد بن ديسم عامل الري

أخالد ان الري قد اجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد اطمعتنا منك يوما سحابة * اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييئس طامع * ولا ماؤها يأتي فيروي عطاشها

(وقال) سعيد بن مسلم وعد ابي بشار العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

مازال ما منيتني من همي * الوعد غم فاسترح من غمي
* ان لم ترد مدحي فراقب ذمي *

فقال له أبي يا ابا معاذ هلا استنجزت الحاجة بدون الوعيد فاذا لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فاني والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبي يقول لهشام يا امير المؤمنين لا تصنع الي معروفا حتى تعدني فانه لم يأتني منك سبب على غير وعد الا هان علي قدره وقل مني شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك ابو مسلم الخولاني ان اوقع المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف ألأم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد واخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الاعجم)

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(استبطأ حبيب الطائي) الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه فكتب اليه ابياتا يستعجله بها فبعث اليه الف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أخرته لم يقلل
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(وقال) عبد الملك بن مالك الخزاعي دخلت على امير المؤمنين المهدي وعنده ابن دأب وهو ينشد قول الشماخ

وابيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابني فأجابني * كريم من الفتيان غير مزلج

وكانت سكينة من اجمل نساء زمانها واعقلهن وكان مصعب بن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله فلما قتل مصعب قالت سكينة

فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذي * يرى الموت الا بالسيوف حراما
وقبلك ما خاض الحسين منية * الى القوم حتى اوردوه حماما

(وقال علي بن الحسين رحمه الله تعالى) لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضي الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة واقل ما فيه ان تكون به المغالبة والمغالبة من امتن اسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقني خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لا ارجو الا ما رجيت ولا اخاف الا ما خوفت (وحج) هشام بن عبد الملك

فتى

فتى يمرئ السادى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

ثم رفع رأسه الى المهدى وقال هذه صفتك ابا العباس فقلت بك نلتها يا امير المؤمنين قال فأنشدنى فانشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء اعيته المروأة يافعا * فمطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وماضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
ونحن اناس لانرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وننكران شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كماء المزن مافى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
واسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال احسنت اجلس بهذا بلغتم سل حاجتك قلت يا امير المؤمنين تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من اهلى فرضى قال نعم على اذا وعدت فقلت يا امير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير فى الفعل كنهب ينهز
الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

فضحك المهدى وقال

(وقال) المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر

اروح بتسليمى عليك واغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

(وقال آخر)

كفاك مخبرا وجهى بشانى * وحسبك ان اراك وان ترانى
وما ظنى بان يعييه امرى * ويعلم حاجتى و يرى مكانى

(كتب العتابى) الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبدالله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال اسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن اولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما نزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وانشده

ياجواد اللسان من غير فعل * ليت فى راحتيك جود اللسان
عين مهران قد لطمت مرارا * فاتق ذا الجلال فى مهران
عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف فى العميان

قال فنزل له عن دابته وامر له بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه

ارى حاجتى عند الامير كأنها * تهم زمانا عنده بمقام
واحصر من اذ كاره ان لقيته * وشدق لحياء ملجم بلجام

او الوليد اخوه فطاف بالبيت واراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبيناهو كذلك اذ اقبل على ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه فى ازار ورداء وكان احسن الناس وجها واعطرهم رائحة واكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت واتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام من الذى اكرمه الناس هذا الاكرام واعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا اعرف لئلا يعظم فى صدور اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * فى كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الاحين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

اراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام
فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام
فيعلم ماشكرى اذا ما قضيتها * وكيف صلاتى عندها وصيامى

(وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لى اليك ولا * عندك ماعشت حاجة ابدا
ماجئت فى حاجة اسر بها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه

احسبت ارض الله ضيقة * عنى فارض الله لم تضق
وجعلتنى فقعا بقرقرة * فوطأتنى وطئا على حنق
فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق
واعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى
ما اطول الدنيا واوسعها * وادلنى بمسالك الطرق

ومن قولنا فى رجل كتب الى بعدة فى صحيفة ومطلنى بها

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم * اهدى لها والخلف فى طيها
والمطل والتسويف واللوم * من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان بت ضيفا له * فخبزه فى الجوف هاضوم * تكلمه الالحاظ من رقة
فهو بلحظ العين مكلوم * لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

(قلت فيه) صحيفة افنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا
وعدله هاجس فى القلب اذ برمت * احشاء صدرى به من طول ما هجسا
براعة غرنى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه) رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل مالمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

(لطيف الاستمناح) قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتنى فقطعت عنك فوائدى * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابى) ان طلبت حاجة الى ذى سلطان فاجمل فى الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما امل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

فان مواعيد الكرام فربما * جلت من الالحاح سمحا على بخل

(وقال آخر) ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها باحسن ما طلبت واجمل
ان الكريم اخا المروأة والنهى * من ليس فى حاجاته بمثقل

(المدائنى) قال قدم قوم من بنى امية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا ما لا تنكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب ومهما تعطنا فنحن اهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال

يُحجاب نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال أثقال اقوام اذا افترحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغرته * رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير اهل الارض قيل هم

اسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يدك يا امير المؤمنين اطلق من اسانى بالمسئلة فأعطاه واجزل له (ودخل) ابو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده اثيرا فرآه خاثرا فقال يا ابا الريان مالك خاثرا قال اشكو اليك الشرف يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل مالا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما احسن ما استمنحت واستنورت يا ابا الريان اعطوه كذا وكذا (العتابى) قال كتب الشعبى الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبى والله لا عذرتك وانت والى العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفى (العتبى) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابى على امير المؤمنين معاوية فقال انى لم ازل اهز ذوائب الرجال اليك فلم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك امل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطنى فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وانت اكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتى عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبى عن ابيه) قال اتى رجل الى حاتم الطائى فقال انها وقعت بينى وبين قوم ديات فاحتملتها فى مالى واملى فقدمت مالى وكنت املى فان تحملها عنى فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم اياس من غدك فحملها عنه (المدائنى) قال سأل رجل خالدا القسرى حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فاردت ان اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وادنى مكانه (الاصمعى) قال دخل ابو بكر الهجرى على المنصور فقال يا امير المؤمنين نغض فمى وانتم اهل البيت بركة فلو اذنت لى فقبلت رأسك قال اخترمنها اومن الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون على من ذهاب درهم من الجائزة ان لا تبقى حاكة فى فى فضحك المنصور وامر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابى دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم الفى دينار فقالوا له ان دارك تساوى خمسمائة قال وجوارى من ابى دلف بالف وخمسمائة فبلغ ابا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤا الها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيبانى قال كان ابو جعفر المنصور ايام بنى امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس فى حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت الخلافة اليه قدم عليه ازهر فرحب به وقال له ما حاجتك يا ازهر قال دارى متهدمة وعلى اربعة آلاف درهم واريد لو ان ابنى محمدا ابنى بعياله فوصله باثنى عشر الفا وقال قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تأتنا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فلما رآه ابو جعفر قال ما جاء بك يا ازهر قال جئتك مسلما قال انه يقع فى خلد امير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد امرنا لك باثنى عشر الفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا ازهر قال أتيت عائدا قال انه يقع فى خلدى انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال امرنا لك باثنى عشر الفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة اقبل فقال له ما جاء بك يا ازهر قال دعاء كنت اسمعك تدعو به يا امير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك ابو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك انى قد دعوت الله به ان لا اراك فلم يستجب لى وقد امرنا لك باثنى عشر الفا وتعال متى شئت فقد اعيتنى فيك الحيلة (اقبل اعرابى) الى داود بن المهلب فقال له انى مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الشرا والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم
لا ينقض العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليته * فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
(وقد روى) ان الحزين الكنانى وفد على عبد الله ابن عبد الملك بن مروان وهو امير على مصر فانشده قصيدة منها
لما وقفت عليه فى الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران والبيت الذى يليه ويقال انها لداود بن سلم فى قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو الذى يقول فيه الاخطل
ولقد غدوت على التجار بمسمح * هرت عواذله هرير الاكلب

بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان احسنت حكمناك وان اسأت قتلناك فأنشأ يقول

امنت بداود وجود يمينه * من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا اخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به ازرى
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدرى قال بل على قدرى فأعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك في ماله ما يفي بقدره قال له داود انت في هذه اشعر منك في شعرك وامر له بمثل ما اعطاه (الاصمعى) قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلى فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
فكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله ابيات تأتينا بها ما احسن أصولها وأبين فصولها واقل فضولها يا غلام اعطه عشرين الفا فقال والله لا اخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعرى قال اعطوه اربعين الفا قال الاصمعى فعلمت والله انه اصيد لدراهم الملوك منى (العتبى) عن ابيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو اخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة رضى الله عنها ومتولى تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن ابى سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين الفا ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة وأخوض فى لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ومن دين أزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد منالكم ما لا ضيعة معه وانا رافع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيبانى قال قال عبد الله بن على بن سويد بن منجوف أعدم أبى اعدامة بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى اباساسان حضين بن المنذر الرقاشى فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن اخى ما عمك ممن يحمل محاملك ولعلى ان احتال لك فدعا بكسوة حسنة فالبسني اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والى خراسان فدخل وتركنى بالباب فلم البث ان خرج الحاجب فقال ابن على بن سويد فدخلت الى الوالى فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالى فرد على ثم اقبل عليه حضين فقال اصلح الله الامير هذا على بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها واكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفى كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تحمل بى الى الامير فى حاجة قال هى مقضية قال فانه يسألك ان تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما احببت قال لا والله لا افعل ذلك به نحن اولى بزيادته قال فقد اعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن اسألك ان تكلمه فى قبول معاونة منا فانا نحب ان يرى على مثله من اثرنا فاقبل على فقال يا ابا الحسن عزمت عليك ان لا ترد على عمك شيأ اكرمك به فسكت قال فدعا لى بمال ودواب وكساء ورقيق فلما خرجت قلت ابا ساسان لقد اوقفتنى على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن اخى فعمك اعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك اخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيبانى قال ولد لابى دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق

لدن يقبله النعيم كأنما * مسحت ترائبه بماء مذهب
لباس أردية الملوك تروقه * من كل مرتقب عيون الربرب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا * نظر الهجان الى الفنيق المصعب
ويقال بل قالها فى على ابن الحسين رضى الله عنه اللعين الشنفرى وسمى اللعين لان عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم وليقله من شاء فقد أحسن ما شاء وأجاد وزاد (وقال ذو الرمة) فى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى

من آل أبى موسى ترى الناس حوله * كأنهم الكروان عاين بازيا
فما يعرفون الضحك الا تبسما * ولا ينبسون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا * عليه ولكن هيبة هى ماهيا
فتى السن كهل الحلم يسمع قوله * يوازن أدناه الجبال الرواسيا

(ومن) أجود ما للمحدثين فى ذلك قول أبى عبادة البحترى فى الفتح بن خاقان

فلما

فلما اصبح طواها بين اصابعه وغدا بها الى المهدى فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه فانشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا من شعاع الشمس فى درج * الى السماء فأنتم اكرم الناس

قال له المهدى احسنت والله يا ابا دلامة فما الذى غدا بك الينا قال ولدت لى جارية يا امير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدتك مريم ام عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك ام سوء * الى لباتها واب لئيم

قال فضحك المهدى قال فما تريد ان اعطيك به فى تربيتها يا ابا دلامة قال تملأ هذه يا امير المؤمنين واشار فيه بالخريطة بين اصبعيه فقال المهدى وما عسى ان تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر ان تملأ مالا فلما انشرت اخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها اربعة آلاف درهم * وكان المهدى قد كسا ابا دلامة ساجا فأخذ به وهو سكران فاتى به الى المهدى فأمر بتمزيق الساج عليه وان يحبس فى بيت الدجاج فلما كان فى بعض الليل وصحا ابو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من ادخلنى مع الدجاج قال اعمالك الخبيثة اتى بك امير المؤمنين وانت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك اوقد لى سراجا وجئنى بدواة وورق فكتب ابو دلامة الى المهدى

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج

تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج

امير المؤمنين فدتك نفسى * علام حبستنى وخرقت ساجى

اقاد الى السجون بغير ذنب * كأنى بعض عمال الخراج

ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكنى حبست مع الدجاج

دجاجات يطيف بهن ديك * ينادى بالصياح اذا يناجى

وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بانى من عذابك غير ناجى

على انى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راجى

ثم قال اوصلها الى امير المؤمنين فاوصلها اليه السجان فلما اقرأها امر باطلاقه وادخله عليه فقال له اين بت الليلة يا ابا دلامة قال مع الدجاج يا امير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوق معهن حتى اصبحت فضحك المهدى وامر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم

فاما بعد ذاك فلى غريم * من الانصار قبح من غريم

لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكلب اصحاب الرقيم

له مائة على ونصف اخرى * ونصف النصف فى صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة الف درهم (ولقى ابو دلامة) ابا دلف فى مصادله وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه وانشده

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر

لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

ولما حضرنا سدة الاذن أخرت * رجال على الباب الذى أنا داخله

فأفضيت من قرب الى ذى مهابة * أقابل بدر التم حين أقابله

بدا لى محمود السجية شمرت * سرابيله عنه وطالت حمائله

كما انتصب الرمح الردينى ثقفت * أنابيبه واهتز للطعن عامله

وكالبدر وافته لتم سعوده * وتم سناه واستهلت منازله

فسلمت فاعتاقت جنانى هيبة * تنازعنى القول الذى أنا قائله

الى مسرف فى الجود لو ان حاتما * لديه لاضحى حاتم وهو عاذله

فلما تأملت الطلاقة وانثنى * الى ببشر آنستنى مخايله

دنوت فقبلت الندى من يد امرئ * جميل محياه سباط أنامله

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله

(ووقعت) حرب بالجزيرة بين بنى تغلب فتولى الاصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال البحترى فيما تعلق بعضه بذكر الهيبة

بنى تغلب أعزز على بان أرى * دياركم أمست وليس لها أهل

خلت دمنة من ساكنيها وأوحشت *

فقال اما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم واما الدراهم فلما تربيع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها واصبت فى حجره حتى اثقلته (ودخل) ابودلامة على المهدى فانشده ابياتا اعجب بها فقال له سلنى ابادلامة واحتكم وافرط ماشئت فقال كلب يا امير المؤمنين اصطاد به قال قد امرنا لك بكلب وههنا بلغت امنيتك قال لا تعجل على يا امير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد اقطعناك الف جريب عامرة والف جريب غامرة قال وما الغامرة يا امير المؤمنين قال التى لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الف غامر فيما فى بنى اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتنى شيئا أيسر على ام ولدى فقد امنه (ودخل) ابو دلامة على ابى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد اخذ اصحابه بلباسها واخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وامرهم بتعليق السيوف على اوساطهم فدخل عليه ابودلامة فى ذلك الزى فقال له كيف اصبحت ابادلامة قال بشرحال يا امير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا امير المؤمنين بمن اصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك ابو جعفر وامر بتغيير ذلك وامر لابى دلامة بصلة (وأوصل) ابو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الابيات

قف بالديار واى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العل من اسف * فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذى مقالة شيخ من بنى اسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
خطه من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف العرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احدا * كما تصان بحر درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فابصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر فى الترب ما يدرى غداة اذ * اخر منكشفا او غير منكشف
وجاءه القوم افواجا بمائهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقرآن فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * امسى واصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما ابصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خلف
ابصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من اعالى القصر ذى الشرف
فقلت من ابكم والله يأجره * يعير قوته منى الى ضعف
فقام شيخ زهى من خيارهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لى بالفى احمر فغدا * بها الى فالقاها على كتفى

كفى من الاحياء لاقى كفيه
ومثل من الاقوام راجعه مثل
اذا ما اخ حرالرماح انتهى له
اخ لا بليد فى الطعان ولا وغل
نحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق واسباب بها يدرك النبل
بطعن يكب الدارعين دراكه
وضرب كافواه المزادة البزل
تجافى امير المؤمنين عن التى
علمتم وللجانين فى مثلها الثكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الارض اجدبها المحل
ولولاه طلت بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما
سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد اشرفوا ان يستتمهم القتل

اتاك وفود الشكر يثنون بالذى * يقدم من نعماك عندهم قبل
فلم ار يوما كان اكثر سوددا * فبت

قبت التمها طورا وتلثمني * طورا ونفعل بعض الشئ فى اللطف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغى الدنانير بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق فى طرف والعين فى طرف
و بين ذاك شهود ما ابال بهم * اكنت معترفا ام غير معترف
فان تصلنى قضيت القوم حقهم * وان تقل لا لحق القوم فى تلف

فلما قرأ العباس الابيات اعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم ابى دلامة زند (ابراهيم ابن المهدى) قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت امير المؤمنين فى الحجامة واردت ان اخلو وافر من اشغال الناس واتروح فهل انت مساعدى قلت جعلنى الله فداك انا اسعد الناس بمساعدتك وآنس بخلائك قال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم افضنا فى الحديث حتى جاء وقت الحجامة فاتى بحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا طعام فطعمنا فلما غسلنا ايدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرمانى فائذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وادبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بى ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت وأسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى او تحيط بها نعمتى فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان قلب امير المؤمنين عاتب على فسله الرضا عنى قال قد رضى عنك امير المؤمنين ثم قال على اربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال امير المؤمنين احب لك قال وابنى ابراهيم احب ان اشد ظهره بصهر من اولاد امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين عائشة قال واحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان امير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بابى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول امر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره وانى لما دخلت على امير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من اولها فجعل يقول احسن والله احسن فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما اجبته به فجعل يقول فى ذلك أحسنت احسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الا كاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة اوصلها اليه وفيها اربعة اسطر فى السطر الاول الضر والامل اقدمانى عليك والسطر الثانى الفقر لا يكون معه صبر والسطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها الف مثقال وامر له بها

(وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشده

سألت الندى هل انت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى عن والد بعد والد

من اليوم ضمتهم الى بابك السبل * تراءوك من أقصى السماط فقصروا * خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا * على يد بسام سجيته البذل
اذا شرعوا فى خطبة قطعتهم * جلالة طلق الوجه جانبه سهل
اذا نكسوا أبصارهم من مهابة * ومالوا بلحظ خلت انهم قبل
نصيب لهم طرفا حديدا ومنطقا * سديدا ورأيا مثل ما انتضى النصل
وسلت سخيمات الصدور فعالك الـ * ـكريم وأبرى غلها قولك الفصل
بك التأم الشعب الذى كان بينهم * على حين بعد منه واجتمع الشمل
فما برحوا حتى تعاطت أكفهم * قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وجروا ذيول العصب تضفو ذيولها * عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما همهم عمرو بن غنم بنسبة * كما همهم بالامس نائلك الجزل
فهم ما رأوا من غبطة فى اصطلاحهم * فتلك بها النعمى جرت ولك الفضل * عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده)

أخالد اني لم أزرك لخلة * سوى انني عاف وانت جواد
أخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا في هذا المعنى) ودخلت على ابي العباس القائد فأنشدته

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الباس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجري من الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * القى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ علي فأخذت دواة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ما ضر عندك حاجتي ما هزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * اولست اكرم اهلها وأبرها
حاشى لجودك ان يعر حاجتي * ثقتي بجودك سهلت لي وعرها
لا تجتني حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها (وأبطأ) عبد الله بن يحيى عن الديوان فأرسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين
ففي هذين لي شغل * وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار (عبد الله بن منصور) قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدا يمت بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فأحسن فأومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وامكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال اجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ان يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما اعلمك بالولادة قال اعلمتني امي انها لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني بك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي اتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه الفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائي الى احمد بن ابي داود

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف ما لم توله * مستكملا كالثوب ما لم يعلم
والشكر ما لم يستتر بصنيعة * كالخط تقرؤه وليس بمعجم
ويفوتني في القول اكثار وقد * أسرجت في كرم الفعال فألجم

(وقال دعبل في طاهر بن الحسين)

أيا ذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل
أترضى لمثلي فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات * من كل ما امل الآمل

ابن قاسط وللطائيين في ذلك اشعار كثيرة مختارة منها قول البحتري يحذر عاقبة الحرب
أما لربيعة الفرس انتهاء * عن الزلزال فيها والحروب
وكانوا اوقعوا أيام سلم * على ثلاث الضغائن والندوب
اذا ما الجرح رم على فساد * تبين فيه تفريط الطبيب
رزية هالك جلبت رزايا * وخطب بات يكشف عن خطوب
يشق الجيب ثم يجيء أمر * يصغر فيه تشقيق الجيوب
وقبر عن أيامن برقعيد * اذا هي فاخرت أفق الجنوب
تسح ترابه أبدا عليها * عهاد امن مراق دم صبيب
فهل لابني عدي من رشيد * يرد شريد حلمهما الغريب
أخاف عليهما أمرا ومرعى * من الكلأ الذي عقباه يوبي
واعلم ان حربهما خبال * على الداعي اليها والمجيب
لعل أبا المعمر يتليها * ببعد الهم والصدر الرحيب
فكم من سودد قد بات يعطى * عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى * مشير بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ الـ * ـذنوب اذا قدمن من الذنوب
فللسهم السديد أحب غبا * الى الرامي من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بني عبيد * الى اخلاص ود بني حبيب
بتسليمة

بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت ارضى بذا من سواك * ابرضى بذا رجل عاقل
وان ناب شغل ففي دون ما * تدبره شغل شاغل
عليك السلام فاني امرؤ * اذا ضاق بي بلد راحل

(ونظر) زياد الى رجل من ضبة يأكل اكلا قبيحا وهو اقبح الناس وجها فقال يا اخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات انا اجمل منهن وهن آكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما الطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا الهن بارزاقهن فخرج الضبي وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فناد زيادا أو أخا لزياد
يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالي لا اثني عليك وانما * طريفي من معروفكم وتلادي

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير اني لا أقول كما قال صاحب معن

بأي الخلتين عليك اثني * فاني عند منصرفي مسول
أبالحسنى وليس لها ضياء * على فمن يصدق ما اقول
ام الاخرى ولست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكنني اقول ماذا اقول اذا اتيت معاشري * صفرا يدي من عند ادوم مجزل
ان قلت اعطاني كذبت وان أقل * ضن الامير بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلا * من ان اقول فعلت مالم تفعل
فاختر لنفسك ما أقول فانني * لابد مخبرهم وان لم أسئل

قال له قاتلك الله وامر له بعشرة آلاف درهم (العتبي) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها الامير اني رأيت رؤيا فأذن لي في قصصها فقال قل فقال

واغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتني بوليدة * مغلوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شئ رأيت فهو عندي الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتي طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا اني غلطت * الشيباني عن البطين الشاعر قال قدمت على علي بن يحيى الارمني فكتبت اليه

رأيت في النوم اني راكب فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفي الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لي بالفعل تبشير

قال فوقع لي في اسفل كتابي اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم امر لي بكل شئ ذكرته في ابياتي ورأيته في منامي (وقال بشار العقيلي)

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين * اثني عليك بما لا منك توليني
أما علمت جزاك الله صالحة * عني وزادك خيرا يا ابن يقطين
اني اريدك للدنيا وزينتها * ولا اريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

قول ابي الطيب المتنبي لعلي بن ابراهيم التنوخي احد بني القصيص
فلا تغررك ألسنة موالي تقلبهن أفئدة اعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد
(وفي هذه القصيدة)
كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤاد
كان البيت الاول من هذين ينظر الى قول مسلم ابن الوليد من طرف خفي
ولوان قوما يخلقون منية من بأسهم كانوا بني جبريلا
قوم اذا احمر الهجير من الرغى جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا
وانما اخذه من قول منصور النميري وذكر سيفا
ذكر برونقه الدماء كانما يعلو الرجال ارجوان ناقع
وترى مساقط شفرتيه كانها ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جردته أردت هذا البيت وقوله

يا ابن العلاء ويا ابن القوم مرداس * انى لاطريك فى اهلى وجلاسى
اثني عليك ولى حال تكذبني * فيما اقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما اعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عندها راسى

(لا اخذ من الامراء) حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد المجيد بن وهب عن ابى الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طرى ذكى (جعفر بن محمد) عن يحيي بن محمد العامرى عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت انا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصري خميصة لها اعلام يصلى فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا اهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن انس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بالف دينار عين فلما وضع بديه للقيام قال يا امير المؤمنين وزوجت ابنى محمدا فصار على فيه الف دينار قال ولابنه محمد الف دينار قال فلقد مات مالك وتركهما لورائه فى مزود (وقال الاصمعى) حدثنى اسحق بن يحيي بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم فى الف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالفين فلما حضر العطاء نودى الربيع بن خيثم فقيل له فى الفين فقعد فنظر وافوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيي ابن طلحة امير المؤمنين فالحقه بالفين (وقال رجل) لابراهيم بن ادهم يا ابا اسحق كنت اريد ان تقبل منى هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم اقبلها منك قال فانى غنى قال وكم مالك قال الفا دينار قال فانت تود انها اربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا اقبلها منك * وامر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان اسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك اسد بن الفرات فقال لا عليه انما اخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقى * وقد فخرت العرب باخذ جوائز الملوك وكان من اشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالى من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن ابى حفصة ويعيبه باخذه من العامة ويفخر بانه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا امير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولئكا
وما نلت حتى شنت الاعطية * تقوم بها مصرورة فى ردائكا

(تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء) ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الفقراء فقال ان سعيد ابن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له فى ذلك فقال كل القوم عيال عليه * واعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فأعطى الاقرع ابن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى مائة من الابل واعطى العباس بن مرداس السلمى خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فأتاه بها وانشده اياها فقال

أيذهب نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع * ولا كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس فى مجمع * وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

النميرى * وتراه معتما اذا جردته * يشير اليه قول أبي الطيب وذكر سيفا يبس النجيع عليه فهو مجرد * من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذى اسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد
وبنو عبيد وبنو حبيب اللذان ذكرهما البحترى هم بنو عبيد ابى الحرث ابن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وحبيب ابن الحرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم حبيب بن جرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا ادرى ايهما اراد
(وقال البحترى)
أساءت لاخوالى ربيعة ان عفت
مصانعها منها واقوت ربوعها
بكرهى ان بانت خلاء ديارها
ووحشا مغانيها وشتى جميعها
اذا افترقوا من وقعة جمعتهم
دماء لاخرى ما يطل نجيعها
تذم الفتاة الرود شيمة بعلها
اذا بات دون الثار وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلى وعزة
كلابية أعيا الرجال خضوعها
وفرسان هيجاء تجيش صدورهم * باحقادها حتى تضيق دروعها * تقتل من وتر اعز نفوسها * فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه *وقال صفوان بن امية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا ابغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا احب الي منه وكان صفوان بن امية من المؤلفة قلوبهم (شكر النعمة) سليمان التيمي قال ان الله انعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو ان فرعون مصر اسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يداك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله عباده شيأ اقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور (محمد بن صالح الواقدي) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا شكر شكرهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه اثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما انعم الله على عبده نعمة فلم ير اثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اني بارض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما اعطوه اكثر مما اخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاي نعمة أفضل مما اوتي داود وسليمان (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد ابيات زهير بن حباب

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك او يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (قال) انشدني الزياشي

اذا انا لم اشكر على الخير اهله * ولم اذمم البخس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

(وانشدني في الشكر)

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

*(قلة الكرام في كثرة اللئام) *قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام في اللئام كالغرة في الفرس (وقال الشاعر)

تفاخرني بكثرتها قريظ * وقبلي والد الحجل الصقور

فان اك في شراركم قليلا * فاني في خياركم كثير

بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الباز مقلاة نزور

(السموأل) تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب) ولقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه الف لئيم

(وقال ابن ابي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم

عليها بأيدي ماتكاد تطيعها اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها شواجر ارماح تقطع بينها

شواجر ارحام ملوم قطوعها

فكنت أمين الله مولى حياتها

ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها

(وقال أبو تمام الطائي)

مهلا بني مالك لا تجلبن الى حي الاراقم ذؤلول ابنة الرقم

لم يألكم مالك صفحا ومغفرة لو كان ينفخ قين الحي في فحم

اخرجتموه بكره من سجيته والنار قد تنتضي من ناضر السلم

اوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم

لولا مناشدة القربى لغادركم حصائد المرهفين السيف والقلم

لا تجعلوا البغي ظهرا انه جمل من القطيعة يرعى وادي النقم

(وقال ايضا)

مهلا بني عمرو بن غنم انكم هدف الاسنة والقنا تتحطم

ما منكم الا مردى بالحجى او مبشر بالاحوذية مؤدم

عمرو بن كلثوم بن مالك ابن عتاب بن سعد سهيكم لا يسهم

خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا * جشم بن بكر كفها والمعصم

تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها *

بلوت ومرّبي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا احد يعد ليوم خول * ولا احد يعود على عديم

(وقال دعبل) ما اكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا
انى لاغلق عينى ثم افتحها * على كثير ولكن ما أرى احدا

(وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول حبيب الطائى)

ان الجياد كثير فى البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عجب * فان جلهم او كلهم بقر
وكلما اضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من اضحى له خطر
لولم تصادف شياه البهم احدها * فى الجد لم يدج الارخام والغرد

(من جاد اولا وضن آخرا) نزل اعرابى برجل من اهل البصرة فاكرمه واحسن اليه ثم امسك فقال الاعرابى

تسرى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرر

(وكان) يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيلى وظيفة فى كل شهر ثم قطعها عنه فقال

اباخالد مازالت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط
جريت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخر حتى جئت تقطوم القاطى
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغوانى لمحمد بن منصور بن زياد

اباحسن قد كنت قدمت نعمة * والحقت شكرا ثم امسكت وانيا
فلا ضير لم تلحقك منى ملامة * اسأت بنا عودا واحسنت باديا
فأقسم لا اجزيك بالسوء مثله * كفى بالذى جازيتنى لك جازيا

(من ضن اولا ثم جاد آخرا) قدم الحرث بن خالد المخزومى على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى الومها
حبست عليك النفس حتى كانما * بكفيك تجرى بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابى قال لا ولكنى اشتقت الى اهلى ووطنى ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمنى قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك ام ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عنبسة فقال اعطنى فقال مالك عندى حق فأعطيكه ومافى مالى فضل عن عيالى فأعوده عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فأمر برده ثم قال له يا هذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كانك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يعزو من لا يتق الشتم يشتم

فقال لو كيله خذ بيد هذا فامض به الى السوق فلا يشيرن الى شئ الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شئ منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد امرنى ان ابسط يدى بالنفقة قال لا حاجة لى ان يكون له على قوى يد اعظم من هذه

(ثم انشأ يقول) سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى وقد يعدى على النائل الوجد

(من مدح اميرا فخيبه) قال سعيد بن مسلم مدحنى اعرابى فأبلغ فقال

وتصبح غنم فى البلاد فتغنم
وستذكرون غدا صنائع مالك * ان جل خطب أو تدفع مغرم
مالى رأيت
ثراكم بسالة
مالى ارى اطوادكم تتهدم
ماهذه القربى التى
لا تصطفى
ما هذه الرحم التى لا ترحم
حسد القرابة للقرابة
قرحة
اعيت عوائدها وجرح
اقدم
تالله قريش لم تكن آباؤها
تهفو ولا احلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبى محمد
فيهم غدت شحناؤهم
تتضرم
عذبت عقولهم ومامن
معشر
الا وهم منهم ألب واخزم
لما اقام الوحى بين ظهورهم
ورأوا رسول الله احمد
منهم
ومن الحزامة لو تكون
حزامة
ان لا تؤخر من به تقدم
ومالك هو ابن طوق بن
مالك بن عتاب بن زافر
ابن مرة بن شريح بن عبد
الله بن عمرو بن كلثوم
ابن مالك بن عتاب بن
سعد بن زهير بن حشم
ابن بكر بن حبيب بن عمر
ابن غنم بن تغلب وفيه
يقول دعبل يهجوه
الناس كلهم يغدو لحاجته
من بين ذى فرح فيها
ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته
يرم منها بناء غير مرموم
يبنى بيوتا خرابا لا انيس بها * ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم
الا

الا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن مسلم نور كل بلاد

لنا سيد اربى على كل سيد * جواد حثى فى وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل أخى مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلى ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء ابا دلف فلم يعطه شيأ فقال

ابا دلف ما كذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك اكذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

انى مدحتك كاذبا فأثبتنى * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

لئن اخطأت فى مدحيك ما اخطأت فى منعى * لقد احللت حاجاتى بواد غير ذى زرع

(ومدح) حبيب الطائى عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتى مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم واننى * مذ صرت موضع مطلبى للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلالك الداثره * ولا انقضت عثرتك العاثره

يا أسد الموت تخلصته * من بين فكى أسد القاهره

(ومن قولنا) فى هذا المعنى وسألت بعض موالى السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك أن يفك اسيرا * اوان يكون من الزمان مجيرا

لست قوافى الشعر فيك مدارعا * سودا وضلت أوجها وصدورا

هلا عطفت برحمة لما دعت * ويلا عليك مدائحى وثبورا

لو أن لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقى يزيد بن حاتم الازدى وهو والى مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

ارانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل

* ارانى ولا كفران لله راجعا * قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال لترجعن بخفى حنين مملوأة مالا فأمر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم السلمى مكانه

بكى اهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول) اشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدى انفاق ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت اهل المكارم

(اجواد اهل الجاهلية) الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن امامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء امر غلامه فأوقد نارا فى بقاع من الارض لينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيصمد نحوه فقال فى ذلك

والتكثير من المعنى المعترض يزيح عن ثغرة الغرض لكى اجرى منه الى غاية الاجاده وأقصد قصد الافاده ثم اعود حيث اريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن انس الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول المبارك

يابى الجواب فما يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

ادب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقول الفرزدق

* يكاد يمسكه عرفان راحته *

قد تجاذبه جماعة من الشعراء قال اشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى

حبذا أنت قادما ترد الشام فتختال بين ارحل غيرك

ان أرضا تسرى اليها لو اسطاعت لسارت اليك من قبل سيرك

واليه اشار ابو تمام الطائى فى قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الجديب

وفى هذه القصيدة فى وصف الديمة ومدح محمد ابن عبد الملك الزيات

لذ شؤبوبها وطاب فلو تسـ * ـطيع قامت فعانقتها القلوب

فهو ماء يجرى وماء يليه * وعزال تنشى واخرى تصوب

أو قد فان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر

عل يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فانت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم ممسكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما * ومر حاتم في سفره على عنزة وفيهم اسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه في القيد حتى ادى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدبا حدابير وضنت المراضع على اولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله انا في ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدي وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت انا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة اتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا ابا عدي فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جنابتها اربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الا عظم وحافر فانشأ حاتم يقول

مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا * ولا تقولي لشيء فات ما فعلا

ولا تقولي لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطي الانس والجبلا

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله ايضا)

أماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا في طلابكم العذر

أماوي ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر

أماوي اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

أماوي اني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالي النذر

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

أماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر

ترى ان ما انفقت لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر

اذا انا دلاني الذين يلونني * بمظلمة لج جوانبها غبر

وراحوا سراعا ينفضون اكفهم * يقولون قد دمى أظافرنا الحفر

أماوي ان المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر

وقد يعلم الاقوام لو ان حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر

فاني وجدي رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا اسر

ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتي * شهودا وقد أودى باخوته الدهر

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بأوا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

أيها الغيث حي اهلا بمغدا * ك وعند السرى وحين تؤوب

لابي جعفر خلائق تحكيـ * ـهن قد يشبه النجيب النجيب

وانشدها أبا جعفر بن الزيات فقال يا أبا تمام والله انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبدائع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته رجل من الفيلسوفيين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من اين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولي مات وقد نيف على الثلاثين (وقال في ابي دلف العجلي) القاسم ابن عيسى

تكاد عطاياه يجن جنونها * اذا لم يعوذها بنغمة طالب

تكاد مغانيه تهش عراصها * فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحتري)

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر

(وقال) أبو الطيب المتنبي لبدر بن عمار

بطرب مراكبنا فخلنا انها * لولا حياء عاقها رقصت بنا لو تعقل الشجر التي قابلتها *

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة فى خلق وفى خلق

وكان سنان ابو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطنى فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا * وفى بنى سنان يقول زهير

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم باولهم او مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤن بها ليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير فى هرم بن سنان)

وابيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(اخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن ايادعود وبواد

(وقال) زهير بن هرم بن سنان واهل بيته

اليك اعملتها فتلا مرافقها * شهرين يجهض من ارحامها العلق
حتى دفعن الى حلو شمائله * كالغيث تنبت فى آثاره الورق
من اهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما ازمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كأن آخرهم فى الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قامروا قمروا اوفاخروا فخروا * اوناضلوا نضلوا اوسابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب بن مامة الايادى) فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدى بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدى وهذا اكثر من كل ما أتى اغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائى) كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذى خلف السحاب ومات ذا * فى الجهد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمعون به بألف شهيد

(اجواد اهل الاسلام) واما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة فى عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى ثم التيمى وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى (وله يقول الشاعر)

نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحى واسماء بن خارجة الفزارى وعكرمة بن ربعى العماصى (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه أول من فطر جيرانه وأول من وضع

(رجع ما انقطع) قال اعرابى لابى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لاعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ قال محمد بن على صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو مل ء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شئ الا وقد عرفه وفطن له قال الطائى

ليس الغبى بسيد فى قومه
لكن سيد قومه المتغابى

وقال ابن الرومى لابى محمد ابن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوى العمى
وان حذروا ارقا البك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متواسنا
وتوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان أخوه زيد بن على رضى الله عنه دينا شجاعا ناسكا من

الموائد على الطرق وأول من حيا على طعامه وأول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفي السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ولحما تامكا وممزعا
وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جود السماء تطلعا
ابوك ابو الفضل الذي كان رحمة * وغوثا ونور الخلائق أجمعا

(ومن جوده) انه اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقعا بزمزم وغلامك يمنع لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت قال اني لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطري وفكري ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا قال فأعطاه ثلاثين ألفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن جوده ايضا) ان معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين واين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا ذخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من أرق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الاثم حين اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة واخبره اني شاطرته مالي فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التي عليه من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على امر يقيم حالك فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل ذلك في الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن ابي سفيان اهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداك أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجنا حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم اكثر من الكرم ولوددت اني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما أكدنا (ومن جوده ايضا) انه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فاني نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين أنا من عبيد الله قال اين أنت منه في الحسب أم كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب في الرجل فمروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فأعطاه الفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم خير منك امس فأعطاه الفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك فما أخطأت الا باعتراض الشك من جوانحي (ومن جوده ايضا) انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا مني به وان أمه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة

أحسن بني هاشم عبارة وأجلهم اشارة وكانت ملوك بني أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا أقطع من ظبة السيف واحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث في عقدة وقيل لزيد بن علي الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله المساكتة ما أفسدها للبيان وأجلبها للعي والحصر والله للماراة أسرع في هدم الفتى من النار في يبس العرفج ومن السيل الى الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لانك ابن أمة قال زيد فقد كان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق بن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا تراني الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازرى به
كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى
تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة
* والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين فاشتر

فاشترِ للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما بيوم واحد ماذكرته العرب أبدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك اكثر من وابله (جود عبد الله بن جعفر) ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن ابي عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين ألف درهم وامر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي لا أرى ابن ابي عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال في اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا اهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احد قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده ايضا) انه اعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي (جود سعيد بن العاص) ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المري ويزيد بن شجرة الزهري فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية اقسمت عليك اباعثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه واخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغي ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا في مال ابي عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وماذاك قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة الف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فأساء وتأول فاخطا فاما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وتزيينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالي بمن مات هزلا من ذي لحمة او حرمة واما منازعة التجار قهرماني فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما او مظلوما واما المال الذي امر به امير المؤمنين فوصلته كل ذي رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وامرنا لصاحبك منه بمائة الف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفي سعة الله وبسط يد امير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فاعلمه فقال صدق ابن عمي فيما قال واخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده ايضا) ان معاوية كان يديل بينه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت اباعبد الملك يعني مروان قال تركته منفذا لامرك مصلحا للعمل قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفي انضاجها فأكلها

وقد رويت لاخيه موسى (قال) عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي ابن الحسين واخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي انك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه وانشده

لعمرك ما ان ابو مالك
بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالدله نازع
يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه غير مخلافة
كريم الطبائع حلو ثناه
وان سدته سدت مطواعة
ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك يا اخي واعيذك بالله أن تكون قتيل اهل العراق وكانت بين جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي وبين زيد رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا اعجوبة دهرهما واحدوثة عصرهما * ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته

قال كلا يا امير المؤمنين انه من قوم لايأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى باعد بينك وبينه قال خفته على شرفى وخافنى على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال أسوءه حاضرا واسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا فى هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأ بك قال غناؤك عنى ابطأنى عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبناك ولو أمرت لاطعناك قال ذلك ظننا بك فاقبل معاوية على اهل الشام فقال يا اهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد نبئت انك تتحرى فيه قال يا امير المؤمنين انا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غير انا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتمل ولا نستأثر منه بفلذة لحم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما احد أحوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا امير المؤمنين ولو زدت فى مالى مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فأمر له معاوية بخمسين الف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروأتك فقال سعيد بل اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وأزوج بها الايم وأفك بها العانى وأواسى بها الصديق واصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة اشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هى ارفع فى الذكر ولا أنبه فى الشرف من الجود وحسبك ان الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته (ومن جوده ايضا) ما حكاه الاصمعى قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى ان ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر ان عليه دينا اربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة اكثر من عطائه (جود عبيد الله بن ابى بكرة) ومن جود عبيد الله بن ابى بكرة انه ادلى اليه رجل بحرمة فأمر له بمائة الف درهم فقال اصلحك الله ما وصلنى احد بمثلها قط ولقد قطعت لسانى عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا فى يد احد احسن منها فى يدك ولولا انت لم تبق لها بهجة الا اظلمت ولا نور الا انطمس (جود عبيد الله بن معمر القرشى التيمى) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشى ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بأنواع الادب حتى برعت وفاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها انى اريد ان اذكر لك شيأ استحى منه اذ فيه جفاء منى غير انه يسهل ذلك على ما ارى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما اخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه وعرضتنى عليه هدية رجوت ان يأتيك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به ابدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدى عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها منى هدية فقال مثلى لا يستهدى لمثلك فهل لك فى بيعها فأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذى تراه قال يقنعك منى عشرة بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله يا سيدى ما امتد أملى الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فأمر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها اعزك الله لو اذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * اقاسى به ليلا يطيل تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال

بالكناسة وبعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبى طالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على رحمة الله عليه فاوجز فى كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فاطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن فى ذلك فقال لو شئت ان اقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم الخارجين على أبى جعفر المنصور وهو القائل لابنه محمد أو ابراهيم اى بنى انى مؤد حق الله فى تأديبك فأد الى حق الله فى الاستماع منى اى بنى كف الاذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يرديك بمشورته واعلم يا بنى ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فإياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء اجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه وهم احد عشر رجلا كما ذكرنا وسمينا وبعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت أفعالهم وسنذكر ما أمكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى *(الطبقة الثانية من الاجواد)* فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب ابن رباح خرف شعرك ابا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتنى ومدحت الحكم بن حنطب فاعطانى الف دينار ومائة ناقة واربعمائة شاة (وسأل) اعرابى الحكم بن حنطب فاعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابى فقال ما يبكيك يا أعرابى لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبى) قال اخبرنى رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا قال له كيف أغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا *(ومنهم معن بن زائدة)* وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبى) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس اتاه مروان بن أبى حفصة فأخذ بعضادتى الباب فانشده شعره الذى قاله فيه

فما أحجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

(ومنهم يزيد بن المهلب) وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة او الحبس (ولما) أتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

اصبح فى قيدك السماحة والمجد وفك العناة والاغلال

قال أتمدحنى وانا فى هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندى ما أغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب أنا أغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبى) قال اخبرنى عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وامره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان اخذه بألفى ألف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثانى ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد ابن المهلب فما لها احد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما انكروا منه الا كثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان اسنهم فقال زادك الله فى توفيقك ايها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة عاملا عليها وأمرنى بالغلظة على اهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمنى غرما والله ما يسعه مالى ولا تحمله طاقتى فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقى والله ثقيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا

لا ترذيك وان نتيجته لا يجنى عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك ان تعدم مكر حليم او معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له اوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

انس حواثر ما همهن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا
ويصدهن عن الخنى الاسلام

(قال) وهذا كما روى ان عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال له قد علمت قريش انك اطولها صبوة وابعدها توبة ويحك أما لك فى نساء قريش ما يكفيك من نساء بنى عبد مناف الست القائل

نظرت اليها بالمحصب من منى
ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أصبح أم مصابيح راهب
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل
أبوها واما عبد شمس وهاشم

فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا

طابن الهوى حتى اذا ماوجدنه * صددن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله (وقال) آخر فى هذا المعنى

بكم واهلا ان خير المال ماقضي فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لي من المال مافضل عن اخواني وايم الله لو علمت ان احدا املأ بحاجتكم مني لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان النصف صلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا على باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالي يزيد انصفها تحمل ام كلها فن لكم بالنصف الباقي قال القوم هذا والله الرأي وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقي على القوم شئ فلم يرجعوا فرجعوا اليه وقالوا اقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت اهلها وان ابيت فما لها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا امير المؤمنين اتاني عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لاتأخذنه منهم قال يزيد اني قد حملته قال فأده قال يزيد والله ماحملته الا لأؤديه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه الحمالة وان عظم خطبها فحمدها والله اعظم منها ويدي مبسوطة بيدك فابسطها لسؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وفتيين سليمان احملوا الى ابي خالد ماله فقال عدي بن الرقاع العاملي

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعي) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بني ضبة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذي نتطلب
واقد ضربنا في البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا * اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بألف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ماعندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان يرضيها اليسير فانا لا أرضى الا بالكثير (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقي قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم السلمي فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فأرسل فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فأنشده البيت فقال شغلنا عنك ثم امر بخفيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاعز ابن حاتم

وفيها يقول

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاعز ابن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت اهل المكارم

تعطلن الامن محاسن أوجه * فهن حوال فى الصفات عواطل
كواس عوار صامتات نواطق * بعف الكلام باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا * وشيب بحق القول منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع * وهن عن الفحشاء حيد نواكل
(وقال العديل بن الفرج) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى
لعب النعيم بهن فى اطلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن احسن ماترى * فاذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خبأن خدودهن أرينني * حدق المها وأخذن نبل القاتل
يرميننا الا يسترن بجنة * الا الصبا وعلمن أين مقاتلي
يلبسن اردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن ذيل الباطل
(وتعرض لعبد الله بن الحسن) رجل بما يكره فقال فيما أنشده ثعلب
أظنت سفاها من سفاهة رأيها * بأن أهجها لما هجتني محارب
فلا وأبيها انني بعشيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغب
(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس

وخرج

وخرج اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي * واخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

(ومنهم ابو دلف) واسمه القاسم بن اسماعيل وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله اجرى من الارزاق اكثرها * على العباد على كفي ابي دلف
بارى الرياح فاعطى وهي جارية * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف
ما خط لا كاتباه في صحيفته * يوما كما خط لا في سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين الفا (ومدحه آخر فقال فيه)

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف * كانه البرق اذا البرق خطف * كانه الموت اذا الموت ازف
تحمله الى الوغى الخيل القطف * ان سار سار المجد او حل وقف * انظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف * خلق من الناس سوى ابي دلف

فاعطاه خمسين الفا *(ومن اخبار معن بن زائدة)* قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله ابو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما اسايره اذ عرض له اعرابي من بني اسد فانشده شعرا امدحه فيه وفرط فقال له هرون ألم انهك عن مثل هذا في مدحك يا اخا بني اسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل في ابي هذا

بنو مطر يوم اللقاء كانهم * اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كاولهم في الجاهلية اول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

(ومنهم خالد بن عبد الله القسري) وهو الذي يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى انخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلة له اذ نظر الى اعرابي يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر القى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة *(ومنهم عدي بن حاتم)* دخل عليه ابن دارة فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لي الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصي في معد وانما * تلاقي الربيع في ديار بني ثعل
وابقى الليالي من عدي بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد ليس تعذر بالعلل

(وساير عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس ويدور به فانشد عبد الله

ألم تر حوشنا أماتبني * بناء نفعه لبني بقيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسامح والله ما قلتها عن روية ولا عارضني فيها ذكر وأنت احمل من أقال وأولى من صفح قال صدقت خذ في غير هذا (ولما قتل المنصور) ابنه محمدا وكان عبد الله في السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضع بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه من الذل سيفه * ويكفيه سوآت الامور اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما

قال تفعلوا شراً فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدي أمسك لا يبلغ مالي اكثر من هذا * (اصفاد الملوك على المدح) * سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد أعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصبها على فرديه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسنا وانكرك متهما فقل لنا بيتين في هذين يعني محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا امير المؤمنين حملتني على الوعر القردد وازعجتني على السهل الجدد وروعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فارودني تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق وانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابي بارك الله فيك فسل ولا تكن مسألتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن ابي حفصة) دخلت على المهدي فاستنشدني فانشدته الشعر الذي أقول فيه

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تنشر بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فامالها

حتى انتهيت الى قولي

شهدت من الانفال آخر آية * ببراءة فرجوتم ابطالها * أوتدفعون مقالة عن ربه
جبريل بلغها النبي فقالها * هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها

قال وأنشدته ايضا شعري الذي أقول فيه

يا ابن الذي ورث النبي محمدا * دون الاقارب من ذوي الارحام
الوحي بين بني البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام
أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام
آلفي سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام
ظفرت بنو ساقي الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبي حفصة فلما انشدت المهدي الشعر بن قال وجبت لك على هؤلاء وعنده جماعة من اهل بيته قد امرت لك بثلاثين الفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى علي اربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين الفا قال فامر بالثلاثين الفا فاتى بها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لي بخمسة آلاف واتيت هرون فامر لي بمثلها واتيت عليا قال قصر بي دون اخوتي فلان اقصر بنفسي فامر لي بخمسة آلاف فاخذت من الباقين سبعين الفا (ودخل اعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقي يا ابا المغيرة قال مضى ما مضى وبقي وانشأ يقول

وما انا في حقي ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ما جنى * ولا خائف مولاي من سوء ما اجني

عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تعطني حالي وحالك مرة * بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
تجد كل يوم مر من بؤس عيشتي * بمر بيوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا امير المؤمنين انا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه أيتمهما سيفك واضرعهما خوفك فناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فينأى عنهما وفدك أولتعطفك عليهما شوابك النسب وأواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع ابيهما ثم قال كذا والله أحب ان تكون نساء بني هاشم (وكان) اهل المدينة لما ظاهر محمد أجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور واحضر جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربي وقد رأيت ان ابعث اليهم من يغور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر فاقتد

وفضلي في الاقوام والشعر انني * أقول الذي اعني واعرف ما اعني

وان فؤادي بين جنبي عالم * بما ابصرت عيني وما سمعت اذني

واني وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير اب وابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلوماني على هذا وأمر له بعشرة آلاف (العتبي) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابافراس دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى ينسى اوله وقل في بيتين يعقلان أفواه الرواة واعطيكها عطية لم يعطكها احد قبلي فغدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوي قريش فان تشا * فكن من ثقيف سيل ذي حدب غمر

وانت ابن سوار اليدين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال اخبرني الكوفي قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به واخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سأرسل بيتا ليس في الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد

اقام الندى والبأس في كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة الف درهم (العتبي) قال ابو الجنوب مروان بن ابي حفصة ابياتا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمتدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد

ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت ان يملأ فمه درا (قال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هنالك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجري على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم علي بن جبلة نزل بي فقلت له قد قوي شغل الامير قال اذا لا اضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت علي بن جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدي ولم ترني

ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرني

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياي فان انت جدت لي * بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فأعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن علي الشاعر) لعبد الله بن طاهر الخراساني وهو راكب في حراقة له في دجلة فأشار اليه برقعة فأمر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة بن الحسين كيف تسير ولا تغرق * وبحران من تحتها واحد

وآخر من فوقها مطبق * واعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قناتك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل

تهتز فوق طريدتين كانما * تهفو بفصلها جناحا اجدل

ريع البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل

بأيهم شئت وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون ويصفحون فقال أبو جعفر ان أحدا الا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت هممت ولم ترني فعلت وانك لتعلم ان قدرتي عليهم تمنعني من الاساءة اليهم (وعزى جعفر بن محمد رجلا) فقال أعظم بنعمة في مصيبة جلبت أجرا وأفظع بمصيبة في نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائي

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(وكان) جعفر بن محمد يقول اني لاملق احيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحني (وقال جعفر) رضي الله تعالى عنه من تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء أصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الاول آيل كطلي الذهب على النحاس ينسحق وتظهر صفرته للناس وهذا كقول العرجي

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن خلائقه الاقصار والملق

ارجع الى خلقك المعروف وارض به * ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وكان يقول) ما توسل الى أحد بوسيلة هي أقرب الى من يد سلفت مني اليه اتبعها أختها لتحسن ربها وحفظها الان منع الاواخر يقطع لسان الاوائل (وقيل)

لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف (ووقف) رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فأنشده

اذا قيل اي فتى تعلمون * اهش الى الباس والنائل * واضرب للهام يوم الوغا
وأطعم في الزمن الماحل * اشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين الف درهم (احمد بن مطير) قال انشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهي

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لي اخطأت ما ثمن هذه الا مائة الف (ودخل حماد عجرد) على ابي جعفر بعد موت ابي العباس اخيه فأنشده

ابوك بعد ابي العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (الفذمي) قال جاء موسى سهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وابوا ان ينقصوني من مائتي دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد ابن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ المطرف بما فيه فأخذه ثم غدا اليه فانشده

ابا خالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد قدرتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبي) قال سمعت عمي ينشد لابي العباس الزبيري

وكل خليفة وولي عهد * لكم يا آل مروان الفداء * امارتكم شفاء حيث كانت
وبعض امارة الاقوام داء * فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا اساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم ارض لارجلكم وانتم * لايديهم وارجلهم سواء

فقلت له كم اعطي عليها قال عشرين الفا (الاصمعي) قال حدثني دؤبة قال دخلت على ابي مسلم صاحب الدعوة فلما ابصرني نادى يا رؤبة ناجيته

لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد ربا ساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله تعالى قلت له وانت اذا انعمت اجدت ثم قلت يأذن لي امير المؤمنين في الانشاد قال نعم فانشدته

مازال يأتي الملك في اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلي بناره * حتى اقر الملك في قراره

فقال يا رؤبة انك اتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتيب فلا تلق بجنبيك الاشدة قال رؤبة فقلت الذي افادني الامير من كلامه أكثر من الذي افادني من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فأنشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

جعفر رحمه الله ان أبا جعفر المنصور لا يلبس مذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا الجشب فقال يا ويحه مع ما مكن له من السلطان وجبي اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى (قال) ومن دعاء جعفر رضي الله تعالى عنه اللهم انك بما أنت اهل له من العفو أولى مني بما أنا اهل له من العقوبة (وكان) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك انك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتني جفاء عن غير جريرة فاطمعني اولك في اخائك وايأسني آخرك عن وفائك فلا انا في غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا انا في عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضيلا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا

فقال

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسئلة قال لابد ان تفعل قال لي ابنة نفقت عليها من سوادي فكسدها فلو انفقها امير المؤمنين بشئ يجعله لها قال فأقطعها ارضا وامر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء (الرياشي) عن الاصمعي قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة براوتمر افقيل له اتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال اما لئن كان عبدا ان شعره في لحر ولئن كان اسود ان ثناءه لابيض وانما اخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضي واعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن ابي النجم العجلي انه انشد هشاما شعره الذي يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من اجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * وكان هشام احول فأغضبه ذلك فامر به فطرد فأمل ابو النجم رجعته فكان يأوي الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحدثني وينشدني فطلب له ما سأل فوجد ابا النجم فأتى به فلما ادخل عليه قال اين تكون منذ اقصيناك قال حيث القاني رسولك قال فمن كان ابا النجم مثواك قال رجلين اتغدى عند احدهما واتعشى عند الآخر قال فمالك من الولد قال ابنتان قال از وجتهما قال زوجت احداهما قال فبم اوصيتها ليلة اهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها * وان ابت فازداني اليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها * وجددي الحلف به عليها

قال فهل اوصيتها بعد هذا قال نعم

اوصيت من بره قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا * لا تسامي خنقا الها وجرا
والحي عميهم بشر طرا * وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا اوصى يعقوب ولده قال ابو النجم ولا انا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي أقول فيها

كان ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصيبان * وليس في الرجلين الاخيطان * فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي أمرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال ادفعها لابي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين (ابو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم عليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذي يقول فيه

تسوعدك في سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما واشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها اعلى درجة واسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة الف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانيا كبرة قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقف يسويها فقيل له تقدم قال اني أجل امير المؤمنين ان اخطب بشرفه ما دحا بلوثة عمامتي فقال مروان ما أملت انه أبقت لنا منك مي ولا صيدح في كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين اود منه قراحا والاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيري امامك سيد * تفرع من مروان او من محمد

فقلت له ما فعلت مي فقال طويت غدا ثرها ببرد بلي ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس

فعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا
(والقائل أيضا)
لسنا وان أحسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وهذا كقول عامر بن الطفيل قال ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش انشدني محمد بن الحسن ابن الحرون لعامر بن الطفيل
تقول ابنة العمري مالك بعد ما
أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي تعرفينه
من الثار في حي زبيد وأرحب
ان اغز زبيدا اغز قوما اعزة
مركبهم في الحي خير مركب
وان اغز حيي خثعم فدماؤهم
شفاء وخير الثار للمتأوب
فما ادرك الاوتار مثل محقق
باجرد طاو كالعسيب المشذب
واسمر خطي وابيض باتر
وزغف دلاص كالغدير المثوب

الله في نعمته عليكم وبارك لكم في فواضله وجميل نوافله ونسأل الله الذي قسم لكم ما تحبون من السرور وان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما احدثه لك زيناً ومناً حسناً ورشداً ثابتاً ويجعل سبيل ما اصبحت عليه تماما اصالح ما سموت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة الاهل ألف الله ذلك بالصلاح وتممه بالنجاح ومدلك في ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة في المآل وحسن السلامة في الحال وقرة العين وصلاح ذات البين (وهجا أبو عاصم محمد بن حمزة الاسلمي المدني) الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب رحمة الله عليه فقال

له حق وليس عليه حق
ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا
عليه لغيره وهو الرسول

فلما ولي الحسن المدينة أتاه متنكرا في زي الاعراب فقال

ستأتي مدحتي الحسن ابن زيد
وتشهد لي بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
* أبو حسن تعاديها الدهور

ابن الوليد فقال اما ترى القوافي تنثال انثيالا يعطي بكل من سمي من آبائي ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت ايامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر اصم ولا بالبحر فانما هو غطامط لجب ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له أنا له يا ربيع فأدخلني فأدخلته فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك احد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عذاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من كرم التراب القبائل
اذا ما اتى شيأ مضى كالذي اتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد امرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت راسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت ان اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك ابي وامي قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبي وامي انت أحفظها حتى اوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (علي بن الحسين) قال انشد علي بن الجهم جعفر المتوكل شعره الذي اوله * هي النفس ما حملتها تتحمل * وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه فأطرق متفكرا في شيء يقوله ليأخذ التي في يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها الا بورك لك فيها فأنشأ يقول

بسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار * يرجى ويخشى لكل امر
كأنه جنة ونار * الملك فيه وفي بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر في الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس ألفى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل
امضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند اعدائه امضى من السيل

(ودخل) شاعر من اهل الري يقال له ابو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شادمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فامر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولي غلام ولكن قولي همام ثم قال اي النساء احب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن ابي صفرة العتكية قالت القيسية احب الي فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام اعطها خمسمائة قالت ايها الامير أحسبها ادما قال قائل انما امرلك بشاء قالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان امر لها بشاء

(فرش كتاب الوفود)

(قال احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وماجروا عليه وما ندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعانى ولا بد للوافد عن قومه ان يكون عميدهم وزعيمهم الذى عن قوته ينزعون وعن رايه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم او خليفته او بين يدى ملك جبار فى رغبة او رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه اخرى اتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة او مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة ام ظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم فى غاية الحذاقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة الا ترى ان قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء ان يترحما

تحية من البسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وفود العرب على كسرى) ابن القطامى عن الكلبى قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى واخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت فى امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت فى حال من يقدم على من الامم فوجدت الروم لها حظا فى اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك فى حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين فى اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسيتها وهمتها فى آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال فى المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم ولم ار للعرب شيأ من خصال الخير فى امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون اولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التى يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى احدهم ضيفا عدها مكرمة وان اطعم اكلة عدها غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ماخلا هذه التنوخية التى اسس جدى اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وامورا تشبه بعض امور الناس يعنى اليمن ثم لا اراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان اصلح الله الملك حق لامة الملك منها ان يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندى جوابا فى كل ما نطق به الملك فى غير رد عليه ولا تكذيب له فان امننى من غضبه نطقت به قال كسرى قل فانت آمن قال النعمان اما امتك ايها الملك فليست تنازع فى الفضل لموضعها الذى هى به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما اكرمها الله به

هما أبواك من وضعا فضعه * وأنت برفع من رفعا جدير فقال من أنت قال أنا الاسلمى قال ادن حياك الله وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بنى تيم ان يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان بن على وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد غصه ذلك وقدم الحسن من حج او عمرة فدخل عليه داود بن سلم مهنئا فقال أنت القائل فى جعفر بن سليمان بن على

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المنى فى جعفر ان يؤمرا

حوى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر أم منبرا

كأن بنى حواء صفوا امامه * فخير فى أنسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلنى الله فداك فكنتم خيرة اختياره وأنا القائل

لعمرى لئن عاقبت أو جدت منعما * بعفو عن الجانى وان كان معذرا

لانت بما قدمت أولى بمدحه * وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا

هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا

وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعمك بالطف الزكى المطهرا

وما نال منها جعفر غير مجلس *

من ولاية آبائك و ولايتك (واما) الامم التى ذكرت فأى امة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (واما حسن وجوهها والوانها) فقد يعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (واما انسابها واحسابها) فليست امة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرا من اولها حتى ان احدهم ليسأل عمن وراء ابيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمى آباءه ابا فأبا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل فى غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير ابيه (واما سخاؤها) فان ادناهم رجلا الذى تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه فى حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذى يكتفى بالفلذة ويجتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (واما حكمة ألسنتهم) فان الله تعالى اعطاهم فى اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم فى الصفات ماليس لشئ من ألسنة الاجناس ثم خيلهم افضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التى لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر (واما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذى (واما وفاؤها) فان احدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهى ولث وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله (واما) قولك ايها الملك يئدون اولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج (واما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وارقها البانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (واما) تحاربهم واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التى وصفها الملك) فلما اتى جد الملك اليها الذى اتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وامر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوائه وصغر فى عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة فى اهل

اذا ما نقاه العزل عنه تأخرا بحقكم نالوا ذراها واصبحوا * يرون به عزا عليكم ومظهرا فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى ان مات * قوله وان كان معذرا لان جعفرا اعطاه على ابياته الثلاثة الف دينار * ولما ولى الحسن ابن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن على بن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا اغضى على تقصير فى حق وجب وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابن الرسول عن المدام
وأدبنى بآداب الكرام
وقال لى اصطبر عنها ودعها
لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى
لها حب تمكن فى عظامى
أرى طيب الحلال على خبثا
وطيب العيش فى خبث الحرام

وكان ابراهيم منهوما فى الخمر وجلده خيثم بن عراك صاحب

اقاليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين امرهم بعث الى اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور او يكون انما اظهرها الامر اراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت وابلغ ما حججته به فمرنا بامرك وادعنا الى ماشئت قال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شئ احب الي مما سدد الله به امركم واصلح به شأنكم وادام به عزكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن او حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن اول من يبدأ منكم بالكلام اكثم بن صيفي لسني حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها فانما دعاني الى التقدمة اليكم علمي بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وامر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * اما بعد فان الملك القى الي من امر العرب ما قد علم واجبته بما قد فهم بما احببت ان يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه ان امة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شئ من الامور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد اوفدت ايها الملك رهطا من العرب لهم فضل في احسابهم وانسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في اسفل كتابي هذا الى عشائرهم فخرج القوم في اهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وامر بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بايام امر مرازبته ووجوه اهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه واقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم اذن لهم في الكلام (فقام اكثم بن صيفي) فقال ان افضل الاشياء اعاليها واعلى الرجال ملوكهم وافضل الملوك اعمها نفعا وخير الازمنة اخصبها وافضل الخطباء اصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطئ آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا امير بها شر الملوك من خافه البرئ المرء يعجز لا المحالة افضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة احق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من اكثم ثم قال ويحك يا اكثم ما احكمك واوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه قال اكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال اكثم

شرطة المدينة لرياح بن عبد الله الحارثي في ولاية أبي العباس (ولما) وفد على أبي جعفر المنصور ومدحه استحسن شعره ووصله وقال له سل حاجتك قال تكتب لي الى عامل المدينة ان لا يحدني اذا أتي بي سكران فقال أبو جعفر هذا حد من حدود الله تعالى لا يجوز لي ان اعطله قال فاحتل لي يا أمير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا في سكك المدينة فيقولون من يشتري مائة بثمانين (وقال) موسى بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله تعالى عليه

اذا انا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

الى الله كل الامر في الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شئ من الامر

تعودت مس الضر حتى ألفته * واسلمني طول البلاء الى الصبر

ووسع صدري للاذى الانس بالاذى * وان كنت احيانا يضيق به صدري

وصيرني يأسي من الناس راجيا * لسرعة لطف الله من حيث لا ادري

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

تولت بهجة الدنيا * فكل جديدها خلق

رب قول انفذ من صول (ثم قام حاجب بن زرارة التميمى) قال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب امة قد غلظت اكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهى لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهى العلقم مرارة وهى الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة نحن وفودها اليك والسنتها الديك ذمتنا محفوظة واحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نختص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما اشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك (ثم قام الحرث بن عباد البكرى) فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر متحه ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرب اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون واعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لاننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال واعمارنا قصار (قال) كسرى انفس عزيزة وامة ضعيفة (قال الحرث) ايها الملك وانى يكون لضعيف عزة او لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحرث ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهى منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم انى ابعث الحرب قدما واحبسها وهى تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحى وبرقها سيفى ورعدها زئيرى ولم اقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس فى غمرات لججها واكون فلكا لفرسانى الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما واترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا احشد ولا شهودا اوفد *(ثم قام عمرو بن الشريد السلمى)* فقال ايها الملك نعم بالك ودام فى السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة وفى كثير ثقلة وفى قليل بلغة وفى الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان فى اموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان اورينا نارا اثقبنا وان اود دهر بنا اعتدلنا الا انا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدى هاديا وبأيسر افراطى مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضى من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس *(ثم قام خالد بن جعفر الكلابى)*. فقال احضر الله الملك اسعادا وارشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعى المنطق اشد من عى السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركى ما أعلم من نفسى ويعلم من سمعى اننى له مطيق احب الى من تكلفى ما اتخوف ويتخوف منى وقد اوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان انفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وايدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسموت بفضل وعلوت بنبل *(ثم قام علقمة بن علاثة العامرى)* فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول اصدقه وافضل الطلب انجحه انا وان كانت المحبة احضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بافضل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت

وخان الناس كلهم * فما أدرى بمن اثق

رأيت معالم الخيرا * ت سدت دونها الطرق

فلا حسب ولا نسب *

ولا دين ولا خلق

فلست مصدق الاقوا * م فى شئ وان صدقوا

وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع اخويه ثم ضربه الف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق فى صبرهم فما بال هذا الفتى الذى نشأ فى النعمة والدعة فقال انى من القوم الذين يزيدهم جلدا وصبرا قسوة السلطان (وولدت) هند بنت ابى عبيدة بن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية (اجتاز على بن محمد العلوى) بالجسر بعد ان قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هنالك قد جرد رجلا للقتل فلما رأت ام الرجل عليا سألته ان يشفع فيه فقال على الى الحسين فانشده

قتلت اعز من ركب المطايا * وجئتك استلينك بالكلام

وعز على ان القاك الا * وفيما بيننا حد الحسام

ولكن الجناح اذا اصيبت * قوادمه يرف على الاكام

فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس ابن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطربنى من الابل على الحداء ومن الخيل على الغناء وذكر

له

له فى آبائه دنيا انداداً واكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأى الفاضل والادب النافذ معروف يحمى حماه ويروى نداماه ويذود اعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره ايها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسى عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشى ان يأتى منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك ابلغت واحسنت* (ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى)* فقال أطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا فى قلبك لم نقدم ايها الملك لمساماة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا فى المنطق غير محجمين وفى الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به فى تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس ايها الملك ما كنت فى ذلك الا كواف غدر به او كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس ايها الملك ما انا فيما اخفر من ذمتى أحق بالزامى العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من ائتمن الخانة واستنجد الاثمة ناله من الخطأ ما نالنى وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفى ويعد فينجز قال وما احقه بذلك وما رأيته الا لى قال كسرى القوم بزل فأفضلها أشدها* (ثم قام عامر بن الطفيل العامرى)* فقال أكثر فنون المنطق وليس القول أعمى ومن حندس الظلماء وانما الفخر فى الفعال والعجز فى النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحرى ان ادالت الايام وثابت الاحلام ان تحدث لنا امور الها اعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على امر يذكر قال كسرى وما الامر الذى يذكر قال مالى علم باكثر مما خبرنى به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكنى بالرمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتى فى قفاى بدون هيبتى فى وجهى وما اذهب عينى عبث ولكن مطاوعة العبث* (ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدى)* فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك والن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا اناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من اراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما* (ثم قام الحرث بن ظالم المرى)* فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأى خفة الملك المسلط فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما انت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام وثاق العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل او زلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان فى اسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وان تكون أولى بالغدر واقرب من الوزر قال الحرث ان فى الحق مغضبة والسرو التغافل ولن يستوجب احد الحلم الا مع القدرة فتشبه افعال الملك مجالسك قال كسرى هذا فتى القوم* ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أنى اعلم ان الادب لم يثقف اودكم ولم يحكم امركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم اجز لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لاكره ان اجبه وفودى او احنق صدورهم والذى أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بينى وبينكم وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب

العباس رجلا فقال ما الحسام على الاحرار وطول السقم فى الاسفار وعظم الدين على الاقتار باشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لسانى ينطلق بمدحك غائبا وقد احببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين فى الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت* وذكر رجلا بليغا فقال ما شبهت كلامه الا بثعبان ينهال بين رمال وماء يتغلغل بين جبال وسمع المتيح بن نبهان كلام العباس بن الحسين فقال هذا كلام يدل سائره على غابره واوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما واناة ولم اسمع لحنا ولا احالة يحدثك الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول من اراد ان يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من أشعر الهاشميين وهو يعد فى طبقة ابراهيم بن المهدى وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان سبينك بالعيون وبالثغور
نظرت الى الصدور فكدت تقضى * واولى لو نظرت الى الخصور

وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فاحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم واقيموا اودهم واحسنوا ادبهم فان في ذلك صلاح العامة *(وفود حاجب بن زرارة على كسرى)* العتبي عن ابيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فاوصل اليه اسيد العرب انت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بني ابيك انت قال لا ثم اذن له فلما دخل عليه قال له من انت قال سيد العرب قال اليس قد اوصلت اليك اسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني ابيك فقلت لا قال له ايها الملك لم اكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد وآذيتموني قال حاجب فاني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي انت قال ارهنك قوسي فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا يفي قال كسرى ما كان ليسلمها لشئ ابدا فقبضها منه واذن لهم ان يدخلوا الريف (ثم) ان مضر اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلكت قومك واكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس ابيه فقال له ما انت الذي رهنتها قال اجل قال فما فعل قال هلك وهو ابي وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم واسلم على يديه اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم *(وفود ابي سفيان الى كسرى)* الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المري قال ابو سفيان اهديت لكسرى خيلا وادما فقبل الخيل ورد الادم وادخلت عليه فكان وجهه وجهان من عظمه فالقى الي مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه اهذه حظي من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما امر على احد من حشمه الا اعظمها حتى دفعت الى خازن له فاخذها واعطاني ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعي) فحدثت بهذا الحديث ابا البورستان الفارسي فقال كانت وظيفة المخدة الفا الا ان الخازن اقتطع منها مائتين.

(وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر) قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لي اين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا آخر ثم عسى ان يأذن لك فان انت خلوت به واعجبته فانت مصيب منه خيرا وان رأيت ابا امامة النابغة فاظعن فانه لا شئ لك قال فقدمت عليه ففعل بي ما قال ثم خلوت به واصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا انا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام ام تسمع رب القبه * يا اوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب في يديها خلبه

فقال النعمان ابو امامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير اسود غيره ولا يفحل احد فحلا اسود فاستأذنه النابغة في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فامر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت احدا قط حسدي له في شعره وجزيل عطائه *(وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة)* نعيم بن حماد قال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله

باعين منهن حور
وكانما بثغورهن
جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدود
دما ورمان الصدور

وهو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وام عبيد الله جدته بنت عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن علي ابي الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنسبه وادبه (قال ابو دلف) دخلت على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لي الرشيد يا قاسم ما خبر ارضك فقلت يا امير المؤمنين خراب يباب اخربها الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجبل وهو افسده فقلت فانا اصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت افسدته وانت علي واصلحه وانت معي فقال الرشيد ان همته لترمي به من وراء سنه مرمى بعيدا فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسن وكان ابو دلف ذلك الوقت صغير السن (ولقي موسى بن جعفر) رضي الله عنه محمد بن الرشيد الامين بالمدينة وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع ما تيب هذا فقال

عليه وسلم اتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبد الله ابن جدعان فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له غمدان وله يقول ابو الصلت والد أمية بن ابي الصلت

لم يدرك الثار امثال ابن ذي يزن * لجج في البحر للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا
حتى أتى ببني الاحرار يقدمهم * انك عمري لقد اسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش اذ جالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم في الناس امثالا
صيدا جحاجحة بيضا خضارمة * اسدا تربب في الغابات اشبالا
أرسلت اسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم في الارض افلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم * واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فطلبوا الاذن عليه فاذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلصق وبيض المسك في مفرق رأسه وعليه بردان اخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وابناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى ايها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته ونبل اصله وبسق فرعه في أكرم معدن واطيب موطن فانت ابيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وانت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من انت خلفه ولن يخمل من انت سلفه نحن ايها الملك اهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجك لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فأدناه وقربه ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان اول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاهل الليل والنهار انتم ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا ببابه شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وادنى مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من علمي امرا لو غيرك كان لم ابح له به ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره اني اجد في العلم المخزون والكتاب المكنون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك ايها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذي يزن اذا ولد ولد بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما آب به احد فلولا اجلال الملك لسألته عما ساره الى ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه

له الفضل كيف لقيت امير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست احتاج ان اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور اوساطها * اصيب علي ابن موسى بمصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) علي بن موسى الرضا رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس وامرهم بلباس الخضرة ومات علي بن موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هنالك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

أربع بطوس على قبر الزكي بها * ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ من ذاك أو فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر

وكان دعبل مداحا لاهل البيت كثير التعصب لهم والعلو فيهم وله

جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويفتتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وامره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرني بان يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الطلب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب ايها الملك كان لي ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ماذكرت من علامة مات أبوه وامه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما قلت لك فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء وان يجعل الله لهم عليه سبيلا اطو ماذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا اني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار مهاجره فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت اقدام العرب عقبه ولكني صارف اليك ذلك عن تقصير مني بمن معك ثم امر لكل رجل منهم بعشرة اعبد وعشر اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئني بما يكون امره فما حال الحول حتى مات ابن ذي يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره ولعقبي فاذا قالوا له وماذاك قال سيظهر بعد حين ※ (وفود عبد المسيح على سطيح) ※ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرافة فعظم ذلك على اهل مملكته فما كان اوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة فلما تواترت الكتب ابرز سريره وظهر لاهل مملكته فاخبرهم الخبر فقال الموبذان ايها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك في تأويلها قال ماعندي فيها ولا في تأويلها شئ ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له ايها الملك والله ماعندي فيها ولا في تأويلها شئ ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم الى سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

اصم ام يسمع غطريف اليمن ※ يا فاصل الخطة أعيت من ومن

أتاك شيخ الحي من آل سنن ※ ابيض فضفاض الرداء والبدن

رسول قيل العجم يهوي للوثن ※ لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت

وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره وأولها مدارس آيات عفت من تلاوة ※ ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذي الثفنات
قفا نسأل الدار التي خف اهلها
متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الألى شطت بهم غربة النوى
أفانين في الآفاق مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم
واهجر فيهم اسرتي وثقاتي

وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد ان اعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا أباه فقال يا دعبل من الحضيض الاوهد فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو اشد جرما مني اراد المأمون قول دعبل يهجوه

اني من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يفتخر عليه بقتل طاهر ابن الحسين بن مصعب ذي اليمينين أخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة

فى الواد وانتشرت فى البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادى السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ان كان ملك بنى ساسان افرطهم * فان ذا الدهر اطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
فربما اصبحوا منهم بمنزلة * يهاب صوتهم الاسد المهاصير
حثوا المطى وجدوا فى رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد اقل فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى خبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم فى اربعين سنة *(وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم)* قدم مالك بن نمط فى وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله نخبة من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلاص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم مخلاف خارف ويام عهدهم لا ينتقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما اقامت لعلع وماجرى اليعفور بصلع فكتب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والناب والفصيل والفارض والكبش الحوارى وعليهم الصالغ والقارح *(وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم)* قدم ابو عمرو النخعى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت فى طريقى هذه رؤيا رأيت اتانا تركتها فى الحى ولدت جديا اسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت امة لى اظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فماله اسفع احوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به اهلى فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى افضل زيه وبهجته قال ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعمونى آكلكم آكلكم اهلكم ومالكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم تلك فتنة فى آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسىء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن احلى من شرب الماء *(وفود كلب على النبى صلى الله عليه وسلم)* قدم قطن بن حارثة العليمى فى وفد كلب على النبى صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب واحلافها ومن صاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمى باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها فى شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبى عليهم فى الهمولة الراعية البساط الظؤار فى كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفى الشوى الورى مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما اخرجت ارضها وفى العذى شطره بقيمة الامين فلا تزد عليهم وظيفة ولا تفرق نشهد الله تعالى على ذلك ورسوله

الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك فقد رويتها وانما احببت ان اسمعها منك فانشده دعبل فلما انتهى الى قوله

ألم تر انى مذ ثلاثين حجة
اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيأهم فى غيرهم متقسما
وايديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم
اكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى القصور مصونة
وبنت رسول الله فى الفلوات
بكى المأمون وجدد له الامان واحسن له الصلة والشىء يستدعى ما قرع بابه وجذب اهدابه (قال سليمان بن قتيبة)
مررت على ابيات آل محمد
فلم أرها عهدى بها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت من اهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاب المسلمين فذلت
وشبه قوله
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر بن يحيى البرمكى مصلوبا فقالت لئن صعدت نهاية فى البلاء لقد كنت غاية فى الرجاء

وكتب ثابت بن قيس بن شماس *(وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم)* وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ *(وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم)* وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو اهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من يحابر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من اعالى الحوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرقاق وتلحقها دياجي الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا ودانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان اكثر بنيه بناتا واسرعهم نباتا عادا وثمود فرماهم الله بالدمالق واهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هاني من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها واتوا جداولها واحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس واعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها المرائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج باسنتها وتنزت باعنتها فغلب العزيز اذلها وقتل الكثير اقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن حدبة يخبطون عضيدها ويأكلون حصيدها ويرشفون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا اقل واصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق *(وفود لقيط بن عامر ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم)* وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه وتلهيه الضلال الا واني مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم اني ابتغي سقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قال علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم اذلين ومشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وكما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احد من مذحج التي تدنو الينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شئ الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوي جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول امس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله

(الفاظ لاهل العصر في اوصاف الاشراف لها في هذا الموضع موقع) فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم اصل راسخ وفرع شامخ مجد باذخ وحسب شادخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله ذوحته في قرارة المجد وغرس نبعته في محل الفضل اصل شريف وعرق كريم ومغرس عظيم ومغرز صميم المجد اسان اوصافه والشرف نسب اسلافه نسب فخم وشرف ضخم يستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤلة والعمومة ما أتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالمدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن أسرة ومنابر شرف تنقل كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدي الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتبجحت اطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد جذب القرآن بضبعه وشق الوحي عن بصره وسمعه مختار من اكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المجد بذروة من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر

فقلت

فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك في ال الله
اشرفت على الارض وهي مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه ابدا ثم ارسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا
اياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو أقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع
نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون
اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر وننظر
قال انبئك بمثل ذلك في ال الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم قال قلت
يا رسول الله فما يفعل بنا اذا القيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ
ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم قطرة فاما المسلم
فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق
على اثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ احدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه فتطلعون
على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره
من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما احدا قال قلت يا رسول الله فبم
نبصر يومئذ قال بمثل بصر ساعتك ذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض واجهته بالجبال قال
قلت يا رسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها او يعفو
قال قلت يا رسول الله فما الجنة ام النار قال لعمر الهك ان النار سبعة ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب
بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من
كاس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك
ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قال قلت يا رسول الله اولنا فيها ازواج اومنهن مصلحات
قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلذذ بكم غير ان لا توالد قال لقيط اقصى ما نحن
بالغون ومنتهون اليه قال قلت يا رسول الله علام ابايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء
الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن
انى اشترط عليه شيأ الا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى عن امرئ الا نفسه فبسط الى
يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولا يجزى عنك الا نفسك فانصرفنا عنه (وفود قيلة على النبي صلى
الله عليه وسلم) خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عم بناتها وهو اثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء قد اخذتها الفرصة عليها
مسيح من صوف فذهبت بها فبينما هما ترتكان الجمل اذ انتفجت الارنب فقالت الحديباء الفيصة
والله لا يزال كعبك اعلى من كعب اثوب ثم سنح الثعلب فسمته اسما نسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه
مثل ما قالت في الارنب فبينما هما ترتكان الجمل اذ برك الجمل واخذته رعدة فقالت الحديباء اخذتك
والامانة اخذة اثوب قالت قيلة فقلت لها فما اصنع ويحك قالت قلبي ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجي
ظهرك لبطنك وقلبي احلاس جملك ثم خلعت سبجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت
ما امرتني به انتفض الجمل ثم قام فناج وبال فقالت اعيدي عليه اداتك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا اثوب
يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوألنا الى حواء ضخم فداراه حتى القى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا
واقتحمت داخله وادركني بالسيف فاصابت ظبته طائفة من قرون رأسيه ثم قال الق الى ابنة اخي
يا دفار فالقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من اهل البيت وخرجت الى اخت لى
ناكح في بني شيبان ابتغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب انى نائمة

في سويداء قلبها ومن هاشم في سواد طرفها ومن الرسالة في مهبط وحيها ومن الامامة في موقف عزها ينزع الى المامد
بنفس وعرق ويحن
الى المكارم بوراثة وخلق
يتناسب أصله وفرعه
ويتناصف بجره وطبعه
هو الطيب أصله وفرعه
الزكي بذره وزرعه
يجمع الى عز النصاب
مزية الآداب لا غرو ان
يجري الجواد على عرقه
وتلوح مخايل الليث في
شبله ويكون النجيب
فرعا مشيد الاصل له مع
نباهة شرفه نزاهة سلفه
ومع كرم ارومته وجرثومه
مزية أدبه وعلمه لن تخالف
ثمرة غرس ارتيدلها من
المنابت أزكاها ومن
المغارس أطيبها وأغذاها
وانماها قد جمع شرف
الاخلاق الى شرف
الاعراق وكرم الآداب
الى كرم الانساب له في
المجد اول وآخر وفي
الكرم تليد وطارف وفي
الفضل حديث وقديم
لا غرو ان يغمر فضله
وهو نجل الصيد الاكارم
أو يغزر علمه وهو فيض
البحور الخضارم دوحة
رسب عرقها وسمق فرعها
وطاب عودها واعتدل
عمودها وتفيأت ظلالها
وتهدلت ثمارها وتفرعت
أغصانها وبرد مقيلها
ممدد لمطا الجوزاء من
عال ويطول النجم كل
مطال شرف تضع له الافلاك خدودها وجباهها وتلثم النجوم أرضه بأفواهها وشفاهها نسب المجد به عريق وروض الشرف به أنيق

اذجاء زوجها من الشام فقال لها وابيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت اخي بن هو قال حريث بن حسان الشيباني وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختي لا تخبرها فيتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرها ليس معها احد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملي فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس صلاة الغداة قد اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذي يليني من الصف امرأة انت ام رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك فاذا صف من النساء قد حدث عند الحجرات لم اكن رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رآء وقشر طمح اليه بصري لارى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني النبي صلى الله عليه وسلم اسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة منشق غير توصيتين من اعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان ادخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي اول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر او مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته امر بان يكتب له شخص بي وهي وطني وداري فقلت يا رسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وابناؤها وراء ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان فلما رأى حريث ان قد حيل دون كتابه قال كنت انا وانت كما قال في المثل حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا في الظلماء جوادا لدى الرجل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمني على حظي اذ سألت حظك قال واي حظ لك في الدهناء لا ابا لك قلت مقيد جملي تريده لجمل امرأتك فقلت لا جرم اني اشهد رسول الله اني لك اخ ما حييت اذ اثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن اضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه ان يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يمترى من خيبر فاصابته حماها وترك على النساء فقال ايغلب احدكم على ان يصاحب صويحبة في الدنيا معروفا فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر اليه صويحبة فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها في قطعة اديم احمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير احسن ولا تسئن (كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة) من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه (كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي) من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة في التبعة شاة وفي التيمة لصاحبها وفي السيوف الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شعار ومن

ولسان الثناء بفضله نطوق فلك المجد عليه يدور ويد العلا اليه تشير محله شاهق ومجده باسق (قد تم) ما استفتحت به التأليف وجعلته مقدمة التصنيف مع ما اقترن به وانضاف اليه والتف به وانعطف عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات البلاغات بغرر التحاميد واوصافها وما يتعلق باثنائها واطرافها وقد قال سهل بن هرون في اول كتاب عمله يجب على كل مبتدئ مقالة ان يبتدئ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها (ولاهل العصر) اولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلامه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فحمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال ابو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل ادوات البشر ولطف عن لحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا في تحصى نعماؤه ويكافأ آلاؤه عجز اقصى الشكر عن اداء نعمته وتضاءل ما خلق في سعة قدرته قدر فقدر وحكم فاحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها اهل اليقين به ويحيد عنها اهل الشك فيه اخذ ابو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق

اجبى

اجنى فقد ادبى وكل مسكر حرام (حديث جرير بن عبد الله البجلى) قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيشة فقال سهل ودكداك وسلم واراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لجينا واذا اسقط كان درينا واذا اكل كان لبينا وفى كلامه عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء (حديث عياش بن ابى ربيعة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن ابى ربيعة الى بنى عبد كلال وقال له خذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى ايمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين فلن تأتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومحى لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجموا فقل حسن آمنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التى اذا تخصروا بها سجدلهم وهى الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كأنه من خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم ثم اخرج بها فحرقها فى سوقهم * (حديث راشد بن عبد الله السلمى) * عبد الله بن الحكم الواسطى من بعض اشياخ اهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله اميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه ما تفته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن الجهل لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوة * به فرض ذى الآجام عيش بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقربها النوى * كما قرعينا بالاياب المسافر

(وفود نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم) وفد ابو ليلى نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذى يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

قال له النبى صلى الله عليه وسلم الى اين ابا ليلى قال الى الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما انتهى الى قوله

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينفض له ثنية وبقى حتى وفد على عبد الله بن الزبير فى ايامه بمكة وامتدحه فقال له يا ابا ليلى ان أدنى وسائلك عندنا الشعر لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشوكتك اهل الاسلام فى فيهم ثم احسن صلته واجازه (وفود طهية بن ابى زهير النهدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما قدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم قام طهية بن ابى زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غورى تهامة باكوار الميس ترمى بنا العيس نستحلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط

منه يقتضى حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق اذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتصل العمر
اذا عم بالسراء عم سرورها
وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والبر والبحر
وانما أخذه محمود من قول ابى العتاهية
أحمد الله فهو الهمنى الحمد على الحمد والمزيد لديه
كم زمان بكيت فيه فلما
صرت فى غيره بكيت عليه
وقد اضطربت الرواية فى هذين البيتين وقائلهما
وهذا البيت الثانى كثير
قال ابراهيم بن العباس
كذاك أيامنا لا شك نندبها
اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها
آخر
وما مريوم ارتجى فيه راحة
فأفقده الا بكيت على امس
ومحمود القائل أيضا
تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن احب مطيع * وكان كثيرا ما ينقل اخبار الماضين وحكم المتقدمين فيجلى

الاملوج ومات العلوج وملك الهرى ومات الودى برئنا يارسول الله من الدتن والعنن ومايحدث الزمن لنادعوة السلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تعاد ولنانعم همل اعقال ماتبض بيلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علال ولانهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له فى المال والولد من له أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا يابنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لاتلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة ولاتثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بنى نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بنى نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يابنى نهد فى الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لايمنع سرحكم ولايعضد طلحكم ولايحبس دركم مالم تضمروا الاماق وتأكلوا الرباق من اقر بما فى هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى عليه فعليه الدبوة (وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه) العجلى قال حدثنى ابو الحسن على بن احمد بن عمرو بن الاجدع الكوفى بهيت قال حدثنى ابراهيم بن على مولى بنى هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن ابى شمر الغسانى لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه فى القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك مالنا وعليك ماعلينا فخرج جبلة فى خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهى جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الاخرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبيناهو يطوف بالبيت اذوطئ على ازاره رجل من بنى فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال مادعاك ياجبلة الى ان لطمت اخاك هذا الفزارى فهشمت انفه فقال انه وطئ ازارى فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال اتقيده منى وانا ملك وهو سوقة قال ياجبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشئ الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون فى الاسلام اعزمنى فى الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرنى الى غد يا امير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو واصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر واقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فاجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما اراد ان يكتب جواب عمر قال للرسول القيت ابن عمك هذا الذى ببلدنا يعنى جبلة الذى اتانا راغبا فى ديننا قال مالقيته قال القه ثم ائتنى اعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ماعلى باب هرقل قال الرسول فلم ازل اتلطف فى الاذن حتى اذن لى فدخلت عليه فرأيت رجلا اصهب اللحية ذاسبال وكان عهدى به اسمر اسود اللحية والراس فنظرت اليه فأنكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها فى لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفنى رفعنى معه فى السرير فجعل يسائلنى عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ماتعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت

بها نظامه وتزين بها كلامه وهو القائل
انى وهبت لظالمى ظلمى * وشكرت ذاك له على علمى
ورأيته اسدى الى يدا
لما ابان بجهله حلمى
رجعت اساءته على ولى
فضل فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له
وأنا المسىء اليه فى الزعم
مازال يظلمنى وارحمه
حتى رثيت له من الظلم
وهو القائل
اراني اذا ما ازددت مالا وثروة
وخيرا الى خير تزايدت فى الشر
فكيف بشكر الله ان كنت انما
اقوم مقام الشكر لله بالكفر
باى اعتذار ام باية حجة
يقول الذى يدرى من الامر ما ادرى
اذا كان وجه العذر ليس بيين
فان اطراح العذر خير من العذر
(ولابن المعتز) البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وهو من سلطان الرسل الذى انقاد به المستصعب واستقام الاصيد وبهت الكافر وسلم الممتنع حتى اشب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماره وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع

عن

عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان منى قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى ان يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم اضمن لك الامرة قال فاومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لى كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل فى آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيم احببت قال فاكل فى الذهب والفضة واكلت فى الخلنج فلما رفع الطعام جىء بطساس الفضة واباريق الذهب واومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات فى الحلى عليهن ثياب الديباج فلم ار وجوها قط احسن منهن فأقعدهن على الكراسى عن يمينى ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فاجلسهن على الكراسى عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفى يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفى يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر او قال فصفرت بالطائر فوقع فى جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم اومأت اليه او قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب فى تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما فى ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتى عن يمينه فقال بالله اطربننى فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم * راحا يصفق بالرحيل السلسل
اولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه أعفة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدرى من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوارى اللاتى عن يساره فقال بالله ابكيننا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لمن الدار اقفرت بمعان * بين أعلى اليرموك فالجمان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهر محلا لحادث الازمان
قد ارانى هناك دهرا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكانى
ودنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافر والصمغ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال اتدرى من قائل هذا قلت لا أدرى قال حسان بن ثابت ثم انشأ يقول

الى الفهم تلقيه وموجز الخف على اللفظ تعاطيه معروف غير مجهول وظاهر غير خفى يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو المبلغ الذى لا يمل والجديد الذى لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحى لظلم الضلال ولسان الصدق النافى للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعى الدنيا المنقولة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخيرة ودليل الجنة ان اوجز كان كافيا وان اكثر كان مذكرا وان اومأ كان مقنعا وان اطال كان مفهما وان امر فناصحا وان حكم فعادلا وان اخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطى قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضئ به القلوب حلو اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلام ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتألف من النفرة وانقذ من الهلكة فوصل الله له النصر واضرع به خد الكفر (قال) على بن عيسى الرمانى البلاغة ما حط التكلف عنه وبنى على التبيين وكانت الفائدة اغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني * رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
وياليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة او مضر
وياليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم سألني عن حسان احي هو قلت نعم تركته حيا فامر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر اخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا افاءه الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا امير المؤمنين اني لاجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل اقبل من عنده قال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يلقى احدا يعرفني الا اهدى الي معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب واخبرته بما كان امر به في الابل ان وجد ميتا فقال وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر اتذكر ملوكا كفرة اباد هم الله وافناهم قال ممن الرجل قال مزني قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في ام الكتاب *(وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه)* المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اهل البصرة واهل الكوفة فتكلموا عنده في انفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدي الله وقد اتتك وفود اهل العراق وان اخواننا من اهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضر وان نزلنا ارضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يتعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فاقتنا وتزيد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمعها بعدها فاراد زيد بن جبلة ان يضع منه فقال يا امير المؤمنين انه ليس هناك وامه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

انا ابن الباهلية ارضعتني * بثدي لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عيني * الى شر السفيه الى الحليم

مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب اختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان اولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم البس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنشر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن)

القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه ابصر ونجا ومن اعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى في الف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهي ويتذكر اللاهي بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء

قال

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا واشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاحتبستك فلم يبلغنى عنك الاخير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى ابى موسى الاشعرى ان يحتفر لهم نهرا *(وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه)* العتبى عن ابيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فأراد ان يقرع بينهما فى الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

نوى قدخ عن قومه طال ما ثوى * فلما اتاهم قال قوموا تناجزوا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وانتم فى دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم فى دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتنى للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازرى وقد كنت قبلها * لامثالها مما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذى تكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى ادانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم منى اكثر مما قال ولكن حسدنى قال اما والله يا رسول الله انه لزمن المروءة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت احسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا

(وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه) اذا وفده سعد لما فتحت القادسية على يدى سعد بن ابى وقاص ابلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فاوفده سعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى فى الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب ساله عن سعد فقال اعرابى فى نمرته اسد فى تامورته نبطى فى جبوته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفل فى السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشدما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو بن معديكرب ما معك من القرآن قال ما معى شئ قال ان امير المؤمنين كتب الى ان اعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد * قالت قريش الا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بابياته الى عمر فكتب اليه ان يعطى على مقاماته فى الحرب *(وفود اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه)* وفد اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لا بد ان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم ابو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فاين ذهب بكم قال ابو عبيد الال الله تعالى والبر الرجل الصالح *(وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود)* وفد عمرو بن معديكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو وبين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يساله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتى صلة مثلى فاعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له اهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما اشد فى الهيجاء لقاءها واكرم فى اللأواء اعطاءها

الامور ومن فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملى ولا يمل ما اهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت امامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور فى الظلمة وانس فى الوحشة وصاحب فى الوحدة وسمير فى الخلوة ووصلة فى المجالس ومادة للعقل وتلقيح للفهم ونافٍ للعى المزرى باهل الاحساب المقصر بذوى الالباب انطق الله سبحانه اهله بالبيان الذى جعله صفة كلامه فى تنزيله وايد به رسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع واعز به الذليل وسود به المسود من تحلى بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق لله تعالى ما من به من عباده الحمد والشكر قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب عملك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان

واثبت فى المكرمات بناءها والله يا بنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما جبنا كم ولقد هاجيناكم فما افحمناكم ولقد سألنا كم فما بخلنا كم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

(وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه) ابو بكر بن ابى شيبة قال وفد الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا أجيز بها احدا بعدك فأمر له بمائة الف وفى بعض الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين *(وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله)* العتبى قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو اخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولى تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكان عتبة بن ابى سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين الفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين الفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف ألبس اردية الليل مرة واخوض فى السراب اخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به انوف الحاسدين فلم اجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما امكنه اخذه وقد ابقى لكم منا ما لا ضيعة معه وانا واضع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين الفا كما اعطاه معاوية رحمه الله تعالى *(وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله تعالى)* العتبى عن ابيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد اهل الكوفة فلما اذن له وقف بين يديه وقال يا امير المؤمنين لم ازل اهز ذوائب الرحال اليك اذ لم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك امل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطنى فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هنالك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة اتانى اليوم نعى سيد شباب العرب قال زرارة يا امير المؤمنين هو ابنى او ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة (اخذه سابق البربرى فقال)

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر) للموت يولد منا كل مولود * لا شئ يبقى ولا يفنى بموجود

(وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية) المدائنى قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له الف الف قال قد اضعفناها لك قال فداك ابى وامى وما قلتها لاحد قبلك قال اضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد اتعطى رجلا واحدا اربعة آلاف الف فقال ويحكم انما اعطيتها اهل المدينة اجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان فى السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه امر لعبد الله بن جعفر بالف الف وقضى عنه الف الف ثم نظر الى فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة فى خلافة معاوية واعجبته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيئا نحتلبه فى طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما اراد الوداع ارسل الى فدخلت عليه فقال ويلك انما اخرتك لا تفرغ اليك هات قول جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

يسمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا تلكأ اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا اريد قال عمرو فكأنك تريد تخيير اللفظ فى حسن الافهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله عز وجل فى عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعانى فى قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة فى الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة فى سرعة اجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لعبد الكريم بن روح الغفارى من هذا الذى صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت عن ذلك ابا حفص الشمرى فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم * وعمرو ابن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة فى وقته وهو اول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصرى وهو أول المعتزلة (ودخل) عمرو بن عبيد

قال

قال فاسمعته فقال احسنت والله هات حاجتك فما سألته شيأ الا اعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هناك فنعم والله من ذلك شؤم ابن الزبير *(وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان)* قال بذيح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته ام كلثوم من الحجاج على الفى الف فى السر وخمسمائة الف فى العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية اشهر قال بذيح فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن انت لا مرحبا بك ولا اهلا فقال مهلا يا ابن اخى فلست اهلا لهذه المقالة منك قال بلى والشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بنى عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفى هذا عتب على يا ابن اخى قال وما اكثر من هذا قال والله ان احق الناس ان لا يلومنى فى هذا لانت وابوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمى ويعرفون حقى وانك واباك منعتمانى ما عندكما حتى ركبنى من الدين ما والله لو ان عبدا مجدعا حبشيا اعطانى بها ما اعطانى عبد ثقيف لزوجتها فانما فديت بها رقبتى من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك فى وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك ابا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وادركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بذيح فما كان يأتى علينا هلال الا وعندنا عير مقبلة من الحجاج عليها الطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم اخذ بيده فاجلسه معه على سريره ثم سأله فالطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم امن خبثة كان وجهك ابا جعفر قال وما خبثة قال ارضك التى جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما فى الدنيا واظنكما فى الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا والطافا فقلت لبذيح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة الف من وصفاء ووصائف وكسوة وحرير والطف من الطف الحجاز قال فبعثنى بها فدخلت عليه وليس عنده احد فجعلت اعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما اريته شيأ عافى الله ابا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد ان يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين قال فخرجت من عنده واذن لاصحابه فوالله لبينا انا احدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما اهدى اليه اذا بفارس قد اقبل علينا فقال ابا جعفر ان امير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز واباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه اصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وماذا اهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز واباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال مالم يسمع والله احد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وادبا لو اراد كرامتك بعث بها اليك قال واين تراها واين تكون قال هى والله معه وهى نفسه التى بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر فى اذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصامم فاقبل عليه فقال ما يقول يا بذيح قال قلت فان امير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءنى بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين واعزهم قال اقرئ امير المؤمنين السلام وقل له اعز الله نصرك وكبت عدوك فقال

على أبي جعفر المنصور فقال عظني فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا امير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا ابا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عنى فرفع فقال له ابو جعفر لا تدع اتياننا قال نعم لا يضمنى واياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لى حاجة الا سألتك ولكن لا تعطنى حتى أسألك ولا تدعنى حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا وقد روى مثل هذا لابن السماك مع الرشيد وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومى

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة
اذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقاء الناس فيها وانما
ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(ووعظ) شبيب بن شيبة المنصور فقال يا امير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوق شكره شكرا *ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدي فقال له هذا ابن أخيك المهدي ولي عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق عمله و

الرسول يا ابا جعفر انى لست اقول هذا واعادمقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فاقبل على الرسول فقال يا ماض ايرسل امير المؤمنين تهكم وعن امير المؤمنين تجيب هذا الجواب اما والله لا طلبن دمك فانصرف واقبل على ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال اظنه فالرأى عندك قلت يا ابا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب امير المؤمنين احدى بناتك ما كنت ارى ان تمنعها اياه قال ادعها لى فلما اقبلت رحب بها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال اما والله ما كنت اظن ان يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وماذاك قال انه حدث امر وليس والله كائنا فيه الا ما احببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان امير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن ابدا قالت ماشئ لك فيه هوى ولا اظن فيه فرجا عنك الا فديته بنفسي وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا تريني مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بذيح استحثها قبل ان تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع ٧ ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلى طيبه فدست لها ربعة عظيمة مملوءة طيبا ثم قال عجلها ويلك فخرجت اسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عنى فاتركني الحجاب ان تمس رجلاى الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماض وكذا انت المجيب عن امير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا امير المؤمنين ائذن لى اتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلني الله فداك اتكلم قال تكلم قلت يا امير المؤمنين انا اصغر شأنا واقل خطرا من ان يبلغ كلامى من امير المؤمنين ما ارى وهل انا الا عبد من عبيد امير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم امير المؤمنين انا انما نعيش فى كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شئ ما اتاه قط مثله انما طلبت نفسه التى بين جنبيه فأجبت بما بلغك لاسهل الامر عليه ثم سألني فأخبرته واستشارني فأشرت عليه وها هى ذه قد جئتك بها قال ادخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها اعجب بكلامها فقال لله ابوك امسكك لنفسى احب اليك ام اهبك لهذا الغلام فانه ابن امير المؤمنين قالت يا امير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى ان يكون هذا الغلام لى وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل واقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع اعلى امير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه انما تلومني ان اخترتك لعمر الله لقد قال رأى من اختارتك قال فضيقت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها الله ابوك امسكك لنفسى احب لك ام اهبك لهذا الغلام قالت ومن انت اصلحك الله قال لها الخضى هذا امير المؤمنين قالت لست مختارة على امير المؤمنين احدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وارى امير المؤمنين اشب الناس واجملهم ولست مختارة عليه احدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التى معى واديته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر اخشى ان لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه احب ان يكون معها ما تكتفى به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا نازعه فيه الحديث الا قال ابغنى مثل فلانة فأقول ابغنى مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح ويلك فما اجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لاجيزنك جائزة لو نشر لى مروان من قبره مازدته عليها فأمر له بمائة الف وايم الله انى لاحسبه انفق فى هديته ومسيره ذلك وجاريته التى كانت عدل نفسه مائتى الف

(وفود الشعبى على عبد الملك بن مروان)

كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا

اليك الامر وانت عنه مشغول وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك

وقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك قال يا امير المؤمنين اظهر الحق يتبعك اهله * وقال عمر الشمرى وكان عمرو ابن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير فى المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب التكلف ولا خير فى شئ يأتيك به التكلف * قال معمر ابو الاشعث قلت لبهلة الهندى ايام اجتلب يحيى ابن خالد اطباء الهند ما البلاغة عند اهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولكنى لا احسن ترجمتها ولم اعالج هذه الصناعة فاثق من نفسى بالقيام بخصائصها وتلخيص معانيها قال ابو الاشعث فلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون فى قواه فضل التصرف فى كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك

(٧ بياض بالاصل)

وجليسا

وجليسا وخليلا فقال الحجاج ماله الا عامر الشعبي و بعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كبا مهتما فقال ما بال امير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى * فكيف بمن يرمى وليس برامي

فلو انني ارمى بنبل رأيتها * ولكنني ارمى بغير سهام

على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الي النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فان تزادي ثلاثا تبلغي املا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

اليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

اخبر اخبار القرون التي خلت * انوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر

فقوما فقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر

الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا ان يعيشها *(وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان)* عمر بن عبد العزيز قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك ابن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام الا ان قال له قدمت عليك امير المؤمنين برجل الحجاز لم ادع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد احضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه ادناه عبد الملك حتى اجلسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا امير المؤمنين ان اول الحوائج واحق ما قدم بين يدي الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندي نصيحة لا اجد بدا من ذكرها ولا اقدر على ذلك الا وانا خال فاخلني يا امير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون ابي محمد قال نعم دون ابي محمد قال عبد الملك

صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التطرف والاستطراف قال اسحق ابن حسان بن قوهي لم يفسر احد البلاغة تفسير عبد الله بن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فاما الخطب فيما بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة

للحجاج قم فلما اخطرف الستراقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا امير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج فى تغطرسه وتجبره وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ماهما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالى الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاثاك للخصومة بين يدى الله فى امته اما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فاربع على نفسك اودع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج مالم يجده فيك وقد يظن الخير بغير اهله قم فانت الكاذب المائن قال فقمت وما اعرف طريقا فلما اخطرفت الستر لحقنى لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا اشك انهما فى امرى ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لى الستر لقينى الحجاج وهو خارج وانا داخل فاعتنقنى وقبل ما بين عينى وقال اما اذا جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عنى افضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال عثرة قدميك قال فقلت يهزأ بى وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك ادنانى حتى ادنانى مجلسى الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا شاركك فى نصيحتك هذه قلت والله يا امير المؤمنين ما اعلم احدا انصع عندى يدا ولا اعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا احدا لغرض دنيا لحابيته ولكنى آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو اردتها لكانت لك فى الحجاج ولكن اردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما واعلمته انك استنزلتنى له عنهما استقلالا لهما ووليته العراقين وما هنالك من الامور التى لا يدحضها الا مثله واعلمته انك استدعيتنى الى ولايته عليهما استزادة له لالزمه بذلك من حقك ما يؤدى اليك عنى اجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته * (وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة) * ابو الحسن المدائنى قال لما هزم المهلب بن ابى صفرة قطرى ابن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن من خاف قال كيف هو بجنده قال والد رؤف قال فكيف جنده له قال اولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا لقى الجد قال فما حال قطرى قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرنى عن ولد المهلب قال اعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال اقسمت عليك هل روأت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه احدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع * (وفود جرير على عبد الملك بن مروان) * لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج بن يوسف بشعره الذى يقول فيه

من سده مطلع النفاق عليكم * ام من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذى يقول فيه ام من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

وقوله دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافاة ولكنى موفدك على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فسر اليه بكتابى هذا فسار اليه ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فقال * اتصحو بل فؤادك غير صاح *

معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزعت فقيل له فان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام وأرضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشئ فاما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا ينال وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه قال أبو داود بن جرير فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(قال) أبو وجزة السعدى يصف كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

وأنشد ابو العباس محمد ابن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام * لم يعى يوما ولم يهذر

فان هو أطنب فى خطبة * قضى للطيل على المنزر

وان هو أوجز فى خطبة * قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع هذه ألسن الخطباء

فكأن آدم كان علمه الذى *

قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت ام حزرة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي امتناح

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

سأشكر ان رددت الى ريشي * وانبت القوادم في جناحي

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا اوليسكت ثم قال له ياجرير أترى ام حزرة ترويها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا ارواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها اسود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها اباق ونحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده فقال له جرير والمحلب يا امير المؤمنين واشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك ففي ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

(وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن اهل الحجاز فاستأذنه في الشعر فقال مالي وللشعر ياجرير اني في شغل عنه فقال يا امير المؤمنين انها رسالة عن اهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير امير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر

أصابت السنة الشهباء ما ملكت * يمينه فحناه الجهد والكبر

ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر

لما اجتلتها صروف الدهر كارهة * قامت تنادي باعلى الصوت يا عمر

(وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان ارمي بها الفجاج فتنشر علي ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت اني لم اودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فاذن لي وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لي يادكين ان لي نفسا تواقة فان انا صرت الى اكثر مما انا فيه فبعين ما اريتك قلت له اشهد لي بذلك ايها الامير قال اني اشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من انت يرحمك الله اعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لي عمر لقد استسميت الشاهد وقلت للآخر من انت يرحمك الله قال ابو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى ابا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلادي فرمى الله في اذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فاني لبصحراء فلج اذا براكب يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصي فالقيت عليها اداتي وتوجهت عنده فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده فقلت من اين ابا حزرة قال من عند امير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء قلت فاترى فاني خرجت اليه قال عول عليه في مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره قد احاط الناس به فلم اجد اليه سبيلا للوصول فناديت بأعلى صوتي

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم

اني امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجي من أخي مكارم

قد كان علمه من الاشعاء (وكان) ابو داود يقول تخليص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشديق في الاعراب نقص والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (وقال) بعضهم تجد رجالا بالهي ملي يتهدوا التفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل الاصابع (ووصف العتابي رجلا بليغا فقال) كان يظهر ماغمض من الحجة ويصور الباطل في صورة الحق ويفهمك الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه ياهناه واسمع وفهمت وما اشبه ذلك وهذا من امارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون اشد لانقطاعه (وكان) ابو داود يقول راس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف

اذ تنتحي والليل غير نائم * عنـد أبي يحيي وعنـد سالم

فقام ابو يحيي ففرج لي وقال يا امير المؤمنين ان لهـذا البدوي عنـدي شهادة قال اعرفها ادن مني يا دكين انا كما ذكرت لك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما ادركتها وجـدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أمور الناس شيأ فاعطيك منه وما عندي الا الفا درهم اعطيك احدهما فأمر لي بألف درهـم فوالله ما رأيت الفا كانت اعظم بركة منـه *(وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)* حماد الراوية قال قال لي كثير عزة الا اخـبرك عما دعاني الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنـه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سيشركنا في خلافتـه فلما رفعت لنا اعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسـلمنا فرد ثم قال اما بلغـكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما توضح الينا خبر حتى انتهينا اليك و وجمنا وجمة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بني مروان قد ولي وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقي ولكم عندي ما تحبون وما البث حتى ارجـع اليكم وامنحكم ما انتم اهله فلما قدم كانت رحالنا عنده باكرم منزل واكرم منزول عليه فاقمنا عنده اربعة اشهر يطلب لنا الاذن هو وغـيره فلا يؤذن لنا الى ان قلت في جمعـة من تلك الجمـع لو اني دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما اعـد الله له من ثوابه او عقـابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامـد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم في كلام كثير لا احفظـه ثم قال اعوذ بالله ان آمركم بما انهـى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبي فقلت لهما خذا في شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجـل آخري وليس بدنيوي الى ان استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة بعـد ما اذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا امير المؤمنـين طال الثواء وقلت الفائدة وتحـدث بجفائك ايانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيـل افي واحـد من هؤلاء انت قلت بلى ابن السبيـل منقطع به وانا صاحبـك قال الست صاحب ابي سـعيد قلت بلى قال ما ارى ضـيف ابي سـعيد منقطعا به قلت يا امير المؤمنـين اتأذن لي في الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبـل اشاءة مجـرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذي * اتيت فامسى راضيا كل مسلم
ألا انما يكفي الفتى بعـد زيغـه * من الاود الباقي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احيانا بعـين مريضـة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فاعرضت عنها مشمئزا كانما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت في اجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
وما زلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها اعـلى البناء المقوم
فلما اتاك الملك عفـوا ولم يكن * لطالب دنيا بعـده من تقـدم
ومالك اذ كنت الخليفـة مانع * سوى الله من مال رغيبت ودرهم
تركت الذي يفني وان كان مونقا * وآثرت ما يبـقى برأي مصمم

الانسان ضمير صاحبـه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على امره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياهم اياها وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيـد قريبا وهي التي تلخص الملتبس وتحـل المنعقد وتجعـل المهمل مقيدا والمقيـد مطلقا والمجهول معـروفا والوحشي مألوفا وعـلى قدر وضـوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة اوضح وافصح وكانت الاشارة أبين وانور كانت انفع وانجع في البيان والدلالة الظاهرة على المعـنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العـرب وتفاضلت اصـناف العجم والبيان اسم لكل شئ كشف لك قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقتـه ويهجم عـلى محصـوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليـل لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شئ بلغت الافهام

واضربت

واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع (ثم اعلم) حفظك الله ان حكم المعانى خلاف حكم الالفاظ لان المعانى مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعانى محصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالة على المعانى من لفظ او غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد اولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التى تسمى نصبة والنصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الدلائل الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية اختها وهى التى تكشف لك عن اعيان المعانى فى الجملة وعن حقائقها فى التفسير وعن اجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها فى السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا وفى نحو قول ابى عثمان ان المعانى غير مقصورة ولا محصورة يقول ابو تمام الطائى لابى دلف القاسم بن عيسى العجلى

ولو كان يفنى الشعر افنته ما قرت * حياضك منه فى العصور الذواهب

ولكنه فيض العقول اذا انجلت * سحائب منه اعقبت بسحائب

كما اشار الى قول أوس بن حجر الاسدي

أقول بما صبت على غمامتي *

واضردت بالفانى وشمرت للذى * امامك فى يوم من الشر مظلم

سما لك هم فى الفؤاد مورق * بلغت به اعلى المعالى بسلم

فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من فصيح واعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * لاخذ لدينار ولا اخذ درهم

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما ملء محجم

ولو يستطيع المسلمون لقسموا * لك الشطر من اعمارهم غير ندم

فاربح بها من صفقة لمبايع * واعظم بها اعظم بها ثم اعظم

قال فاقبل على وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف * لمنطق حق او لمنطق باطل

فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل

رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل

ولكن اخذت الحق جهدك كله * تقد مثال الصالحين الاوائل

فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل

ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل

ولولا الذى قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل

لما وخذت شهرا برحلى شملة * يقد متان البيد بين الرواحل

ولكن رجونا منك مثل الذى به * حبينا زمانا من ذويك الاوائل

فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر فى نظم قائل

وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبنى بناء المنازل

فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل

فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد التمايل

وقبلك ما اعطى منيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل

رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وامره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وامر لى بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين (وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) ابن الكلبى لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فاقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدى بن ارطاة على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا ايها الرجل المرجى مطيته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمصفود فى قرن

وحش المكانة من اهلى ومن ولدى * نائى المحلة عن دارى وعن وطنى

قال نعم ابا حزرة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا امير المؤمنين ان الشعراء ببابك واقوالهم باقية وسنانهم مسنونة قال يا عدى مالى وللشعراء قال يا امير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مدح واعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروى قوله قال نعم

وآيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما

ونورت بالبرهان أمرا مدمسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما

فمن مبلغ عني النبي محمدا * وكل امرئ يجزي بما قد تكلما

تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله اعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ابي ربيعة قال لاقرب الله قرابته ولاحيي وجهه اليس هو القائل

الا ليت انى يوم حانت منيتي * شممت الذى ما بين عينيك والفم

وليت طهوري كان ريقك كله * وليت حنوطي من مشاشك والدم

ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي * هنالك اوفي جنة اوجهنم

فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لادخل علي ابدا فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها

فما أنا في طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

اظل نهاري لا اراها ويلتقي * مع الليل روحي في المنام وروحها

اعزب به فوالله لادخل علي ابدا فمن غيرمن ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة راكعين سجودا

أعزب به فمن بالباب غيرمن ذكرت قال الاحوص الانصاري قال ابعده الله واسحقه اليس هو القائل وقد افسد على رجل من اهل المدينة جارية هربت منه

الله بيني وبين سيدها * يفر عني بها واتبع

أعزب به فمن بالباب غيرمن ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى في الارض قالتا * أحي يرجى ام قتيل نحاذره

واصبحت لاالقوم الجلوس واصبحت * معلقة دوني عليها دساكره

فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * ووليت في اعقاب ليل اباد ره

أعزب به فوالله لادخل علي ابدا فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت الاخطل التغلبي قال اليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمري * ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولا * واسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لي بساطا ابدا وهو كافر فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت جرير بن الخطفى قال اليس هو القائل

لولا مراقبة العيون ارينا * مقل المها وسوالف الآرام

هل ينهينك ان قتلن مرقشا * اوما فعلن بعروة بن حزام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الاقوام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولابد فهذا فاذن له فخرجت اليه فقلت ادخل اباحزرة فدخل وهو يقول

وجهدي في حبل العشيرة احطب

(وقال) بعض البلغاء في اللسان عشر خصال محمودة اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة وموثق يلهي الاسماع (وقال) ابو العباس بن المعتز لحظة القلب اسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهي الغائصة في اعماق اودية الفكر والمتاملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالممل للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يبديها بالفاظ كواس في احسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها (وقيل) لجعفر ابن يحيى البرمكي ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريا من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر سهل بن هرون وقيل ثمامة بن اشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع في

ان

ان الذى بعث النبي محمـــدا * جعـل الخـلافة فى امام عادل
وسع الخـلائق عـدله ووفاؤه * حتى ارعوى واقام ميل المائل
والله انزل فى القران فضـــيلة * لابن السبيل وللفـقير العائل
انى لارجو منك خـــيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولاتقل الاحقا فأنشأ يقول

كم باليمـامة من شـعثاء ارملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقـد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن اومسا من البشر
خليفـــة الله ماذا تأمرن بنا * لســنا اليكم ولافى دار منتظر
مازلت بعـدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى
لاينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا باد عـلى حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخـلافة اوكانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال ياجرير والله لقد وليت هذا الامر وما املك الا ثلثمائة فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله ياغـلام اعطه المائة الباقيـة فقال والله ياامير المؤمنـين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقبالوا له ماوراءك قال ما يسوء كم خرجت من عنـد امير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشـعراء وانى عنه لراض ثم انشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لايستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

(وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليـه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنـا الصـديق لمـا وليتنا * وعثمـان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعـاد صـباحا حالك اللون مظلم
أتاك ابو ليـــلى يجوب به الرجا * دجى الليـل جواب الفلاة عثمثم
لتجـــبر منه جانبـا دعدعت به * صروف الليـالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشـعر ادنى وسائلك عنـدنا اما صفوة اموالنا فلآل الزبير واما عفوته فان بنى أسـد وتيماء تشغلها عنك ولكن لك فى مال الله سهمان سـهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك فى فيئهم ثم أخـذ بيده ودخـل به دار النعم فأعطاه قلائص سـبعا وجملا رجيـلا واوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغـة يستعجل فيأ كل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح ابى ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسـترحمت فرحمت وحـدثت فصدقت ووعـدت فانجزت فانا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط الذى يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذى يتقـدم لشراء الطعام

(وفود اهـل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن ابى عبيـد خرج حاجا فقدم على اخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه اهل العراق فقال له ياامير المؤمنين جئتك بوجوه اهل العراق لم أدع لهـم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق لا عطيهم

كلامه وبلاغته الهذ والسهل والجزالة والحـلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن الاعادة للكلام ولو كان يستغني مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لايتحسن ولا يتوقف فى منطقه ولا يتلجلج ولايتسعل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له (قيل) لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل عصرك فى حسن معانى الشعر وتهذيب الفاظه فقال لانى لم اقبل كل ماتورده على قريحتى ويناجينى به طبعى ويبعثه فكرى ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما ملك قيادى قط الاعجاب بشئ مما آتى به * وكان بشار ابن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبى مرعث
ساحر الطرف والنظر
قال لى لن تنالنى
قلت أو يبلغ القدر

وليس هـــذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله تعـالى (وقال الوليد بن عبيد) البحتري كنت فى حداثتي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعى

مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه واخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لي بكم من اهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان اتدري يا امير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

احببناك نحن واحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير *(وفود رؤبة على ابي مسلم)* الاصمعي قال حدثني رؤبة قال قدمت على ابي مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فناداني يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فأجبت

لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد ربا ساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله عز وجل قلت وانت لما انعمت حمدت ثم استأذنت في الانشاد فأذن لي فانشدته

مازال يأتي الملك من اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمر لا يصطلي بناره * حتى اقر الملك في قراره

فقال انك اتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الاشدة قال فقلت الذي افادني الامير من كلامه احب الي من الذي افادني من ماله (وفود العتابي على المأمون) الشيباني قال كان كلثوم العتابي ايام هرون الرشيد في ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سند ادكسرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شيء فلما افضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن اكثم فقال ايها القاضي ان رأيت ان تذكرني امير المؤمنين فقال له يحيى ما انا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا امير المؤمنين اجرني من العتابي ولسانه فلم يأذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي جفاءه قد تمادى كتب اليه

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د ولا هكذا رأينا الاخاء
لم اكن احسب الخلافة يزدا * د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمر * على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما اقرأ ابياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابي بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا امير المؤمنين لو قسم هذا البر على اهل منى وعرفات لوسعهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية اطلق من لساني بالمسألة فاحسن جائزته وانصرف *(وفود ابي عثمان المازني على الواثق)* ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت وراءك احدا يهمك امره قلت اخية لي ربيتها فكأنها بنتي قال ليت شعري ما قالت حين فارقتها قال انشدتني قول الاعشى

تقول ابنتي حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم * ابانا فلا رمت من عندنا
فانا نخاف بان تخترم * ارانا اذا اضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعري ما قلت لها قال انشدتها يا امير المؤمنين قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال اتاك النجاح وامر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثني حديثا ترويه عن ابي مهدية مستطرفا قلت

ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء أو حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت في مديح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة * وقالوا البليغ من يحوك الكلام

يا امير المؤمنين حدثني الاصمعي قال قال لي ابو مهدية بلغني ان الاعراب والاغراب سواء في الهجاء قلت نعم قال فاقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرنك الغرب وان صام وصلى فضحك الواثق على شغر برجله وقال لقد لقي ابو مهدية من الغربة شرا وأمر لي بخمسمائة دينار *(الوافدات على معاوية * وفود سودة ابنة عمارة على معاوية)* عامر الشعبي قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف انت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت القائلة لابيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا امير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام اخيك ينسي قالت صدقت والله يا امير المؤمنين ما كان اخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل يا امير المؤمنين اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت يا امير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياي تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد خالف الحق لا يبغي به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب رحمه الله تعالى قال ما ارى عليك منه اثرا قالت بلى اتيته يوما في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فعزله يا امير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الي خاصة ام لقومي عامة قال وما انت وغيرك قالت هي والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات لمظكم ابن ابي طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها *(وفود بكارة الهلالية على معاوية)* محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال

على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني * ولذكر الطائي الليل ذكر بعض أهل العصر وهو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل أصفى مذاهب الفكر وأخفى لعمل البر وأعون على صدقة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبر والامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير في دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعاني وتقويم المباني واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام وتقريبه من الافهام وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكتاب في كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصواب لانه ليس احد اولى بالاناة وبالروية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغي له ان يعمل النسخ ويرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على ان جميع الناس اعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متفرغون اليه وقال آخر ان لابتداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باجسانه

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابى سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وغشى بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف انت يا خالة فقالت بخير يا امير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا امير المؤمنين

يازيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما فى التراب دفينا
قد كنت ادخره ليوم كريهة * فاليوم ابرزه الزمان مصونا

قال مروان وهى والله القائلة يا امير المؤمنين

اترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص هى والله القائلة

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى * فوق المنابر من امية خاطبا
فالله اخر مدتى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
فى كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل احمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك اعشى بصرى وقصر حجتى انا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى اكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا * (وفود الزرقاء على معاوية) * عبيد الله بن عمرو الغسانى عن الشعبى قال حدثنى جماعة من بنى امية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال ايكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا امير المؤمنين قال فأشيروا على فى امرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأى اشرتم به على ايحسن بمثلى ان يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة ان يوفدها اليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصف ويوسع لها فى النفقة فارسل اليها فاقرأها الكتاب فقالت ان كان امير المؤمنين جعل الخيار الى فانى لا آتيه وان كان حتم فالطاعة اولى فحملها واحسن جهازها على ما امر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا واهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا امير المؤمنين ادام الله لك النعمة قال كيف كنت فى مسيرك قالت ربيبة بيت او طفلا ممهدا قال بذلك امرناهم اتدرين فيم بعثت اليك قالت انى لى بعلم مالم اعلم قال الست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا امير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية اتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا احفظه ولقد انسيته قال لكنى احفظه لله ابوك حين تقولين ايها الناس ارعووا وارجعوا انكم قد اصبحتم فى فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيالها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضىء فى الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد الا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وانى ليقضى الله امرا كان مفعولا الا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده * والصبر خير فى الامور عواقبا * ايها فى الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله

مساو بالنعمة باساءته فقد قالت الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبى نبايعك الساعة قد رأينا ذلك فقال دعوا الرأى حتى يبلغ اناته فانه لا خير فى الرأى الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية ابن ابى سفيان رحمه الله تعالى لعبد الله بن جعفر ما عندك فى كذا وكذا فقال اريد ان اصقل عقلى بنومة القائلة ثم اروح فاقول أبعد ما عندى وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم جلوته
حتى يغيره بالوزن مضمار
فعند ذلك تستكفى بلاغته
او يستمر به هى واكثار

(وقالوا) كل مجرد بالخلاء يسر وقال ابو الطيب المتنبى

واذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له فى ذلك فقال ان الكلام يزدحم فى صدرى فيقف قلمى لتخيره (وقالوا) الكتاب يتصفح باكثر مما يتصفح الخطاب لان الكاتب متخير والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم أاسرعت فيه ام ابطأت وانما ينظر أاخطأت ام اصبت فابطاؤك غير قادح فى اصابتك كما ان اسراعك غير معف على غلطك (ووصف) بعض الكتاب النسخ فقال ينبغى ان يصحبها الفكر الى استقرارها ثم تستبرأ

يا

بازرقاء لقد شركت عليا فى كل دم سفكه قالت احسن الله بشارتك وادام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال او يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فانى لك بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له فى حياته اذكرى حاجتك قالت يا امير المؤمنين آليت على نفسى ان لا اسأل اميرا اعنت عليه ابدا ومثلك اعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وامر لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكساء *(وفود ام سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله تعالى)* سعيد ابن ابى حذافة قال حبس مروان وهو والى المدينة غلاما من بنى ليث فى جناية جناها فأتته جدة الغلام وهى ام سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته فى الغلام فاغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما اقدمك ارضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبنى عبد مناف اخلاقا طاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ما سن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتى لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل احمد يقصد
هذا على كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهر الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا امير المؤمنين وارجو ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا امير المؤمنين وهى القائلة

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا امير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما ورثك والله الشنآن فى قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله على احب الينا منك وانت احب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصى قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان فى ذلك قالت هما والله من الرأى على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله تعالى قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا امير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضى بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابنى فأتيته فقال كنت وكنت فأسمعته اخشن من الحجر والقمته امر من الصاب ثم رجعت الى نفسى باللائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه فأتيتك يا امير المؤمنين لتكون فى امرى ناظرا وعليه معربا قال صدقت لا اسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا امير المؤمنين وانى لى بالرجعة وقد نفد زادى وكلت راحلتى فأمر لها براحلة وخمسة آلاف *(وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله تعالى)* ابو بكر الهذلى عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك امير المؤمنين قالت نعم اذ لا على حى قال الست المتقلدة حمائل

باعادة النظر فيها بعد اختيارها ويوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتتأمل بعد التحرير حرفا حرفا الى آخرها فقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه فكان أوله بسم الله الرحمن الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تعتبر ذلك ثقة انه لا غلط فيه حتى فطن المأمون له (قال) محمد بن عبد الملك الزيات للحسن ابن وهب حرر هذه النسخة وبكر بها فتصبح الحسن فقال له لم تصبحت قال حتى تصفحت وقال احمد ابن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغنياء ينظر فى نسخة بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب

مستلب اللب معنى الشباب
عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر وانى له
به وقد مكن منه النصاب
كناظر فى نسخة يبتغى
اصلاحها بعد نفوذ الكتاب

(أوصاف بليغة فى البلاغات على ألسنة أقوام من اهل الصناعات) قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه الشذور تجمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا بلاغتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) احسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه فى سموط الفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه ففاح

السيوف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم ان الجنة لا يرحل من اوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار
لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين فى دينهم مستظهرين بالصبر على طلب
حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة
دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله فى دين الله اياكم والتواكل فان ذلك
ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار
امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكانى بكم غدا وقد لقيتم اهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع
البعير فكانى اراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش
ابن رواحة فان كنت لتقتلين اهل الشام لولا قدر الله وكان امر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت
يا امير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قالت فما يجبر
لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رايك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن
غير رايك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انه ينوبنا من امور رعيتنا
امور تنبثق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو
علام الغيوب قال معاوية يا اهل العراق نبهكم على بن ابى طالب فلم تطاقوا ثم امر برد صدقاتهم فيهم
وانصافها (قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى) سهل بن ابى سهل التميمى عن ابيه قال
حج معاوية فسال عن امراة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء
كثيرة اللحم فاخبر بسلامتها فبعث اليها فجىء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان
عبتنى انا امراة من بنى كنانة قال صدقت اتدرى لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت
اليك لاسالك علام احببت عليا وابغضتنى وواليته وعاديتنى قالت او تعفينى قال لا اعفيك قالت اما
اذا ابيت فانى احببت عليا على عدله فى الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من هو اولى منك
بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء
وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك فى القضاء وحكمك
بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل
فى ذلك لا بى قال معاوية يا هذه اربعى فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المراة تم خلق ولدها واذا عظم
ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها يا هذه هل رايت عليا
قالت اى والله قال فكيف رايته قالت رايته والله لم يفتنه الملك الذى فتنك ولم تشغله النعمة التى شغلتك
قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدا الطست قال
صدقت فهل لك من حاجة قالت او تفعل اذا سالتك قال نعم قالت تعطينى مائة ناقة حمراء فيها فحلها
وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بالبانها الصغار واستحيى بها الكبار واكتسب بها المكارم
واصلح بها بين العشائر قال فان اعطيتك ذلك فهل احل عندك محل على بن ابى طالب قالت سبحان الله
اودونه فانشا معاوية يقول

اذا لم اعد بالحلم منى عليكم * فمن ذا الذى بعدى يؤمل للحلم
خذيها هنيئا واذكرى فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال اما والله لو كان على حيا ما اعطاك منها شيئا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين *(وفود
ام الخير بنت حريش على معاوية)* عبد الله بن عمر الغسانى عن الشعبى قال كتب معاوية الى واليه

نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما احميته بكير
الفكر وسبكته بمشاعل
النظر وخلصته من خبث
الاطناب فبرز بروز
الابريز فى معنى وجيز
(وقال الصيرفى) خير
الكلام ما نقدته يد
البصيرة وجلته عين
الروية ووزنته بمعيار
الفصاحة فلا نظر يزيفه
ولا سماع يبهرجه (وقال
الحداد) احسن الكلام
ما نصبت عليه منفخة
القريحة واشعلت عليه
نار البصيرة ثم اخرجته
من فحم الافحام ورققته
بمطايس الافهام (وقال
النجار) خير الكلام
ما احكمت نجر معناه
بقدوم التقدير وانشرته
بمنشار التدبير فصار بابا
لبيت البيان وعارضة
لسقف اللسان (وقال
النجاد) احسن الكلام
ما نطقت رفارف الفاظه
وحسنت مطارح معانيه
فتنزهت فى زرابى محاسنه
عيون الناظرين واصاخت
لنمارق بهجته آذان
السامعين (وقال المائح)
ابين الكلام ما علقت
وذم الفاظه بكرة معانيه
ثم ارسلته فى قليب الفطن
فامتحت به سقاء يكشف
الشبهات واستنبطت به
معنى يروى من ظما
المشكلات (وقال الخياط)
البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة

بالكوفة ان يحمل اليه ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقى برحلها واعلمه انى مجازيه بالخير خيرا و بالشر شرابقوالها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت اما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت احب لقاء امير المؤمنين لامور تختلج فى صدرى فلما شيعها واراد مفارقتها قال لها يا ام الخير ان أمير المؤمنين كتب الى انه مجازينى بالخير خيرا و بالشر شرا فمالى عندك قالت يا هذا لا يطمعك برك بى ان اسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتى بك ان اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع الحرم ثم ادخلها فى اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله و بركاته فقال لها وعليك السلام يا ام الخير بحق مادعوتنى بهذا الاسم قالت يا امير المؤمنين لكل اجل كتاب قال صدقت فكيف حالك ياخالة وكيف كنت فى مسيرك قالت لم ازل يا امير المؤمنين فى خير وعافية حتى صرت اليك فانا فى مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتى ظفرت بكم قالت يا امير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدى عاقبته قال ليس هذا اردنا اخبرينا كيف كان كلامك اذقتل عمار بن ياسر قالت لم اكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لسانى عند الصدمة فان احببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال ايكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا احفظ بعض كلامها يا امير المؤمنين قال هات قال كانى بها بين بردين زئبريين كثيفى النسيج وهى على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهى كالفحل يهدر فى شقشقته تقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ان الله قد اوضح لكم الحق وأبان الدليل و بين السبيل و رفع العلم ولم يدعكم فى عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن امير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق اما سمعتم الله جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ثم رفعت راسها الى السماء وهى تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة و بيدك يارب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى والف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى التقى والصديق الاكبر انها احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بنى عبد شمس ثم قالت قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكانى بكم غدا وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدرى اين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع فى الباطل الا ان اولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله ايها الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وابى سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته و جعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى أهل احد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع اهوائهم فيا لها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت فى القول و بالغت فى النصيحة و بالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلى ولو قتلتك ما حرجت فى ذلك قالت والله ما يسوءنى ان يجرى قتلى على يدى من يسعدنى الله بشقاوته قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن

ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) أحسن الكلام مالم تنض بهجة ايجازه ولم تكشف صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كدود الاشكال فراع كواعب الآداب والف عذار الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ماصدق رقم الفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عنك نشر ولم يستبهم عليك طى (وقال الرائض) خير الكلام مالم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذى أطمع اول رياضته فى تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ماتكسرت أطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الخمار) ابلغ الكلام ماطبخته مراجل العلم وصفاه راوق الفهم وضمنه دنان الحكمة فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقول حدته

(وقال الفقاعى) خير الكلام ما روحت الفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساه فطنته وعذب مص جرعته

أقول في عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا ثناؤك الذي تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين في الزبير قالت وما أقول في ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وانا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها ان تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة *(وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله تعالى)* العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصي كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وأخذهن لأجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرا على هؤلاء غيرك فان أمك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر * وشكر وحشي على دهري * حتى ترم أعظمي في قبري

(فأجابتها بنت عمي وهي تقول)

خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه

(فرش كتاب مخاطبة الملوك)

(قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دقائق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعة مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيئاته حسنات وغيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ

(وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشره دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفي من سوء التفهم واورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما ان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال اجمعوا كلهم على ان ابلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت أحناؤه (فقر في وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد ابن يحيى) البلاغة تقريب المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفي من البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابي) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابي) البلاغة ايجاز في غير عجز واطناب في غير خطل (وقيل لليوناني)

عرضه

عرضه والزم له من قوام بدنه (البيان) كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذى ذكره الله فى كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال فى اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقالت العرب انفذ من الرمية كلمة خفيفة (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقالوا البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء (وقال) صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقال الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم (تبجيل الملوك وتعظيمهم) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقالت العلماء لا يؤم ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدى امير المؤمنين (وقال يحيي بن خالد بن برمك) مساءلة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فاردت ان تساله عن حاله فقل انزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وانشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفى المقال لا ينازعونا * وفى العطاس لا يشمتونا
وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا * فافهم وصاتى لا تكن مجنونا

(اعتل) الفضل بن يحيي فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخفف فى الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادنى فى علتى هذه الا اسمعيل بن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك ابن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * ومن تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشى اليهما ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر فى ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج قال له كم عطاءك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت واعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب انا عليه فاكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا (قبلة اليد) * عبد الرحمن بن ابى ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث وكيع عن سفيان قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب * ومن حديث الشعبي قال لقى النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دعفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسين (الشيبانى) عن ابى الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على على بن الحسين فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبى) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا امير المؤمنين احق يد بالتقبيل لعلوها فى المكارم وطهرها من المآثم

ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندى ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال على بن عيسى الرومانى) البلاغة ايصال المعنى الى القلب فى حسن صورة من اللفظ (ومن كلام أهل العصر فى صفة البلاغة والبلغاء) ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه ابلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويؤنس مضيعه * البليغ من يجتنى من الالفاظ أنوارها ومن المعانى ثمارها * ليست البلاغة ان يطال عنان القلم أو سنانه أو يبسط رهان القول وميدانه بل هى ان يبلغ امد المراد بالفاظ أعيان ومعان أفراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا اخلال يفضى الى الفاقة البلاغة ميدان لا يقطع الا بسوابق الاذهان ولا يسلك الا ببصائر البيان * فلان يعبث بالكلام ويقوده بألين زمام حتى كأن الالفاظ تتحاسد فى التسابق الى خواطره والمعانى يتغاير فى الانثيال على أنامله * هذا كقول أبي تمام الطائي

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فن أرادبك سوا جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى فى زى العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن اشرس فقال ثمامة هذا ابو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبى انت ماد عاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التى لا اقوم بشكرها ولا اقدر أن أكافئ عليها (الشعبى) قال ركب زيد ابن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا ان نفعل بعلمائنا قال له زيد ارنى يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفعل باهل بيت نبينا * وقالوا قبلة الامام فى اليد وقبلة الاب فى الرأس وقبلة الاخ فى الخد وقبلة الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم * (من كره من الملوك تقبيل اليد) * العتبى قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال اف له ان العرب ما قبلت الايدى الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا * واستأذن رجل المأمون فى تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمى خديعة ولا حاجة بك ان تذل ولا بنا ان نخدع واستأذن ابو دلامة الشاعر المهدى فى تقبيل يده فقال اما هذه فدعها قال ما منعت عيالى شيأ ايسر فقدا عليهم من هذه * (حسن التوقيع فى مخاطبة الملوك) * قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا امير المؤمنين انت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان * وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس فى الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم فى الاسلام قال يا امير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت انت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على ابى جعفر فقال له كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على اعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هى لك يا امير المؤمنين قال اى الدولتين احب اليك او ابغض دولتنا او دولة بنى امية قال ذلك اليك يا امير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك احب الى وان زاد برهم على برك كانت دولتهم احب الى قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه قال اطيب ماء قال فكيف هواؤه قال افسح هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد انى اردتك لامر قال يا امير المؤمنين قد اعد الله لك منى قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لى ابنك عبد الله قال يا امير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح فى كف مثقف ليوم نضال فى خدمة امير المؤمنين * وامر بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال انا اطوع لك من الرداء واذل لك من الحذاء * وقال آخر انا اطوع لك من يدك واذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل ابى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك ابا امية وقال المأمون ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع وقال المنصور لاسحق بن مسلم افرطت فى وفائك لبنى امية قال يا امير المؤمنين انه من وفى لمن يرجى كان لمن يرجى اوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لى منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لى منزلك بها قال دون منازل اهلى وفوق منازل اهلها قال ولم وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق امير المؤمنين اتأسى به واقفو اثره واحذو مثاله (ودخل) المأمون يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام قال انا الناشئ فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (على بن يحيى) قال انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق ابن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول

فلان مشرق فى المشرق وصيرفى المنطق البيان أصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته كانه أوحى بالتوفيق الى صدره وحسن الصواب بين طبعه وفكره * فلان يحز مفاصل الكلام ويسبق فيها الى درك المرام كانما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ما طلب وترك بعد ذلك أذنابا لا رؤسا وأجسادا لا نفوسا * فلان يرضى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل * لله فلان أخذ بازمة القول يقودها كيف أراد ويجذبها انى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلمه عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الاملس ويلين تارة حتى تقول الماء او أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهى صافية لم تطرق وجامة لم ترنق خاطره البرق او اسرع منه والسيف او احد قطعا والماء او اسلس جريا والفلك أو اقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعانى على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب سعيه ويستنبط المشرع العميق بيسير بحره لسانه يفلق الصخور ويغيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تناله

اهلا

اهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على ابى عبيد الله كاتب المهدى فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله انى لا لقاك بشوق واغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان اسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال اصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم اقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت ان لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال له يا ابا محمد الك حاجة تعهد الى فيها قال نعم يا امير المؤمنين ان تحفظ على من قلبك ما لا استعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم اشكر الله الا على حسن ما بلانى فى امير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لكان ذلك من اعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك *(مدح الملوك والتزلف اليهم)* فى سيرة العجم ان اردشير بن يزدجرد لما استوثق له امره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس اربعة فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت ايها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها فى دار القرار التى اعدها الله لنظرائك من اهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوى اقطار الارض كلها فى علوك عليها ونفاذ امرك فيها فقد اشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بانفسنا اتصال النسيم فاصبحت قد جمع الله بك الايادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها واذهب عنا الاحن والحسائك بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة اهلا (دخل) حسان بن ثابت على الحرث الجفنى فقال انعم صباحا ايها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى ووالدتى فداؤك انى يناويك المنذر فوالله لقذالك احسن من وجهه ولأمك احسن من ابيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم انشأ يقول

قذالك احسن من وجهه * وامك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا اعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا امير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فانت قد زنتها ومن تكون شرفته فانت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله اعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبى طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه اهلها فقال له رجل منهم يا امير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك وزاد فى نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك واتعبت من بعدك وآيست ان يعاين مثلك اما فيما مضى فلا نعرفه واما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا ندعو لك ونثنى عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فانك يا امير المؤمنين كما قال الاول

حقسة ولا ترهنه الكنة ولا تمشى فى خطابه رتة ولا تحيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة فلان رقيق الأسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الحجر أحرقه او على الصفا خرقه قد احسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطلب الامد فى الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد احفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه فى ميدانه وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال فى بسيط الكلام كل مجال اذا استغرق فى الكلام طفح أذيه وسال أبيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كانها فلك ضان ألفاظ كانوار الاشجار ومعان كانفست الاسحار الفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كشكى العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء او كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا

ماذلت في البذل والنوال واطـــلاق العـان بجرمه غلق
حتى تمـنى البراء انهـــم * عندك اسرى في القيد والحاق

ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسري فقال ايها الامير انك لتبذل ما جل وتجبر ما اعتل وتكثر ماقل فضلك بديع ورايك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا استكثر كثيرك ولا استقل قليلك قال وكيف ذلك قال لان قليلك اكثر من كثيرك وان قليلك اكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت فاعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعداتك حتى كانت من كل احد وكانك است من احد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل احدثت فينا شيأ قال يا امير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
فت المدائح الا ان السننا * مستنطقات بما تخفى الضمائر

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جذل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤلا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقيل الحرو يطبق المفصل لم يكن بالبرم فى مروأته ولا بالهذر فى منطقه متبوعا غير تابع كأنه علم فى راسه نار (دخل) سهل ابن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من ايامه موفيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر احسنه واجوده ومن الحديث اصحه وابلغه ومن البيان افصحه واوضحه اذا رام ان يقول لم يعجزه قال سهل يا امير المؤمنين ماظننت احدا تقدمنى الى هذا المعنى فقال بل اعشى همدان حيث يقول

وجدتك امس خير بنى لؤى * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

*وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ اقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تصفون اما والله انه ليقول ويفعل فى اليوم القصير مثل ماقالت وفعلت بنو مروان فى الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بنى تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكى فلما اثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا امير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج احد اخف ولا احب اليه منه (الشيبانى) قال اقام المنصور صالحا ابنه فتكلم فى امر فاحسن فقال شبيب بن شيبة تالله مارأيت كاليوم ابين بيانا ولا اعرب لسانا ولا اربط جاشا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا وحق ان كان المنصور اباه والمهدى اخاه ان يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

* وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعذ به فلو امرته ان يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فامر رسولا فاخذ بيده فصعده المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها اربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر

تبليه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان والراح كلام سهل متسلسل كالمدام بماء الغمام يقرب اذنه على الافهام كلام كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب فى خلع العذار كلام كثير العيون سلس المتون رقيق الحواشى سهل النواحى كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود والحبر والامثال والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف مجتلاة وصورة البلاغة سبكا ونحتا ألفاظ هى خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام بعيد من التكلف نقى من الكلف كلام كتنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأنق الخاطر فى تذهيبها ومعان عنى الفهم بتهذيبها ألفاظ حسبتها من رقتها منسوخة فى صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة فى نحر الهوى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى اطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم علا حتى صار بالمنزل الاعلى رقيق المزاج حلو السماع نقى السبك مقبول اللفظ قرأت لفظا جليا حوى معنى خفيا

الباهر

الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاؤه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياؤه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعانى من ذلك قال فعلى رسلك فانا لانحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا امير المؤمنين لست امدحك ولكن احمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد ابلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر اجلك ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فأحسن جائزته واكرمه (ابراهيم بن السندى) قال دخل العمانى على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك ان تنشدنى الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه فى زى الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا امير المؤمنين انشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت ايديهما واخذت جوائزهما وانشدت مروان وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المهدى ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته الى كثير من اشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا امير المؤمنين ما رأيت فيهم ابهى منظرا ولا احسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبى) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتحوس للكلام فقال اكبروا اكبروا فقال يا امير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا اعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره * (التنصل والاعتذار) * قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدى فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية عن سوء الظن وقال ابراهيم الموصلى سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك انا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك فى جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما احسن العفو من القادر * لا سيما من غير ذى ناصر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فما له غيرك من غافر
اعوذ بالود الذى بيننا * ان يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

وكلاما قريبا رمى غرضا بعيدا الوأن كلاما اذيب به صخرا او اطفئ به جمرا او عوفى به مريض او جبر به مهيض لكان كلامه الذى يقود سامعيه الى السجود ويجرى فى القلوب كجرى الماء فى العود الفاظه أنوار ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغى اليه المقبور وينتفض اليه العصفور كلام يقضى حق البيان ويملك رق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر (ومن الفاظهم فى وصف النظم والنثر والشعر والشعراء) نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر او ادق ونظم كالماء او ارق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالخدرة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم تروق ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت احداق وردها ونظم كالخريدة توردت اسرار خدها رسالة تضحك عن غرر وزهر وقصيدة تنطوى على حبر ودرر لم ترض فى برك باخوات النثرة من نثرك حتى وصلتها ببنات الشعر من شعرك كلام كما هب نسيم السحر على صفحات الزهر ولذ طعم الكرى بعد برح السهر وشعر

اباجعفر ما احسن العفو كله * ولا سيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

فقد اطاعك من ارضاك ظاهره * وقد اجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل وقال لاحنف بن قيس رب ملوم لا ذنب له

(وقال آخر) * لعل له عذرا وانت تلوم * (وقال حبيب)

البر بي منك وطا العذر عندك لي * فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

عذيري من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر

فهبني مسيأ كالذي قلت ظالما * فعفو جميل كي يكون لك الفضل

فان لم اكن للعفو عندك للذي * اتيت به اهلا فانت له اهل

(ومن) الناس من لا يرى الاعتذار و يقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا وقال الشاعر محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فرآني احدثهم سنا فقال لي من انت فانتسبت له فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي فرآه معرضا عنه فقال مالي ارى الامير كالعاتب علي قال ذلك لشيء بلغني عنك كرهته قال اذا لا ابالي قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (دخل) جرير بن عبد الله على ابي جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو امير المؤمنين احب الي من براءتي (واتى) موسى الهادي برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا امير المؤمنين ان اعتذاري مما تقرعني به رد عليك واقراري به يلزمني ذنبا لم اجنه ولكن اقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر

(سعى) بعبد الملك بن القارسي الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم اتتني الاخبار بخلاف ذلك فقال يا امير المؤمنين ان الذي بلغك عني تحميل علي ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظي من الله في الصدق واتكلت على امير المؤمنين في سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم الهاشمي) ابو العيناء قال كان احمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكي له والداعي عليه ووافى بباب امير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصر يين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا واقام احمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه ان قال يا امير المؤمنين لو ان احدا ممن ولي الصدقات سلم من الناس اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم الهاشمي)

في نفسه شاعر توسم به المواسم والشاعر كلام انتهى حلاوة الاولاذ بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق ومن طينة الوصال مخلوق قصيدة في فنها فريدة هي عروس كسوتها القوافي وحلتها المغاني شعر يترقرق فيه ماء الطبع و يرتفع له حجاب القلب والسمع شعر لا غريبة الاعجاز اخطأته ولا فضيلة الايجاز تخطته شعر رويته لما رأيته وحفظته لما لحظته أبيات لو جعلت خلعا على الزمان التحلي بها مكاثرا وتجلى فيها مفاخرا شعر راقني حتى شاقني فانه مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام قوي الاسر صافي البحر نظم قد البس من البداوة فصاحتها وغشي من الحضارة سماحتها فان شئت قلت عبيد ولبيد وان شئت حبيب والوليد قصيدة روضة تجتني بالافكار ونقل يتناول بالاسماع والافكار ونقل العلم والادب الذ من نقل المأكل والمشرب وفاكهة الكلام اطيب من فاكهة الطعام نظم كنظم الجمان وروض كالجنان وأمن الفؤاد وطيب الرقاد قصيدة لم ار غيرها بكرا استوفت اقسام الحسن واستكملت احكام الدربة فعليها رونق الشباب ولها قوة المذكيات الصلاب روح الشعر وتاج الدهر ومقدمة عساكر البحر كل بيت شعر خير

أبو

ابو العيناء قال قال لي ابو عبد الله احمد بن ابي دواد دخلت على الواثق فقال لي ما زال قوم في ثلبك ونقصك فقلت يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا امير المؤمنين قال قلت يا ابا عبد الله

وسعى الي بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) ابو العيناء قلت لاحمد بن ابي دواد ان قوما تظافروا على قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم عدد وانا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال ابو العيناء فحدثت بهذا الحديث احمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن ابي دواد الا ان القرآن انزل عليه (هجا) نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا نطوف به * كانما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب امه فقال ويحك باي وجه تلقاني قال بالوجه الذي القى به ربي وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فقربه ووصله واحسن اليه (واقبل) المنصور يوما راكبا والفرج ابن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتني قال خفت ان يسألني الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن اكثم) قال اني عند المأمون يوما حتى اتي برجل ترعد فرائصه فلما امثل بين يديه قال له المأمون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي قال يا امير المؤمنين واين يقع شكري في جنب ما انعم الله بك علي فنظر الي وقال متمثلا

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد * لكثرة مال او علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لي ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال اصرم بن حميد

رشحت حمدي حتى انني رجل * كلي بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكري ما خولت من نعم * فحر شكري لما خولتني خول

(الاستعطاف والاعتراف) لما سخط المهدي على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا امير المؤمنين تلبية مكروب لموجدتك قال الم ارفع من قدرك اذ كنت وضيعا وابعد من ذكرك اذ كنت خاملا والبسك من نعمتي ما لم اجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله اظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا امير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث في دمك لما تقدم لك لالبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم امر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا امير المؤمنين كرم والمودة رحم وانت بهما جدير (اخذت) الشعراء معنى قوله البستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائي

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد ازرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * اغناه عن مس طوقه بيده

(وقال)

طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون في عنقه

(ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما امثل بين يديه قال الحمد لله الذي سهل لي سبيل الكرامة بلقائك ورد علي النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا امير المؤمنين في

ائتلافا وتصير الآذان له اصدافا فلله دره ما احلى شعره وانفى دوه واعلى قدره واعجب امره قد اخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فضله برهان حق وشعره لسان صدق فلان يغرب بما يجلب ويبدع فيما يصنع حسن السبك محكم الرصف بديع الوصف مرغوب في شعره متنافس في سحره هو ضارب في قداح الشعر باعلى السهام آخذ في عيون النضل باوفى الاقسام شعاره اشعاره ودابه آدابه هو ممن يبتده فيبتدع طبعه يملي عليه ما لا يمل الاستماع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبع وخيم غير وخيم لبيد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده اقل من فرزدقة ونخير وجرير يقاد اليه بجرير قد نسج حللا لا يبلى جدتها الجديدان ولا تزداد الا حسنا على تردد الازمان نظمه قد نظم حاشيتي البر والبحر وادرك ناحيتي الشرق والغرب اشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت في البلاد ولم تسر بزاد وطارت في الآفاق ولم تمش على ساق شعره

حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقى المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (المظفر) المأمون بابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة امر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان اخذت فبحقك قال المأمون انى شاورت ابا اسحق والعباس فى قتلك فاشارا على به قال اما ان يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت ان تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا قال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته ثم قال يا امير المؤمنين انه وان كان جرمي يبلغ سفك دمي فحلم امير المؤمنين وتفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلاتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم لراى أبى اسحق والعباس الطف فى طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبنى اغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتاييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا امير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من جرمى اليك ولرحمى امس من ارحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وانت يا امير المؤمنين احق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا امير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بينى وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهى للناس يا امير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادى فلا قدح نادى من الغابرين من اهلك امثالك (العتبي) عن ابيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان فقال انى قد وجدت قطيعة عمك لابيك انى اقطعتك بستانى والبستان لا يكون الا عامرا وانا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا امير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفى اليهم فشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان اجعلها طعمة منى لك لا قطيعة من عمك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبي) قال امر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل ابى سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا امير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا سلفك فانظر الينا بالعين التى نظر بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتى من استعطاها فاما من ظن انه يكتفى بنفسه فسنكله الى نفسه ثم امر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال ابالحرمان يهددنى يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ لها (العتبي) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وانا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا انزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت امرى لا يكتم اتيت سليمان بن على فاستأذنت عليه قرب المغرب فاذن لى وهو لا يعرفنى فلما صرت اليه قلت اصلحك الله لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قبلتنى غانما واما رددتنى سالما قال ومن انت فانتسبت له فعرفنى وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت اصلحك الله ان الحرم التى انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد

الارض وانتظمت الشرق الى الغرب قد كادت الايام تنشدها والليالى تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها

ابيات اسفر عنها طبع المجد فعلمت كيف يتكسر الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدر فى رياض المهارق شعر قد احسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء عند عالى امره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها اسماء العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر ان يتبجح مالا عين وقعت على مثله ولا اذن سمعت بشبهه شعر يكتب فى غرة الدهر ويشرح فى جبهة الشمس

(وهذه جملة من فصول أهل العصر تليق بهذا الموضع)

كتب أبو الفضل بن العميد الى أبى محمد خلاد الرامهرمزى القاضى وصل كتابك الذى وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما أوليت وابتهجت بجميع ما أهديت واضفت احسانك فى كل فصل الى نظائره التى وكات بها ذكرى ووقفت عليها شكرى وتأملت النظم فملكني العجب به وبهرنى التعجب منه وقد رمت ان اجرى على

خففنا

خفنا بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن اخى يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله تعالى ولو امكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت ثم ازل فى جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى ابى العباس امير المؤمنين اما بعد يا امير المؤمنين فانا انما حاربنا بنى امية على عقوقهم ولم نحاربهم على ارحامهم وقد دفت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد احسن الله اليك فأحسن فان رأى امير المؤمنين ان يكتب لهم امانا ويأمر بانفاذه الى فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وانفذه الى سليمان بن على فى كل من لجأ اليه من بنى امية فكان يسميه ابو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث فى مجلسه ان التفت الرشيد فقال متمثلا

اريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال والله لكانى انظر شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكانى بالوعيد قد وقع فاقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فمهلا مهلا فبى والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم الامور مقاليدها ازمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك افذا ما تكلمت ام توأما يا امير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله فى ذى رحمك وفى رعيتك التى استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت اواخى ملكك بأثقل من ركنى يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغى باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر اخو بنى كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسانى ومقامى وجدل

لو يقوم الفيل اوفياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فرضى عنه ورحب به وقال وريت بك زنادى (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا باعباء الندم وسعيت فى استجلاب النقم وماذاك يا امير المؤمنين الا بغى باغ نافسنى فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا امير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى امته وامينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة واداء النصيحة ولها عليك التثبت فى حادثها والعدل فى حكمها فقال له هرون تضع لى من لسانك وترفع لى من جنانك بحيث يحفظ الله لى عليك هذا قمامة كاتبك يخبرنى بفعلك فقال عبد الملك احقا يا قمامة قال نعم لقد اردت ختل امير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفى من بهتنى فى وجهى قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا امير المؤمنين هو بين مأمور او عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما اخاف من عقوقه اكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان ممتلا عليه اتبقون بالرقة قال ونبرغث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسألة فرددت على فى مسألتين وامر به الى الحبس فلم يزل فى حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندى) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشىء ما نويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لكان الى اسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بما لم اجن ومسؤل عما لا اعرف ولكن حين رآنى للملك قمينا وللخلافة خطيرا ورأى لى يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الوالهة وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع عاقبنى عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان انما حسبنى

العادة فى تشبيهه بمستحسن من زهر جنى وحال وحلى وشذور القرائد فى نحور الخرائد

وبالعذارى غدون فى الحال البيض وقد رحن فى الخطوط السود فلم اره لشىء عدلا ولا ارضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله ويلهمك من براخوانك ما تتم به صنيعك لديهم ويرب معه احسانك اليهم (وكتب) ابو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى ابى سعيد الشبيبى قد رأى شيخ الدولتين كيف الكلف بسادتى من اهل ميكال ايدهم الله بين وداضمره على البعد وايثار اظهره على تراخى المزار وتقريظ اليه على الملوان ومدح انطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضلهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى فتلك عصبة خير فضلها باهر وشرفها على شرف النجم زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والله يتمم اعدادها ولا يعدمنى ودادها واذا كان اكبارى لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم اثير لدى كثير فى يدى وطرا على فلان منتسبا الى جملتهم وحبذا الجملة ومعتزيا الى خدمتهم ونعمت الخدمة فقرناه عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم فان شاء قال انا الوليد وان شاء قال انا عبيد

انى اصلح لها او تصلح لى و الىق بها او تليق بى فليس ذلك بذنب جنيتـه فاتوب منـه ولا تطاولت له فاحط نفسى عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا ان اخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبنى على علمى وحلمى ام عاقبنى على نسبى وسنى وسواء عليه عاقبنى على جمالى او عاقبنى على محبة الناس لى ولو اردتها الا عجلته عن التفكير وشغلته عن التـدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسـير (ابراهيم بن السندى) قال كنت اساير سعد بن سلم حتى قيل له ان امير المؤمنين قد غضب على رجاء بن ابى الضحاك وامر باخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين اهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه ايها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للذنب والتجاوز للمسىء فلا تضق عما اوسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه واطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة ابا مجلز على بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه انت صاحب الكلمة قال ابوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وارسل) بعض الملوك فى رجل اراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال اسألك بالذى انت بين يديه اذل منى بين يديك وهو على عقابك اقدر منك على عقابى الا نظرت فى امرى نظر من برئى احب اليه من سقمى وبراءتى احب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا امير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وانت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فاهل ذلك انت وان تعاقبنى فاهل ذلك انا (امر) معاوية بن ابى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان تضع منى خسيسة انت رفعتها او تنقض منى مريرة انت ابرمتها او تشمت بى عدوا انت وقمته الا اتى حلمك وصفحك عن خطئى وجهلى فقال معاوية خليا عنه اذا اراد الله امرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شئ فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسنى سقم ولكنى جفوت نفسى اذ جفانى الامير وآليت ان لا ارضى عنها حتى يرضى عنى امير المؤمنين فادناه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فاقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبى اعظم من السماء ذنبى اعظم من الارض فقال له الحسن ايها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضعا فما ذنبك فى الذنوب باعظم من عفو امير المؤمنين فى العفو (اذنب) رجل من بنى هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا امير المؤمنين من حمل مثل حالتى ولبس ثوب حرمتى ومت بمثل قرابتى اغتفر له فوق زلتى قال صدقت يا ابن عمى وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتى قد احاطت بحرمتى فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (اخذه صريع الغوانى فقال)

ان كان ذنبى قد أحاط بحرمتى * فاحط بذنبى عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على ابى جعفر المنصور بعد ما كتب امانه فقال يا امير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوها مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى انفسهم محبتكم ومازلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال ابو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدى) قال لما انهزم عبد الله بن على من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا

فقد

المجيد ولم اعظم من خرجته تلك النعمة وشيمته تلك السدة ان يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح فى كل ناد بجذوة وآنسنا بالمقام مدة آكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهد واى فيها الدهر طلقا والزمان غلاما والفضل رهنا والافضال لزاما فحن حنين الركاب وركب غريم الاياب

(فصل كتبه الأمير ابو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى الى أبى القاسم الداودى جوابا عن كتاب له ورد عليه)

وأبو الفضل رئيس نيسابور وانما الهاتق وقتناه هذا وسيمر من كلامه ونثره ونظامه ما يغنى عن التنويه ويكفى عن التنبيه ويحل عن التشبيه ويكون كما قال ابو الحسن الاخفش على بن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر ابا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الامتاع بايناسه فندبنى لذلك وكتب اليه معى قد أنفذت اليك اعزك الله فلانا وجملة امره انه كما قال الشاعر

اذا زرت الملوك فان حسبى
شفيعا عندهم أن يخبرونى

(وفصل أبى الفضل) وقفت على ما اتحفنى به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزرى بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه التى لو اعيرت حليتها العطلت ولآلئها البحور وابكار معانيه التى لو قسمت حلاوتها الاعذبت

فقد اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من اساء منا فقال المنصور للحرسي هـذا خطيبهم وامر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) احمد بن أبي دواد ما رأينا رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا اذهله عما كان يجب أن يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات واوفى به الرسول باب امير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسـيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيأ وجعـل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما واراى ان يستنطقه لينظر أين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به او حجة فادل بها فقال اما اذ قد اذن لى امير المؤمنين فانى اقول الحمـد لله الذى احسـن كل شئ خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعـل نسله من سـلالة من ماء مهين يا امير المؤمنـين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك أولاهما بامتنانك واشبههما بخلافتك ثم انشأ يقول

اري الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظـنى من حيثما اتلفت
واكـبر ظـنى انك اليوم قاتلى * واى امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذى يدلى بعـذر وحجـة * وسـيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسـل على السيف فيـه واسكت
وما جزعى من ان امـوت واننى * لاعـلم ان الموت شئ موقت
ولـكن خلفى صبيـة قد تركتهم * واكبادهـم من حسرة تتفتت
كانى اراهـم حـين انعى اليهـم * وقد خمشـوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكـم قائل لا يبعد الله روحـه * وآخر جـذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان امير المؤمنين المهدى قال لابى عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان فى صالح خدمتك وما عرفناه من طاعتك وفاء يجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز امير المؤمنـين ذلك به الى غـيره ولـكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال ابو عبيد الله رضانا عن انفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (ابو الحسـن المدائنى) قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم اقتـله فطل به ثم الح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسـلم فقال لا سـلم الله عليك يا عـدو الله تعمل على الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم اقتلك قال يا امير المؤمنـين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه اعطى فشـكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم واحق من تأسى بهم فنكس ابو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسـه فقال الى ابا عبـد الله فانت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجـل لابى عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال السـتر بينى وبينه امسكته بثوبه فقال ما ارانا يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه منى لا منه فقال هذه ايسر سل حاجتك فقلت له انى منذ ثلاث ادفع عنك واداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لى عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بحفظك الذى لا يرام

موارد البحور فسرحت طرفى منها فى رياض جادتها اسحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت عنها ثغـور المعالى والهمم ولم ادر وقد حيرتنى أصنافها وبهرتنى ثغورها وأوصافها حتى كستنى اهـتزازا واعجابا وانشأت بيـنى وبين التماسك سترا وحجابا ولم ادر أدهتنى لها نشوة راح أم ازدهتنى نعمة ارتياح وانتظم عنـدى منها عقد ثناء وقريض أم قرع سمعى منها غناء معبـد وغريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع واصبح نزهـة القلوب والاسماع فما من جارية الاوهى تود لو كانت اذنا فتلتقط درره وجواهره أوعينا تجتلى مطالعه ومناظره اولسانا يدرس محاسنه ومفاخره *(وله فصل من كتاب الى أبى منصور عبـد الملك ابن محمد بن اسمعيـل الثعالبى)* وصل كتاب مولاى وسـيدى أبدع الـكتب هوادى وأعجازا وأبرعها بلاغة واعجازا فحسنت ألفاظه در السحاب أو أصـفى قطرا وديمة ومعانيـه در السحاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصـف عبقة النسيم والعـرف فائزة بقداح الحسن والظرف مالكة لزمام القلب والطرف ولا غرو ان يصدر مثلها على ذلك الخاطر وهو هدف الفقر

ولااهلاك وانت رجائي فكم من نعمة انعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بك ادرأ في نحره واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (المدائني) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا امير المؤمنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلي فصبر واعطى فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والامد قريب والحكم لله فاطلقه * ومر اسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب في حبسه وحول اسد مساكين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغتفر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب اجاب وقد املي لقوم ليزدادوا اثما فامر اسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما اتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة اخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك ان يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فاردت ان اعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك اتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية ادنانا واقصانا ببقائك ونسأله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وفي اثرك من آثارنا ونقيك الاذى باسماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بفضل الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن ايوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه وكتب اليه

اذقني طعم النوم أو سل حقيقة * علي فان قامت ففصل بنانيا

خلعت فؤادي فاستطار فاصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

ولم يقل احد في هذا المعنى احسن من قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

اتاني ابيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع

كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر تكوى غيره وهو راتع

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه ايضا) ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

فان اك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي اغش واكذب

والنوادر وصدف الدرر والجواهر والله يمتعه بما فتحه من هذه الغرر والاوضاح كما اطلق فيه السنة الثناء والامتداح وابو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات في العلم والادب تشهد له باعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال في صدر هذا الكتاب اخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت اعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر وحليت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين اوردت ملح اشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته وسققته ونسقته وانفقت عليه ما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب العين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم اشبه بشيء من كلام غير اهل العصر الا في قلائل وقلائد من الفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت اثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم اخل كلماته التي هي وسائط الآداب وصياقل الالباب وما تستمعه انفس الادباء وتلذ اعين الكتاب من لفظ صحيح اومعنى صريح اوتجنيس انيس اوتشبيه بلاتشبيه

الم تران الله اعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية

فهبني امرأ اما بريأ علمته * واما مسيأ تاب منه واعتبا
وكنت كذى داء يبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال الممزق العبدى لعمرو بن هند)

تروح وتغدو ما يحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق
احقا ابيت اللعن ان ابن فرتنا * على غير اجرام بريقي مشرق
فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان فى كتابه الى على بن ابى طالب يوم الدار * وكتب محمد بن الزيات لما احس بالموت وهو فى حبس المتوكل برقعة الى المتوكل فيها

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين فى النوم
لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان اصبحت ذا فرج * تحوم حولك حوما ايما حوم

فلما وصلت الى المتوكل وقرأها امر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمر للمنصور وقد اراد عقوبة رجل يا امير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ امير المؤمنين ان يرضى لنفسه اوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين (جرى) بين ابى مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له ابو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على اطول احتمالى عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال اصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال اجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبى يسكن والح فى الاعتذار فقال له ابو مسلم عجبا لك انك اسأت فأحسنت فلما احسنت أسيء (دخل) ابو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم اقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل ابا دلف وما عسيت ان تقول وقد رضى عنك امير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا امير المؤمنين

ليالى تدنى منك بالبشر مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما انت الذى تقول

انى امرؤ كسروى الفعال * اصيف الجبال واشتو العراقا

ما اراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا امير المؤمنين انما هى نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمى فى طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) ابو دلف على المأمون فقال انت الذى يقول فيك ابن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

فقال يا امير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكنى الذى يقول فيه ابن اخيه

ذرينى اجوب الارض فى طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

اذا وشوا ادبياجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره فأما المخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرة من غرره وتتوج بدرة من درره * وقد ذكر جملة من اخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والخالديان وبديع الزمان وأبو نصر ابن المرزبان وابن أبى العلاء الاصبهانى وابو الطيب المتنبى وأبو الفتح البستى وابو الفضل الميكالى وشمس المعالى والصاحب بن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم فى كتابه فكل ما امرأو بمن ذكر الفاظ اهل العصر فى كتابه نقلت وعليه عولت وفى ابى منصور يقول ابو الفتح على بن محمد البستى

قلبى رهين بنيسابور عند أخ
ما مثله حين تستقرى البلاد اخ
له صحائف اخلاق مهذبة
من الحجا والعلى والظرف تنتسخ

واما الذين ذكر اسماءهم فى كتابه فساطهم من

الكرخ منزل ابي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك اهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا امير المؤمنين قال بلغني عنك انك اعطيت شاعرا لبيت قاله الف دينار فأنشده البيت وهو

معن بن زائدة الذي زيدت به * فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا امير المؤمنين قد اعطيته الف دينار لكن على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس ابا الوليد (اتى) عبد الملك بن مروان باعرابي سرق فامر بقطع يده فانشأ يقول

يدي يا امير المؤمنين اعيذها * بعفوك ان تلقى مكانا يشينها

ولا خير في الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فابى الا قطعه فقالت امه يا امير المؤمنين واحدي وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا حد من حدود الله قالت يا امير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه * (تذكير الملوك بذمام متقدم) * قال ثمامة بن اشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي املان امل لك وامل بك فاما املي لك فقد بلغته واما املي بك فلا ادري ما يكون منك فيه قال يكون افضل ما رجوت واملت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خر اصحابه سجودا الا الابرش الكلبي فقال له يا ابرش ما منعك ان تسجد كما سجدوا قال يا امير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال او تفعل يا امير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما) صارت الخلافة الى ابي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كنا نكابد ما تكابد ونرى فنعرف بالعدا * وتوالبعاد لمن تباعد

وتبيت من شفق عليك بليلة والليل هاجد هذا اوان وفاء ما * سبقت به منك المواعد

فوقع ابو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به والحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى وان اولى الموالي ان تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

* (حسن التخلص من السلطان) * أبو الحسن المدائني قال كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله ابن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المري وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلي والله لاقتلنه قال العباس فبلغني ذلك فتغيبت حتى اضر بي التغيب فاتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم ما لي اخاف وقد أمنني عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه في ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد اتي بجفنة ضخمة ذات ثرد ولحم والله لكأني انظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فما يميطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين اربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتي الحاضر من أهله والطارى من اشراف قومه وما بأكثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده قال هبه أنت رأيت ذلك قلت اجل

نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفي من محاسن ألفاظه في انوار تروق أزاهرها وقلائد تروع دررها وجواهرها ومبار يسترق الرقاب باطنها وظاهرها (وله الى ابي سعيد بن خلف الهمداني) وصل كتابك متحملا من اخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما ادى روح البر ونسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه ومجدا عندي من عمر مواصلته ومحصول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقة نضار ورق أوراقه ووجه الثقة طلقا يتهلل اشراقه فكم جنيت عنه من ثمر مسرة كانت عوائق الايام تحاذبنيه وحويت به من علق مضنة قلما يجود الدهر بمثله لبنيه (وله فصل الى بعض الحكام بجوين) وصل كتاب الحاكم قد وشحه بمحاسن فقره ونتائج فكره من الفظ شهي اعطته القلوب فضل المقادة ومعنى سني جاده صوب الاصابة والاجادة وبرهني اتفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهادة فسرحت طرفي عما حواه في بدائع وظرف قد جمعت في

الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق في البلاغة يتيمة الا نظمتها ولا في الظرف

والله قال لي ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل بن سعد الانصاري قال مرحبا واهلا أهل الشرف والحق قال فلقد رأيتني بعد ذلك وما بالمدينة رجل أوجه مني عنده فقيل له بعد ذلك أنت رأيت حيان بن معبد يسحب اردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (أبو حاتم) قال حدثنا ابو عبيدة قال أخذ سراقة بن مرداس أسيرا يوم جبانة السبيع فقدم في الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار أسيرا فقال له ألم اعف عنك وأمنن عليك اما والله لأقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لان ابي اخبرني انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم انشده

الا أبلغ ابا اسحق انا * حملنا حملة كانت علينا * خرجنا لانرى الضعفاء منا
وكان خروجنا بطرا وحينا * تراهم في مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فأسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا في الحكومة واعتدينا * تقبل توبة مني فاني
* سأشكر ان جعلت النقد دينا * قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فأخذ أسيرا واتى به المختار فقال الحمد لله الذى امكنني منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ماهؤلاء الذين اخذوني فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا لقتاله فقال

الا من مبلغ المختار عني * بأن البلق دهم مصمرات * أرى عيني مالم تراياه
كلانا عالم بالترهات * كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد أمر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فأمر لهم بالماء فلما سقوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما) اتى عمر بن الخطاب بالهرمزان اسيرا دعاه الى الاسلام فأبى عليه فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو امرت لي يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلي على الظمأ فأمر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا امير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى انظر في امرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامي انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك في اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برأيه (لما اتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث امر بقتلهم فقال رجل اصلح الله الامير ان لي حرمة قال وماهي قال ذكرت في عسكر ابن الاشعث فشتمت في ابويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما في نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ماذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى الى فقلت هذا يعلمه قال له الحجاج ما تقول فيما يقول قال صدق اصلح الله الامير وبر قال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو بن بحر الجاحظ) قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا في طريق الرقاق فأمر بقتله فقال اصلح الله الامير لي عندك يد بيضاء قال وماهي قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بني نهشل والمجلس محتفل فلم يتقدم ذلك احد فقمت من مكاني حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة اوليتك ماذكرتك هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وامر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما) ظفر

غنيمة الا اقتسمتها ولا في البر نقيصة الا جبرتها وتممتها (وله الى الامير السيد أبيه يهنيه بالقدوم) كتبت وانا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداء من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين ووصل كتاب مولاي مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادي صنع الله فيه ورائحه واثقة بان عادة الله الكريمة عنده تسايره وترافقه وتلازم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من غمرة الغماء خروج السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا اعاد عهد السرور جديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم أشبهه في اهداء الروح والشفاء وتلافي الروح بعد أن اشفى على المكروه كل الاشفاء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير والقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم اوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة في الصدر الا بردتها ولا غمة في النفس الا طردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها (وله فصل من رسالة) وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بي عند اول فصل من فصوله ويثبطني من استيفاء غرره وحجوله ويوهمني ان المحاسن

المأمون بابى دلف وكان يقطع فى الجبال امر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين دعنى اركع ركعتين قال افعل فركع وحبر ابياتا ثم وقف بين يديه فقال

بع بى الناس فانى * خلف ممن تبيع * واتخذنى لك درعا
قاصت عنه الدروع * وارم بى كل عدو * فانا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (اتى معاوية) يوم صفين بأسير من اهل العراق فقال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واى نعمة اعظم من ان امكننى الله من رجل قتل جماعة من اصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلنى فيك وانك لا ترضى بقتلى وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فاحسنت خليا عنه (أمر) مصعب بن الزبير برجل من اصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق باطرافك واقول اى رب سل هذا فيم قتلنى قال اطلقوه فانى جاعل ما وهبت له من حياته فى خفض اعطوه مائة الف قال الاسير بابى انت وامى اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

(امر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا امير المؤمنين انك اعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فعفا عنه (اتى الحجاج) باسرى من الخوارج فامر بضرب اعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا اسأنا فى الذنب فما احسنت فى العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (واتى الحجاج) باسرى فامر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله فى كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم اعجزتم ان تخبرونى بما اخبرنى هذا المنافق وامسك عمن بقى (الهيثم بن عدى) قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون فى هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء اخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم فى قتل موسى فقالوا ارجه واخاه وهؤلاء يامرونك بتعجيل قتلى فضحك الحجاج وامر باطلاقها * قال معاوية ليونس الثقفى اتق الله لا طيرنك طيرة بطيئا وقوعها قال اليس بى وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل من بنى مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك اليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انه اخطأ (دخل) يزيد بن ابى مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ امرك وجراك وسلطك على الامة لعنة الله اتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم ام هو يهوى فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين اخيك وابيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول فى وفى الحسين قال اعفنى اعفاك الله قال لا بد ان تقول قال يجىء ابوه يوم القيامة فيشفع له ويجىء ابوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتنى يوما لاضعن اكثرك شعرا بالارض (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له انت الذى تقول ان الحسين بن على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتينى بالمخرج مما قلت او

ماحوته قلائده ونظمته فرائده فليس فى قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جناح فوقها مطلع حتى اذا جاوزته الى لقفه وتريقته واجلت فكرى فى نكته وعيونه رايت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعت كيف شئت فى رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعة وتلقيتها بواجبها من النشر والاذاعة فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز والى فضيلة الابداع جلالة الموقع فى القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندى من حلل افضاله واكرامه ومحاسن خطابه وكلامه ما لم اشبهه الا بانوار النجود وحبر البرود وقلائد العقود وذكر ابو منصور الثعالبى الامير ابا الفضل فى كتاب اللغة فقال فى بعض فصوله من اراد ان يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما اسفر عنه طبع مجده واثمره عالى فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلامتها

قوافى اذا ما رواها المشو * ق هزت له الغانيات القدودا

لاضر بن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فانا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من ابراهيم وانما هو ابن بنته والحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ماقرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (ابو بكر بن ابي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن ابي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان اكون اسب امير المؤمنين انه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله تعالى قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان ابي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت انا منهم فقال صدقت (ابو عوانة) قال بعث الى الحجاج فقال لي ما اسمك قلت ما ارسل الى الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط اهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفاني قال اني اريد ان استعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير اخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الي وان تقحمني اقتحم قال ان لم اجد غيرك اقحمتك وان وجدت غيرك لم اقحمك قلت واخرى اكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله اني لاتعار من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال اني والله لا اعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كاني لا ابصر فقال ارشدوا الشيخ * لما اتى الحجاج باسرى الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في اسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فيخلي سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وانت ممن الب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها اتقياء بررة ولا فجرة اقوياء قال لله ابوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف اتقر على نفسك بالكفر قال اصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة واخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير اتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن اقر بالكفر خلى سبيله ومن ابى قتله حتى اتى بشيخ وشاب فقال للشاب اكافر انت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو علمت اعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
ألكني الى من كان بالصين أو رمى * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن اهل العراق خبالها

كسوتهم فيه أثواب العبيد واضحى ابيدلديهم ابليدا وايم الله مامر يوم استغنى فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدني بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من الفاظه الا تذكرت ما أنشدنيه أدام الله تأييده لابن الرومي
لولا عجائب صنع الله ما نبتت * تلك الفضائل في لحم ولا عصب
(وقول الطائي)
فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع
(وقول كشاجم)
ما كان أحوج ذا الكمال الى * عيب يوقيه من العين
وزبعت بقول أبي الطيب
فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
ثم استعرت فيه بيان أبي اسحق الصابي حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه في البلاغة أنوارها (شعر)
الله حسبي فيك من كل ما * تعود العبد على المولى
فلا تزل ترفل في نعمة * أنت بها من غيرك الأولى
(وقال) في فصل منه وما أنسى لا أنسى ايامي عنده بقير وزأبادا جدى قزام

(لما) ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدى عدي بن الرقاع الى عنقه وابعث به الى على قتب بلا وطاء ووكل به من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك القي بين يديه القاه لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له انت اهل لما نزل بك الست القائل في الوليد

معاذر بى ان تبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذر بى أن تبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدى معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدى فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدى في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا امير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي على به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال له شريك اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الا ان تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني اعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال افتلعنها يا امير المؤمنين قال معاذ الله قال فما تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا امير المؤمنين ما العنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدى دعني من هذا فاني رايتك في منامي كان وجهك مصروف عني وقفاك الى وما ذلك الا بخلافك على ورأيت في منامي كأني اقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا امير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي حملني عليك * ودخل شريك القاضي على المهدى فقال له الربيع خنت مال الله ومال امير المؤمنين قال لو كان ذلك لاتاك سهمك (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريأ على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة اهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع اما انه لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما ارى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بان اخلع لسانك فاضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله قال اجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم ايها التميمي هو اعدى لك من الازدي وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث

فاجاره

برستاق حوين سقاها الله ما يحكي اخلاق صاحبها من سيل القطر فانها كانت بطلعته البدرية وعشرته العطرية وآدابه العلوية والفاظه اللؤلؤية مع دلائل نعمه المذكورة ودقائق كرمه المشكورة وفوائد مجالسه المعمورة ومحاسن أقواله وافعاله التي يعيا بها الواصفون انموذجات من الجنة التي وعد المتقون واذا تذكرتها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي أحدثت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسرواني ونفى معها الوشي الصنعاني فلم تشبه الا بشيمه وآثار قلمه وأزهار كلمه تذكرت بها عزا وسما وخيرا عميما وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكي للاخوان اني استغرقت أربعة اشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في أكثر أوقاتي عالي مجلسه وتعطرت بغبار موكبه فبالله يمينا كنت غنيا عنها لو خففت حسامها اني ما انكرت طرفا من اخلاقه ولم اشاهد الا مجدا وشرفا من احواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا او خيب آملا او اطاع سلطان الغضب في الحضر او تصلى بنار الضجر في السفر أو بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه

فأجاره (العتبى) قال كان هرون الرشيد يقتل اولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغوانى قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم امر بطلب انس بن ابى شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجدهو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما اتى بهما قيل له يا امير المؤمنين قد اتى الرجلان قال اى الرجلين قيل انس بن ابى شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذى اظفرنى بهما يا غلام احضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم انت القائل

انس الهوى ببنى على فى الحشا * واراه يطمع عن بنى العباس

قال بل انا الذى اقول يا امير المؤمنين

انس الهوى ببنى العمومة فى الحشا * مستوحشا من سائر الايناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم * اولى بذلك يا بنى العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا امير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فترى منه عجبا فقال له قل شيأ فى أنس فقال يا امير المؤمنين افرخ روعى افرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فانى لم ادخل على خليفة قط ثم انشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى انس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر
فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر
أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فاجلسه هرون واظهر انه لا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل انس قال له انشدنى اشعر شعر لك فكلما فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها وانا صغير فانشده شعره الذى اوله

اديرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشى المقيد فى الوحل

فضحك هرون وقال عليك اما رضيت ان قيدته حتى يمشى فى الوحل ثم امر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغنى وقد قتل الفلهبذ تلميذه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونغل صدرك شطر تمتعى وامر ان يطرح تحت ارجل الفيلة فقال ايها الملك اذا كنت انا قد اذهبت شطر تمتعك واذهبت انت الشطر الآخر اليس جنايتك على نفسك مثل جنايتى عليك قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد امير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولى عليه وقد كنت افهم غضبه فى وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نآد ثم اوما الى فجلست فالتفت الى وقال لله عبد الله بن جعفر ابن ابى طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا ايها الزاجرى عن شيمتى سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهى
اقصر فانك من قوم ارومتهم * فى اللؤم فافخر بهم ما شئت اوباهى
يزين الشعر افواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بافواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
لقد عجبت لقوم لا اصول لهم * اثروا وليسوا وان اثروا باشباه
ما نالنى من غنى يوما ولا عدم * الا وقولى عليه الحمد لله

فقلت يا امير المؤمنين ومن ذا الذى بلغت عليه المقدرة ان يسامى مثلك او يدانيه قال لعله من بنى ابيك

والماء ثم الاما يخطاه (وقال فى فصل منه يصفه) وأما فنون الادب فهو ابن بجدتها واخو جلتها وابو عذرتها ومالك أزمتها وكانما يوحى اليه فى الاستئثار بمحاسنها والتفرد بدائعها ولله هو اذا غرس الدر فى القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار والقت بحار خواطره جواهر البلاغة على انامله فهناك الحسن برمته والحسنى بكليته وذكر عمرو بن على المطوعى فى كتاب الفه فى شعر ابى الفضل ومنثوره والشعراء فقال رأيت اهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها لاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من اهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند اهل العقول وجليت لديهم فضائل القبول لشرف قائلها لا لكثرة عقائلها وكرم واشيها لا لرقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والامراء والجلة والوزراء ومنهم من اخذ بحبل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كامرئ القيس ابن حجر الكندى فى المتقدمين وهو امير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع

وامك * كان الكميت بن زيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني امية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده اتى الناس يسلمون عليه واتاه الكميت بن زيد فيمن اتى فقال السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته اما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم بن ابي الوليد لميت ان شئت ناشر

علقت حبالي من حبا * لك ذمة الجار المجاور

فالآن صرت الى امية * والامور الى المصائر

والآن كنت به المصيب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلجاب الذي اقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم اما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن زيد فاعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط امير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى ادخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وامر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام اهل جنته احمده حمد من علم يقينا وابصر مستبينا واشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده العربي ورسوله الامي ارسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار ابهة الضلال فبلغ عن الله ما امره به ونصح لامته وجاهد في سبيله وعبد ربه حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا امير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة ادلام بي خطرها واهاب بي داعيها واجابني غاويها (١) فاقطوطيت الى الضلالة وتسكعت في الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا امير المؤمنين كم من عاثر اقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وايقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية واهاب بك في العماية قال الذي اخرج ابي آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزما وامير المؤمنين كريح رحمة اثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألأ برقه فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك انت يا امير المؤمنين اضاء الله بك الظلمة الداجية بعد العموس فيها وحقن بك دماء قوم اشعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافير بالهام عز بأسك واستربط جاشك مسعار هتان وكاف بصير بالاعداء مغري الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأي ذوي الالباب برأي اريب وحلم مصيب فاطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضي عنه هشام وامر له بجائزة

(العتبي) قال لما اتي بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والي العراق اتي به مغلولا مقيدا في مدرعة فلما صار بين يدي خالد القته الرجال الى الارض فقال ايها الامير ان القوم الذين انعموا عليك بهذه النعمة قد انعموا بها على من قبلك فانشدك الله ان تستن في بسنة يستن بها فيك من بعدك فامر به الى الحبس فامر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد اعدت له افراس يداولها حتى اتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فاجاره واستوهبه مسلمة بن

وعبد الله بن المعتز بالله امير المؤمنين في المولدين وهو اشعر ابناء الخلافة الهاشمية وابرع انشاء الدولة العباسية ومن
جل كلامه في التشبيه
من أن يمثل بنظير او شبيه
وغلت اشعاره في الاوصاف
عن أن تتعاطاها السنة
الوصاف والامير أبي
فراس بن حمدان فارس
البلاغة ورجل الفصاحة
ومن حكمت له شعراء
العصر قاطبة بالسيادة
واعترفت لكلامه
بالاحسان والاجادة حتى
قال أبو القاسم اسمعيل
ابن عباد الصاحب بدئ
الشعر بملك وختم بملك
يعني امرأ القيس وابا
فراس وهذه الطائفة
اشهر الثلاثة تقدما
واثبتها في مواطن الفخر
ومواطئ الشرف قدما
واسبق الشعراء في ميدان
البلاغة وارجحهم في
ميزان البراعة فان الكلام
الصادر عن الاعيان
والصدور اقر للعيون
واشفى للصدور وشرف
القلائد عن قلدها كما ان
شرف العقائل عن ولدها
وخير الشعر أكرمه رجالا
وشر الشعر ما قال العبيد
واذا اتفق من اجتمعت
فيه هذه الشرائط
وانتظمت عنده هاتيك
المحاسن كان خليقا بان
تخلد في صحائف القلوب
اشعاره وتدون في ضمائر
النفوس آثاره وتكتب
على الاحداق والعيون اخباره وجديرا بان يختص بسرعة الجال في المجالس وخفة المدارك في

(١) (قوله فاقطوطيت) اي قاربت المشي اسراعا مأخوذ في الاصل من القطا بمعنى الطائر. اه

عند

المدارس كالامير الجليل السيد مولانا ابي الفضل من نال السماء بفضله * ومن وعدته نفسه بمزيد تودعقود

عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام و يجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد ابقت قال له حين نمت نومة الامة فقال الفرزدق في ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فاصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين ادلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حنك التقريب من آل اعوجا

(ودخل) الناس على ابن هبيرة بعدما امنه هشام بن عبد الملك يهنونه و يحمدون له رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لي او ادركت في طريقي (ومثل هذا قول القطامي)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لي الربيع الحاجب اتحب ان تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فارسل لخصي كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ و يتنفل حتى يصبح فيدخل على امير المؤمنين فاني لاصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله و بالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال ادخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال انا بالله و بالامير قال أنا بالله وانت بالله ثم قال انا بالله و بالامير قال انا بالله وانت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لي انطلق به فوضئه وليصل ثم اعرض عليه احب الطعام اليه فأته به وافرش له في تلك الصفة لصفة بين يدي بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا امير المؤمنين لي حاجة قال قضيت الا ان تكون في ابن هبيرة قال رضيت يا امير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد ان يخرج من الايوان رجع فقال يا امير المؤمنين ما عودتني ان تستثني في حاجة من حوائجي واني اكره ان يتحدث الناس انك احدثت على الاستثناء قال لا استثني عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه * (فضيلة العفو والترغيب) * كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبيناهو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا امير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (امر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا امير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعي) قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني امية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اذا اسرعت بالقتل في اكفائك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض اهل الشأم واراد ان يغزوهم جيشا فقال يا امير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (امر) المهدي بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من اجر كان لك دوني وان كان من وزر كان على دونك فخلى سبيله (كلم) الشعبي ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبي) قال وقعت دماء بين حيين من

الدر لو كن لفظه
فينظمها من توأم وفريد
(وهذه مقطعات لاهل العصر في وصف البلاغة)
قال ابو الفتح البستي
مدحتك فالتامت قلائد لم يفز
بامثالها الصيد الكرام الاعاظم
لانك بحر والمعاني لآلئ
وفكري غواص وشعري ناظم
(وقال ايضا)
ما ان سمعت بنوار له ثمر
في الوقت يمنع سمع المرء والبصرا
حتى اتاني كتاب منك مبتسم
عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك في لألائه زهرا
وكان معناه في اثنائه ثمرا
تسابقا فاصاب القصد في طلق
لله من ثمر قد سابق الدهرا
(وقال ايضا)
لما اتاني كتاب منك مبتسم
عن كل بر ولفظ غير محدود
حكت معانيه في اثناء اسطره
آثارك البيض في احوالي السود
كأنه الم يقول الطاقي

يرى اقبح الاشياء اوبة آمل * كستها يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا * بياض العطايا في سواد المطالب

قريش فاقبل ابو سفيان فما بقي احد واضع رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق قالوا وهل شيء افضل من الحق قال نعم العفو فتهادى القوم واصطلحوا (وقال عدي بن ابي طلحة) ليزيد بن عاتكة ما ظلم احد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك في الثالثة قالها قال وما هي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند ابي جعفر جالسا في السماط اذ امر برجل ان يقتل فقلت يا امير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) احق الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في امثالها ملكت فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به * (بعد الهمة وشرف النفس) * دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان حسيان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فاخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من انت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد ابن ظبيان) لابنه عبيد الله الا اوصي بك الامير زيادا قال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال وبما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم انا به اوثق مني بك قال واني لفي كنانتك اما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت اشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خراسان فاعطاه عشرين الفا فقال له والله ما احسنت فاحمدك ولا اسأت فالومك وانك لاقرب البعداء واحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ اتيته برأس المصعب بن الزبير فخر لله ساجدا ان لا اكون قد ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد (ومن) اشرف الناس همة عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك ابن مروان ابنته لاحد اولاده فقال له جنبني هجناء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بني امية كان له اخوال في بني مرة قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فاقبل اليه فقال له قبل ان يبتدئه بالسلام بلغني يا امير المؤمنين انك غضبت على رجل من بني عمك له اخوال في بني مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة وانا اقول قبح الله الام الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى اعجب من هذا الشيخ الذي اقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بني مرة والله يا امير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله الام الطرفين (ابو حاتم السجستاني) عن محمد بن العتبي بن عبد الله قال سمعت ابي يحدث عن ابي عمر المري قال كان بنو عقيل ابن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون ويتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت اني رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

اني وان سيق الى المهر * الف وعبدان وذود عشر

* احب اصهاري الى القبر *

(وقال الاصمعي) كان عقيل بن علفة المري رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج

(وقال ابو الفتح البستي في ابي نصر احمد بن علي الميكالي) جمع الله في الامير ابي نصر خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدر افضاء
وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة والفاظه الازهار يضحكن والمعاني ثمار
(وقال عمر بن علي المطوعي) يمدح ابا الفضل الميكالي من قصيدة
والى الامير ابن الامير المعتلي
بكمال سودده على الامراء
وطئت بي الوجناء وجنة مهمه
متقاذف الاكناف والارجاء
كيما الاحظ منه في افق العلا
فلكا يدير كواكب العلياء
كالبدر غير دوامه متكاملا
كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكنى وهو فيه كامن
كالري يكمن في زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب بيمينه
اهدى الينا الوشي من صنعاء
لم تجر كفك في البياض موقعا
الا تحلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه مامنهما
في النظم والاعطاء الا الطائي (وقال فيه ايضا)
كلام الامير الندب في ثني نظمه
ينوب عن الماء الزلال لمن يظما
فتروى متى تروي بدائع نظمه
ونظما اذا لم نرو يوما له نظما

(وكتب اليه ايضا) اقول وقد جادت بصفوتي بأدمع *

بابنته الجر بامعه قال فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * علا عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه يا عملس اجز فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوي من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جربا اجيزي فقالت

كان الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشي في المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت ما نعت الخمر فأخذ السيف وهوى نحوها فاستغاثت بأخيها عملس فحال بينه وبينها قال فأراد أن يضربه قال فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للأعراب قالوا لهم أنا أسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن) أعز الناس نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج أبناء قيلة لم يؤدوا أتاوة قط في الجاهلية الى احد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبع كم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذال

انا اناس لا ننام بأرضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

فغزاهم تبع ابو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم (ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من انت وتجهم له كانه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفني يا امير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أو لأوجعن ظهرك ولأهدمن دارك قال نعم يا امير المؤمنين أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي وأما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدي وأما أشعر العرب فها أنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فما لك عندنا شيء من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة في مجاشع

(وقال الفرزدق في الفخر)

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها دقاقا نعالها

يجرون هداب اليمان كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاحوص) في الفخر وهو أفخر بيت قالته العرب

ما من مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفني وترفع شاني

واذا سألت عن الكرام وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) ابو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فأخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدي فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت أعز العرب قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك في قومك فكيف

كأني قد استمليتهن من السحب   وقد علقت بي للنزاع نوازع *   كتبن معاناة الغناء على قلبي   الى سيد أوفى على

الشمس قدره
وزادت معاليه ضياء على الشهب
ابي الفضل من راحتا فواضل كفه
وراحته تربي على عدد الترب
سقى الله ارضا حل فيها سحائبا
كنائله الفياض او لفظه العذب
سحائب يحدوها نسيم كخلقه
ويقذفها برق كصارمه العضب
ولا زال افلاك السعود مطيفة
بحضرتها اقتابها وهو كالقطب
(وقال ابو منصور الثعالبي) للامير ابي الفضل
لك في الفضائل معجزات جمة
ابدا الغير لك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور او كالسحر او كالدر او
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك

ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
ارجلت فرسان الكلام ورضت أفراس البديع وانت امجد مبدع

أنت فى نفسك وأهل بيتك قال انا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض ثم قال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

وفى أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة فى الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذى يقول فيهم أوس بن مغراء السعدى

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ماتطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى)

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس أوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هى عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كأربعتى يحل لها ان تضع عندهم خمارها فصرمتى لها ابى صعصعة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه و بعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون ان يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه وقال

ايسومنى المأمون خطة عاجز * اوما رأى بالامس رأس محمد
يوفى على رأس الخلائق مثل ما * توفى الجبال على رؤس القردد
انى من القوم الذين هم هم * قتلوا اخاك واقعدوك بمرصد

(وهو القائل) غضبت على الدنيا فانهبت ماحوت * واعقبتها منى باحدى المتالف
قتلت امير المؤمنين وانما * بقيت فنا بعده للخلائف
وقد بقيت فى ام رأسى فتكة * فاما لرشد أولرأى مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

غضبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف
فمن انت اوما انت يا فقع قردد * اذا ابت منا لم تعلق بكانف
ستعلم ما تجنى عليك وما جنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل) مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب مملول
ومدين البيض فى تعب * وغريم البيض ممطول
واخو الوجه بن حيث رمى * بهواه فهو مدخول
اقصرى عما طمحت به * ففراغى عنك مشغول
سائلى عمن تسائلنى * قد يرد الخير مسؤل
انا من تعرف نسبته * سلفى الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات عصاقيل
كل عضب مشرب علقا * وغرار الحد مفلول
مصعب جدى نقيب بنى * هاشم والامر مجبول
وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول

بالرياح الاربع
لاشئ اسرع منه الا خاطرى
فى شكرنا ئلك اللطيف الموقع
ولوانني انصفت فى اكرامه
لجلال مهديه الكريم الاروع
انظمته حب القلوب لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
بردالشباب لجله والبرقع
(وكتب اليه فى جواب كتاب وردعليه)
انسيم الرياض حول الغدير
ماذجته ريا الحبيب الاثير
ام ورود البشير بالنجح من فـ
ـك اسيرا ويسرامر عسير
فى ملاءمن الشباب جديد
تحت ايك من التصابى نضير
ام كتاب الامير سيدنا القر
دفيا حبذا كتاب الامير
وثمار الصدور مااجتنيه
فى سطور وفيها شفاء الصدور
غمقتها انامل تفتق الانـ
ـوار والزهر فى رياض السطور
كالى قد جمعن لى النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور

واى من لا كفاء له * من يسامى مجده قولوا
صاحب الرأى الذى حصلت * رايه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل
تفصح الانباء عنه اذا * اسكت الانباء مجهول
سل بنى الجبار يوم غدا * حوله الجرد الاباييل
اذ علت مفرقه يده * نوطها ابيض مصقول
ابطن المخلوع كلكله * وحواليه المقاويل
فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله * ضاق عنه العرض والطول
وهبوا لله انفسهم * لا معازيل ولا ميل
ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول
وتره يسعى اليه به * ودم يجنيه مطلول
وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتودعنا * كحلها بالدمع مغسول
ايها البادى بظنته * لا غاليطك تحصيل

(فأجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من اصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله * من يسامى مجده قولوا * فأمر له بمائة الف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرعك القال والقيل * كل ما حلت تحميل
ماهوى لى كنت اعرفه * بهوى غيرك موصول
ايخون العهد ذو ثقة * لا يخون العهد متبول
حملتنى كل لائمة * كل ما حملت محمول
واحكمى ماشئت واحتكمى * غرامى لك تحليل
اين لى عنك الى بدل * لا بديل منك مقبول
مالدارى منك مقفرة * وضميرى منك مأهول
تتعاطى شد مئزرها * ونطاق الخصر محلول
شملنا اذ ذاك مجتمع * وجناح البين منكول
قد تأولت على جهة * ولنا ويحك تاويل
ان دليلك يوم غدا * بك فى الحين اضاليل
قاتل المخلوع مقتول * ودم القاتل مطلول
قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه * بعد ماتسلو المثاكيل
يا اخا المخلوع طلت يدا * لم يكن فى باعها طول
وبنعماه الذى كفرت * جالت الخيل الاباييل
وبراع غير ذى شفق * فعلت تلك الافاعيل
يا ابن بنت النار موقدها * ما لحاذ سراويل
من حسين وابوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول اصدقه * حين تصطك الاقاويل

(ابو جعفر البغدادى) قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون واخذ حذره أدب له المأمون وصيفا باحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم اهداه اليه مع الطاف كثيرة من طرائف العراق

ويعبر عن نسيم العبير
وسجايا كأنها لدى النشر * روضات الحيا بأريج مشور
وحيا الذى الملوك محيا * صادق البشر مخجل للبدور
فأجابه أبو الفضل بأبيات يقول فيها فى صفة أبياته
وهدى زفت الى السمع بكر * تتهادى فى حلية وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد * فى بياض كالمسك فى الكافور
نظمت فى بلاغة من معان * مثل نظم العقود فوق النحور
كم تذكرت عندها من عهود * للتلاقى فى ظل عيش نضير
فذممت الزمان اذ ضن عنا * باجتماع يضم شمل السرور
ولئن راعنا الزمان ببين * ألبس الانس ذلة المهجور
فعسى الله ان يعيد اجتماعا * فى أمان من حادثات الدهور
انه قادر على رد مافا * ت وتيسير كل امر عسير
(وقال أبو اسحق) ابراهيم ابن هلال الصابى فى الوزير المهلبى
قل للوزير أبى محمد الذى * قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المجالس منطق يشفى الجوى * ويسوغ فى اذن الاديب سلافه
وكأنما لفظك جوهر متفصل * وكأنما آذاننا أصدافه
والمهلبى هذا هو أبو محمد الحسن بن

وقد واطأه على ان يسمه واعطاه سم ساعة ووعده على ذلك باموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان واوصل طاهر الهدية قبل الهدية وامر بانزال الوصيف في دار واجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة في النزلة وتركه اشهرا فلما برم الوصيف كتب اليه يا سيدي ان كنت تقبلني فاقبلني والا فردني الى امير المؤمنين فارسل اليه واوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذي كان فيه امره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد ابيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به امير المؤمنين غير انا لا نقبلك وقد صرفناك الى امير المؤمنين وليس عندي جواب اكتبه الا ما ترى من حالي فابلغ امير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التي رأيتني فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من امره ووصف له الحالة التي رآه فيها اشاور وزراءه في ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكني قد فهمت معناه اما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل واما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التي له علينا واما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بيني وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه في شيء مما هو فيه فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان احكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون في اطلاق ابن السندي من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فاطلقه له (وكتب اليه)

اخي انت ومولاي * فما ترضاه ارضاه * وما تهوى من الامر
فاني انا اهواه * لك الله على ذلك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبي عن ابيه قال اهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وامر ان ينحرها اعز قرشي فقدمت وابو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقالت له ايها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التي لعلها ان تفوتك فقال لها يا هذه دعي زوجك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيري الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج ابو سفيان في اليوم السابع فنحرها (زهير عن ابي الجويرية الجرمي) قال كتب قيصر الى معاوية اخبرني عمن لا قبلة له وعمن لا اب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة اشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وابعث الي في هذه القارورة ببزر كل شيء فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال اما من لا قبلة له فالكعبة واما من لا اب له فعيسى واما من لا عشيرة له فآدم واما من سار به قبره فيونس واما ثلاثة اشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى واما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله واما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول واما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شيء فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من اهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن الف ملك والذي تحته ابنة الف ملك والذي في مربطه الف فيل والذي له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ اما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي بهدية ولكنها تحية قد احببت ان تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعني بالهدية الكتاب (الرياشي) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى ابوك تركها فان كان صوابا فقد اخطأ ابوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك بن

مروان

هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمي وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان ابو محمد من سروات الناس وادبائهم واجوادهم واعفائهم وفيه يقول ابو اسحق الصابي

بعم الله كالوحوش فما تأ * لف الا الاخيار الناسا
كنفرتها آثام قوم وصير * ن لها البر والتقى اشراكا

وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا في البلاد على طريق الفقر والتصوف قال ابو علي الصوفي كنت معه في بعض اوقاته اماشيه في احدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال

ألا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه
الا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

ثم تصرف بما يرضيه الدهر وبلغ المهلبي مبلغه قال ابو علي دخلت البصرة فاجتزت بسر من رأى واذا انا بناشطيات وحراقات ودبادب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبي ونعتوا لي صاحبي فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه رقعة وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

الا قل للوزير بلا احتشام * مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضيق عيش * الا موت يباع فاشتريه

مروان أكلت لحم الجمل الذى هرب عليه ابوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة الف ومائة الف فكتب عبد الملك الى الحجاج ان يبعث الى على بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وانى لارجو ان يكفيك منها لحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما اتته الرسل بالهدية امر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق واذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه اشرف كسوة بلدنا فامر هرون القطاع بأن يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فتصاب الرسل على وجوههم وتذمموا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا له هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير ان تثنى له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لا فل فيه فصاب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندى سبعا فان عقرته فهى كما ذكرتم ثم امر بالاسد فأخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع فى بلدنا قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فنرسلها عليه وكانت الاكلب ثلاثة فأرسلت عليه فمزقته فأعجب بها هرون وقال لهم تمنوا فى هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا ان نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم امر لهم بتحف كثيرة واحسن جائزتهم

(كتاب الياقوتة فى العلم والادب)

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمد البعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم اسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل فى غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على ان العقل انما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه ادبا وتلقنه كتابا كان كابله البهائم واضل الدواب فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون اشد رأيا وانبه فطنة واحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه ما قد ذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب (قيل) للمهلب بم ادركت ما ادركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم اكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد اخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا

فنظر الى وقال نعم ثم نهض وانهضنى معه الى مجالس الانس وجعل يذاكرنى ما مضى ويذكر لى كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا وأقبل ثلاثة من الغلمان على رأس احدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور وأقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل فقال لى يا أبا على تفضل بقبول هذا ولا تخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردنى وأنشدنى بديها

رق الزمان لفاقتى
ورثى لطول تحرقى
وانالنى ما ارتجى
وأجار مما أتقى
فلاغفرن له الكثي
ـر من الذنوب السبق
الا جنايته التى
فعل المشيب بمفرقى

قال بعض العلماء العقول لها صور ومثل صور الاجسام فاذا أنت لم تسلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها فى أوديتها كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعانى والفهم واستبقه بالجام العلم وارتد لعقلك أفضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس من العقول طاب خيرها فاثمر نقيبته

انابت طوعا او كرها * (فنون العلم) * قال سهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمي بعض الناس الشيء علما وليس بعلم فان كان هذا اردت فوجهه الذي ذكرت ولو قلت ايضا ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى اصوله ولا تنضبط اجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا وقد قال بعض الحكماء لست اطلب العلم طمعا في غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه لما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم اصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما ان يسمى الشيء علما وينهى عنه من غير ان يسئل عما هو وانفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضي الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتفنن في العلوم (وقال) ابو يوسف القاضي ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله تعالى العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شيء احسنه (وقال ابن عباس رضي الله عنهما) كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروي الشاهد والمثل وقول الشاعر

وما من كاتب الاسيبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء * يسرك في القيامة ان تراه

(وقال) الاصمعي وصلت بالملح ونلت بالغريب (وقالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن اكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) ابونواس الحسن بن هانئ

كم من حديث معجب عندي لكا * لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة مهذب * كالدر منتظما يسر المملكا
اتتبع العلماء اكتب عنهم * كيما احدث من لقيت فيضحكا

(الحض على طلب العلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل (وقال) عليه الصلاة والسلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب ومداد ما جرت به اقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اجعل العلم حول عنقك واكتبه في الواح قلبك (وقال) ايضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابي عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كان يحسن به ان يعيش فانه يحسن به ان يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله تعالى يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا اصغار الا يحتاج اليكم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له ادب يعرف ولدا يا بني اكثروا من النظر في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي (وقال) المهلب لبنيه اياكم ان تجلسوا في الاسواق الا عند زراد او وراق اراد الزراد للحرب والوراق للعلم (وقال الشاعر)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم ان العقل في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الذميمة ينقع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقول وان اتاك من لئام الانفس وقيل الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها * وسمع الشعبي الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الامل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب واخرج الواحه فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثوري وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما اشاب الصغير واسكر الكبير ليوم شره مستطير * قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان احسن فقد استعطف وان اساء فقد استقذف وقال لا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية واقل جناية ولا اقل املالا وابراما ولا اقل خلافا وقال

(وقال) ولكل طالب لذة متنزه * والذنزهة عالم فى كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس فى المقبرة وبيده كتاب فقال له ما اجلسك ههنا قال انه لا اوعظ من قبر ولا امنع من كتاب (وقال) رؤبة بن العجاج قال لى النسابة البكرى يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألونى وان حدثتهم لم يفهمونى قلت انى ارجوان لا اكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرنى قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير اهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذلت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابى هريرة اريد ان اطلب العلم واخاف ان اضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (واخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس اخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم امرا كمن هو جاهله

(ولآخر) ولم أر فرعا طال الا باصله * ولم ار بدو العلم الا تعلما

(وقال آخر) العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلى سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من اصناف العلم الى ما هو اشهى لنفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك *(فضيلة العلم)* حدثنا ايوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن احمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمى عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفى عن ابى مخنف عن كميل النخعى قال اخذ بيدى على بن ابى طالب كرم الله وجهه فخرج بى الى ناحية الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا احد لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعم الله على كتابه او منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له فى احيائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهر او خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ابنا اولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن احمد ايهما افضل العلم او المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل

وابعد اما ولا اقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا اكثر اعجوبة وتصرفا ولا اقل صلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا اترك لشغب ولا ازهد فى جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم قرينا احسن مواتاة ولا اعجل مكافأة ولا احضر معونة ولا اقل مؤنة ولا شجرة اطول عمرا ولا اجمع امرا ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا فى كل أوان ولا اوجد فى غير ابان من كتاب ولا اعلم نتاجا فى حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم البائدة ما يجمع الكتاب (ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر فى كتاب فقال ما هذا فقال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذى رزقنى من يرى بعين قلبه اكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بادبك وكتبك فقال هى ان خلوت لذتى وان اهتممت سلوتى وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الابصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ

العبادة (وقال) عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) ابو الاسود الدؤلي الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) ابو قلابة مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاء اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفي بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقي العالم جوعا * وقيل للحسن بن ابي الحسن البصري بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من اهل الجهل لوجدتموهم اكثر *(ضبط العلم والتثبت فيه)* قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما هذا العلم الذي بثثت به عن العالم قال كنت اذا اخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لصقلة ما اكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسأل) شعبة ايوب السختياني عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك احب الي من يقيني (وقال) ايوب ان من اصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا اقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعي عامرا الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقال هذا والله العالم سئل عما لا يدري فقال لا ادري (وقال) مالك بن انس اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدري فقال لا ادري فقد احرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا ادري فجعلوا لا ادري من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن احمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس ايوب وقالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما اكرهت النفوس عليه *(انتحال العلم)* قال بعض لا ينبغي لاحد ان ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذي علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا اعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلوني عما تحت العرش الى اسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا اسفل الثرى ولكن نسألك عما كان في الارض وذكره الله في كتابه اخبرني عن كلب اهل الكهف ما كان لونه فافحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلي فقال هما في رجليك ففضحه الله (وانشد ابو عمرو بن العلاء في هذا المعنى) :-

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ احد وانسيت ما لم ينس احد حفظت القرآن في سبعة اشهر وقبضت على لحيتي وانا اريد قطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبي بالسدي وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل اما كان احسن له (وقال بعض المتحلين)

تجهلني قومي وفي عقد مئزري * فنون امثالا لهم محكم العقل
وما غاب لي من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم ٣

(وقال عدي بن الرقاع)

الذهن ويحيي القلب ويقوي القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع في الخلوة ويؤنس في الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطي ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرضك وقال ابو الطيب المتنبي

والسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب
وللخود مني ساعة ثم بيننا * فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية * وغير بناني للرخاخ ركاب
تركنا الاطراف القنا كل لذة * فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق سوابح * قد انقصفت فيهن منه كعاب
اعز مكان في الدنا سرج سابح * وخير جليس في الزمان كتاب

(فقر في الكتب)

انفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليه ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها ازمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قرأ سطرا من كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه لان الخط يحرز ما تحته (بزرجمهر) الكتب اصداف الحكم تنشق

وعلمت

وعلمت حتى ما اسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

(شرائط العلم) وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبي افتنى ايها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ افضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم ان يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقورا صموتا بطئ الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يبهر فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه فى كل حين فان هذه كلها من آفات العى (وقال الشاعر)

ملى بهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقد المحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كأنه علم فى رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) فى مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان

هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه ايضا

صموت اذا ما الصمت زين اهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

(ودخل) رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال له انى لك هذا فقال لم امنع قط يا امير المؤمنين علما افيده ولم احتقر علما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل اخذت منه واعطيته (وقالوا) لو ان أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر فى حقهم اهل الدنيا *(حفظ العلم واستعماله)* قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائى)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما او متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) ابو الحسن كان ابن الجراح يتحفظ كل يوم ثلاثة احاديث (وكان) الشعبى والزهرى يقولان ما سمعنا حديثا قط وسألنا اعادته *(رفع العلم وقوامهم فيه)* قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل ان يرفع (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما الماوردى زيد بن ثابت فى قبره من سره ان يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض *(تحامل الجاهل على العالم)* قال النبى صلى الله عليه وسلم ويل لعالم امر من جاهل (وقالوا) اذا اردت ان تفحم عالما فأحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة

عن جواهر الكلام (بعض الكتاب) اعجام الخط يمنع من استعجامه وشكاله يؤمن من اشكاله كان هذا الكاتب نحا الى قول ابى تمام

ترى الحادث المستعجم الخطب معجما * لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

ما كتب قروما حفظ فر الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال ابن المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشى نمنمته * وحاكته الانامل اى حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه * كأن سطوره أغصان شوك

(جملة من الفاظ اهل العصر فى صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق باسمائها ومعانيها)

حضرة مولاى تجل عن ان يهدى اليها غير الكتب التى لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير وقد فكرت فيما انفذت به مقيما للرسم فى جملة الخدم وحافظا للاسم فى غمار الحشم فلم أجد الا الرق الذى سبق ملكه له والمال الذى منه وخوله فعدلت الى الادب الذى تنفق سوقه بباب سيدنا ولا تكسد وتهب ريحه بجانبه ولا تركد وانفذت كتابى هذا راجيا ان اشرف بقبوله ويوقع الى بحصوله ولما وجب على ذوى الاختصاص لسيدنا اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد فى اهدائه وجب العدول فى اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة

الى التعلم بغير شكر (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن احمد يسأله عن شيء ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا ادري ما تقول فانشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني * اوكنت اعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت انك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب)

وعاذل عذلته في عذله * فظن اني جاهل من جهله
ماغبن المغبون مثل عقله * من لك يوما باخيك كله

(تبجيل العلماء وتعظيمهم) الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا قال زيد ارني يدك فلما اخرج يده قبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال علي بن ابي طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا اتيته ان تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا *(عويص المسائل)* الاوزاعي عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحي عن معاوية بن ابي سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعي يعني صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها اغلوطة قال للسائل امسكها حتى تسأل عنها اخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن انس عن محرم نزع ناب ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول في رجل امه عند رجل آخر فقال يمسك عنها اراد عمر ان الرجل يموت وامه عند رجل آخر وقول علي يمسك عنها يريد الزوج يمسك عن ام الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه او في خفه او جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن اين تصيح (وسأل) رجل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء فقال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا اظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن انس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها فان احدكم لا يدري اين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع في المهراس يا ابا عبد الله والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم امروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضي الله عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه كوكب الجوزاء (وسئل) علي بن ابي طالب رضوان الله عليه اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض فقال اين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان *(التصحيف)* وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيبتغي غير ما يسمع ويكتب غير ما وعى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا *(طلب العلم لغير الله)* قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعطى الناس العلم ومنعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم

فيما يسهل كلفته وتجمل عند ذوي الالباب قيمته وتحلو ثمرته وهو علم يقتنى وادب يجتنى (قال) ابو الحسن ابن طباطبا العلوي
لا تنكرن اهداءنا لك منطقا
منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من
يتلو عليه وحيه وكلامه
(واهدى) احمد بن يوسف الى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها الف الف درهم وكتب
على العبد حق فهو لابد فاعله
وان عظم المولى وجلت فضائله
الم ترنا نهدي الى الله ماله
وان كان عنه ذا غنى وهو قابله
(قال ابو الفتح البستي)
لا تنكرن اذا اهديت نحوك من
علومك الغر او آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدي لمالكه
برسم خدمته من باغه التحفا
(وكتب ابو اسحق الصابي الى عضد الدولة في هذا المعنى) العبيد تلاطف ولا تكاثر والموالي في هداياها والموالي تقبل الميسور منها قبولا هو محسوب في عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك الارض في الخطر الذي قصر واعنه شديدا والسعي الذي وقفوا منه بعيدا

يسره

يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا (قال) احمد بن ابى الحوارى قال لى ابو سليمان فى طريق الحج يا احمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بنى اسرائيل ان لا يذكرونى فانى لا اذكر من ذكرنى منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا احمد بلغنى انه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدى ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك * (باب من اخبار العلماء والادباء) * املى ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسنى ان عبد الله بن عباس سئل عن ابى بكر رضى الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التى كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذى نصب فخ له فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فاخبرنا عن على بن ابى طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما اشرف على شئ الا ناله قالوا يقال انه كان محدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا اتى الحسن فقال ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن ابى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملولة فى حق الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة واعلام بينة ذاك على بن ابى طالب يالكع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون فى آخر الزمان علماء يزهدون فى الدنيا ولا يزهدون ويرغبون فى الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لان تطلب الدنيا باقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم فى اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لا تخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا غبارات فى اوعية سوء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهى به العلماء وليمارى به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه اوليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك بن دينار فابكى اصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر الى اصحابه وكلهم يبكى فقال ويحكم كلكم يبكى فمن اخذ هذا المصحف (وسئل) خالد بن صفوان عن الحسن البصرى فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما فى ايدى الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما فى يديه من دينهم (ودخل) عروة ابن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا يؤتى اكله كل عام وانت تؤتى اكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من اهل المدينة فرآنى احدثهم سنا فقال من انت فانتسبت اليه فعرفنى فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الزبير قلت يا امير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب قال لى اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن ابى ذئب وسعيد بن المسيب قال لى واين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصرى فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعنا وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت احدا اقشف من شعبة ولا اعبد

والآداب التى عجزوا عن استعلامها فضلا عن علمها والادوات التى نكلوا عن استفهامها فضلا عن فهمها او حسب ان يعدل عن اختيارأتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمية الى اختياره فيما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق فى سوقهم العامية الى ما ينفق فى سوقه الخاصية افرادا لرتبته العليا وغايته القصوى وتمييزا له عمن لا يجرى معه فى هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد جاءت الى الخزانة عمرها الله شيأ من الدفاتر وآلة النجوم فان راى مولانا ان يتطول على عبده بالاذن فى عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا فى احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى (واهدى ابو الطيب المتنبى) الى ابى الفضل بن العميد فى يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله فى آخرها

كثر الفكر كيف نهدى كما أهـ
دى الى ربه الرئيس عباده
والذى عندنا من المال والخيـ
ـل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهارا
كل مهر ميدانه انشاده
فارتبطها فان قلبا نماها
مربط يسبق الجياد جياده

وفى هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد فى تجويد الفاظها ومعانيها فتعقب عليه ابو الفضل فى مواضع وقف عليها فقال

هل لعذرى الى الهمام ابى الفضـ
ـل قبول سواد عينى مداده

أنا من شدة الحياء عليل * مكرمات المعلى عواده ما كفاني تقصير ما قلت فيه * عن علاه حتى ثناه انتقاده

من سفيان ولا احفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن ابي رباح بمكة وطاوس ومحمد ابن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء ابن ابي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن ابي رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور وأعرج ولكنه اذا تكلم جلا من نفسه (وقال) الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ماقامت لاحد معي قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد ان يأتيك قال لئن جاء لاقومن من قبل انه فقيه قال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني (وقال) الشعبي القضاة اربعة عمر وعلي وابو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان احد السبعة من فقهاء المدينة (وقال) الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما افجر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ولم يفتني (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له انت الفقيه الشاعر قال لا بد للمصدور ان ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه

اباحفص اتاني عنك قول * قطعت به وضاق به جوابي
اباحفص فلا ادري ارغمي * تريد بما تحاول أم عتابي
فان تك عاتبا نعتب والا * فما عودي اذا بيراع غاب
وقد فارقت اعظم منك رزأ * وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي واسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية ابو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر * ومن قوله

هل انت منتفع بعلمك مرة والعلم نافع ... ومن المشير عليك بالرأي المسدد انت سامع
الموت حوض لا محا ... لة فيه كل الخلق شارع ... ومن التقى فازدع فانك حاصد ما انت زارع

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت امية مثل خالد بن يزيد ما استثنى عثمان ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك * وعن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا لمالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثماني عشرة ومائة (وقال) ابو الحسن بن محمد ما خلق الله احدا كان اعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وجدته دون ما ذكر الا حيوة بن شريح وابا عون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له امه قم يا حيوة الق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) ابو الحسن سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعني انه اهل للامامة ومات داود سنة اربع ومائتين وقال الحسن حدثني ابي قال امر الحجاج ان لا يؤم بالكوفة الا عربي وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بني اسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلي نهى انا لاحق بالعرب فأبوا فأتى الحجاج فقرأ فقال من هذا فقالوا وامسكوا *

ما تعودت أن ارى كأني الفضل وهذا الذي أتاه اعتياده
غمرتني فوائد شاء منها أن يكون الكلام مما أفاده
ما سمعنا بمن أحب العطايا فاشتهى أن يكون منها فؤاده
وقد كان مدحه بقصيدته التي أولها
بادهواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى
وفيها معان مخترعة وأبيات مبتدعة يقول فيها
من مبلغ الاعراب أني بعدها جالست رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر النضار لمن قرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا
وفيها يقول
فدعاك حسدك الرئيس ودعاك خالقك الرئيس الا كبرا
خلفت صفاتك في العيون كلامه *

يحيى بن وثاب قال ماله قال امرت ان لا يؤم الاعرابي فجاء قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلي بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيري انما اردت ان لا تستذلوني فاما اذا صار الامر الى فانا ؤمكم لاولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلي بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا تصل بنا لا نرضاك ان تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه اربع اصابع ثم وضعه في المحراب وقال لا يدنو مني احد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلي بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا اعداء الله وهل بالكوفة احد يشبه يحيى لا يصلي بكم غيره فلما احضرته الوفاة قال لابنه داود يا بني كاد ديني يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدي فلا تصل بهم (وقال) يحيى بن اليمان تزوجت ام داود وما كان عندي ليلة العرس الا بطيخة اكلت انا نصفها وهي نصفها وولدت داود فما كان عندنا شيء نلفه فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلي ضفيرتان ولابن مسعود ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما اعطى احد ما اعطى ابو زرعة اعطى فقه الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام (وروى) ان مالك بن انس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكر هذا محمد بن يزيد في الكامل (قال) واما ابو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة على علي وكان اذا جلس متمكنا في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل علي امير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنجح حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك الا تمضي قدما لا ابالك وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتي بها على طبق المدح فيقول انظر في امر رعيتك لا ابالك وقال اعرابي

رب العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فقد بدا لك * انزل علينا الغيث لا ابالك

(وقال) ابن ابي الحواري قلت لسفيان بلغني في قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم انه الذي يلقى الله وليس في قلبه احد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة فقلت بأي شيء استخرج منه الكلام فقلت ما تقول في الصوم في السفر قال انما هي المبادرة يا ابن اخي فجاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي * وقال الفضيل بن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كنا نقول ما هو الا عفو الله او النار قال مالك بن دينار انه ليعجبني ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد بن واسع ما هو الا كما تقول وليس يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما احوجني الى ان يعظني مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فاراد سفيان ان يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا ابا عبد الله ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعي عن شعبة قال ما احدثكم عن احد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا وايوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعي وحدثني سلام بن مطيع قال ايوب افقههم وسليمان التيمي اعبدهم ويونس اشدهم عند الدراهم وابن عون اضبطهم لنفسه في الكلام (وكان) ابراهيم النخعي في طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا راونا قالوا اعمش واعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثوري عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة اتزوجها طالق ليس بشيء فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه في الماء البارد قال فقلت لسعيد ما امرني به فقال قل له اذا مررت

كالخط يملأ مسمعي من أبصرا   أخذه من قول الطائي يصف قصائده
بغرب تراها من تراها بسمعه * ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع
كتاب كتب لي أمانا من الدهر وهناني ايام العمر كتاب أوجب من الاعتداد فوق الأعداد وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتحت لعيانه واهتززت بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامين التي تأتي من قبل اليمين كتاب عددته من حجول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو أنفس طالع واكرم متطلع واحسن واقع واجل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت او على الكواكب لانتثرت كتاب كدت ابليه طيا ونشرا وقبلته ألفا وبدحاملة عشرا كتاب نسيت بحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب املته هزة المجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك انا التقط من كل حرف تذره انامك تحفة وآخذ من كل سطر تحشم تخطيطه نزهة اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبي خفا واذا تأملت مستأمن
كلام ملك لفظا ازددت من انسي حظا كتاب كتب لي امانا من الزمان وتوقيع وقع مني موقع

بوادي النوكى فاحاله به (وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا ترووا احاديث ابن داب

(وقال آخر)

ايها الطالب علما * ايت حماد بن زيد
فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى ابي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال اما ابو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (وذكر) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن دأب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن دأب فاذا اخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله تعالى من اراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطائي (وسئل) العتابي عن الحسن الطائي فقال ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء * (قولهم في حملة القرآن) * وقال رجل لابراهيم النخعي اني اختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري اي شئ تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا اعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا وقعت في رياض دمثة اتأنق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وامرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على اهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن اقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء * (العقل) * قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغر يرتقي الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه رأي الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصري لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا اراد ان يقول قال (وقال محمد بن الغاز) دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام اعجب سليمان فاراد ان يختبره لينظر اعقله على قدر كلامه ام لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وانشد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان تر منه ما يروق فربما * امر مذاق العود والعود اخضر

السليم وغرة العيش البهيم كتاب هو سمر بلا سهر وصفو بلا كدر كتاب تمتعت منه بالنعيم الابيض والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود وكانت طرفي من سطوره بوشي مهلل وتاج مكلل واودعت سمعي من محاسنه ما انساني سماع الاغاني من مطربات الغواني نشأت سحابة من لفظك غيثها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها يد الجذب فاهتزت وربت واكتست ما اكتسبت كتاب حسبته ساقطا الي من السماء احترازا لمطلعه وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالمشتري شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفي شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في اجفان يعقوب قد اهديت الي محاسن الدنيا مجموعة في ورقه ومباهج الحلي والحلل محصورة في طبقه كتاب الصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد ووجدت المسك فيه ذكيا والزهر جنيا والماء عذبا والعيش هنيا

ومن

ومن احسن ماقيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته اونقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والضحك فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع وهو القائل لست بخب والخب لايخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لايقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة مايكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة ابى موسى اعن عجز عزلتنى ام عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال مادخلت فى شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى مادخلت فى شئ قط واريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ماسمعت الحسن بن سهل مذ صار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا اقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة * الى احد الا اضر بها الجهل
وذو اللب ان لم يعط احمدت عقله * وان هو اعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد * لايقل المرء فى القصد ولا
يعدم القلة من لم يقتصد * لاتعد شرا وعد خيرا ولا * تخلف الوعد وعجل ماتعد
لاتقل شعرا ولاتهمم به * واذا ماقلت شعرا فاجد

(ولآخر)

يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته اولها والحرك
ودور عينيه والفاظه * بعد عليهن يدور الفلك
وربما اخلفن الا التى * آخرها منهن سميت لك
هذى دلالات على عقله * والعقل فى اركانه كالملك
ان صح صح المرء من بعده * ويهلك المرء اذا ماهلك
فانظر الى مخرج تدبيره * وعقله ليس الى ما انتهك
فربما خالط أهل الحجا * وقد يكون النوك فى ذى النسك
فان امام سال عن فاضل * فادل على العاقل لاام لك

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجيز لطيمة كسرى فى كل عام واللطيمة عير تحمل الطيب والبر فوفد على

والسحر بابليا كتاب مطالعه مطالع اهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد كتاب وجدته قصير العمر كليالى الوصال بعد الهجر لم أبدأ به حتى استكمل وقارب الآخر منه الاول كتاب منتقض الاطراف منقطع الاكتاف ابتر الجوانح مضطرب الجوانح كتاب كانه توقيع مختصر او تعريض متبرز كاد يلتقى طرفاه ويتقارب مفتتحه ومنتهاه كتاب التقط طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه قصرا ما أطلنى ابتداؤه حتى ختمته ولا استفتحته حتى اتممته ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته واحسبنى لولم اجود ضبطه ولم الزم يدى حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا ادرى منه الاهباء منثورا وهواء منشورا كتاب حسبته يطير من يدى لخفته ويلطف عن حسى لقلته وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الى وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدى كتاب قص الاقتصار اجنحته فلم يدع له قوادم ولا خوافى واخذ الاقتصار جثته فلم يبق الفاظا ولا معانى طالع كتابك كايماء بطرف اووحى بكف (وقال ابو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من على بن يحيى المنجم جزأ فيه اخبار معبد بخط حماد بن اسحق الموصلى وكان وعدنى به فبعث الى بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت اردت بقولك جزأ الجيزة الذى

كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال ايهم احب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ماغذاؤك فى بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول اهل البوادى الذين غذاؤهم اللبن والتمر * وهوذة بن على الحنفى هو الذى يقول فيه اعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئب * اذا تعصب فوق التاج اووضعا
له اكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لاترى عيبا ولا طبعا

(وقال) ابو عبيدة عن ابى عمرو لم يتتوج معدى قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن على الحنفى فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفى بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فاقبل ثم قال له ادبر فأدبر فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا احب الى منك ولا وضعتك الا فى احب الخلق الى ولما خلق الحمق قال له اقبل فأدبر ثم قال له ادبر فاقبل فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا ابغض الى منك ولا وضعتك الا فى ابغض الخلق الى وبالعقل ادرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه احد من اهل العقول يقول الله عز وجل فى جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) اهل التفسير فى قول الله قسم لذى حجر قالوا الذى عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصرى لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعقله * وما عاقل فى بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقى ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه (وقال) الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى منى للاحمق المقبل * (الحكمة) * قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اخلص عبد العمل لله اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالى فى اى وعاء خرجت (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفى الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بعلمى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

(نوادر من الحكمة) قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما افضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما افضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) افضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث ابو حاتم قال حدثنى ابو عبيدة قال حدثنى غير واحد من هوازن من أولى العلم وبعضهم قد أدرك ابوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدوانى وحممة بن رافع الدوسى ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب ام ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى اسمع ما تقولان فقال عمرو لحممة اين تحب ان تكون اياديك قال عند ذى الرثية

لايتجزأ فقد اصبت وان كنت اردت جزافية فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد احلت وقد رددته عليك بعد ان طار الحظ عليه طيرة فاجابنى اذا كان السفر عندك منجاة فما اصنع (وقال ابو العباس) دخل رجل على الحسن بن سهل بعد ان تأخر عنه اياما فقال ماينقضى يوم من عمرى لا أراك فيه الا علمت انه مبتور القدر منقوص الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الى بحضورك سرورا لا أجده عند غيرك وانسم من أرواح عشرتك ما تجد الحواس به بغيتها وتستوفى منه لذتها فنفسك تألفنى مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقح الالباب وقال ابن الرومى

ولقد سئمت مآربى
فكان أطيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه ابدا حديث

(قال مخارق) لقينى ابو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نسكه فقال انا والله صب بك ولوع اليك مغمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طالت الايام على ما اعتد به نفسى من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فما عندك انا الفداء لك اتزورنى ام ازورك قلت جعلنى الله فداك ما يكون عند من هو مثلى بهذا الموضع

العديم وعند ذي الخلة الكريم والمعسر العريم والمستضعف الحليم قال من احق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والغني القوال قال فمن احق الناس بالمنع قال الحريص الكاند والمستميد الحاسد والمخاف الواجد قال من اجدر الناس بالصنيعة قال من اذا اعطى شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من اكرم الناس عشرة قال من اذا قرب منح واذا ظلم صفح وان ضويق سمح قال من الأم الناس قال من اذا سأل خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن اجل الناس قال من عفا اذا قدر واجمل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن احزم الناس قال من اخذ رقاب الاسود بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن اخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار واسرع في البدار قبل الاقتدار قال من اجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من ابلغ الناس قال من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من انعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف ونجا وزما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن اشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم قال من اغنى الناس قال من استشعر الياس واظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن احكم الناس قال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من اجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) ابو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكاند الذي يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستمير والمستعطي يكون منه اشتقاق المائدة لانها تماد وكنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه ممسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والمزيز من قولهم هذا امز من هذا اي افضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذي يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا اناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم الله في عمل له والمولى الشكر فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف في التواضع والكرم في التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه اخوف ما اخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على اربع كلمات لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامراة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياحي في خطبته بالمربد يا بني رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه فاني اخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذي جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته مكتوبا اذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) ابو

وفي هذا المحل الا الانقياد الى امرك والسمع والطاعة لك ولولا ان اسيء الادب في امر بدأت فيه بالفضل لقلت ان كثيرا ما ابتدأت به من القول يقل فيما عندي من الشوق اليك والشغف بك دون ما حولك هذا القول مني فوجبت لك المنة به علي وانا بين يديك فأتن عنائي الى ما اردت وقدني كيف شئت تجدني كما قال القائل

ما تشتهيه فاني اليوم فاعله
والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم ار احسن منه فهما لجليل ولا تفهما منه لرقيق اشار اليه ابو تمام فقال

وكنت اعز عزا من قنوع
تعرضه صفوح من ملول
فصرت اذل من معنى دقيق
به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمامون) لو لم اشكر الله تعالى الا على حسن ما ابلاني من امير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لقد كان في ذلك اعظم الرفعة وادفع ما توجبه الحرمة فقال يفعل امير المؤمنين ذلك لان امير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند احد ممن مضى ولا يظن انه يجده عند احد ممن بقي فانك لتستقصي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبرني بما كنت اغفلته منه (وقال المتوكل)

عمرو بن العلاء خذ الخير من اهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها في وجهها (وقال) بعض الحيوان احسن ما يكون في عينك (وقالوا) فر قوا بين المنايا واجعلوا من الرأس راسين ولا تلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخا سمج الثناء (وفي كتاب للهند) ينبغي للعاقل ان يدع التماس ما لا سبيل اليه ولا يعد جاهلا كرجل اراد ان يجري السفن في البر والعجل في البحر وذلك ما لا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسيء ان يكف عنك اذاه واساءة المحسن ان يمنعك جدواه (وقال) الحسن البصري اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدا الذي يعرض للسيف واقدعوها من قدعت انف الجمل اذ دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) اردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (البلاغة وصفتها) قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا اريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يسمع ومن لم يحسن ان يسمع لم يحسن ان يسأل ومن لم يحسن ان يسأل لم يحسن ان يقول قال ليس هذا اريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء اي قليلو الكلام وهو جمع بكي وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال فكانك تريد تخير الالفاظ في احسن افهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد اوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال ايجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال ان لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان القائل (وقال) معاوية لصحار العبدي ما البلاغة قال ان تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال اقلني يا امير المؤمنين قال قد اقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال ابو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم باوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له يا ابا صفوان ما من ذنب اعظم من اتفاق الصنعة (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فاكثر والى جنبه اعرابي فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا (ومن امثالهم في البلاغة) قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب الفصول والمعاني بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب اي لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فاصاب الغرة واصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز في لفظه (وجوه البلاغة) البلاغة تكون على اربعة اوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة ابلغ من لفظ فاما الخط والاشارة عند الخاصة فمفهومان عند الخاصة واكثر العامة واما الدلالة فكل شيء دلك على شيء فقد اخبرك به كما قال الحكيم اشهد ان السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية

لابي العيناء ماتحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى افهمت قال نعم قال بل لم تفهم لانى لا ارى عليك سرورا والفهم

وقد قيل من نظر الى الربيع وانواره والروض واصباغه ولم يبتهج كان عديم حس او سقيم نفس

ومر ابو تمام بابرشهر من ارض فارس فسمع جارية تغني بالفارسية فشاقه شجي الصوت فقال

ومسمعة تفوق السمع حسنا
ولم تصممه لا يصمم صداها

لوت اوتارها فشجت وشاقت
فلو يسطيع حاسدها فداها

ولم افهم معانيها ولكن
ورت كبدي فلم اجهل شداها

فكنت كانني اعمى معنى
بحب الغانيات ولا يراها

(قال ابو الفضل) احمد ابن ابي طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم
الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

(وقال بشار) ايضا في هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبي فاضحى به من حبها اثر

انى ولم ترها تهذي فقلت لهم * ...

وقال

(وقال الآخر) سل الارض من غرس اشجارك وشق انهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك اخبارا اجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغي لنفسي مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا
فقال لي البحر اذ جئته * فكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما في الضمير (وقال نصيب بن رباح)

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من ان يحيط به وصف او يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال ان يقول عند مقاطع كلامه اسمع مني وافهم عني او يمسح عثنونه او يفتل اصابعه او يكثر التفاته من غير موجب او يتساعل من غير سعلة او ينبهر في كلامه وقال الشاعر

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل اصابع

وهذا كله من العي (وقال) ابرويز لكاتبه اعلم ان دعائم المقالات اربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشيء وامرك بالشيء واخبارك عن الشيء وسؤالك عن الشيء فاذا طلبت فأسجح واذا سألت فأوضح واذا امرت فاحكم واذا اخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد في القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لاسمع الحديث عطلا فأشنفه واقرطه فيحسن وما زدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله * (فصول من البلاغة) * قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان في يده شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي ايام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي (وقيل) لشبيب بن شبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

(والقى) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) مجاشع النهشلي الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلي بن ابي طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال تركوها تغفر لكم (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما اقرب شيء قال الاجل قيل له فما ابعد شيء قال الامل قيل له فما اوحش شيء

ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر (وقال) يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي * فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب

(وقد قال أبو يعقوب الخزيمي) في هذا المعنى وكان قد عور ثم عمي وقيل انها للخليل بن أحمد

قالت أتهزأ بي غداة لقيتها * بالارجان بصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداؤك انما * أذني وعيني في الهوى سيان

وقريب من هذا قول الحكم بن قنبر وان لم يكن منه

ان كنت لست معي * فالذكر منك معي
يرعاك قلبي وان غيبت عن بصري * العين تبصر من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو من النظر

(وقال آخر)

أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى * لئن غبت عن عيني ما غبت عن قلبي
ترينيك عين الوهم حتى كانني * أناجيك من قرب وان لم تكن قربي

(وقال أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم)

لئن كان عن عيني احمد غائبا * فما هو عن عين الضمير بغائب

قال الميت قيل له فما آنس شيء قال الصاحب المواتي (ومر) عمرو بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السريرة تقطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن احمد مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال انبتته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابي برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته *(ومن النطق بالدلالة)* ما حدث به العباس بن الفرج الرياشي قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد العبادي في ظل شجرة مورقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه * وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال اكثر لضربين احدهما فيما لا تغنى فيه القلة والآخر لتمرس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان) خالد بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم امتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تكلم به في نادى قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذى تقويه برفع الحجر وما اشبهه والرجل اذا عودت المشى مشت (وكان) نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندى سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال انى اجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا اهل صناعته (وقال) ابو جعفر لعمرو بن عبيد اعنى باصحابك يا ابا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك اهله *(آفات البلاغة)* قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت ابا داود وجرى شيء من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير اهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عى ومس اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول راس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخيير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدنى بيتا في خطبة اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابى قلت للمفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامى قالت الى ان تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

(باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة)

قال الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لاتفرغن لك قال هنالك وقعت في الشغل قال كانك تهددنى والله لئن قلت لى كلمة لاقولن لك عشرا قال وانت والله لئن قلت لى عشرا لم اقل لك واحدة (وقال) رجل لابى بكر رضى الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معى (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم ايوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبى فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لى وان

له صورة في القلب لم يقتصها النوى * ولم تخطفها أكف النوائب
اذا ساءني منه شحوط مزاره * وضاقت بقلبي في نواه مذاهبي
عطفت على شخص له غير نازح * محلته بين الحشا والترائب
(وذكر ابو عبيدة) كيسان مستمليه في بعض الامر فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير ما يسمع ويستقى غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستقى ويملى غير ما يقرأ املية عليه يوما
عجبت لمعشر عدلوا * بمعتمر ابا عمرو
فكتب ابا بشر وقرأ ابا حفص واستقى ابا زيد (قال ابو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغى الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره وقال ينبغى للمحدث اذا انكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد اخلص له الاستماع اتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه يقول حدث الناس ما حدجوك باسماعهم ولحظوك

كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل اباذر فقال ياهذا لا تغرق فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لانكافى من عصى الله فينا بأكثر من ان نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبنى عمرو وثالبته * فاثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر)

وذى رحم قلمت اظفار جهله * بحلمى عنه حين ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان فى كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالكا

(وانشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خليلى اساء * وقد كان من قبل ذا مجملا
تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

(صفة الحلم وما يصلح له) قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقرى رايته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن اخيه قال له يا ابن اخى اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يابنى فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

انى امرؤ لا يطبى حسبى * دنس يهجنه ولا افن
من منقر فى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه اعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وقال رجل للاحنف بن قيس علمنى الحلم يا ابا بحر قال هو الذل يا ابن اخى افتصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما ولكنى اتحالم (وقيل) له من احلم انت ام معاوية قال تالله ما رايت اجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وانا احلم ولا اقدر فكيف اقاس عليه او ادانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلتان قال كان اقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ ازين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف اخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الاحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

(وفى الحديث) اقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لاستحى من ربى

بابصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فأمسك وقال أبو الفتح البستى اذا أحسست فى لفظى فتورا * وحفظى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى ان رقصى
على مقدار ايقاع الزمان
(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها يا هذا ان بقلبك لشرا أو بقلبى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لجاريته كيف ترين ما اعظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما اكرره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى ان يفهمه البطىء يثقل على سمع الذكى (واستعيد ابن عباس) حديثا فقال لولا انى اخاف ان أغض من بهائه وارديق من مائه واخلق من جدته روائه لاعدته (وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده)
منزهة عن السرق المؤدى
مكرمة عن المعنى المعاد
آخذه البحترى فقال
لا يعمل المعنى المكرر فيه والالفظ المردد
والاطالة مملولة كما يمل التكرير وقد قال الحسن ابن سهل الآداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة انوشروانية وثلاثة عربية وواحدة

ان يكون ذنب اعظم من عفوي او جهل اكبر من حلمي او عورة لا اواريها بستري (وقال) مورق العجلي ما تكلمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضا (وقال) يزيد بن ابي حبيب انما غضبي في نعلي فاذا سمعت ما اكره اخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيي فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلمك على السفيه يكثر انصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو اشد منه (وانشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر اهون من بعض

(واسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما اردت ان يستفزني الشيطان بعزة السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف اذا شئت (وقال الشاعر في هذا المعنى)

لن يدرك المجد اقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل احلام

(ولآخر)

اذا اقبلت العوراء اغضى كانه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن احسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير)

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنى * اصبت حليما او اصابك جاهل

(وقال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وانشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصاتي السلاح
يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم النباح

(وقال النابغة الجعدي)

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

(ولما) انشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعي سمعت اعرابيا يقول كان سنان بن ابي حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة في رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

(باب السودد)

(قيل) لعدي بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن اخي قال وما ذاك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال انا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبي قدم اوس بن حارثة بن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائي ايهما افضل قال ابيت اللعن ايها الملك اني من احدهما ولكن سلهما عن انفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه اوس فقال أنت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد حاتم افضل مني ولو كنت انا وولدي ومالي لحاتم لانهبنا في غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد لاوس افضل مني فقال النعمان هذا والله السودد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب

أذنت عليهن فاما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج وأما النوشروانية فالطب والهندسة والفروسية وأما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس واما الواحدة التي اربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها وكان يقال مقطعات الآداب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله تعالى حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية *وقال اردشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (ويروى) في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من اربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وما احسن ما قال ابو الفتح ابن كشاجم

عجبي ممن تناهت حاله * وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره * بين حالين نعيم وادب

معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) ابو حاتم عن القتبي اهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة واوصى ان ينحرها اعز قرشي بها فاتت وابو سفيان عروس بهند فقالت له هند يا هذا لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التي لعلك ان تسبق اليها فقال لها يا هذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا ينحرها احد الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني اظن ان هذا الغلام سيسود قومه فسمعته ام هند فقالت ثكلته اذا لم يسد غير قومه (وقال) الهيثم بن عدي كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة فذلك الذي لا يشك في سودده (ودخل) ضمرة ابن ابي ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى اصحابه وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال أيها الملك انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسي بم سودك قومك قال باربع خلال انخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا احقر صغيرهم ولا احسد كبيرهم (وفي) عرابة الاوسي يقول الشماخ وهو ضرار

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن اخيه فجرحهما فاتي به فقال ما امنك من انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه فخلى سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسود اقوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لي خالد القسري ما تعدون السودد قلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى قال صدقت كان ابي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما ادرك به الاول قلت له صدق ابوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعي) قال قيل لاعرابي يقال له منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه احد الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا والفرا الحمار الوحشي وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه في الناس مثل الحمار الوحشي في الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا احلقة فلما رأوه رموا بابصارهم اليه فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الناس الى ابيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلي واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اما اذا انا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا اصغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما ان يكون اراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع حداثته لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون اراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطر له اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له في الخاصة (وقال ابان ابن سلمة)

واسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ولا يحسن فعالها

ساعة يمتع فيها نفسه * من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى هن له * حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه * فحديث ونشيد وكتب
مرة جد واخرى راحة * فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها * وقضى لله ليلا ما وجب
تلك اقسام متى يعمل بها * دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال أبو العباس) محمد ابن يزيد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن بن خالويه) ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب بن شيبة) ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ في شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيئا فقليل

مساعيهم مقصورة في بيوتهم * ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

(الهيثم بن عدى) قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(سودد الرجل بنفسه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه (وقالوا) انما الناس بأبدانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

لسنا وان كرمت اوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا * تبني ونفعل مثل مافعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلي ولا يردها احد بعدي ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلالوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضي الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم اولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم اولى به تريد ان اولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئام لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك

(وقال عامر بن الطفيل العامري)

واني وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله أن اسمو بجد ولا أب
ولكنني احمي حماها واتقي * اذاها وارمي من رماها بمنكبي

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ماسمع من كلامه فقال له ابن من انت قال انا ابن نفسي يا امير المؤمنين التي بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما انا مولى ولا انا عربي
اذا انتمى منتم الى احد * فانني منتم الى ادبي

(وقال بعض المحدثين)

رايت رجال بني دالق * ملوكا بفضل تجاراتهم * وبربرنا عند حيطانهم
يخوضون في ذكر امواتهم * وما الناس الا بأبدانهم * واحسابهم في حراماتهم

(المروأة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لادين الا بمروأة * وقال ربيعة الرأي المروأة ست خصال ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر فأما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه المروأة مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على معاوية فقال لهم ماتعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لابي هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما انا معشر قريش لانعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لامروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوي المروآت عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان احدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبي) عن ابيه لاتتم مروأة الرجل الا بخمس ان يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس

كاف خير لك من كثير غير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن اشرس لم أر قط انطق من جعفر بن يحيى ابن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو واثلة اياس بن معاوية على تقدمه في البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة انا وأنت لانتفق انت لاتشتهي ان تسكت وانا لا أشتهي ان اسمع وقيل له مافيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة في الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك هو الفضال والهذر وهو الخطل والاسهاب الذي سمعت الخطباء يعيبونه (وذكر الاصمعي) ان ابن هبيرة لما أراد اياسا على القضاء قال اني والله لاأصلح له قال وكيف ذلك قال لاني دميم ولاني حديد ولاني عيي قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما العي فقد عبرت عما تريد واما الدمامة فاني لاأريد ان أحاسن بك ولم يصفه أحد بالعي وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون وقال

وقال

وقال الشاعر   وما المرء الاحيث يجعل نفسه * فني صالح الاعمال نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان ا كان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ماشربه (وقالوا) من اخذ من الديك ثلاثة اشياء ومن الغراب ثلاثة اشياء تم بها ادبه ومروأته من اخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده

(طبقات الرجال) قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة ادباء ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الاحينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه ابدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن احمد الرجال اربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

اليس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدري بانك لا تدري

اذا كنت لا تدري ولست كمن درى * فكيف اذا تدري بانك لا تدري

(ولآخر)   وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا انه منك اعلم

(وقال) على بن ابي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فاخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده واخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته واخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وايمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك *(الغوغاء)* الدبا وهي صغار الجراد وشبه بها اسواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا وقيل له قد علمنا ماضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى كياره وكل صانع الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا اخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر (وقال حبيب بن اوس الطائي)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل   ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم * الله يعلم اني لم اقل فندا

اني لافتح عيني حين افتحها * على كثير ولكن لا ارى احدا

(الثقلاء) قالت عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء * فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء (وكان) ابو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله ميتا * باثقل من بعض جلاسنا

(وقال) ابو حنيفة للاعمش واتاه عائدا في مرضه لولا ان اثقل عليك اباً محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين

ابو العيناء ذكرت لبعض القيان فعشقتني على السماع فلما رأتني استقبحتني فقلت

وشاطرة لما رأتني تنكرت * وقالت قبيح احول ماله جسم

فان تنكري مني احولالا فانني * أديب اريب لاعيي ولا فدم

فكتبت الى انالم نردان * نولي ــك ديوان الزمام

(وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدي بن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعني بكر بن عبد الله واياس ابن معاوية فول احدهما قضاء البصرة فاحضرهما فقال بكر والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فما تحل توليتي وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركي فقال اياس انكم اوقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدي اما اذا اهتديت لها فانت احق بها فولاه (ودخل) اياس الشام وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق اكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما اراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فاخبره فقال اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد اهلها (وقال) احمد بن الطيب السرخسي تلميذ

فقال له الاعمش والله يا ابن اخي انت ثقيل علي وانت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شقي الذي يليه اذا جلس الي (ونقش) رجل على خاتمه ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان) حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلي) في ثقيل يكنى ابا عمران

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت اذ أظل على القو * م ثقيلا يربي على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة ارض * حملت فوقها ابا عمران

(ولآخر) انت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل * انت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ في رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من امم * اذا سره رغم انفي الم * اقول له اذ بدا لا بدا
ولا حملته الينا قدم * فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

(وله فيه)
وما اظن القلاص منجيتي * منك ولا الفلك ايها الرجل
ولو ركبت البراق ادركني * منك على نأي دارك الثقل
هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه)
يا من على الجلاس كالفتق * كلامك التخديش في الحلق
هل لك في مالي وما قد حوت * يداي من جل ومن دق
تأخذه مني كذا فدية * واذهب في البعد وفي السحق

(وله فيه)
ألا يا جبل المقت الذي ارسى فما يبرح
لقد اكثرت تفكيري * فما ادري لما تصلح فما تصلح ان تهجى * ولا تصلح ان تمدح

(اهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه

يا مبرما اهدى جمل * خذوانصرف الفي جمل قال وما اوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له الف رجل قال ومن يسوقها * قلت له الف بطل
قال وما لباسهم * قلت حلي وحلل قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لي اذا * قلت نعم ثم خول قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لي سجل
قلت له الفي سجل * فاضمن لنا ان ترتحل قال وقد اضجرتكم * قلت اجل ثم اجل
قال وقد ابرمتكم * قلت له الامر جلل قال وقد اثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فاني راحل * قلت العجل ثم العجل يا كوكب الشؤم ومن * اربى على نحس زحل
يا جبلا من جبل * في جبل فوق جبل

(وقال الحمدوني في رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو في البغض لا يلحق * سألتك بالله الا صدقت
وعلمي بانك لا تصدق * اتبغض نفسك من بغضها * والا فانت اذن احمق

(وله فيه)
في حريم الناس اذ كنت من الناس تعد
ولقد افتت ابليس اذا مارآك يعدو

(وللحبيب الطائي في مثله اي في رجل مقيت)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد

لو قال لا في قليل احرفها * لردها بالحروف مشتبكه

يعقوب بن اسحق الكندي كنت يوما عند العباس بن خالد وكان ممن حبب الله اليه ان يتحدث فأخذ يحدثني ويتنقل من حديث الى حديث وكنا في صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما اكثر واضجر وملت حسن الادب في حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعي ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وانا اسمع قد عييت مما لا كلفة علي فيه فكيف أراك وانت المتكلم فقال ان الكلام يحلل الفضول اللزجة الغليظة التي تعرض في اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا اراني معك اليوم الا أبادرج الفيقة وافانت تتغرغر بي فاجتهد في أن اجلس فلم افعل (قال) احمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم واعجبه من نفسه البيان ومنا حسن الاستماع حتى افرط فعرض لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله في الشيء لم يفن وقد جعل الله تعالى في حديث أخينا البركة *ولعبد الله ابن سالم الخياط في رجل كثير الكلام
لي صاحب في حديثه البركه
يزيد عند السكون والحركه

يعني

يمشي على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشي على كبدي
لو ان في الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على احد

(وللحسن بن هانئ في الفضل الرقاشي)

رأيت الرقاشي في موضع * وكان الي بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهي * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبي)

اني بليت بمعشر * نوكى اخفهم ثقيل
بله اذا جالستهم * صدئت لقربهم العقول
لا يفهموني قولهم * ويدق عنهم ما اقول
فهم كثير بي كما * اني بقربهم قليل

(وقال العتبي كتب الكسائي الى الرقاشي)

شكوت الينا مجانينكم * واشكو اليك مجانيننا
وانشأت تذكر اقذارهم * فأنتن واقذر بمن عندنا
فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

(وقال حبيب الطائي)

وصاحب لي ملات صحبته * افقدني الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه * اقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب)

يا من له في وجهه اذ بدا * كنوز قارون من البغض
لو فرشي قط من شكله * فراذا بعضك من بعض
كونك في صلب ابينا الذي * اهبطنا جمعا الى الارض

(وقال ابو حاتم) انشدني ابو زيد الانصاري النحوي صاحب النوادر

وجه يحي يدعو الى البصق فيه * غير اني اصون عنه بصاقي

(وقال ابو حاتم وانشدني العتبي)

له وجه يحل البصق فيه * ويحرم ان يلقى بالتحية

(قال وانشدني)

قميص ابي امية ما علمتم * وأوسخ منه جلد ابي اميه

(التفاؤل بالاسماء) سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا اراد ان يستعين به على عمل عن اسمه واسم ابيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن به في شئ (واقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان اهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (ولقي) عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من انت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائي عن يحي ابن ابي كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرائه لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن ابي صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرجتها * ادعو باسلم مرة ورباح

يريد التطير باسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشي) عن الاصمعي قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلاميه يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي قدم جدي حزن

(وقال) الاصمعي بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعي أيضا انشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان اعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلي * نزلت في الخان على نفسي
يغدو على الخبز من خابز * لا يقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسرتي * حتى لقد أوجعني ضرسي

(فقال) اكتب لي هذه الابيات فقلت أصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروي مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح وقد قال أبو الدرداء رحمه الله تعالى اني لاستجم نفسي ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثني بالحديث من الفقه فيمليه على ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا أعطيك ملحي وأهبك ظرفي وادبي (وقال) ابن الماجشون اني لاسمع بالكلمة المليحة وما لي الا قميص واحد فادفعه الى صاحبها واستكسي الله عز وجل (وقال) الزبير ابن بكار روى الغاضري ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الامير ان هذا يدخل على في صناعتي ويطلب مشاركتي في بضاعتي وهيئتي

هيئة قاض والامير يضحك وكانا جميعا فرسي رهان ورضيعي لبان في بيانهما الآن الغاضري كان لا يتخلق بالطمع

ابن ابي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتني به امي قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة في اخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال ابو الشيص)

اشاقك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان

وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولآخر في السفرجل)

اهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا

خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بان يتطيرا

(ولآخر في السوسن)

ياذا الذي اهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا

شطر اسمه سوء فقد سؤتني * ياليت اني لم ار السوسنا

(ولآخر في الاترج)

اهدى اليه حبيبه اترجة * فبكى واشفق من عيافة زاجر

خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما اراد الخروج سألها ان تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن هذا العود فلعلك ان تعود

(باب الطيرة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن احد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال ابو حاتم) السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره والجابه ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) اذا رأى احدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتي ذلك في اشعارهم وقال بعضهم

وما صدقتك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضي الله تعالى عنه)

ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر ياثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانئ)

قام الامين بامر الله في البشر * واستقبل الملك في مستقبل العمر

فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيباني) لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به اهل خراسان فقال ايها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(اتخاذ الاخوان وما يجب لهم) روى الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان داود قال لابنه سليمان

تخلق اشعب (واتى) الغاضري يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك اني عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وانا اطعت امرأتي فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بابي انت قف عند هذه ولا تجاوزها قال اعرض عليك الخصلتين قال لا حسبي هذه (وقد روي) نحو هذا عن اشعب انه قال له بعض اخوانه لو صرت الى العشية تتفرج قال اخاف ان يجيء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى معي فلما صلينا الظهر ودعوت بالطعام فاذا بداق يدق الباب قال ترى ان قد صرنا الى ما نكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات قلت اولها انه لا يأكل ولا يشرب فقال التسع لك قل له يدخل (ورأى) سفيان الثوري الغاضري وهو يضحك الناس فقال ياشيخ اوما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون

فوجم الغاضري وما زال ذلك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب بن جبير عليهما

عليهما السلام يا بني لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر الف صديق ولا تستبدل باخ قديم اخا مستحدثا ما استقام لك (وفي الحديث المرفوع) المرء كثير باخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على الاعداء (وانشد ابن الاعرابي)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وانشد

اخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

(ومما) يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته يريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من اقبل عليك اذا ادبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان اولى الموالي من تواليه * عند السرور ومن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما سهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعه * والمن مفسدة الصنيعه

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

(انشد) محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل في ابراهيم بن الحسن

يا من فدت نفسه نفسي ومن جعلت * له وقاء لما يخشى واخشاه

ابلغ اخاك وان شط المزار به * اني وان كنت لا القاه القاه

وان طرفي موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواي مثواه

الله يعلم اني لست اذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

عدوا فهل حسن لم يحوه حسن * وهل فتى عدات جدواه جدواه

فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا ادري الدنيا مقبلة علي والناس كلهم اصدقائي وانما اعرف ذلك اذا ادبرت عني (ولما) صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الالى * كنا نكابد ما تكابد * ونرى فنعرف بالعدا

وةوالبعاد لمن تباعد * ونبيت عن شفق عليك د بيئة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى ابي جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألحقه باخوانه * (معاتبة الصديق واستبقاء مودته) * قالت الحكماء مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع واعتب والا عاتبته بلا اكثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) لا تقطع اخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال ابو الدرداء) من لك باخيك كله (وقالوا) اي الرجال المهذب (وقال بشار العقيلي)

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان أهل المدينة يقولون تغير كل شيء الا ملح اشعب وخبز ابي الغيث ومشية برة وكان أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد ابن الاسود كانت من أجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل في الطمع وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله تعالى مع أبي الزناد قال اشعب فلم يزل يعلو وانحط حتى بلغنا الغاية وقال اشعب اسلمتني امي الى بزاز فسألتني بعد سنة اين بلغت فقلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقي الطي قالت أنت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقالت اذكرك به قال اذكري انك سألتيني ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك في آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب ارأيت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رأت رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما يأكلان شيأ (واهدى) رجل من ولد عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج فالوذجة واشعب حاضر فقال كل يا اشعب فاكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت

(ولاحمد بن ابان) اذا انا لم اصبر على الذنب من اخ * وكنت اجازيه فأين التفاضل
ولكن اداويه فان صح سرني * وان هو اعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن يحتمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (لعبد الله بن معاوية)
ولست ببادي صاحبي بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقاة فانهم * قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الخدن الامن صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وانت مغيب

(فضل الصداقة على القرابة) قيل لبزرجمهر من احب اليك اخوك او صديقك فقال ما احب اخي الا اذا كان لي صديقا (وقال اكثم بن صيفي) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراساني)
اميل مع الرفاق على ابن امي * واحمل للصديق على الشقيق
وان الفيتني ملكا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروف وبيني * واجمع بين مالي والحقوق
(وقال حبيب الطائي)
ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانساب
(وللمبرد) ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوي الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر)
رب بعيد ناصح الجيب * وابن اب متهم المغيب
وقال آخر اخو ثقة يسر ببعض شأني * وان لم تدنه مني قرابه
احب الي من الف قريب * تبيت صدورهم لي مسترابه
وقال آخر فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
وقال لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه
(وقال ابن هرمة) لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما اخو الارحام

(التحبب الى الناس) في الحديث المرفوع أحب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) ايضا اذا احب الله عبدا حببه الى الناس (ومن قولنا في هذا المعنى)
وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجري مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * القى عليه محبة للناس

ابن خالد فقال له أنشدني بعض ما قلت فأنشده
اني انا الرجل الحكيم بطبعه
و يزيد في علمي حكاية من حكى
اتتبع الظرفاء اكتب عنهم
كيما أحدث من احب فيضحكا
فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليوري بأول قدحة فقال وتجالا في معنى قول يحيى
أما وزندك ابى على انه زند اذا استوريت سهل قدحكا
ان الاله لعلمه بعباده قد صاغ جدك للسماح وضحكا
تأبى الصنائع همتي وقر يحتي من أهلها تعاف الامد حكا
(ووصف أبو عبد الله الجماز) أبا نواس فقال كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم ادبا واقدرهم على الكلام وأسرعهم جوابا واكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والمضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب الالفاظ حلو الشمائل كثير النوادر واعلم

(وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن ابى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ماللناس عندك (وقال ابو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم اذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدي غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل) لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة (وقال) محمد بن يزيد النحوى اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت ان أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدى وقربنى الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا فى هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(صفة المحبة) ابو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ماهو فقال يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منهما لمحة نور تستضىء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيصور من ذلك خلق حاضر النفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ماهو فقال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب ماركب واسكر ماشرب وافظع مالقى وأحلى مااشتهى وأوجع مابطن وأشهى ماعلن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هى صرحت * تبدت علامات لها غرر صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلى)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

وقال غيره

أحببك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد على جنون
لطيفا مع الاحشاء اما نهاره * فدمع واما ليله فأنين

(مواصلتك لمن كان يواصل اباك) من حديث ابن ابى شيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفئ بذلك نوره فان ودك ود أبيك (وقال) عبد الله بن مسعود من بر الحى بالميت ان يصل من كان يصل اباه (وقال ابو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن امثالهم) فى هذا المعنى لا تقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(وجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك اعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم اينا اجلد فأمر الملك فنحتت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا اقطعا * فقال تميم بن مرة * او نحتا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من اجل ذلك الى اليوم (ابو زيد) قال ابو عبيدة بنى دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته

الناس كيف تكلمت العرب راوية للاشعار علامة بالاخبار كأن كلامه شعر موزون وأقبل ابو شراعة العبسى والجماز فى حديثه وكان اقبح الناس وجها وكانت يد ابى شراعة كأنها كربة نخل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على أبى شراعة اتم حسنه فغضب ابو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وهم مواليه وسلم الخاسر عمه وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنا نكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب فى حمله اليه فلما دخل أفحم فقال له المتوكل تكلم فانى أريد ان استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين يوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه فدعا ثلاثة فجاءه ستة وقرعوا الباب ووقفوا على رجل رجل فدار حلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا فنى فانما دعوت ناسا ولم ادع كراكي (وقال الطائى) فى عمر بن طوق التغلبى

بكر فتواقعوا في ذلك اربعة وعشر بن وقيعة فقال ابن حلزة اليشكرى في ذلك

قربى باخلى ويحك درهى * لقعت حربنا وحرب تميم * اخوة فرشوا الذنوب علينا
في حديث من دهرهم وقديم * طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

(الحسد) قال على رضى الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كان الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس اقدر ارضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله في بعض الكتب الحسود عدو نعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى (و يقال) الحسد أول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصى الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم واما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابى العتاهية)

يا رب ان الناس لا ينصفوننى * وكيف ولو أنصفتهم ظلمونى
وان كان لى شئ تصدوا لاخذه * وان جئت ابغى منهم منعونى
وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتمونى
وان طرقتنى نقمة فرحوا بها * وان صحبتنى نعمة حسدونى
سأمنع قلبى ان يحن اليهم * واحجب عنهم ناظرى وجفونى

(ابو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدرى ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (وقال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتجادلوا (وقال بعض الحكماء) الزم الناس الكآبة اربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على ابن بشر المروزى) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت * وليس يفتحها راق الى الابد
الا الاله فان يرحم يحللها * وان اباه فلا ترجوه من احد

(سئل بعض الحكماء) اى اعدائك تحب ان يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الا زوال نعمتى (قال سليمان التيمى) الحسد يضعف اليقين و يسهر العين و يكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان) يقال لا توجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر اين موضع جهدك فى الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلام
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك ان تسلم من الحاسد فعم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضى الله عنها تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا

(وقال فى الحسن بن وهب)
لله أيام خطبنا لينها
فى ظله بالخندريس السلسل
بمدامة نغم السماع خفيرها
لا خير فى المملول غير معلل
يغشى عليها وهو يجلو
مقلتى
باز و يغفل وهو غير
مغفل
لا طائش تهفو خلائقه
ولا
خشن الوقار كانه فى محفل
فكه يجد الجد احيانا وقد
ينضى و يهزل عيش من
لم يهزل
(وقال فيه)
ولقد رأيتك والكلام لآلئ
تؤم فبكر فى النظام وثيب
وكأن قسا فى عكاظ
يخطب
وابن المقفع فى اليتيمة
يسهب
وكأن ليلى الاخيلية
تندب
وكثير عزة يوم بين ينسب
يكسو الوقار و يستخف
موقرا
طورا فيبكى سامعيه
و يطرب
(وقال ابو الفتح البستى)
أفد طبعك المكدود بالهم
راحة
براح وعلله بشئ من
المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح وما زال الاشراف يمزحون فقل
الحد شمته وفيه فكاهة * تهجح ولاجدان لم يلعب شرس و يتبع ذلك ابن خليقة * لا خير فى الصهباء ما لم تقطب

فقـل للشامتـين بنـا أفيقوا * سـيلقى الشامتون كما لقينـا

(ولبعضهم)

اياك والحسـد الذى هو آفة * فتوقـه وتوق غرة من حسـد
ان الحسـود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العـدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسـد والشح فانى حسـدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحـدة منع منها حتى خرج من الجنـة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسـة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسـد احدهم أخاه حتى يقع فى سريرته وما يعرف علانيته و يلومه على ما لا يعلمه منه و يتعلم منه فى الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا بمسـلم (ابن ابى الدنيا) قال بلغنى عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأى حكمتك شئت اما بتوبة واما براحـة (قال ابن عباس) ما حسـدت احدا ما حسـدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غـير رام (وقال بعض الحكماء) ما امحق للايمـان ولا اهتك للستر من الحسـد وذلك ان الحاسـد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتـد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ اليـله ولا ينـام جشعه ولا ينفـعه عيشه محتقر لنعم الله عليـه متسخط ما جرت به اقداره ولا يبرد غليـله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سـبقك * ذكر حاسـد عند بعض الحكماء فقال يا عجباه لرجـل اسلكه الشيطان مهاوى الضلالة وأورده قحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان آتاها من احب من عبـاده أشـعر قلبه الاسـف على ما لم يقـدر له واغاره الكلف بما لم يكن لينـاله (أنشدنى فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صـبرك قاتله
النار تأ كل بعضـها * ان لم تجـد ما تا كله

(وقال بعض اهل التفسير) فى قوله تعالى ربنا أرنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذى من الجن ابليس والذى من الانس قابيل وذلك ان ابليس اول من سن الكفر وقابيل اول من سن القتل وانمـا كان اصل ذلك كله الحسـد (وقال) عبـد الملك بن مروان للحجاج انه ليس من احـد الا وهو يعرف عيب نفسـه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا امير المؤمنين قال لست افعـل قال انا لجوج لدود حقود حسود قال ما فى ابليس شئ من هـذا (وقال) المنصور لسليمـان بن معاوية المهلبى ما اسرع الناس الى قومك فقال يا امير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وانشد ابو موسى لنصر بن سيار)

انى نشأت وحسادى ذوو عـدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدونى على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائى جر لى حسـدا

(وقال آخر)

ان يحسـدونى فانى غـير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهـم ما بى وما بهـم * ومات اكثرنا غيظا بما يجـد

وقال آخر

ان الغـراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسـد القطاة فرام يمشى مشيها * فاصابه ضرب من العـقال

ويسمعون بما لا يقدح فى أديانهم ولا يغض من مروآتهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة (وقال) انى لأمزح ولا اقول الا حقا (وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من اهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال آنسكوا نسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين) ان قوما يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء فانشد

لقد اصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقام يصلى (وقيل) بل انشد

أنبئت ان عجوزا جئت اخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول

(وقيل) لابى السائب المخزومى اترى احـدا لا يشتهى النسيب فقال اما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبـد الله الزبيرى عن عروة بن عبيد الله بن عروة الزبيرى قال كان عروة بن أذينة نازلا فى دار ابى العقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فيك الذى زعمت بها وكلاكما * أبدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت إذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة *

(وقال حبيب الطائى)

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبي ومالي من * عيب ألا ترعوى وتزدجر * هل لك عندي وتر فتطلبه
ام انت مما أتيت معتذر * ان يك قسم الاله فضلني * وانت صلد ما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر * فما الذي يجتني جليسك او
يبدو له منك حين يختبر * اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
اوصف لنا الحكم فى فرائضنا * ما تستحق الانثى او الذكر * اوارو فقها تحيا القلوب به
جاء به عن نبينا الاثر * اومن اعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر
اوارو عن فارس لنا مثلا * فان امثالها لنا عبر * فان تكن قد جهلت ذلك وذا
ففيك للناظرين معتبر * فغن صوتا تشجى القلوب به * وبعض ما قد اتيت يغتفر

(الاصمعى) قال كان رجل من اهل البصرة بذيا شريرا يؤذى جيرانه ويشتم اعراضهم فاتاه رجل فوعظه فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدونى قال له على اى شئ يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذلك قال اقبل معى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية ان اصلب انا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من اشراف اهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله انت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال اما تراهم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابى عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك فانشأ يقول

فلست بحى ولا ميت * اذا لم تعادوا لم تحسد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعرى مر ذوى القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفى تباعدوا فى الدار تقاربوا فى المودة (وقالوا) ازهد الناس فى عالم اهله (فرج بن سلام) قال وقف امية بن ابى الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب
فانك قد جربتنى فوجدتنى * اعينك فى الجلى واكفيك جانبى
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربى

قال نعم كذلك انت قال فما بال مثلك لا يزال الى دسيسا قال لا اعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من اراد ان يبين عمله ويظهر علمه فليجلس فى غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربنى اليهم تبعدى منهم ورغبهم فى رغبتى عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان انى احبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا اخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيبانى) قال خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من ابغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب

شفع الضمير الى الفؤاد فسلها * بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها لما عرضت مسلما لى حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها منعت تحيتها فقلت لصاحبى ما كان أكثرها لنا واقلها فدنا وقال لعلها معذورة فى بعض رقبتها فقلت لعلها قال فأتانى ابو السائب المخزومى فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم ابيات لعروة بلغنى انك سمعته ينشدها فانشدته الابيات فلما بلغت قوله فدنا وقال لعلها معذورة البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذى يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة عنى فاهلى بى أضن وارغب لقد عدا هذا الاعرابى طوره وانى لارجو ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان ابو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة واخبار مشهورة وكان جده يكنى ابا السائب ايضا وكان خليطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم

قال نعم قال فمن اى ولد عبد المطلب انت قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وامر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدوانى)

لى ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فاقليه و يقلينى
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه او خلته دونى
يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى
ماذا علىّ وان كنتم ذوى رحمى * ان لا احبكم ان لم تحبونى
لا اسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وقال آخر
مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر
ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجرى وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال ايضا
ذو الود منى وذو القربى بمنزلة * واخوتى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم ادبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى

وقال ايضا
ان نفترق نسبا يؤلف بيننا * ادب اقمناه مقام الوالد
او نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتتسام فى الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الآلفين كما * طير السماء على الافها تقع

(وقال امرؤ القيس)

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال آخر
اصحب ذوى الفضل واهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(ايوب بن سليمان) قال حدثنا ابان بن عيسى عن ابيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا ادرى هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقود بابيات من شعر وهى

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه * فمن يسأل عن القصر
* فبنيا وجدناه * فلا تصحب اخا السوء * واياك واياه *
فكم من جاهل اردى * حكيما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء

الخليط كان أبو السائب لا يشارى ولا يمارى واسم أبى السائب عبد الله وكان أشراف أهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن أذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفهمه رقيق الغزل كثيره وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى
أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان لغيره (ومرت) به سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فقالت له أنت الذى تزعم انك غير عاشق وانت تقول

قالت وأبثثتها سرى فبحت به
قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصرى

والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لى أبو السائب انشدنى للاحوص فأنشدته

قالت وقلت تحرجى وصلى
حبل امرئ بوصالكم صب
صاحبت اذن بعلى فقلت
لها * ... الغدر شئ ليس من ضربى
شيئان لا أدنو لوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه

اذا ما المرء ماشاه * وفى الناس من الناس * مقاييس واشباه
وفى العين غنى للعين ان تنطق أفواه

(السعاية والبغى) قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم (وقال) عز وجل ثم بغى عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسع على احد ببغى * فان البغى مصرعه وخيم

وقال العتابى بغيت فلم تقع الا صريعا * كذاك البغى يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك ان تصغى لاستماع قول السعاة فانه ماسعى رجل برجل الا انحط من قدره عندى مالا يتلافاه أبدا (ووقع) فى رقعة ساع سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين (ووقع) فى رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل فى كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وشى) رجل الى بلال بن ابى بردة فقال له انصرف حتى اكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال انا ابو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثنى ابى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعى لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك ان تمدحنى فانا اعلم بنفسى منك او تكذبنى فانه لا رأى لكذوب او تسعى الى باحد وان شئت أقلتك قال اقلنى (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لابيه فقال للامير عندى نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لى عصى وفر من بعثه قال اما انت فتخبر انك جار سوء وان شئت ارسلنا معك فان كنت صادقا اقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركنى (وفى سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال اتحب ان نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشى بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن فى عيبهم الا انهم اصدق ما يكونون ابغض ما يكونون الى الله تعالى (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف فى شئ فانكره فقال اخبرنى الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب اكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

لعمرك ماسب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر

لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى انباكها
لا تنقشن برجل غيرك شوكة * فتقى برجلك رجل من قد شاكها
ان الذى انباك عنه نميمة * سيدب عنك بمثلها قد حاكها

وقال دعبل

وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج
رأوا عورة فاستقبلوها بالهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على ما لا يحب فادلجوا

(الغيبة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال ابا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال انى لا احل ما حرم الله (وكان) رقية بن مصقلة جالسا مع اصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل

فقال

والجار او صافى به رقى عوجا كذا انذكر لغانية * بعض الحديث مطيكم قصى * وتقل لها فيم الصدود ولم * تذنب بل انت بذات بالذنب
ان تقبلى نقبل وننزلكم منا بدار السهل والرحب
أو تهجرى تكدر معيشتنا وتصدعى متلائم الشعب
فقال هذا والله المحب حقا لا الذى يقول
وكنت اذا حبيب رام هجرى وجدت وراى منفسحا عريضا
اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمى الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها والهتهم بجمالها فقال لها يا هذه انك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتهم عن مناسكهم فاتقى الله واستترى فان الله عز وجل يقول فى كتابه العزيز وليضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت انى من اللائى قيل فيهن
أماطت كساء الخز عن حر وجهها وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البرى المغفلا
الشعر للحرث بن خالد المخزومى فقال أبو حازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة ان لا يعذبها الله بالنار فجعل ابو حازم يدعو واصحابه

فقال بعض أصحابه إلا أخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون غيبة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام (محمد بن مسلم الطائفي) قال جاء رجل إلى ابن سيرين فقال بلغني أنك نلت مني قال نفسي أعز من ذلك (وقال) لبكر بن محمد بن عصمة بلغني أنك تقع في قال أنت إذا على أكرم من نفسي (ووقع) رجل في طلحة والزبير عند سعد بن أبي وقاص فقال له اسكت فإن الذي بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الأشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها أما سمعت قول الشاعر

لا تهتكن من مساوي الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقال آخر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فإن انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول في أخيك لخلتين أما واحدة فلعلك تعيبه بشيء هو فيك وأما الأخرى فإن يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعيير الأخ على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يعيبك قال إنما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختياني حتى رحمناك قال إياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ودع منه ما تحب أن يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروي من الشعر شيئا قال نعم قال فأنشدني فأنشده

تحبب ذوي الأضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترفع النعل
وإن حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وإن غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه سماعه * وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي عليه السلام إن من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصري لا غيبة في ثلاثة فاسق مجاهر وإمام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائي إلى الرقاشي)

تركت المسجد الجامع والترك له ريبه * فلا نافلة تقضي ولا تقضي لمكتوبه
وأخبار لك تأتينا * على الأعلام منصوبه * فإن زدت من الغيبه زدناك من الغيبه

(مداراة أهل الشر) قال النبي عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه الصلاة والسلام إذا لقيت اللئيم فخالقه وإذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء إنا لنكشر في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية (وقال) الأحنف رب رجل لا تغيب فوائده وإن غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وإن احترس (وقال) كثير بن هراسة إن من الناس ناسا ينقصونك إذا زدتهم وتهون عندهم إذا خاصصتهم ليس رضاهم موضع تعرفه ولا سخطهم موضع تحذره فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وأنشد العتبي)

لي صديق يرى حقوقي عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا إليه * ثم من بعد طولها سرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى أن يزيد في الأرض أرضا

عليك لعنة الله (وكان) أبو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت أن يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول إنما بيني وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وإياهم من غد على وجل وإنما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن في الأيام نحسبها
وإنما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله
لعله أجلب اليومين للحين

(وروى) الزبير بن أبي بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير وهي أيم فخطبها الناس وأكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله
قريب ولا في العالمين بعيد
أحبك حبا لو علمت ببعضه
لجدت ولم يصعب عليك شديد

وحبك يا أم العلاء متيمي * شهيدي أبو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد *

(وفي هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعي)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب) سهل بن هرون الى موسى بن عمران في ابي هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل أخاف ماابدي
حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير اهله * يجده وراء البحر اوفي قراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك في عرض مصون

(عرض) على أبي مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو فقال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء *(ذم الزمان)* قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن اهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لاسبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفي الحديث) لوان المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

من لابس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بانياب واضراس

(هشام بن عروة) عن ابيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا قد كان بعضهم يقول ذهب الناس و بقي النسناس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هرون فقال له عبد الملك اى زمان ادركت افضل واى الملوك أكمل قال اما الملوك فلم ارالا حامدا اوذاما واما الزمان فيرفع اقواما ويضع اقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

ايادهران كنت عاديتنا * فماقد صنعت بنا ماكفاكا
جعلت الشرار علينا خيارا * ووليتنا بعد وجه قفاكا

(وقال آخر)

اذا كان الزمان زمان تيم * وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان
لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(ابو جعفر) الشيباني قال اتانا ابو مياس الشاعر ونحن في جماعة فقال ماانتم وماتتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما القي فيه من خير اوشر كان على حاله ثم انشأ يقول

ارى حللا تصان على اناس * واخلاقا تداس فما تصان
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا ومافسد الزمان

(انشد فرج بن سلام)

هذا الزمان الذي كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود

ان

(هامش:)

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ماشهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) أحد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله في هذه الابيات وهم أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام بن المغيرة المخزومي والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب ابن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لابد للمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والتأم الفطور
تغلغل حب عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولاحزن ولم يبلغ سرور

أخذه مسلم بن عمرو الخاسر فقال

سقتني بعينيها الهوى وسقيتها * فدب دبيب الخمر في كل مفصل

وقال ابو نواس

أحب اللوم فيها ليس الا * لترداد اسمها فيما الام

ان دام ذا الدهر لم نحزن على احد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائي)

لم ابك في زمن لم ارض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر في طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر
واعرضت عنها عفة وتكرما * واوجثتها حتى تدور الدوائر

(وقال) مؤمن بن سعيد في معقل الضبي وابن اخيه عثمان

لقد ذلت الدنيا وقد ذل اهلها * وقد ملها اهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول
ففي است ام دنيانا وفي است ام خيرها * وفي است ام عثمان وفي است ام معقل

(وقال محمد بن مناذر)

يا طالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو * نهاره اوحش من ليله
ونشوه من اخبث النشو * فدع طلاب النحو لا تبغه * ولا تقل شعرا ولا ترو
فما يجوز اليوم الا امرؤ * مستحكم العرف او الشذو
او طرمذان قوله كاذب * لا يفعل الخير ولا يزو

(ومن قولنا في هذا المعنى)

رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب * ودهر سادت العبدان فيه
وعاثت في جوانبه الذئاب * وايام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من اساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشكلت عليه اموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج امره وقل عنده من يثق بوفائه او يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد ايامنا ودولة انذالنا وقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في اموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأى اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والكاسر لحجتنا فاثقناه علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والخلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستخفة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت اموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان اخطأ قيل اصاب وان هذى في كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردي وان الكذب يضر وان الخلف يزري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروءة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم

ويدخل حبها في كل قلب * مداخل لا تغلغلها المدام
ومنه قول المتنبي
والسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب
(وقال بعض المحدثين)
ما زلت تغويني وتطلب خلتي * حتى حللت بحيث حل شرابي
ثم انصرفت بغير جرم كان لي * ما هكذا الاحباب للاحباب
اخذ ابو نواس قوله * أحب اللوم فيها * البيت من قول ابي محمد ابن ابي امية
وحدثني عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له رد الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد
أناشده بالله الا اعدته * كأني بطيء الفهم عنه بعيد
وقول ابي نواس في البيت الاول كقوله
اذا غاديتني بصبوح لوم * فمزوجا بتسمية الحبيب
لاني لا أعد اللوم فيها * عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا أنا ان عمدت ادى جنانا * وان ضنت بمحسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى * بغير تكلف ثمر القلوب
وقيل في جنان هذه يقول ابو نواس
يا ذا الذي عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل واعد يا طيب الخبر
قالوا اشتكت وقالت ما ابتليت به *

الطبيعة والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح اجدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمق اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل اخي الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت ابقاك الله مثل من اصبح على اوفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة في اهاويل يباكره مكروهها ويراوحه عقابها فلو ان الدعاء اجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت اي اتي من استبطاته من النفخة ومن فجاءة الصيحة قضى فان واذن به فكان فوالله ما عذبت امة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عيني برؤية المغايظة المدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان يوكل بعذابي او ينصب بايامي فما اعيش من لا يسر بأخ شفيق ولا يصطبح في اول نهاره الا برؤية من يكرهه وبغمة من بغمه طاعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج *(فساد الاخوان)* قال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير الا تنتقل الى المدينة قال ما بقي بالمدينة الا حاسد على نعمة او شامت بمصيبة (الحسني) انشدني الرياشي

اذا ذهب التكرم والوفاء * وباد رجاله وبقي الغثاء * واسلمني الزمان الى رجال
كامثال الذئاب لها عواء * صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعوني * كاني اجرب اعداه داء
اقول ولا الام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شئ اضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل احدا الا عن رغبة او رهبة (وفي كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل ابا العتاهية ينشد)

فارمي بطرفك حيث شئت فلا ترى الا بخيلا

(وقال ايضا في هذا المعنى)

لله در ابيك اي زمان * اصبحت فيه واي اهل زمان
كل يواديك المودة جاهدا * يعطي ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال) أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

(وقال) موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالي

(للبكري) وخليل لم أخنه ساعة * في دمي كفيه ظلما قد غمس
كان في سري وجهري ثقتي * لست عنه في مهم احترس

آداه من حيث ما اقبلت في اثري
ويرفع الطرف نحوي ان مررت به * حتى ليخجلني من شدة النظر * وان وقفت
له كيما يكلمني
في الموضع الخلو لم ينطق
من الحصر
ما زال يفعل بي هذا
ويدمنه
حتى لقد صار من همي
ومن وطري
وفي جنان ايضا يقول ابو
نواس وكان بها صبا ولها
محبا
جنان تسبني ذكرت بخير
وتزعم انني رجل خبيث
وان مودتي كذب ومين
واني للذي تطوى بثوث
وليس كذا ولا ردعليها
ولكن الملول هو النكوث
ولي قلب ينازعني اليها
وشوق بين اضلاعي
حثيث
رأت كلفي بها وقديم
وجدي
فلتني اذا كان الحديث
وكانت جنان مولاة
لبعض الثقفيين وفي معنى
قول ابن ابي امية يقول
العباس بن الاحنف
وحدثتني يا سعد عنها
فزدتني
جنونا فزدني من حديثك
يا سعد
واهل المدينة اكثر الناس
طرفا واكثرهم طيبا
واحلاهم مزاحا واشدهم
اهتزازا للسماع وحسن
ادب عند الاستماع
(وقال) عبد الله بن جعفر
إن لي عند السماع هزة لو سئلت عندها الاعطيت ولو قاتلت لابليت * وروى ابو العيناء قال

ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
ان رآني قال لي خيرا وان * غبت عنه قال شرا ودحس
ثم لما امكنته فرصة * جعل السيف على مجرى النفس
واراد الروح لكن خانه * قدر ايقظ من كان نعس

(وانشد العتبي)
اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تعجبن بما في يديكا * فاكثر منه الذي في يديا

(وقال ابن ابي حازم)
وصاحب كان لي وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * او كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث في * عظمي وحل الزمان من عقدي
احول عني وكان ينظر من * طرفي ويرمي بساعدي ويدي

(وقال)
وخل كان يحفظ لي جناحا * فودعني فنابذني جماحا
فقلت له ولي نفس عزوف * اذا حيت تقحمت الرماحا
سأبدل بالمطامع منك ياسا * وباليأس استراح من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)
وانت اخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا
فلا زال ما بيني وبينك بعد ما * بلوتك في الحاجات الا تماديا
كلانا غني عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

(وقال البحتري)
اشرق ام اغرب يا سعيد * وانقص من رباعي او ازيد
غدتني عن نصيبين الغوادي * فيخفى ابله فيها بليد
وخلفني الزمان على رجال * وجوههم وايديهم حديد
الا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حلل حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن ابي حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بليت ومر بي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا احد يعد ليوم خير * ولا احد يعود على عديم

(وقال)
قد بلوت الناس طرا * لم اجد في الناس حرا
صار حلو الناس في العين اذا ما ذيق مرا (وقال) من سلا عني اطلقت حبالي من حباله
او اخذ الوصل سارعت بجهدي في فصاله * انما احذو على فعل صديقي بمثاله
غير مستحز اذا ازور * وكأني من عياله * لن يراني ابدا اعظم ذا مال لماله
لا ولا ادري بمن يغفل عني سوء حاله * انما اقضي على ذا * لذ وهذا بفعاله
كيف ما يصرفني الدهر فاني من رجاله

عليه شملة تسترة فسلمت عليه وجلست اليه فبينما انا كذلك اذ طلعت علينا سوداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال لها بالله غني صوتا فقالت ان موالي اعجلوني فقال لا بد من ذلك قالت اما والقربة على كتفي فلا قال فانا احملها فاخذ القربة منها فاندفعت تغني
فؤادي اسير لا يفك ومهجتي * تفيض واحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى لطول اشتياقها * اليك واجفاني عليك همول
فديتك اعدائي كثير وشقتي * بعيد واشياعي اليك قليل
فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ما هذا جزائي منك اسعفتك بحاجتك فعرضتني لما اكره من موالي قال لا تغتمي فان المصيبة علي حصلت ونزع الشملة ووضع يدا من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اباصالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الاولى كانوا يقادون بالاولى * اقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذى (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يلقى احدهم ينفض نصا ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يملخ في الباطن ملخا يقول ها أنا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا احمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استأذنوا لي على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فأذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل انت ابن الاشرار واما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تأتي الخليفة قال اخشى ان لا يحمل الجسر في (وقيل) له الا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفيني (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق ايها الامير قال خير منزل لو ادركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس ارديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة اوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا امثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله اين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وابو سماك الحنفي اضل ناقته فقال والله ائن لم تردعلي ناقتي لا صليت ابدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا واعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته اصحابه ورد عليهم بلغني ما كان من عطاس امير المؤمنين وتشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في اهله اكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا امير المؤمنين اعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له اراجل انت في مثل هذا الموضع قال نعم اني ركبت في موضع يمشي الناس فيه فكان حقيقا على الله ان يرجلني في موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مد اديم
فما الموت الا عيش كل مبخل * وما العيش الا ترك كل ذميم
واعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله في هذا المعنى)

اباصالح اين الكرام باسرهم * افدني كريما فالكريم رضاء
احقا يقول الناس في جود حاتم * وان سنانا كان فيه سخاء

فهار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكني من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فضحك وأمر له بالف درهم (ومر) بالاوقص المخزومي وهو قاضي المدينة سكران وهو يتغنى بليل فاشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني واصلح له الغناء وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

فلم تر عيني مثل سرب رأيته
خرجن من التنعيم معتمرات
مررن بفخ ثم رحن عشية
يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النميري اعرضت
وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا
نواعم لا شعثا ولا غبرات
فابرزن لما قمن يحجبن دونها
حجابا من القسي والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت
به زينب في نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كاخرى وسعت جيب درعها
وابدت بنان الكف للجمرات
وفاحت بيان المسك وحفا رجلا * على مثل بدر لاح في الظلمات

وقامت تراقي بين جمع فافتنت * برؤيتها من راح من عرفات قال فكانوا يرون ان الشعر الثاني له والاول لمحمد

عذيري من خالف مخالف منهم * عباء واؤم فاضح وجفاء
حجارة بخل ماتجود وربما * تفجر من صم الحجارة ماء
ولوان موسى جاء يضرب بالعصا * لما انبجست من ضربه البخلاء
بقاء اللئام الناس موت عليهم * كما ان موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجودا كفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قول الثاني في هذا المعنى)

ساق ترنم بشدو فوقه ساق * كأنه لحنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر في بله جرامقة * تشابهت منهم في اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى اذله الفقر (وقالوا) من ولي ولاية يرى نفسه اكبر منها لم يتغير لها ومن ولي ولاية يرى ولايته اكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) علي بن الجهم الى ابن الزيات

اباجعفر عرج على خلطائكا * واقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد اوتيت في اليوم رفعة * فان رجائي في غد كرجائك

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي)

لقد عجبت منه الليالي لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس اذا نكبته * ألمت به بالجاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ)

ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن أبي طالب الى اخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه علي رضي الله عنه

فان تسألني كيف أنت فانني * جليد على عض الزمان صليب
عزيز علي ان ترى بي كآبة * فيفرح واش او يساء حبيب

(باب في التواضع)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك اكبر من شرفك (واصبح) النجاشي يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذي اوجبه فقال وجدت فيما انزل الله على المسيح اذا انعمت على عبدي نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولد لي هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدي فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال المعلى ايها يا امة الله فقد ابكيت امير المؤمنين فقال له عمر اسكت اتدري من هذه هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى ان يسمع قولها ويقتدي به (وقال) ابو عباد ما جلس الي رجل قط الا خيل الي اني انا

ابن عبد الله بن نمير الثقفي بقوله في زينب بنت يوسف أخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ماقلت قال وهل قلت أصلح الله الامير

الا يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

قال له كم كنتم اذ تقول

ولما رأت ركب النميري أعرضت

قال والله ما كنت الا انا وصاحب لي على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذي الزي الجميل من الاثاث
ظعائن اسلكت في بطن قو * تحث اذا ونت أي احتثاث
كانوا على الهوادج يوم بانوا * نعاج ترتعي بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تغنى * كما هيج النوادب بالمراثي

(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجيع طواحة طراحة آسية جراحة كم راقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد دبج الموت بجيانه ونقض قوى حركاته

جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد الله المزني التواضع فقال اذا رأيت من هو اكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيئ فانا شر منه وقال ابو العتاهية

يامن تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

(الرفق والاناة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من اوتي حظه من الرفق فقد اوتي حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال اشجع السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما ادركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن في رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل بريد الزلل * اخذ القطامي التغلبي هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدي بن زيد)

قد يدرك المبطئ من حظه * والجبن قد يسبق جهد الحريص

(استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه) تقول العرب افضيت اليك بشقوري واطلعتك على عجري وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبإ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وابثثت عمرا بعض ما في جوانحي * وجرعته من مر ما اتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت اسرار نفسي تطلع

(وقال حبيب)

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وانشد ابو الحسن محمد المصري)

لعب الهوى بمعالمي ورسومي * ودفنت حيا تحت ردم همومي
وشكوت همي حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر)

اذا لم اطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل ياسامع النجوى
وامطرت صحن الخد غيثا من البكا * على كبد حرى تروى فما تروى

(الاستدلال باللحظ على الضمير) قالت الحكماء العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين (ابو حاتم) عن الاصمعي عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اني لأعرف في العين اذا عرفت واعرف فيها اذا انكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتحوص واما اذا انكرت فتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو (وقال صريع الغواني)

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن اخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل في لين طرفها * واعرف فيها الهجر في النظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها

وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار كخط من رماد تحت صفائح انضد اذ وقد أسلمه الاحباب وافترش التراب في بيت قد تجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل ما زال مضطربا في امله حتى استقر في اجله ومحت الايام ذكره واعتادت الالحاظ فقره (وكتب وهو معتقل الى استاذه) ابي العباس احمد ابن يحيى بن ثعلب بتشوقه

ماوجد صاد بالحبال موثق * بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق * جادت به اخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشمسا تبرق * مادعليها كالزجاج الازرق
صريح غيث خالص لم يمذق * الا كوجدي بك لكن اتقي
يا فاتحا لكل باب مغلق * وصيرفيا ناقدا للمنطق
ان قال هذا بهرج لم ينفق * انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

(فاجابه) اخذت اطال الله بقاءك اول هذه الابيات مما امليته عليك من قول جميل

وما صاديات حمن يوما وليلة * على الماء يغشين العصي حواني
كواعب لم يصدرن عنه لوجهة * ولاهن من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة رواني
باكثر مني غلة وصبابة *

واذا

واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن ابى حازم) خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

صادق فى الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب
كل ما تطوى جوانحه * فهو فى العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ)

وانى لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا اردت معرفة مالك عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك اجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب
وقال ذو الاصبع لا اسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(وقال محمود الوراق)

لا تسألن المرء عما عنده * واستمل ما فى قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله * اوكان حبا فاز منك بحبكا

(الاصابة بالظن) قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) على بن ابى طالب رضى الله عنه لله در ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر) وقلما يفجأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر اسبابا
وانما ركب الله العقل فى الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا غافلا ما يرى الا محاسنه * ولو درى ما رأى الا مساويه
انظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجرى طرفها فيه

(تقديم القرابة وتفضيل المعارف) قال الشيبانى اول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال كان عمر يمنع اقاربه ابتغاء وجه الله ولا ارى افضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبى صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما (وقيل) لمعاوية بن ابى سفيان ان آذنك يقدم معارفه واصدقاءه فى الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقال) رجل لزياد اصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم واخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك اخذتك به اخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

اقول لجارى اذا اتانى مخاصما * يدل بحق او يدل بباطل
اذا لم يصل خيرى وانت مجاورى * اليك فما شرى اليك بواصل

(العتبى) قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحابى اهل مودته فقيل له اى رجل انت لولا انك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولى) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فاحسن السيرة فلما اعزل اجتمع اليه اهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وانا كاره وعزلت عنها وانا كاره وما بى فى ذلك الا مخافة ان يلى هذه الوجوه من

اذا استرعيتنى
أراك بالود وان لم ترنى
فاستخفنى فى ذلك ونسب الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله بن المعتز فى المنصب العالى من الشعر والنثر وفى النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان وكان كما قال المرزبانى اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر اتى بحلال السحر وليس بعد ذى الرمة اكثر افتنانا واكثر تصرفا واحسانا فى التشبيه منه وانما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره فى جملة هذا الكتاب لئلا اخرج عما تقدم به الشرط فى البسط وانا فى ههنا ببعض ما اختاره له قال

وفتيان سروا والليل داج * وضوء الصبح متهم الطلوع
كأن بزاتهم امراء جيش * على اكتافهم صدأ الدروع

(وقال ايضا)

فى ليلة اكل المحاق هلالها * حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشترى فكأنه * عريان يمشى فى الدجا بسراج

(وقال) ايضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح * عقدت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها

لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن ابكانى ولا القيد شفنى * ولا اننى من خشية الموت اجزع

بلى ان اقواما اخاف عليهم * اذا مت ان يعطوا الذى كنت امنع

(وقال الشاعر) اذا كان الامير عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد احب الولاية لثلاث وا كرهها لثلاث احبها النفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء وا كرهها الروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء احق من شاركك فى النعمة شركاؤك فى المصيبة (اخذه الشاعر فقال)

وان اولى الموالى ان تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لا تتقى * ومودة يدلى بها لا تنفع

(فضل العشيرة) قال على بن ابى طالب رضى الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه ايديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد يعنى العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذى نفسى بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته *وقيل لابن رجهر ما تقول فى ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك *(الدين)* من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا سيفع اسيفع جهينة رضى من دينه وامانته ان يقال سبق الحاج الا وانه قد ادان معرضا واصبح قد دين به فمن كان له عنده شىء فليأتنا بالغداة يقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان اوله هم وآخره حزن (وقال مولى قضاعة)

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما

ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست ابالى ان ادين وتغرما

(وقال آخر) اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثورى الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله قلادة فى عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع الغنوى

يعيبوننى بالدين قومى وانما * تداينت فى اشياء تكسبهم حمدا

اذا اكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

(مجانبة الخلف والكذب) قال النبى صلى الله عليه وسلم مجانبة (٧) الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروأة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب فى جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب فى عياش

يا اكثر الناس وعدا حشوه خلف * وا كثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فصادمت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا

كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا

لوك القناة مساو كامن أسفل * وتخيل غير اليمين كأنه * متبختر يمشى بكم مسبل (وقال) قد اغتدى بقارح * مسوم يعبوب ينفى الحصى بحافر كالقدح المكبوب قد ضحكت غرته فى موضع التقطيب (وقال ايضا) ولقد وطئت الغيث يحملنى طرف كلون الصبح حين وقد يماع اطراف الصوار فما الـ ـلاخرى عليه اذا جرى باشد يمشى فيعرض فى العنان كما صدف المعشق ذو الدلال وصد فكأنه موج يذوب اذا اطلقته فاذا حبست جمد (وقال ايضا يصف سيفا) ولى صارم فيه المنايا كوامن فما ينتضى الا لسفك دماء ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقية غيم رق دون سماء (وقال يصف نارا) مشهرة لا يحجب النخل ضوأها كأن سيوفا بين عيدانها تجلى يفرج اغصان الوقود اضطرامها كما شققت الشقراء عن متنها جلا (وقال بعض أهل العصر وهو السري الموصلى) يوم رذاذ يسيل الحبيب * يضحك فيه السرور من كثب

(٧) بياض بالاصل

صحيفة افنيت ليت بهاوعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعدله هاجس في الصدر قد برمت * احشاء صدري به من طول ما احرسا
مواعد غرفي منها وميض سنا * حتى عددت اليها الكف مقتبسا

(التنزه عن استماع الخنى والقول به) اعلم ان السامع شريك القائل في الشر قال الله سماعون للكذب وقال العتبي حدثني ابي عن سعد القصر قال نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عندي رجلا فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

(باب في الغلو في الدين)

(توفي) رجل في عهد عمر بن ذر ممن اسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما ادلي في قبره قال يرحمك الله ابا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (ومن حديث) ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة * وقال سلمان الفارسي القصد والدوام فانت الجواد السابق وقالوا اعامل البركات كل الطعام ان اكل منه قوتا عصمه وان اسرف منه بشمه وفي بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام اتى رجلا فقال له ما تصنع قال اتعبد قال فمن يعود عليك قال اخي قال هو اعبد منك * ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك افضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يمهن له ويكفله قالوا كلنا قال كلكم افضل منه وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال انه ما هو بتشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلاف النفس عن الشهوة (على بن عاصم) عن ابي اسحق عن الشيباني قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز اصفر (السدي) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدي برداء بالف (اسمعيل بن عبد الله بن جعفر) عن ابيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت قميص ايوب السختياني يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تبذيل القميص وانها اليوم في تشميره ابو حاتم عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال افلا اخبرتها ان تميما الداري اشترى حلة بالف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننتظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى ان الميتة قد حلت له (ابو الحسن المدايني) قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له

ومجالس اشيات ستائره * على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا * في حليها اوهممن بالخبب
والتهبت نارنا فمنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا رمت بالشرار واطردت
على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذي ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب
(وقال) بعض اهل العصر وهو ابو الفرج الببغاء
فحما اقدم الغلام فاهدى
في كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقي النار في ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس
(وقال ابو الفضل الميكالي)
كان الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا
فاما هوى ففتات اللجين
(وقال) ابن المعتز يصف سحابة
وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها سحا وبلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نراه
تفتح بينه نور الاقاح
(وقال)
ولجة للمنايا خضت غمرتها
بصارم ذكر صمصامة خذم
وقارح صبغ الخيلان دهمته * بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم
(وقال)

قتيبة ا كلك لاتجيبني قال ا كره ان اقول زهـدا فاذ كي نفسي او اقول فقرا فأشكو ربي فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقـد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف و يقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هـذا على هذا ولا ذا على هـذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت اسألك عن شئ وجدتك فيه يريد التزين قال على هـذا ادركت الناس (وصلى) الاعمش في مسجد قوم فأطال بهم الامام فلما فرغ قال له ياهـذا لاتطل صـلاتك فانه يكون خلفـك ذو الحاجـة والـكبير والضـعيف قال الامام وانها لـكبيرة الا على الخاشـعين فقـال له الاعمش أنا رسول الخاشـعين اليك انهـم لايحتـاجون الى هـذا منك (العتبي) قال اصابت الربيع بن زياد نشابة على جبينه فـكانت تنتقض عليـه كل عام فأتاه علي ابن ابي طالب عائدا فقال له كيف تجـدك يا ابا عبـد الرحمن قال اجـدني لو كان لايذهـب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عنـدك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لاجرم يعطيك الله على قـدر الدنيـا لو كانت لك فأنفقتها في سبيل الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعـد تضـعيف كثير قال له الربيع يا امير المؤمنـين اني لاشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم اهـله واحزن ولده قال علي عاصمـا فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم اترى الله أباح لك اللذات وهو يكره اخـذك منها انت اهون على الله من ذلك اوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهـما برزخ لايبغيان حتى قال يخرج منهـما اللؤلؤ والمرجان وتالله لابتـذال نعم الله بالفعال احب الي من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت انت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله افترض على ائمة العـدل ان يقدروا انفسـهم بالعوام لئـلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد بن حاطب الجمحي) قال حدثني من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعتـه أنا وابي جميعا قال حـدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جـده عن عبـد الله بن عمرو وكانت امرأته تلطف رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فقال كيف انت يا ام عبـد الله قالت كيف اكون وعبـد الله بن عمرو رجـل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى اهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشـك ان يرجـع الساعة قال فاذا رجـع فاحبسيه علي فخرج رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صـلى الله عليه وسـلم في الرجعة فقال يا عبـد الله بن عمرو ماهـذا الذي بلغني عنك انك لاتنـام قال اردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لاتفطر قال أردت بذلك ما هو خـير منه في الجنـة قال وبلغني انك لاتؤدي الى اهلك حقهم قال أردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى اهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرني ان اصوم خمسة ايام وافطر يوما قال لا قال فأصوم اربعة وافطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وافطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام اخي داود يا عبـد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فـكانوا هكذا وخالف بين اصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم قال ثم اخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له اطع اباك فلما كان يوم صـفين قال له ابوه عمرو يا عبد الله اخرج

وليل ككحل العين خضت ظلامه * بأزرق لماع وابيض صارم
ومضبوره الاعضاد جرف كأنها * تصافح
ضراض الحصى بمناسم

(وقال يصف حية)
نعت رقطاء لا يحيا لديغها
لو قدها السيف لم يعلق
به بلل
تلقى اذا انسلخت في الارض
جلدتها
كأنها كم درع قده بطل

(وقال أيضا)
وأسارني الدهر عضبا
مهندا
يفل شبا خطبي وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع
أرى به
سرائر غيب الدهر من
حيث اسعى

(اخذه من قول المنصور
لابنه المهدي)
لاتبرمن أمرا حتى تفكر
فيه فان فكرة العاقل
مرآته تريه قبيحه وحسنه
ولما دفن المنصور وقف
الربيع على قبره فقال
رحمك الله يا امير المؤمنين
وغفر لك فقد كان لك
حمى من العقل لايطير به
الجهل وكنت ترى باطن
الامر بمرآة من الرأي كما
ترى ظاهره ثم التفت الى
يحيى بن محمد اخي المنصور
فقال هذا كما قال ابو دهبل
الجمحي

عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

وبعده

متهلل بنعم بلا متباعد
سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله * ضمنا وليس بجسمه سقم

فقاتل فقال يا ابتاه اتأمرني ان اخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الي قال انشدك الله ألم يكن آخرما قال لك ان اخذ بيدك فوضعها في يدي وقال اطع اباك قال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين (القول في القدر) اتى قوم من اهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له انت الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له اصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلقك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل اعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر انت الله الذي لم يكن شيء قبلك ولا يكون شيء بعدك ولي الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من احسن استغنى عن عونك ولا من اساء عليك ولا استبد بشيء من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا في يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى حي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا انت لم ندر ما انت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله اخبر وما قصر (وقال) ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما اقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأتمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان بن موسى) قال حدثنا ابو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له انت الذي تزعم ان الله احب ان يعصى فقال له ربيعة انت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فكأنما القمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما اغويتني (وقيل) للشعبي رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعي سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بني فلان على بني فلان قال الكتاب يعني القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر (وقال) كل في كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشني ابو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب احدهما في بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذي ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا

والذي ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريث وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال وما شاء اضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلي وكلمت القدري بعقلي كله فقلت له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (وقول) الله عز وجل في القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين (وقال) يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال انزل الله على نبيه آية في القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية ان يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما تقول في القدر قال ويحك اخبرني عن رحمة الله اكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال علي اسلم صاحبكم وقد كان كافرا

اخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية لاتقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما يوما وان مظلوما

قوم رباط الخيل حول بيوتهم
واسنة زرق يخلن نجوما
ومخرق عنه القميص تخاله
وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الخميس زعيما

(وقال)

يشبهون ملوكا في تجالتهم
وطول منصبة الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يجري في مفارقهم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال ابو علي الحاتمي)

وما احسن ابياتا انشدها ابو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض في اثنائها هذا المعنى

تخالهم للحلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة
وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع
بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كأن بهم وصما يخافون عاره
وليس بهم الا اتقاء المعاير

(وانشد)

احلام عاد لا يخاف جليسهم * وان نطق العوراء عذب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا أدوا بحسن بيان

فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التي انشأني بها اقوم واقعد واقبض وابسط قال له انك بعد في المشيئة اما اني اسألك عن ثلاث فان قلت في واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت انت فمد القوم اعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له اخبرني عنك اخلقك الله كما شئت او كما شاء قال بل كما شاء فقال فخلقك الله لما شئت او لما شاء فقال بل لما شاء فقال يوم القيامة تأتيه بما شئت او بما شاء قال بل بما شاء فقال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبي كان هشام بن عبد الملك قد انكر على غيلان التكلم في القدر وتقدم اليه في ذلك اشد التقدم وقال له في بعض ما توعده به من الكلام ما احسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذ احتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت انك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانته اولى بك ودع عنك ما ضره اليك اقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وشقوته ابعث الي يا امير المؤمنين من يكلمني ويحتج علي فان اخذته بحجتي أمسكت عني فلا سبيل لك الي وان اخذتني بحجته فسألتك بالذي اكرمك بالخلافة الا انفذت في ما دعا به عمر علي فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعي فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعي فقال له اسألك عن خمس او ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعي هل علمت ان الله اعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه اعظم مالي بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما امر قال غيلان حال دون ما امر ما علمت قال الاوزاعي هذا مريب من اهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم القي في الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما انزل الله به من نقمته ثم اقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم في القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذي نزل بي بدعاء عمر او بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما امر به فبلغ كلامه هشاما فامر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر ثم التفت هشام الى الاوزاعي وقال له قد دللت يا ابا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهى آدم عن اكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما امر به امر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك واعان على ما حرم حرم الميتة واعان المضطر على اكلها (الرياشي) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن ابي عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأي العرب تريد ام رأي العجم فقلت بل رأي العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت وانشد

ما كان قطعي هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابي الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شيء لاعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

وقال آخر

والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجد في الحوادث او ذر
ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن بن القصير) قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن ابي حبيب ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ايقدر الله على الشر ثم يعذبني عليه قال نعم وانت اظلم (قال) وحدثني ابو عبد الرحمن المقري يرفعه الى ابي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

فيها امزاجها فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

(وقال)

يا ليلة تسي الزمان بها احداثه كوني بلا فجر
باح المساء ببدرها ووشت فيها الصبا بمواقع القطر
ثم انقضت والقلب يتبعها في حيثما سقطت من الدهر

(وقال)

يارب اخوان صحبتهم لا بل اكون لسلوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت أجسامهم فتعانقت حبا

(هذا كقول ابن الرومي)

اعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تدان
وألثم فاه كي تزول حرارتي فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ليرويه ما قد ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحان يمتزجان

(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها القوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار واقبلت وفود النصائح وامنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا لباس التخلق (وله) وسائل لان

وسلم

وسلم لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة بن اشرس) قال دخل ابو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما في الناس اجهل من القدرية قال له المأمون انت بصناعتك ابصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا امير المؤمنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لي هذا يزعم انك واصحابك لا حجة عندكم انت فليسأل عما بداله فحرك ابو العتاهية يده وقال من حرك هذه قلت من ناك امه فقال يا امير المؤمنين شتمني قلت له نقضت اصلك يا عاض بظر امه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم اشتمك وان كنت انت المحرك لها فهو قولي قال له المأمون عندك زيادة في المسئلة (قال الكندي) في الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعني بالقضاء ما قسم لكل مفعول مما هو اصلح واحكم واتقن في بقية الكل لانه جل ثناؤه خلق وابدع مضطرا او مختارا بتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو اطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقد رجل ثناؤه بقية للكل تقديرا محكما فسير بعضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور ماهو اصلح واحكم في بقية الكل فتقدير هذه السوانح هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما ابدع فهذه السياسة المحكمة المتقنة التي لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح ان كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابي عن القدر فقال ذلك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه المختلفون والواجب علينا ان نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسي وقدري في سفر فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم قال ان اذن الله في ذلك كان قال ان الله قد اذن الا ان الشيطان لا يدعك قال فانا مع اقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم انت تزعم ان الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين فقال له ان مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فانا اقول قال له قل قال هل تعلم احدا اقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا اقدر فيما تعلم انت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا اقبل للعذر منه عذرا ولا ابين من عذر فانقطع الحرث ابن مسكين فلم يرد شيأ ※(رد المأمون على الملحدين واهل الاهواء)※ قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده اسألك عن حرفين لا ازيد عليهما هل ندم مسيء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة ام احسان قال بل احسان قال فالذي ندم هو الذي اساء ام هو غيره قال بل هو الذي اساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فاني اقول الذي ندم غير الذي اساء قال فندم على شيء كان منه ام على شيء كان من غيره (قال) له ايضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شيء خير لك واصح (وقال) المأمون للمرتد الخراساني الذي اسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام اخبرني ما الذي اوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق احب الي من ان اقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطاك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد ابليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك ففي الشريعة وترجع انت في نفسك الى الاستبصار واليقين لم تفرط في الدخول من باب الحزم قال المرتد

في جيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف البرق وامسكها تحجيل كأنه اسورة اللجين وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلقف الاعداء اوائله ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله بن سليمان ابن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما اخلته العوائق مني وانا أسأل الله تعالى ان يجعل هذا العيد اعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلني من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظي منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقدام

اوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم قال المأمون لنا اختلافان احدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القرا آت واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما اوحشك هذا فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات ولو شاء الله ان ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام انبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل ولكنا لم نجد شيأ من امور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الامع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على بنية الدنيا قال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين * وقال المأمون لعلي بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة علي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من كان اقرب اليه من علي اومن في مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما اجابه علي بن موسى بشيء (كتب) واصل بن عطاء الغزالي الى عمرو بن عبيد اما بعد فان استلاب نعمة العبد بيد الله وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاورة للجدال الذي يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك ونحن بين ظهراني الحسن بن ابي الحسن رحمه الله لاستبشاع قبيح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع اصحابنا ولمة اخواننا الحاملين الواعين عن الحسن فبالله بل كم لة واعيان وحفظة ما ادمث الطبائع وازين المجالس وابين الزهد واصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شهابهم واخذوا بعهدهم عهدي والله بالحسن وعهدكم به امس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرقي الاجنحة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فاسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله يمنة ويسرة معتبرا باكيا فكاني انظر اليه يمسح رفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم اني قد شددت وضين راحلتي واخذت في اهبة سفري الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذني بما ينسبون الى من بعدي اللهم اني قد بلغت ما بلغني عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الا واني خائف عمرا الا واني خائف عمرا شكاية لك الى ربه جهرا وانت لا انت عن يمين ابي حذيفة اقربنا اليه وقد بلغني كثيرا مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت في كتبك وما اهدته الينا رواتك من تنقيص المعاني وتفريق المباني فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغررك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم اعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضي الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابي اليك وتجليبي عليك الا ليذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فاد المسموع وانطق بالمفروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب) يتلوه باب من اخبار الخوارج (وجدت) في بعض النسخ زيادة فاوردتها وهي * (ما جاء في ذم الحمق والجهل) * قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدي على من هو دونه ويتطاول

طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمي ان كنت بريأ وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ فوالله اني لاطلب عفو ذنب لم اجنه والتمس الاقالة مما لا اعرفه لتزداد تطولا وازداد تذللا وانا اعيذ حالي عندك بكرمك من واش يكيدها واحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها واسأل الله تعالى ان يجعل حظي منك بقدر ودي لك ومحلي من رجائك بحيث استحق منك (وله اليه) لو كان في الصمت وضع يسع حالي لخففت عن سمع الوزير وقطره ولم اشغل وجها من فكره ومازالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن اختلت حالته كان في الصمت هلكته وقد كان الصبر ينصرني على ستر امري حتى خذلني (وهذا كقول احمد بن اسمعيل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الا ان يكون بالشاكي انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد احسن) ابو العباس بن المعتز في صفة الماء في ارجوزته التي انشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر ابلا فتبدى لهن بالخفف المد فرماء صافي الجمام عري يمشي على حصى يسلب الماء * قذاه فتنه مجلي واذا اذا خالته درة شمس * خالته كسرت عليه الحلى (وقال) لامثل منزلة الدويرة منزل *

ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة اعرض عنها وان عرضت فتنة اردته وتهود فيها (وقال) ابو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وان ينهى عن شيء ويأتيه (وقال) اردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من ان ينسب اليه (وكان) يقال لا تغررك قرابة ولا اخوة ولا الف فان احق الناس بتحرى النار اقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تقر بانك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب (وقيل) تصحب الجاهل فانه يريد ان ينفعك فيضرك (ولبعضهم)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة اعيت من يداويها

(ولابي العتاهية) احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فانخرق

او كصدع في زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق

فاذا عاتبته كي يرعوي * زاد شرا وتمادى في الحمق

(اصناف الاخوان) قال العتابي الاخوان ثلاثة اصناف فرع بائن من اصله واصل متصل بفرعه وفرع ليس له اصل فاما الفرع البائن من اصله فاخاء بني على مودة ثم انقطعت فحفظ على ذمام الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخاء اصله الكرم واغصانه التقوى واما الفرع الذى لا اصل له فالمموه الظاهر الذى ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في قميصك فانظر بما ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا (وفد) دخيم السكاكي على امير المؤمنين على رضي الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه فقال على رضي الله عنه

صديق عدوي داخل في عداوتي * واني لمن ود الصديق ودود

فلا تقربن مني وانت صديقه * فان الذى بين القلوب بعيد

(وفي هذا المعنى قول العتابي)

تود عدوي ثم تزعم انني * صديقك ان الرأي عنك لعازب

وليس اخي من ودني رأي عينه * ولكن اخي من ودني وهو غائب

وقال آخر ليس الصديق الذى ان زل صاحبه * يوما اى الذنب منه غير مغفور

وان اضاع له حقا فعاتبه * فيه اتاه بتزويق المعاذير

ان الصديق الذى تلقاه يعذرني * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر كم من اخ لك لم يلده ابوكا * واخ ابوه ابوك قد يجفوكا

صاف الكرام اذا اردت اخاءهم * واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا

والناس ما استغنيت كنت اخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم) اخوك الذى ان قت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود

ولو جئت تبغي كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الرد

يرى انه في الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

(وقال آخر) ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا

من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا

واقلما تلقى اللئيم عليك الا مستطيلا

(وللعطوي) صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمؤاخاته تشرف

ذم المنازل كاهن سوالك
اى المعاهد منك اندب طيبه
عصالك بالاصال ام مغدالك
ام بردك الذى الغصون وذى الجنى
ام ارضك الميثاء ام ديالك
وكانما سطعت مجامر عنبر
اوفت فار المسك فوق ثرالك
وكانما حصباء ارضك جوهر
وكان ماء الورد دمع نداك
وكانما ايدي الربيع ضحية
نشرت ثياب الوشي فوق رباك
وكان درعا مفرغا من فضة
ماء الغدير جرت عليه صباك
وعشقت عاتكة المرية ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت
فما طعم ماء اى ماء تقوله
تحدر عن غر طوال الذوائب
بمنعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه
فما ان به عيب تراه لشارب
باطيب ممن يقصر الطرف دونه
تقى الله واستحياء بعض العواقب (وانشد الاصمعي) قال انشدني ابو عمرو بن العلاء لجابر

فكم من اخ ظاهر وده * ضميرمودته اجيف
ولا تغترر من ذوي خلة * بما هو هوى لك او زخرف
اذا انت عاتبته في الاخا * ء تنكر منه الذي تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء اباعمد الذي يصفو وصنه
واذا رأيت منافسا * في نيل مكرمة فكنه * ان الصديق هو الذي
يرعاك حيث تغيب عنه * فاذا كشفت اخاه * احمدت ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا * ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

(ولآخر) خير اخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المرأينا
الذي ان شهدت في الحضر انسر وان غبت كان اذنا وعينا

(ولآخر) ومن العناء اخ جنايته * علاق بنا ولغيرنا سلبه

(وقال آخر) اذا رأيت انحرافا من أخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض اوطاني
فان صددت بوجهي كي اكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

من لم يردك فلا ترد * ه وكن كمن لم تستعده * باعد أخاك لبعده
واذا دنا شبرا فزده * كم من اخ لك على ابن بشار وامك لم تلده
واخي مناسبة يسو * ءك غيبه لم تفتقده

(فاجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى في قوله * من لم يردك فلا ترده * من نافس الاخوان لم
يبد العتاب ولم يعده * عاتب اخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده
واذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف اصبحت كيف امسيت مما * يثبت الود في فؤاد الكريم

وعلى الصديق ان لا يلقى صديقه الا بما يحب ولا يؤذي جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتي بما يعيب مثله ولا يعيب ما يأتي شكله (وقد قال المتوكل الليثي)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه (وقال) ليس شر في خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغي المرء او اصله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(لعدي بن زيد)

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدي

(ولعمرو بن جبل التغلبي)

سأصبر من صديقي ان جفاني * على كل الاذى الا الهوانا

ابن الارق وقال هو أحسن ماقيل في معناه أياويح نفسي كلما التحت لوحة * على شربة من ماء احواض مأرب
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها
مصقلة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت
عليهن أنفاس الرياح الغرائب
(وانشد) اسحق بن ابراهيم لابي البرد اليربوعي ورويت لمضرس بن ربعي الاسدي
فالقت عصا التسيار عنها وخيمت
بارجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه وافد الصبا
يروح عليه تارة ويباكره
وأول من اتى بهذا زهير ابن ابي سلمى في قوله
فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم
وقال ابن الرومي
وما جلت عن صفحته القذى
من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه
نسيم الصبا يجري على النور والزهر
ويتعلق بهذا الباب قول البحتري يصف بركة الجعفري وهو قصر ابتناه المتوكل في سر من رأى
يا من رأى البركة الحسناء ورونقها * والآنسات اذا لاحت معانيها * ما بال دجلة كالغيرا تنافسها * فان

قان الحر يأنف في خلاه * وان حضر الجماعة ان يهانا

(قال) رحل الطبيح بن اياس حتى نزل خاطبا مودتك فقال له قد زوجتك على شرط ان تجعل صداقها ان لا تسمع في مقالة الناس (ويقال) في المثل من لم يزدرد الريق لم يستكثر من الصديق وما احسن ما قال ابراهيم بن العباس

ياصديقي الذي بذلت له الو * د وانزلته على احشائي * ان عينا اقذيتها انراعيـ
ـك على ما بها من الاقذاء * ما بها حاجة اليك ولكن * هي معقودة بحبل الوفاء

(ولابن ابي حازم)

ارض من المـرء في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد احدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك ان لا يتم وصل اخ * في كل زلاته تنافره
ان ساءني صاحبي احتملت وان * سرفاني اخوه شاكره
اصفح عن ذنبه وان طلب العذر فاني عليه عاذره

(ولغيره)

اني اذا ابطأت عنك فلم ازد * لاحداث دهر لا يزل يعوق
لقد اصبحت نفسي عليك شفيقة * ومثلي على اهل الوفاء شفيق
اسر بما فيه سرورك انني * جدير بمكنون الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم مسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابي عبد الله بن عرفة)

همموم رجال في امور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسماهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهي ما لم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الابي بالجداء له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من من نفسك بالفضل ولا من اخيك بالتقصير (ولمحمود الوراق)

لابر اعظم من مساعدة * فاشكر اخاك على مساعدته
واذا هفا فاقله هفوته * حتى يعود اخا كعادته
فالصفح عن زلل الصديق وان * اعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده * قرب صديقك ما نأى
ورد التقارب واستبرده * واذا وهت اركانه * ومن انحى ثقة فشده

(بقية الياقوتة في العلم والادب)

(باب من اخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وكانوا من اصحابه فلما كان من امر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابي موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع علي رضي الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم ان لا يكون امير ولا بد من امير برا كان او فاجرا (وقالوا) لعلي شككت في امرك وحكمت عدوك في نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم علي رضي الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من افلح فيه افلح يوم القيامة انشدكم لله هل علمتم ان احدا كان اكره للحكومة مني قالوا

في الحسن طورا واطوارا تباهيها * اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا * من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يغازلها * وريق الغيث احيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كانما الفضة البيضاء سائلة * من السبائك تجري في مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة * كالخيل خارجة من حبل مجريها
كان جن سليمان الذين ولوا * ابداعها فادقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس معرضة * قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المقصود غايتها * لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها باوساط مجنحة * كالطير تنشر في جو خوافيها
ولم ينفق احد من خلفاء بني العباس في ابنائه ما انفقه المتوكل وذلك انه انفق في ابنيته ثلثمائة الف الف وفي ابنيته يقول علي بن الجهم
وما زلت اسمع ان الملو * ك تبني على قدر اخطارها
واعلم ان عقول الرجا * ل يقضي عليها بآثارها
فحصون تسافر فيها العيون * فتحسر من بعد اقطارها
وقبة ملك كان النجو * م تفضي اليه باسرارها

اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا اتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال علي اني استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم في ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فاتى الاشعث بن قيس عليا رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت فخطب علي الناس فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو اضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي انهم خارجون فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها قرحت لطول السجود وايديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم انفسكم اما علمتم ان الله امر بتحكيم الرجال في ارنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق امرأة ورجلها فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت انك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد اخذ علي الحكمين ان لا يجورا فعلي اولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فايهما رأيتموه اولى فولوه قال صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم الفان وبقي اربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي فخرج بهم الى النهروان فاوقع بهم علي فقتل منهم الفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء الفين ممن يسر امره فخرج منهم رجل بعد ان قال علي رضي الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك في دمه وذلك انهم اخرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم واوصوا بالنصراني خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك فقال لهم احيوا ما احيا القرآن واميتوا ما امات القرآن قالوا حدثنا عن ابيك قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وابعد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على اسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فاندفر دمه اي جرى مستقيما على دقة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم هبة قالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن ثم افترقت الخوارج على اربعة اضرب (الاباضية) اصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في نسبهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم اصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) اصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله اهل حرة وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا ان نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن

فهن كمصطحبات خرجن
لفصح النصارى وافطارها
فمن بين عاقصة شعرها
ومصلحة عقد زنارها
(وللبحتري فيها شعر كثير منه)
ارى المتوكلية قد تعالت
مصانعها واكملت التماما
قصور كالكواكب لامعات
يكدن يضئن للساري الظلاما
وروض مثل برد الوشي فيه
جنى الحوذان ينشر والخزاما
غرائب من فنون النور فيها
جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا
عليه الغيم ينسجم انسجاما
ولولم يستهل له غمام
بريقه لكنت له غماما
(وقال ايضا)
قد تم حسن الجعفري ولم يكن
ليتم الا بالخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار انشئت
في خير مبدو للانام ومحضر
في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ
وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب * ومضيئة والليل ليس بمقمر رفعت بمنخرق الرياح وجاورت *

ظل الغمام الصيب المستعبر ويعدة ورفعت بنيانا كان زهاءه * اعلام رضوى اوشواهق منبر

الزبير عرفوه انفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى اتاهم مسلم بن عقبة واهل الشام فدافعوه الى ان يأتى رأى يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم ابابكر وعمر وبرئ من عثمان وعلى وكفر اباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدى علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتذل واصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول فى الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول فى عثمان الذى حمى الحمى وآوى الطريد واظهر لاهل مصر شيأ وكتب بخلافه واوطأ آل بنى معيط رقاب الناس وآثرهم بفئ المسلمين وفى الذى بعده الذى حكم الرجال واقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفى ابيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته واخرجا عائشة فقاتلت وقد امرها الله وصواحبها ان يقرن فى بيوتهن وكان فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان انت قبلت كل ما نقول فلك الزلفى عند الله والنصر على ايدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان ابيت خذلك الله وانتصر منك بايدينا فقال ابن الزبير ان الله امر وله العزة والقدرة فى مخاطبة اكفر الكافرين واعتى العاتين بأرق من هذا القول قال لموسى واخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فنهى عن سب ابى جهل من اجل عكرمة ابنه وابو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد فى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة وابى ان تقولوا نبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا فى غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظونى بسب ابى وصاحبه وانتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن فى ابويه وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذى دعيتم اليه امر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقف والتصريح ولعمرى ان ذلك احرى بقطع الحجج واوضح لمنهاج الحق واولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم هذه اكشف لكم ما انا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشى راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر ابابكر وعمر احسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى انكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية واخبر انه آوى الحكم بن ابى العاصى باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه ما كان له ان يفعله ولا مصيبا ثم اعتبهم بعد ذلك محسنا وان اهل مصر لما اتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد امر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما جمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه الامامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذى لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان امير المؤمنين وانا ولى وليه وعدو عدوه وابى وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم احد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال اوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم احد قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكر انهما فى الجنة وقال عز وجل لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما اخبرنا بعد انه سخط عليهم وان يكن

عال على لحظ العيون كانما
ينظرن منه الى بياض المشترى
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت
شرفاته قطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته ففناؤه
من لجة فرشت وروض اخضر
شجر تلاعبه الرياح فتنثنى
اعطافه فى سائح متفجر
(اخذ ابوبكر) الصنوبرى قول البحترى فى صفة البركة فقال يصف موضعا
سقاحلبا سافلث دمعه
بطىء الرقوء واذا ما سفك
ميادينه بسطهن الرياض
وساحاته بينهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه
دروعا مضاعفة او شبك
كان الزجاج عليها اذيب
وماء اللجين بها قد سبك
هى الجو من رقة غير ان
مكان الطير و يطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم
فمفترق النظم او مشتبك
كما درج الماء مر الصبا
ودبج وجه السماء الحبك
يباهين اعلام قص القيان
ونقش غصابها والتكك
واخذ قوله * اذا النجوم تراءت فى جوانبها * فقال
ولما تعالى البدر وامتد ضوءه * بدجلة فى تشرين فى الطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره * وبعض نجوم الليل يفقو سنا بعض

ماصنعوا حقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففى عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما فقد بدأتكم بأم عائشة فان ابى آب ان تكون له اما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى امره اما بعد فانى احذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمرى لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان اباك وطلحة وعليا كانوا اشد الناس عليه وكانوا فى امره بين قاتل وخاذل وانت تتولى اباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول فى دين واحد وكيف ولى على بعده فنفى الشبهات واقام الحدود واجرى الاحكام مجاريها واعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه ابوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن على فى وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وائمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفى الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية القعدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان عهدى بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك فى الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شربت نفسك فى طاعة ربك ابتغاء رضوانه واصبت من الحق فصه تجرد لك الشيطان فلم يكن احد اثقل وطأة عليه منك ومن اصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله فى كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال فى القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع اكثر الناس عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا فى اصل اوما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين باعمالهم ورأيت من رأيك ان لا تؤدى الامانة الى من يخالفك والله يأمرك ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت على ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء

نودهم ذو العين البصيرة انه * يرى باطن الافلاك من ظاهر الارض

ولاهل العصر فى هذا النحو كلام قال الامير ابو الفضل الميكالى يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو مطل عليها (يقول)

اما ترى البركة الغراء قد لبست * نورا من الشمس فى حافاتها سطعا
والمهو من فوقها يلهيك منظره * كانه ملك فى دسته ارتفعا
والماء من تحته القى الشعاع على * اعلى سمواته فارتج ملتمعا
كانه السيف مصقولا تقلبه * كف الكمى الى ضرب الكمى سعى

(وقال) على بن محمد الايادى يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية

ولما استطال المجد واستوت البنا * على النجم وامتد الرواق المروق
بنى قبة للملك فى وسط جنة * لها منظر يزهى به الطرف مونق
معشوقة الساحات اما عراصها * فخضر واما طيرها فهى نطق
تحف بقصر ذى قصور كانما * ترى البحر فى ارجائه وهو مناق
له بركة للماء ملء فضائه * تخيب بقصر بها العيون وتعتق
لها جدول ينصب فيها كانه * حسام جلاه القين بالارض ملصق

المعذرون

المعـذرون من الاعراب ليؤذن لهـم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فسماهم بالكفر واما امر الاطفال فان نبي الله نوحا كان اعرف بالله بانجدة مني ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا افكيف جاز ذلك في قوم نوح ولا يجوز في قومنا والله يقول اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل احل لنا اموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به (وكان) مرداس ابو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما رأى جد ابن زياد في قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للعقل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لاخف ولكنا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع عليه اصحابه وهم ثلاثون رجلا فارادوا ان يولوا امرهم حريث بن حجر فابى فولوا امرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي هؤلاء من احكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال اوتخاف على مكروها قال نعم قال فلا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي عن الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولابي مرداس هذا اشعار في الخروج (منها قوله)

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى * ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
احب بقاء او ارجي سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نيتي وبصيرتي * وهب لي البقاء حتى الاقي اولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا بآبل فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم اربعون رجلا فقال اقاصدون لقتالنا انتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا نروع احدا ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال انُدب لنا احد فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا له يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبيد الله بن زياد اسلم بن زرعة الكلابي ووجهه اليهم في الفين فلما صار اليهم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز مالا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال افتشركه في دمائنا قال نعم انه محق وانتم مبطلون قال ابو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وانت في الفين عن اربعين رجلا قال له اسلم والله لئن تذمني حيا احب الي من ان تحمدني ميتا وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك خف شكا الى زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه

(رد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي) الهيثم بن عدي قال اخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثني عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجي

الها مجالس قد قام في وسط مائها * كما قام في فيض الفرات الخورنق
كان صفاء الماء فيها وحسنه * زجاج صفت ارجاؤه فهو ازرق
اذا بث فيها الليل اشخاص نجمه * رايت وجوه الزنج بالنار تحرق
وان صافحتها الشمس لاحت كانها * فرند على تاج المرزوق
كان شرافات المقاصر حولها * عذارى عليهن الملاء المنطق
يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها * كما ذاب آل الصحصحان المرقرق
وقال عبد الكريم بن ابراهيم
يارب فتيان صدق رحت بينهم * والشمس كالدنف المعشوق في الافق
مرضى اصائلها حسرى شمائلها * تروح الغصن الممطور في الورق
معاطي شمس ابريق اذا مزجت * تقلدت عقد مرجان من الزرق
عن ماحل طافح بالماء معتلج * كانما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه * فالماء ما بين محبوس ومنطلق
من اخضر ناضر والطل يلحقه * وابيض تحت قيظ الضحى يقق
تهزه الريح احيانا فيمنعها * للزج خفق فؤاد العاشق

واصحابه اذخرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب فقدما معنا على عمر وهو بخناصرة فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فأخبرناه بمكان الخارجيين قال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر اخبراني ما الذي اخرجكم عن حكمي هذا وما نقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت ولكن بيننا وبينك امر ان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك قال عمر ما هو قال رأيناك خالفت اهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك او يفرق فتكلم عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني قد علمت او ظننت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا الطلب دنيا ومتاعها ولكنكم اردتم الآخرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكما عن امر فبالله اصدقاني فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال اخبراني عن ابي بكر وعمر اليسا من اسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء واخذ الاموال وسبي الذراري قالا نعم قال فهل علمتم ان عمر قام بعد ابي بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر او تبرؤن انتم من احد منهما قالا لا قال فأخبراني عن اهل النهر وان اليسوا من صالحي اسلافكم وممن تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون ان اهل الكوفة حين خرجوا كفوا ايديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ اهل الكوفة من اهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن انتم من احدى الفئتين قالا لا قال افرأيتم الدين اليس هو واحدا ام الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شيء يعجزني قالا لا قال فكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وتوليتم اهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا في اعظم الاشياء والدماء والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن اهل بيتي والتبرؤ منهم ورأيت لعن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى قال ما اذكر اني لعنته قال ويحك ايسعك ان لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال اردتم امرا فاخطأتموه فانتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة اوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان وان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وامن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله افلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك واباه من اليهود والنصارى واهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا ابين حجة ولا اقرب مأخذا اما انا فاشهد انك على الحق واني بريء ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا اخا بني شيبان ما تقول انت قال ما احسن ما قلت ووصفت غير اني لا افتات على الناس بأمر حتى القاهم بما ذكرت وانظر ما حجتهم قال انت وذاك فاقام الحبشي مع عمر وامر له بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيباني باصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر * (القول في اصحاب الاهواء) * وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر وافضله وشدة اجتهاده في

اللبات والعنق
اذا تبلج فجر فوق زرقته
حسبته فرسا دهماء في باو
أولاز ورداجرى في متنه
ذهب
فلاح في شارق من مائه
شرق
عشية كانت حسنا
وساعدها
ليل يمد أطنابا على الافق
تجلي بغرة وضاح الجبين له
ما شئت من كرم واف
ومن خلق
* (ألفاظ لاهل العصر في
وصف الماء وما يتصل
به) *
ماء كالزجاج الازرق غدير
كعين الشمس موارد
كالمبارد وماء كلسان الشمعة
في صفاء الدمعة يسبح في
الرضراض سبح النضناض
ماء ازرق كعين السنور
صاف كقضيب البلور ماء
إذا مسته يد النسيم حكى
سلاسل الفضة ماء اذا
صافحته راحة الريح لبس
الدرع كالمسيح كان الغدير
بتراب الماء رداء صندل
بركة كأنها مرآة السماء
بركة مغروزة بالخضرة
كأنها مرآة مجلوة على
ديباجة خضراء بركة ماء
كأنها مرآة الصناع غدير
ترقرقت فيه دموع
السحائب وتواترت عليه
أنفاس الرياح الغرائب

ماء زرق جمامه طامية ارجاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه ماء كأنما

العبادة

العبادة فبينماهم فى ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يارسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انى ارى بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس فى القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال ابو بكر انا يارسول الله فقام اليه فوجده يصلى فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلى يارسول الله فهبته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله قال عمر انا يارسول الله فقام اليه فوجده يصلى فهابه فانصرف فقال يارسول الله وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال على انا يارسول الله قال انت له ان ادركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبى عليه الصلاة والسلام هذا أول قرن يطلع فى امتى لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بنى اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة وهى الجماعة *(الرافضة)* وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا ابا بكر وعمر ولم يرفضهما احد من اهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون ابا بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد فى على ذهب بعضهم مذهب النصارى فى المسيح وهى السبائية اصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميرى)

قوم غلوا فى على لا ابا لهم * واجشموا انفسا فى حبه تعبا
قالوا هو ابن الاله جل خالقنا * من ان يكون له ابن او يكون ابا

وقد احرقهم على رضى الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل على فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال على خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال على خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال على مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد اعلمتك انك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم ان عليا رضى الله عنه فى السحاب فاذا اطلت عليه سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكنى احب بكل قلبى * واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حقا * به ارجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم اصحاب ابى منصور الكسف وانما سمى الكسف لانه كان يتأول فى قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف على وهو فى السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين احرقهم على رضى الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء على لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) خالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة اخ له فقال يا ابنة اخى ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك احبه والله خلاف الحب الذى احببته انت فقال لها برئت منك (وانشد يقول)

برئت الى الاله من ابن اروى * ومن قول الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى امير المؤمنينا

ابن اروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى وهو محمد

يعقده من يشهده يتسلسل كالزرافين ويرضع اولاد الرياحين انحل عقد السماء ووهى عقد الانواء انحل سلك القطر عن ذرا البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد والحل خيط السماء وانقطع شريان الغمامة سحابة يتحلى عليها ماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى المحب فى انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتمد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج أفواجا تحللت عقد السماء بالديمة الهطلاء غيث أجش يروى الهضاب والآكام ويحيى النبات والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنبل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تجف جفونها ولا يخف انينها ديمة روت أديم الثرى ونبهت عيون النور من الكرى سحابة ركبت أعناق الرياح وسحت كافواه الجراح مطر كافواه القرب ووحل الى الركب اندية من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف أقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل أحجارا واشجارا كان به جنه او فى احشائه اجنه وبعض ما مر من هذه الالفاظ محلول نظام ما تقدم انشاده (ولهم

ابن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس امة واحدة (وفي ذلك يقول الشاعر)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل اربعة سواء * علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

اراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميري وكان يأتي له وساد في مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفي ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته واودى * فقم يا بالك فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه * الى احد الى يوم المآب
الى يوم يؤب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب
ادين بان ذلك كذاك حقا * وما انا في النشور بذي ارتياب
لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس في التراب

(وقال يرثي أخاه)

يا ابن أمي فدتك نفسي ومالي * كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لاتركنك ميتا * رهن رمس ضنك عليك مهال
لو شيكا ألقاك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على غير حال
قد بعثتم من القبور فابتم * بعد ما رمت العظام البوالي
او كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال
حين راموا من خبثهم رؤية الله * واني برؤية المتعال
فرماهم بصعقة احرقتهم * ثم احياهم شديد المحال

(دخل) رجل من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن اشرس كلمة فقال له ما تقول وما مذهبك فقال اقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا امير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتني قال ولعل انما دهنتك بالبان (ثم انشأ يقول شعرا)

ولعل آدم امنا * والاب حوا في الحساب * ولعل ما ابصرت من
بيض الطيور هو الغراب * وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب
وعسى البنفسج زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * لك وانت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن ابي شيبة ان عبد الله بن شداد قال لي عبد الله بن عباس لاخبرنك باعجب شيء قرع اليوم على الباب رجل لما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما اتى به في مثل هذا الحين الا امر مهم ادخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت اي رجل قال علي بن ابي طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من في القبور قال وانت لتقول بقول هذه الجهلة قلت اخرجوه عني لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم اصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل في ازقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على اشبه بالنبي من الغراب بالغراب (ومن

في مقدمات المطر) انست السماء جلبابها وتحجبت السحائب أذيالها فإذا احتجبت الشمس في سرادق الغيم ولبس الجو مطرفه الادكن باحت الريح باسرار الندى وضربت خيمة الغمام ورش جيش النسيم وابتل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء وبشر النسيم بالندى واستعدت الارض للقطر هبت شمائل الجنائب لتأليف شمل السحائب تألفت اشتات الغيوم واسبلت الستور على النجوم (وفي الرعد والبرق) قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها وأذهبت ببروقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد زأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت والحت عز الى السماء فطبقت اهدرت رواعدها وقربت اباعدها وصدقت مواعدها كان البرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ما حكاه محمد بن علي المطوعي قال رأى الامير السيد ابو الفضل عبيد الله بن احمد ادام الله عزه ايام مقامه بجوين ان يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى بجاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت في جملة من استصحبه اليها من اصحابه واتفق انا وصلنا والسماء

(الرافضة)

الرافضة) الزيدية وهم اصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم اقل الرافضة غلوا غيرأنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لى الشعبي وذكرنا الرافضة يامالك لو اردت ان يعطونى رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتى ذهبا على ان اكذبهم على على كذبة واحدة لفعلوا ولكنى والله لا كذب عليه ابدا يامالك انى درست الاهواء كلها فلم اروما احمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا اوكانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال احذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا باهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم على بن ابى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر وابو الكروس وذلك ان محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الافى آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الافى آل على بن ابى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء وقالت الرافضة لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لاترى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لاترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك على بن ابى طالب واليهود لاتأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولاتقوم لهم راية ولاتجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبي فقال لقد بغضوا الينا حديث على بن ابى طالب (وقال الشعبي) ماشبهت تأويل الروافض فى القرآن الابتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من اهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبي ماعندك فى تأويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ماقيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فقلت له وماعندك انت فيه قال البيت هو هذا البيت واشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرد حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فأبو الفوارس قال هو ابو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال اصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود وهو النهشل *(قولهم فى الشيعة)* قال ابو عثمان بن بحر الجاحظ اخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين فى اول اسمهم فانى لم اجدها قط الا فى كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال ابو عثمان فما ثبت لشيعى بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بنى العباس انا اجعل فى هشام بن عبد الحكم ان يقول فى على رضى الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله يا محمد اما تعلم ان عليا بارز العباس عند ابى بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيواقع سخط الخليفة او يقول على فينقض اصله قال مامنهما

مضحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حواليها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة افنانها مستترين من وهج الشمس بستارة اغصانها واخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتساحب اهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا الا بالسماء وقد ارعدت وابرقت وأظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كأفواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود عيثا وهم وبلها ان يستحيل ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد أمطرتنا بردا كالثغور لكنها من ثغور العذاب لامن الثغور العذاب فايقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الاساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لائذين من السيل بافنيتها وعائذين من القطر بابنيتها واثوابنا قد صندل كافوريها ماء الوبل وغلف طرازيها طين الوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس

ظالم قال فكيف يتنازع اثنان في شئ لا يكون احدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة وكذلك هذان اراد اتنبيه ابي بكر من خطيئته فاسكت الرجل وامر الخليفة لهشام بصلة

(باب جامع الآداب)

(ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم) قال ابو عبد الله احمد بن محمد اول ما نبدأ به ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد ادب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وامره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ففي اخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفي الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم امر تبارك وتعالى فيما ادبه باللين في عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته)

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال اوصاني ربي بتسع اوصيكم بها اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم من قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان ابيتم فغضوا الابصار وافشوا السلام واهدوا الضلال واعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم اوكئوا السقاء واكفئوا الاناء واغلقوا الابواب واطفئوا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف الاناء وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال افضل الاصحاب من اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وان

ماله

والادواخ شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة في سماء تكف ولا تكف وتبكي علينا الى الصباح بادمع هوام واربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالي الصحو عامل الغمام رأينا صواب الرأي ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوي العصاري ارضا فارضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبارة ذلك المسير الذي جمعنا في ربقة الاسير وافضينا الى ساحة التيسير بعد ما اصبنا بالامر العسير وتذكرنا ما لقينا من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق وطي تلك الشقه اخذ الامير السيد اطال الله بقاءه القلم فعاق هذه الابيات ارتجالا

دهتنا السماء غداة السحاب
بغيث على أفقه مسبل
فجاء برعد له رنة
كرنة ثكلى ولم تثكل
وثنى بوبل عدا طوره
فعادوا بالاعلى المعدل
وأشرف أصحابنا من أذاه
على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار
وآو الى نفق مهمل
ومن مستجير ينادي الغريق
هناك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف
بدمع من الوجد لم يهمل
كأن جراما لها ان ترى * بيسا من الارض لم يبلل
واقبل سيل له روعة * فادبر كل عن المقبل

ماله من ماله ما اكل فافنى وابس فابلى اووهب فامضى وقال سحر صون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لايحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تراقبتم وماهلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لاتكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم اوسكت فسلم وقال خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ فى الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما املق تاجر صدوق وما اقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه اهلك

(باب فى آداب الحكماء والعلماء)

(منه فى فضيلة الادب) اوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب اكرم الجواهر طبيعة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلاعشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم فى الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام على عليه السلام) فيما يروى عنه انه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمى عن عيب غيره ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر فى الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق فى العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة امامه ومن خشى الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف اجله قصر امله ثم انشأ يقول

البس اخاك على عيوبه * واستر وغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب فى الغربة ومؤنس فى الوحشة وصلة فى المجلس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاهابالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا اكرمك الناس لمال او لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ليعجبك اذا اكرموك لدين او ادب (وقال الاحنف بن قيس) راس الادب المنطق ولا خير فى قول الا بفعل ولا فى مال الا بجود ولا فى صديق الا بوفاء ولا فى فقه الا بورع ولا فى صدق الا بنية (وقال مطاقة الزبيدى) لا يستغنى الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ماورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثورى) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال انوشروان) للميدوهو العالم بالفارسية ما كان افضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفى من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر فى السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب اغلب

يقلع ماشاء من دوحة * ومايلق من صخرة يحمل
كان باحشائه اذبدا * اجنة حبلى ولم تحبل
فمن عامر رده غامرا
ومن معلم عاد كالمجهل
كفانا بليته ربنا
فقد وجب الشكر للمفضل
فقل للسماء ارعدى وابرقى
فانا رجعنا الى المنزل
(أخذ المطوعى) قوله
فلما سل سيف الصبح
من غمد الظلام من قول
(أبى الفتح البستى)
رب ليل أغمد الانوار الا
نور ثغر او مدام اوندام
قد نعمنا بدياجيه الى أن
سل سيف الصبح من غمد
الظلام
(وقال بعض اهل العصر
وهو ابو العباس الناشى)
خليلى هل للمزن مقلة
عاشق
أم النار فى احشائها وهى
لاتدرى
أشارت الى ارض العراق
فاصبحت
وكاللؤلؤ المنثور ادمعها
تجرى
سحاب حكت ثكلى
اصيبت بواحد
فعاجت له نحو الرياض
على قبر
تسربل وشيا من خزوز
تطرزت
مطارفها طرزا من البرق
كالتبر
فوشى بلارقم ورقم بلايد
ودمع بلاعين وضحك
بلا ثغر
(وقال آخر) أرقت لبرق شديد الوميض * ترامي غواديه بالشهب
كأن تألقه فى السماء * سطور كتبن بماء الذهب

ام الطبيعة فقال الادب زيادة فى العقل ومنبهة للرأى ومكسبة للصواب والطبيعة املك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء اى شئ اعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال ادب مكتسب (وقالوا) الادب ادبان ادب الغريزة وهو الاصل وادب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن اصله ولا ينظر الا الاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الا زهرة لو تركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر) ماوهب الله لامرئ هبة * افضل من عقله ومن ادبه

هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة احسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين ان تعرف مالا يسعك جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثال (قال ابن قتيبة) اذا اردت ان تكون اديبا فتفنن فى العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع اهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح اهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد

يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

(وسئل ديمقراطيس) اى الخصال احمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لا ادب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا (وفى رقة الادب) قال ابو بكر بن أبى شيبة قيل للعباس ابن عبد المطلب انت أكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر منى وانا اسن منه (وقيل) لابى وائل ايكما اكبر انت ام الربيع بن خيثم قال انا اكبر منه سنا وهو اكبر منى عقلا وقال ابان بن عثمان لطويس المغنى انا اكبر ام انت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف امك المباركة (وقيل لعمر بن ذر) كيف برابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى علية وانا تحته (ومن حديث) عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبجل احدا تبجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشى عن الاصمعى) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبى كم عطاؤك (ومن قولنا فى رقة الادب)

ادب كمثل الماء لو افرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(احمد بن ابى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى ما رأيت اكمل ادبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حيوة ما رأيت اكرم ادبا ولا اكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو اذنت لى اصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل ان يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح واشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم احد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كنا ان نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الا سيدا فى الجاهلية فقيها فى الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشى) عن الاصمعى قال حدثنى عثمان الشحام قال قلت للحسن يا ابا سعيد قال لبيك قلت اتقول لى لبيك قال انى اقولها لخادمى وقال الشاعر

ياحبذا حين تمسى الريح باردة * زادى انسى وفتيان به هضم

(وقال ابن المعتز) كان الرباب الجون دون سحابة * خليع من الفتيان يسحب مئزرا اذا لحقته خيفة من زعودة تلقت واستل الحسام المذكرا

(وقد قال حسان بن ثابت) كان الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالارجل

(وقال ابن المعتز) باكية يضحك فيها برقها موصولة بالارض مرخاة الطنب

رأيت فيها برقها منذ بدا كمثل طرف العين او قلب يجب

جرت بها ريح الصبا حتى بدا منها الى البرق كامثال الشهب

تحسبه طورا اذا ما انصدعت احشاؤها عنه شجاعا يطرب

وتارة تحسبه كانه ابلق مال جله حين وثب

وتارة تحسبه كانه سلاسل مفصولة من الذهب

(وقال الطائى) ياسهم البرق الذى استطارا صار على رغم الدجا نهارا * آض لنا ماء وكان نارا *

(وينشد اصحاب المعانى) نار تجدد للعينين نضرتها والنار تلفح عيدانا فتحترق

(وقال ابن المعتز) يمدح الشرب فى الصحو ويذمه فى المطر

أنا لا أشتهى سماء كبطن السعير والشرب تحتها فى خرائب * بين سقف قد صار منخل ماء * يخدمون

يخدمون كرام فى مجالسهم * وفى الرجال اذا رافقتهم خدم
وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الىّ هم

(فى الادب فى الحديث والاستماع) وقالت الحكما راس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبي) قوما فقال ما رأيت مثلهم اشد تناوبا فى مجلس ولا احسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا لمحاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بنى تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك احرص على ان تسمع منك على ان تقول فاحذر ان تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل مالم تقل اقرب منك الى قول مالم تفعل (قالوا) من حسن الادب ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فاخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصرى) حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجوههم (وقال ابو عباد) اذا انكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذى أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق اتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما فى سوء الاستماع من الفشولة والحرمان للفائدة *(وفى الادب فى المجالسة)* قال المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع ومن حديث ابى بكر بن ابى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان) عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم احد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (ابو امامة) قال خرج الينا النبى صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه احد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وانتم جلوس فلا يقومن احد منكم فى وجهى وان قمت فكما انتم وان جلست فكما انتم فان ذلك خلق من اخلاق المشركين (وقال) صلى الله عليه وسلم الرجل احق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو احق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك احد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس) رجل الى الحسن بن على عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام افتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلى قط بين يدى جليسى ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعى اذا دخل احدكم بيتا فليجلس حيث اجلسه اهله (وطرح) ابو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث لا ترد على اخيك كرامته (وقال) على بن أبى طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص لجليسى على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه (وقال) انى لاخاف ان يمر الذباب بجليسى مخافة ان يؤذيه (الهيثم) بن عدى قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا امير المؤمنين ان فيما اوصى به قيس ابن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل او رجلين (وقال) الحسن مجالسة الرجل من غير ان يسئل عن اسمه واسم ابيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شيبة لابى جعفر ولقيه فى الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله انى احب المعرفة واجلك عن المسئلة فقال انا فلان بن فلان (قال

وجد أدمانى وثل تراب وبيوت يوقع الوكف فيهن وايقاعه بغير صواب انما اشتهى الصبوح على وجه سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتمشى فوق روض ندٍ جديد الشباب
وكأن الشمس المضيئة دينا رجلته حدائد الضراب
فى غداة وكاسها مثل شمس طلعت فى ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق فهى صفراء فى قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه يتندى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضر الطين ومسح الاقدام فى كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حاجاتنا فى مجيئهم والذهاب
وحفاف الريحان والنرجس الغض بأيدى الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حيوا بضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا من عطاء المهيمن الوهاب
(وقال الصنوبرى)
أنفس ظبياء بوحش الظبا وصبغ حيا مثل صبغ الحيا
ونوم تكاله الشمس من

بصفاء الهوا وصفاء الهوى بشمس الدنان وشمس القيان * وشمس الجنان وشمس السما (وشبهه) بالابيات التى كتبها ثعلب

(زياد) ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لى وترك مالى احب الى من أخذ ما ليس لى (وقال) اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب احب الى من ان اقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما ابو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الى فقال

اذا النجيان سرا عنك امرهما * فابرح بسمعك يجهل ما يقولان
ولا تحملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الدانى

فما رأيت اكرم منه ولا ارفق ادبا ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الامراء وادبنى أدب النظراء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انما احدكم مرآة اخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه واذا اخذ احدكم عن اخيه شيأ فليقل لا يلك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حرمتان اسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع *(الادب فى المماشاة)* وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه واوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت اجملت وان شئت فسرت قال بل اجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ماشيت المأمون يوما من الايام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره واراد الرجوع أردت ان ادور الى الجانب الذى يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتنى فقلت يا امير المؤمنين لو قدرت ان اقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لى من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف بر ابنك قال ما ماشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى سطحا وانا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا استخلصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبنى قط فمست ركبتى ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان احملك فعلمت ما اراد فأنشدته ابيات ابن صرمة

اوصيكم بالله اول وهلة * واحسابكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهمو * وما حملوكم فى الملمات فاحملوا

قال فأمر لى بعشرين الف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادى والحربة بيد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفى التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال اما ترى ما القى من هذا الخائن قال والله يا امير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

(باب السلام والاذن)

قال النبى صلى الله عليه وسلم اطيبوا الكلام وافشوا السلام واطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان ابخل الناس الذى يبخل بالسلام (واتى) رجل النبى صلى الله عليه

تتصاصل
تحوم وتغشاها العصى وحولها
اقاطيع انعام تعل وتنهل
باكثر منى لوعة وصبابة
الى الورد الا انى أتجمل
(وقال أبو حية النميرى)
كفى حزنا انى أرى الماء معرضا
لعينى ولكن لا سبيل الى الورد
وما كنت أخشى أن تكون منيتى
بكف أعز الناس كلهم عندى

وقال ابن المقفع كان لى أخ أعظم الناس فى عينى وكان رأس ما عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان لا يتأشر عند نعمة ولا يستكين عند مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم ابدا الا على ثقة بمنفعة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا جد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا

وسلم

وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقمت اليه وسلمت عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة السلام على والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابي يقرئك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام (ابراهيم بن الاسود) قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والي الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك ان تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس * ابو بكر بن ابي شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون ابن مهران يكرهون ان يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف اصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت طويلا املي قصيرا اجلي سيئا عملي (وقيل) لسفيان الثوري كيف اصبحت قال اصبحت في دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل * جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من انت فقلت أنا قال أنا أنا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) على بن ابي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما ان يأذنوا واما ان يردوا

(باب في تأديب الصغير)

قالت الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا واغمز العود ما كان لدنا * وقالوا من ادب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما اشد فطام الكبير واعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لاكلب يسعى بها * يبغي الهراش مع الغواة الرجس
فاذا اتاك فعضه بملامة * وعظنه موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس
واعلم بانك ما أتيت فنفسه * مع ما يجرعني اعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من ادبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه * حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي ابصرت من يبسه * والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذي الصبا عاد الى نكسه

فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ماعذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه بشئ دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها وان تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع (وعلى) قوله وان قال بز القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى في ابراهيم ابن أدهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دونه الرضا
وقد كان يرضى دون ذاك ابن ادهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وكان لامر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا
وان قال بز القائلين فأفحما
يشيع الغنى في الناس ان مسه الغنى
وتلقى به البأساء عيسى ابن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(الفاظ لاهل العصر في ذكر التقى والزهد) فلان عذب المشرب عف المطلب نقي الساحة من المآثم بريء الذمة

ماتبلغ الاعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه

(وقال) عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ماصنعت والقبيح عندهم ماتركت علمهم كتاب الله ولاتملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه ورِوهم من الحديث اشرفه ومن الشعر اعفه ولاتنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولاتتوكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك

(باب في حب الولد)

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا ابا بحر ماتقول في الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له ارض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله انت يا احنف لقد دخلت علي واني لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبي فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتي الف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة ثوب شاطره البعثة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلومونني في سالم والومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ماعصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما ائمة الحديث اربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم انت ياداود وقال تزوجت ام داود فما كان عندنا شيء الف فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن على لابنه يابني ان الله لم يرضك فأوصاك بي ورضيني لك فحذرنيك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه ايضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة اشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصي على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لاتقل ذلك ياعمرو فوالله مامرض المرضى ولاندب الموتى ولااعان على الاحزان مثلهن ورب ابن اخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائي)

لولا بنيات كزغب القطا * حططن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع * في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

(وقال) عبد الله بن ابي بكرة موت الولد صدع في الكبد لاينجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ماهذا منك قال ابني يا امير المؤمنين قال اما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن على رضي الله عنهما وتقول

ان بني شبه النبي * ليس شبيها بعلي

(وكان الزبير) يرقص عروة ويقول

ابيض من آل ابي عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كما ألذ ريقي

(وقال اعرابي وهو يرقص ولده)

احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بدا له

من الجرائم اذا رضي لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق يرجع الى نفس أمارة بالخير بعيدة من الشر مدلولة على سبيل البر أعرض عن زبرج الدنيا وخدعها وأقبل على اكتساب نعم الآخرة ومتعها كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها وغض طرفه عن متاعها وزهرتها واعرض عنها وقد تعرضت له بزينتها وصدعنها وقد تصدت له في حليتها فلان ليس ممن يقف في ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقي الصحيفة على عن الفضيحة عف الازار طاهر من الاوزار قد عاد لاصلاح المعاد واعداد الزاد (وكان) ابن المقفع من اشراف فارس وهو من حكماء زمانه وله مصنفات كثيرة ورسائل مختارة وكان محجما عن قول الشعر وقيل له لم لاتقول الشعر فقال الذي ارضاه لايجيئني والذي يجيء لاارضاه واخذه بعضهم فقال

أبى الشعر الا ان يفيء رديه
الي ويأبى منه ما كان محكما
فياليتني اذلم اجد حوكه
وشيه
ولم الك من فرسانه كنت مفحما

وكان ظريفا في دينه وذكر انه مر ببيت النار فقال

يا بيت عاتكة الذي اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

اعرف منه قلة النعاس * وخفة من راسه في راسي

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت امه ترقص وتقول

يا ليته قد قطع الطريقا * ولم يرد في امره رفيقا
وقد اخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك اضر بنا في الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكان الوليد ادبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته ابدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة (وفي) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما احضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من ادخلك داري قال الذي اسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت لقبض روحك قال اتاركي انت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما اتاه اخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يا رب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له اني قد أمهلتك ففعل وانحل اسحق عن ابيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

(باب الاعتضاد بالولد)

قال الله تبارك وتعالى فيما احكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم ان اثرى له عدد

(العتبي) قال لما اسن ابو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه انشأ يقول

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا اعضد بجاهل

وقال آخر

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي سودة المستنفر الحامي

(باب في التجارب والتأدب بالزمان)

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا (وقال حبيب)

أحاولت ارشادي فعقلي مرشدي * ام استمت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار * كم قد اذلا كريم قوم
ليس له منهما انتصار * من ذا يد الدهر لم تنله * او اطمأنت به الديار
كل عن الحادثات مغض * وعنده للزمان ثار

(وقال آخر)

وما ابقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقي (وقالوا) كفى الزمان مخبرا لذوي الالباب ما جربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من ادبك قال ما ادبني احد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

أصبحت امقت الصدود واني * قسما اليك مع الصدود لاميل

البيتان للاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري أخي بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمي الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فارادوا أن يبعثوا براسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لتشربن في راسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة بن ابي طلحة أحد بني عبد الدار يوم أحد فلما أرادوا أخذ راسه حمته الدبر وهي النحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لو قد أمسى صرنا الى حشو أسته فلما امسوا بعث الله أتيا فواراه منهم وعاتكة التي ذكرها هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي فالتمس له الربيع فتى من اعقل الناس واعلمهم فكان لا يبتدي باخبار حتى يساله المنصور فيجيبه باحسن عبارة واجود بيان واوفى معنى فاعجب المنصور به فامر له بمال فتاخر عنه ودعته الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص * يا بيت عاتكة الذي اتعزل * البيت ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتدائه

(باب فى صحبة الايام بالموادعة)

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى

(وقال بشار العقيلى)

اعاذل ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان اموق

(وقال آخر)
تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

(وقال آخر)
ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم

(وقال الآخر)
والسبب المانع حظ العاقل * هو الذى سبب حظ الجاهل

(ومن) امثالهم فى ذلك تطامن لها تخطك (ومن قولنا فى هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

(وقال حبيب)
وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائبة قرار

(وقال آخر)
ماذا يريك الدهر من هوانه * ازفن لقرد السوق فى زمانه

(ولآخر)
الدهر لا يبقى على حالة * لابد ان يقبل او يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

(ولآخر)
اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(ولآخر)
عفا الله عن صبر الهم واحدا * وايقن ان الدائرات تدور
تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور امور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * وتطلع فيها انجم وتغور
ويطمع ان يبقى السرور لاهله * وهذا محال ان يدوم سرور

(ولآخر)
ما انتظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذى هو اجمل

(باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا)

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء الى اهلها * اسرع من منحدر سائل

(وقال آخر)
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال ارسطاطاليس) للاسكندر ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس) * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال الاخطل * والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر * (وقال يعقوب الحمدى)

واقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها وارك تفعل ماتقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل فقال يا ربيع هل اوصلت الى الرجل ما امرنا له به فقال اخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجل له مضاعفا وهذا الطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال زاريا على نعمة الله ولا يجد لها ازالا ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم اشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب فى فضل نعم الله مباشر السرور ممهلا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاص ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما اراد ان يطفئ نور الله اعلاه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائى

لولا التخوف للعواقب لم تزل * للحاسد النعمى على المحسود
واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

وقد

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

(ولآخر) قالوا ولو صح ما قالوا الفــزت به * من لي بتصديق ما قالوا وتكذيب

(باب الادب في تشميت العطاس)

(ومن) حديث ابي بكر بن ابي شيبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) علي رضي الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (عطس) ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) علي بن ابي طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

(باب الاذن في القبلة)

(عبد الرحمن بن ابي ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل ابو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبانضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن ابي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك ان تذل ولا حاجة بنا ان نخدع (واستأذن) ابو دلامة المهدي في تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتني شيأ ايسر على عيالي فقدا منه (الاصمعي) قال دخل ابو بكر الهجري على المنصور فقال يا امير المؤمنين نقض فمي وانتم اهل بيت بركة فلو أذنت لي فقبلت راسك لعل الله كان يمسك علي ما بقي من اسناني قال اختر بينها او بين الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وامر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم

(باب الادب في العيادة)

مرض ابو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من اصحابه فقال له اريد ان أساهرك الليلة قال له انت معافى وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعني ان انام واسأل الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لو ان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكن أسأل الله لك ايها الامير العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وامر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

(وكتب رجل من اهل الادب الى عليل)

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي ثم كان له * أجر العليل واني غير مأجور

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود (أخذه البحتري فقال) وان تستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا ارتقي صدرا منها ولا ارد

وقال ابن الرومي لصاعد ابن مخلد

وضدا لكم لا زال يسفل جده * ولا برحت أنفاسه تتصعد
يرى ذبرج الدنيا يزف اليكم * ويغضي عن استحقاقكم فهو يفاد
ولو قاس باستحقاقكم ما منحتم * لاطفا نارا في الحشا تتوقد
وأنق من عقد العقيلة جيدها * وأحسن من سربالها المتجرد

(وقال معن بن زائدة)

اني حسدت فزاد الله في حسدي * لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والظرف أو بالباس والجود

(الفاظ لاهل العصر في ذكر الحسد) قد دببت عقاربهم

(وكتب آخر الى عليل)

وقيناك لو يعطي الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان) شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه ايام العلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما افاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها الامير اكرمك الله وابقاك لي بقاء طويلا * اجميلا تراه اصلحك الله
لكيما اراه ايضا جميلا * انني قد اقمت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا
ألذنب فما علمت سوى الشكر لما قد اوليتنيه جزيلا * ام ملالا فما علمتك للما
فظ مثلي على الزمان ملولا * قد اتى الله بالصلاح فما انكرت مما عهدت الا القليلا
واكلت الدراج وهو غذاء * افلت علتي عليه افولا
وكأني قدمت قبلك آتيك غدا ان اجد اليك سبيلا

(فكتب الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك ان تكون عليلا * اشهد الله ما علمت وماذا
لك من العذر جائزا مقبولا * ولعلي لو قد علمت لعاود * تك شهرا او كان ذاك قليلا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذر * سبيلا ان لم اجد لي سبيلا
فقديما ماجاء ذو الفضل بالفضل وما ساح الخليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز علي بان اراك عليلا * اوان يكون بك السقام نزيلا
فوددت اني مالك لسلامتي * فأعيرها لك بكرة واصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتي * واكون مما قد عراك بديلا
هذا اخ لك يشتكي ماتشتكي * وكذا الخليل اذا احب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال يحيى بن خالد ما عادني في مرضي هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا في مسائلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه في مرضه فاطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار (وقال) سفيان الثوري حمق القراء اشد على المرضى من امراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته فلما اخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله احد قال عندك القصة في الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى اخيه عبيد الله بن عبد الله

اني وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا * اني اعتللت فما فقد
ت سوى رسولك عائدا * ولو اعتللت فلم اجد * سببا اليك مساعدا

المحسدة وكنت افاعيهم بكل غرضة فلان معجون من طينة الحسد والمنافسة مضروب في قالب الضيق والمناقشة قد وكل بي لحظا ينتضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق القبح (كتب) محمد بن حماد يعرض في حاجة له ببيتي شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعي النفس عن طلب المنى
وقلت لها كفي عن الطلب المزري
فان امير المؤمنين بكفه
مدار رحى بالرزق دائبة تجري

فوقع تحتهما جذبك نفسك عن امتهانها بالمسئلة دعاني الى صونك بسعة فضلي عليك فخذ ماطلبت هنيئا قال علي ابن عبيدة أتيت الحسن ابن سهل بفم الصلح فاقمت ببابه ثلاثة اشهر لا احظى منه بطائل فكتبت اليه

مدحت ابن سهل ذا الايادي وماله
بذاك يد عندي ولا قدم بعد
وماذنبه والناس الا اقلهم
عيال له ان كان لم يك لي جد
سأحمده للناس حتى اذا بدا
له في رأي عاد لي ذلك الحمد

فكتب الي باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدي عني قال نعم قلت تقول له لو كان لي مال لاغناني عن الطلب اليك او صبر لصبرت

لااستشعرت عيني الكرى * حتى اعودك راقدا

(فأجابه)

كحلت مقلتي بشوك القتاد * لم اذق حومة لطعم الرقاد * يااخى الباذل المودة والنا
زل من مقلتي مكان السواد * منعتني عنك رقة قلبي * من دخولي اليك في العواد
لو باذني سمعت منك انينا * لتفتى مع الانين فؤادي

(ولمحمد بن يزيد) ياعليلا لا افديك من الم العلة هل لي الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فحسبي عني بك الضنا والعويل

(وانشد) محمد بن يزيد قال انشدني ابودهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده
بانفسنا لابالطوارف والتلاد * نقيك الذى تخشى من السقم اوتبدى
بنا معشر العواد مابك من أذى * فان اشفقوا مما اقول فبي وحدى

(وكتب ابوتمام الطائى الى مالك بن طوق في شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للمجد والمكرمات من قلقك * البسك الله منه عافية
فى نومك المعترى وفي أرقك * يخرج من جسمك السقام كما * اخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل في شكاة له يعوده فقال

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه غرض
فليت ان الذى يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لابه المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس في غيره منه لنا عوض
فما أبالى اذا مانفسه سلمت * لوباد كل عباد الله وانقرضوا

(وقال آخر في بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أنار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ) قيسا مجنون بني عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وانت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا الاعلة عرضت * بل سقم عينيك رد في جسدك

وقال غيره

ياأملي كيف انت من ملك * وكيف ماتشتكيه من سقمك
هذان يومان لي اعدهما * مذ لم يلح لي بروق مبتسمك
حسدت جمالك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم عبد بنى الحسحاس)

يعدن شئ من ثلاث واربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دائيا

(وللعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهى الصحيحة والمريض العائد

فى الذل ببابك اوعقل لاستدللت به على النزاهة عن وفدك فامرلى بثلاثين الف درهم وقال على بن عبيدة الريحانى يوما وقد رأى جارية يهواها لولا البقيا على الضمائر لجناء اتجنه السرائر لكن نيران الحب تتداولك بالاخفاء ولاتعاجل بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها في فتح مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموى)

لاوحبيك لا اصا
فح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا
ح وان كان موجعا

(ومن كلام على بن عبيدة) اجعل انسك آخر ماتبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحياء الاكفاء وشعار الخاصة فلاتخلق جدته الا لمن يعرف قدر مابذلت له منك (وقال) لولا حركات من الابتهاج أجد حسها عند رؤيتك فى نفسي لا اعرف لها مشيرا من مظانها الا مؤانستك لى أبقيت عليك من العناء وخففت عليك مؤنة اللقاء لكني أجد من الزيادة بك عندي اكثر من قدر راحتك في تأخرك عنى فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك

(وقال) لوخلي من طلوع الملالة بكر اللقاء لاستخلف الجفاء مع شدة الشوق لتبقى جدة الجمال عند من احب دوامه لى وردطرف الشوق

من الودود ظاهرا (وقال بعض المحدثين) كم استراح الى صبر فلم يرح * صب اليكم

والله لو قسمت القلوب كقلبها * ماورق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لا بك السقم ولكن كان بي * وبنفسي وبامي وابي

قيل لي انك صدعت فما * خالطت سمعي حتى ديربي

(وانشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدى)

تمارضت كي اشجى ومابك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت اهون هالك

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

(ومن قولنا في هذا المعنى)

دوح الندى بين اثواب العلا وصب * يفتن في جسد للمجد موصوب

ما انت وحدك مكسو شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب

يامن عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب

ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله أيوب

(ومثله من قولنا)

لا غروان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر

ياغرة القمر المروى غضارتها * فدى لتربك مني السمع والبصر

ان يمس جسمك موعوكا بصالية * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر

انت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله ما يفل الصارم الذكر

دوح من المجد في جثمان مكرمة * كانما الصبح من خديه ينفجر

لوغال مجلوده شئ سوى قدر * اكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا في هذا المعنى)

لا غروان نال منك السقم ماسألا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا

ماتشتكي في علة الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها عللا

(الادب في الاعتناق) أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ماعم جعفرا يعمنا وماخصه يخصنا اذا كنا صالحين افتأذن لي ان احدث في مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا

(باب الادب في اصلاح المعيشة)

قالوا من اشبع ارضه عملا اشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه اكرمني داخلا اكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة احسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها في وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا)

باطنا أيسر من معاينة الجفاء من الاشواق في ترح

تركتم قلبه من حزن فرقتكم

لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

(وقال اعرابي)

ألا قل لدار بين أكثبة الحمى

وذات الغضى جادت عليك الهواضب

احبك لا آتيك الا تتابعت

دموع أضاعت ماحفظت شواكب

ديار تنفست المنى نحو ارضها

وطاوعني فيها الهوى والحبائب

ليالي لا الهجران محتكم بها

على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

(تنازع) ابراهيم بن المهدى وابن بختيشوع الطبيب بين يدى أحمد ابن أبي داود في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فاربى عليه ابراهيم وأغلظ له فاحفظ ذلك ابن أبي داود فقال يا ابراهيم اذا نازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا اعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا اشرت بيد وليكن قصدك امما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل

املكوا العجين فانه احد الريعين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وانت قائم واذا كان قصيرا فانشره وانت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذل دينه

(باب الادب في المؤاكلة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد بن سلام الجمحي) قال قال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود ابن ابي سبرة الهذلي اتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده منبطحا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وامهات اولاده ان لا تلقط واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن ابي بردة لله در عبد الاعلى ما اربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبيناهو يأكل معه اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكلت عندك ابدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيادة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال اكل قائد لابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين ايديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة وكان المهدي واخوه عافا الاكل معه فأخذ ابو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين اما الدنيا فهي اقل وايسر من ان اتركها لك لكن والله لا تركن في مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندي قال كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا فأتاه يوما فأدناه ثم دعاه الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه في قفاه شكا الفتى حالته وما ناله الى عمومته فأقبلوا من غد الى ابي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم ابو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم امسكنا عن ذلك واغضينا وان شئتم سألته واسمعتكم قالوا بل يسأله امير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتي فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان امس ادناه امير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التي احله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن اكل مع امير المؤمنين وشاركه في يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبيد الله) احق الناس بلطمة من اتى طعاما لم يدع اليه واحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا واحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للفتى أن يكون مكحلا ولا مقببا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تعامدا ثم فسره فقال اما المكحل فالذي يتعرق العظم حتى يدعه

بك وأشمل المذهب في محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما اتمها على ابويك من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم اصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد واستطالة المساءة لم ترواني عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها انا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا منك وقد جعلت حقي من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل *لما استوثق امر اردشير ابن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة اصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زالت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الأمل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الدماثات

كأنه مكحلة عاج والمقبب فالذي يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قبة والمكوكب الذي يبصق في الطشت ويتنخم فيها حتى يصير بصاقه كأنه الكواكب في الطشت والخنامد الذي يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول ما أنا كاون فيقولون من بغضه سماً فيدخل يده ويقول في حوم العيش بعدكم والشكامد الذي يتبع اللقمة باخرى قبل ان يسيغها يختنق كأنه ديك قد ابتلع فأرة والتغامد الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدي غيره (ومن الادب) أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر * (ادب الملوك) * قال العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدي امير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه واقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك ابا المغيرة كانك اردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي امير المؤمنين قال ابن عباس ما ادركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدي امرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (الشيباني) قال بصق ابن مروان فقصر في بصقته فوقعت في طرف البساط فقام رجل من المجلس فمحاه بكمه فقال عبد الملك بن مروان اربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فاردت ان تسأله عن حاله فقل انزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تدمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلحف في مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا * وفي المقال لا ينازعونا

وفي العطاس لا يشمتونا * وفي الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا

* فافهم وصاتي لا تكن مجنونا * (وقالوا) من تمام خدمة الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح اصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل ان يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية ان ناراً مما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره أن نستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان اقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل أدبا ولا أحسن مذهبا في مساءلة الملوك من شبيب بن شيبة وقوله لابي جعفر اصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

(باب الكناية والتعريض)

ومن احسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذي يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبتت له حبن تحت انثييه أين نبتت بك هذا الحبن قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبتت به حبن في ابطه أين نبتت بك هذا الحبن قال تحت منكبي (وقد) كنى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال او جاء احد منكم من الغائط والغائط الفحص وجمعه غيطان وقالوا اما لهذا الرسول يأكل

والمكانة منه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين ببقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوي اقطار الارض كلها في علو قدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما جمعنا وعم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدي بعد افتراقها وألف القلوب بعد توقد نيرانها ففضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة اهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذي حاب العصور وجب الدهور أي الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذي خف محمله وثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفي مكانه فأمن من السرق عليه فهو في الملا جمال وفي الوحدة أنيس يرأس به الخسيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت في ملا شغلك الفكر فيه وان كنت في خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثني الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك إذا جاءت بالهدايا

الطعام وانما كنى عن الحدث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل) الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ماهذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه اثر فقال له زياد ماهذا الاثر الذي في وجهك قال ركبت فرسي الاشقر فجمح بي فقال اما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس اخبرني عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن * او الشئ الملفف في البجاد
تراه يطوف في الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ماهذا الشئ الملفف في البجاد قال الاحنف السخينة يا امير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي اظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان ابن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن ابي سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ماحشو جبتك ياعمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو اشعرت ان اللقاح درت بعدك البانها فقال لانكم اعجفتم اولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو وعن جور الوالي بعده وانه حرم الرزق اهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) في المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء العزبات فكتب رجل من الانصار كان في الغزو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الا ابلغ ابا حفص رسولا * فدى لك من اخي ثقة ازاري
قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيظمي * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة في الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاح فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى باخضر آجن * اجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من اشراف البصرة فقال اين مسكنك من البصرة قال في وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك في كل ماسألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن في طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك لي تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لي وبقي معي واحد فلا ادري الي يكون ام علي ومنزلي بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فنزلي في وسط البصرة قال صدقت * (الكناية يورى بها عن الكذب والكفر) * لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل اصحابه واسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعرض الاسرى على السيف فمن اقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن ابى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلامنهما وعفا عنهما واما سعيد بن جبير فابى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبي فقال اصلح الله الامير نبا المنزل واخزل بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال صدق والله مابروا

يجعل اختلافهم الى فتكون الماثرات فيما معهم من ذواني فكنت أسال رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يتظلم جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائي اليه واقبالي عليه فسأل الترجمان ما الذي يقوله الرومي قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لي الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا اعطى اوسع واذا عاقب اوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لاترفع اليه العيون

احقانها ولا تتبعه الابصار انسانها

كان رعيته قطارفرقت عليها صعو دصواعد فحدثت المأمون بهذين الحديثين

بخروجهم علينا ولاقووا خلياعنه ثم قدم اليه مطرف بن عبدالله فقال له الحجاج اتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدما ونكث البيعة واخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خليا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له اتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله مذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولي الواثق) واقعد للناس احمد بن ابي داود للمحنة في القرآن ودعا اليه الفقهاء اتي فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له اشهد ان القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد اصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل (وعجز) احمد ابن نصر فقيه بغداد عن الكناية فاباها فقتل وصلب * ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا امير المؤمنين وما ازكي نفسي بل الله يزكي من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعي) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشي مقدما بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم في اليهود شئ قالوا لا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه (ولقي) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال له الخارجي والله لاقتلنك او تبرأ من علي فقال انا من علي ومن عثمان برئ (ابو بكر بن ابي شيبة) قال قال الوليد على المنبر بالكوفة اقسم على من سماني اشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من اهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي يقوم اليك فيقول انا الذي سميتك اشعر بركا وكان هو الذي سماه *(الكناية عن الكذب في طريق المدح)* المدائني قال اتي العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من انت فقال

انا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فامر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني (ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له اتعرف هذا الرجل وكان رمي عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له اصحابه اكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكني عرفت ان له بيتا يأوي اليه وقدما يمشي عليها وشرفه اذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه في ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم في شئ (ودخل) معلى الطائي على ابن السري يعوده في مرضه فانشد شعرا يقول فيه

فاقسم ان من الاله بصحة * ونال السري ابن السري شفاء

لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وصفاء

فلما خرج من عنده قال له اصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك صفاء فان اردت ان يعتق قال هما هرتان عندي والحج فريضة واجبة فما علي في قولي شئ ان شاء الله تعالى

(باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة)

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفي البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وانما اردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضي يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميري يساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير اراد ابن هبيرة قول جرير

فقال كم قيمتهما عندك قلت الف الف درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندي اكثر من الخلافة أما عرفت قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف احدا من الخطباء البلغاء يحسن ان يصف احدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد امرت لهما بعشرين الف دينار واجعل العذر مادة بيني وبينهما في الجائزة على المغور فلولا حقوق الاسلام واهله لرأيت اعطاءهما ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثني حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن اخت ملكهم قال اصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت اخته ايها الملك ان الخوف لله خالق لا يخلق جديده وسبب لا يهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود

فغضب

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(واراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

(ومر) رجل من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا اراد التميمى قول جرير

انا البازى المطل على نمير * اتيح لها من الجو انصبابا

(واراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى اصلح الله الامير اوتدرى لم ذلك قال ولم قال لانها اضلت برقعا لها قال قبحك الله وقبح ما جئت به اراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(واراد المحاربى قول الشاعر)

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين الفرسين فقال احدهما اجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * اجش هزيم والرماح دوانى فقال معاوية اما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فتركها وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره ارسل اليه وقال له ما قلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت اباها يقبلها (وقال) اعرابى لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين احملنى وسحيما على جمل فقال نشدتك يا اعرابى اسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض فى ستر من حفظ الله وحجاب من كلاءته ففطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيبانى) قال كان ابن ابى عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن ابى بكر وكانت له امرأة من اشراف قريش وكان لها فتيات يغنين فى الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن ان تغنى بشعر لها قالته فى زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت لبك ايما قمر

انفقت مالك غير محتشم * فى كل زانية وفى الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتى فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا ابا عبد الرحمن قف قليلا اكلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجانى بهذا الشعر وانشد البيتين قال ارى ان تعفو وتصفح قال اما والله لئن لقيته لانيكنه فأخذ ابن عمر ينكله ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بايام فلما ابصره ابن عمر اعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن ابى عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت منى حرفين فولاه قفاه وانصت له قال علمت يا ابا عبد الرحمن انى لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به فلما راى ما نزل به دنا من اذنه وقال اصلحك الله انها امرأتى فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

بالاحسان اليهم ملكوا وما احدا ولى بحفظ الوصية من الموصى ولا بركوب الدلالة من الدال ولا يحسن الرعاية من الراعى ولم تزل فى نقمة لم تغيرها نقمة وفى رضا لم يكدره سخط الى ان جرى القدر بما عمى عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذ به من فظيع النقم فتى تنسه ينسك ولا يحمل الحياء من التذلل لمعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن فى الدعاء بمحض الشكر له فان الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل الى صالح عمل او ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل اجر فامرها الملك ان تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ فى الامر والنهى فحال عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة فى المكروه والمحبوب قال وهذا وهم اعداء الله تعالى وضرائر نعمته ومستوجبو نقمته اعادهم بالشكر ما ارادوا واعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن يجمعه على الشكر وذلك

(باب في الصمت)

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا اسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم ير درعا قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زردا طايا ليوم فر ايا تفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله (وقال) ابو عبيد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) ابو الدرداء انصف اذنيك من فيك فانما جعل لك اذنان اثنان وفم واحد لتسمع اكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم ابا بحر قال اخافك ان صدقت واخاف الله ان كذبت (وقال) المهلب بن ابي صفرة لان ارى لعقل الرجل فضلا على لسانه احب الي من ان ارى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان اعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال اكثم بن صيفي) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضي الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام
انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظي من الصمت لي ونفعه مقصور على وحظي من الكلام لغيري ووباله راجع على (وقالوا) اذا اعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت أن تتكلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) ما أعطي العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع) عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

(باب في المنطق)

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذي من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى اوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شيء قيل في الصمت والمنطق قولهم الكلام في الخير كله أفضل من الصمت والصمت في الشر كله افضل من الكلام (وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثي مالك بن أنس المدني

صموت اذا ما الصمت زين اهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

اثنان قرآن منزل ونبي مرسل لو صدقت النيات واجتمعت على الافتقار اليه الطلبات لكنهم أنكروا ما عرفوا وجهلوا ما علموا فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم خبلا (قطعة صادرة من أقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد هممهم) غضب كسرى أنوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه قال معاوية رضي الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول انى لآنف من ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي (عبد الملك بن مروان) افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وانصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل احد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه وقد روي هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال ابو تمام الطائي) يستهدي فروا وعرض بقول المهلب

وعى ماوعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ماشئ ثنى الاقصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

(باب فى الفصاحة)

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستعطاشه لعدم الفصاحة وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فارسله معى ردأ يصدقنى (وقال معاوية) يوما لجلسائه أى الناس افصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا امير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش وهذا كان موضعه فذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى التمتمة فى المنطق التردد فى التاء والفأفأة التردد فى الفاء والعقلة هى التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف فى حرف والطمطمة ان يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة ان يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يامى ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر

ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

واما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر فى الاشراف واما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها واما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف فى المخرج (وقال راجزهم)

هل لك ان تنتفعى وانفعش * وتدخلى الذى معى فى الذمعش

واما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين واما طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة)

تأوى له حزق النعام كأنها * حزق يمانية لاعجم طمطم

(وكان صهيب) ابو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان) عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج امه شيرويه الاسوارى (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية (وانشد المهلب فى مدحه اياه)

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء واما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابى) اذا اكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

فهل أنت مهديه بمثل شكيرة * من الشكر يعلو مصعدا ويصوب فانت العليم الطب اى وصية * بها كان أوصى فى الثياب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما اقبح بنا أن تكون الدنيا لنا واولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن ابن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة (وتعرض) له رجل فقال له من انت قال انا الذى أحسنت الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا (ولما) أراد المعتصم أن يشرف اشناس التركى بعقب فتح الخزمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن ابن سهل فنظر اليه حاجبه يمشى ويتعثر فى مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن) كلام أهل العصر للامير شمس المعالى قابوس ابن وشمكير من أقعدته نكاية الايام اقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعى فى الخطب الجليل (الصاحب ابن عباد) وقائلة لم عرتك الهموم * وأمرك ممتثل فى الامم

(باب في الاعراب واللحن)

(ابو عبيدة) قال مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم لئن اصلحتموه انكم لاول من افسده (قال ابو عبيدة) ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن في الكلام اقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا امير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر اتسمعني الحن قال لا ربما سبقك لسانك ببعضه في آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفني (وقال المأمون) لابي علي المعروف بابي يعلى المنقري بلغني انك امي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا امير المؤمنين اما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي امثالك نقيصة وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنفي الظنة عنه لا لعيب في الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال اميطوه (وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن ✻ والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم اجلها ✻ فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر)

الشعر صعب وطويل سلمه ✻ اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه ✻ يريد ان يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا ابو سعيد فقال احسب ان الدوانيق شغلتك عن ان تقول يا ابا سعيد (وكان عمر ابن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لي صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص الفا فقال عمر وانت يا امير المؤمنين فزد الفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من اشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودي فقال ما تقول ويحك قال لعلك انما تسأل عن ختني يا امير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) اضر بنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها (وقال) مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة واراد ان يوفي حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها واخرجها عن مقدارها الا ترى ان مزبدا كل طعاما فكظه وقيل له الا تقيء قال وما اقيء خبز النقي ولحم جدي مرقي امرأتي طالق لو وجدت هذا قيأ لا كلته قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا اثيابا في اسفاط قبضها عشاروك (وحكى) عن بعض المعربين للحين ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته ✻ فيدخل من اذن ويخرج من اخرى

فقال لها من اخرى يا فاعلة اما علمت ان من تخفض (وقال رجل) لشريح ما تقول في رجل توفي وترك اباه واخيه فقال له اباه واخاه فقال كم لاباه واخاه قال لابيه واخيه قال انت علمتني فما اصنع (وقال بعض الشعراء) وادرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه فقال فيه

فقلت ذريني لما اشتكى ✻ فان الهموم بقدر الهمم (أبو الطيب المتنبي) أفاضل الناس اغراض لذا الزمن ✻ يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

(أبو الفتح البستي) صاحب السلطان لا بد له من هموم تعتريه وغمم والذي يركب بحرا سيرى قحم الاهوال من بعد قحم

(ومن كلام الملوك الجاري مجرى الامثال)

(أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف آجالكم فخلدوها احسن اعمالكم (وقيل) للاسكندر ما بال تعظيمك لمؤدبك اكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فاظهر اكرامه واكثر اعظامه فقيل له من هذا يا امير المؤمنين قال هذا اول من فتق لساني بذكر الله وادناني من رحمة الله (واشير) على الاسكندر بتبييت الفرس فقال لا اجعل غلبتي سرقة (وقيل) له لو تزوجت بنت دارا فقال لا تغلبني امرأة غلبت اباها (أنوشروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) اطع من فوقك يطعك من دونك (السفاح) ان من ادنى الناس ووضعائهم

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل * وانف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبنى من اللحن اجمع
فعينيك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

(باب فى اللحن والتصحيف)

(وكان ابو حنيفة) لحانا على انه كان فى الفتيا واطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ماتقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله اتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسى) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على احسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سلمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى اصحاب الكلام واحتجاجه لبشر اعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل اصيب به فقال فى بعض كلامه اصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنظئا على باب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواى قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ اما سمعت قول الراجز

انى اذا انشدت لا احبنطى * ولا احب كثرة التمطى

قال شبيب الى يقال مثل هذا وما بين لابتيها اعلم منى بها فقال له اسحق وهذه ايضا للبصرة لابتان يالكع فابان بتقريعه عواره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطى المتمتع فى ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود *(نوادر الكلام)* يقال ماء قراح للماء العذب وماء فرات وهو اعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذى يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شريب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الاصمعى فانشد المفضل * يصمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعى تولبا جدعا والجدع السيئ الغذاء فصاح المفضل واكثر فقال له الاصمعى لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل واصب (وقال) مروان بن ابى حفصة فى قوم من رواة الشعر لا يعلمون ماهو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا * باوساقه اوراح ما فى الغرائر

(باب نوادر من النحو)

(قال) الخليل بن احمد انشدنى اعرابى

وان كلابا هذه عشر ابطن * وانت برئ من قبائلها العشر

قال فجعلت اعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى عجبى قال اليس هكذا قول الآخر

وكان مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) ابو زيد قلت للخليل لم قالوا فى تصغير واصل اويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا ان يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) ابو الاسود الدؤلى من العرب من يقول لولاى لكان كذا وكذا وقال الشاعر وكم موطن لولاى طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوى

من عدا الجهل نوما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الا على ما أوقع بالدين وأوهى السلطان والاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقد قال ابن المعتز

كم فرصة ذهبت فعادت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم

(ولما) عزم المنصور على الفتك بابى مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر * فان فساد الرأى ان تتعجلا

(فاجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى ان تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بغدوة * وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وهذا فى موضعه كقول الامام على كرم الله وجهه من فكر فى العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب فأفرط

عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وكذلك لولا انتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) ابوزيد دوداء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير دوداء دويئة وقدام خمسة احرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة احرف (ابو حاتم) قال يقال ام بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل مموم اذا اصابه الموم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصاة ووصمة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها اعيب ويقال قذيت عينه اذا اصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شر يوميها واخزاه لها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها وشر يوميها انتصب لانه ظرف وقد يسمى الشئ باسم الشئ اذا جاوره (وقال الفرزدق)

اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين أبي بكر وعمر (الرياشي) يقال اخذ قصتها وكعبيها اذا اخذ عذرتها (قال) ابو عبيدة العيون الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول انا ديق يريد على الريق (الاصمعي) قال لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف دجالك قال ما تزداد الا مثالة قال فما هذه العيور التي تركض يريد ماهذه الحمير التي تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وانشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطني من دد

(وقال الفرزدق)

وما سبق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت يا حماد في الصيد * ارانبا تؤخذ بالايدي * ان ذوي النحو لهم انفس
معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وانشد ابو زيد الانصاري)

يا قرط قرط طي لا ابا لكم * يا قرط اني عليكم خائف حذر
قلتم لي اهج تميما لا ابا لكم * في فم قائل هذا الترب والحجر
فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر

ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهذه لغة طيئ تجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن بن هانئ) حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق في لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول لا ابالك في مكان لا اباك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا اب لك بغير الف وليس في الاضافة شئ يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

ابالموت الذي لا بد اني * ملاق لا اباك تخوفيني

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * واي كريم لا ابالك مخلد

(وانشد الفراء لابن مالك العقيلي)

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق)

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت * يميني بادراك الذي كنت طالبا وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر

وكيف يفيق الدهر سعد ابن ناشب * وشيطانه عند الاهلة يصرع

(كتب) مروان بن محمد الجعدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال) الرشيد لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها اوتي البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو اطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العافية ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل اباه المتوكل والامر في ذلك اشهر من ان يذكر ولكني ألمع منه باليسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون اخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له انت تتمنى موتي وتنتظر وقتي ويأمر الندماء ان يعبثوا به الى ان اوغر صدره وقل صبره

مزج

مزج الصدود وصالهن فكان امر بين بين

(وقال الفرزدق)

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) ابو العباس محمد بن يزيد النحوي في هذا البيت شيء مستظرف عند اهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر في الشعر فاخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جازله (وقال) ابو غسان تلميذ ابي عبيد

تفكرت في النحو حتى مللت * واتعبت نفسي له والبدن * واتعبت بكرا واصحابه
بطول المسائل في كل فن * سوى ان بابا عليه العفا * ء للفاء ياليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن * وللواو باب الى جنبه
من المقت احسبه قد لعن * اذا قال في الفاء ماهذا يقا * ل لست بآتيك او تأتين

(باب في الغريب والتعقيب)

دخل ابو علقمة على اعين الطبيب فقال اصلحك الله اكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسة فأصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الحالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له ابو علقمة لم افهمك فقال ما افهمتك الا كما افهمتني (وقال) له مرة اخرى اني اجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا اعرفها واما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) ابو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما حال ابنك قال اخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته ترخا قال فما فعلت زوجته التي كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال فما بظيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن اخي كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خراها (ودعا) ابو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وارهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن آتيا ولا تكرهن ابيا فوضع الحجام محاجمه في جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابي ابا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (وسمعه) مرة اخرى يقول في يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابي وقال والله هذا مما يزيدني بردا (وخطب) ابو بكر المنكود فاغرب في خطبته وتقعور في كلامه وعند اصل المنبر رجل من اهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه اني لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه ابي بكر المنكود الخطيب فقال له ما احوجك يا حنش الى مدحرج مفتول ابن الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد اخذ من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل (وقال حبيب الطائي)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
اما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت في علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة التركي الا تسعني ساعة حتى اشكو اليك ما بي قال بلى وجعل يماطله ويطاوله وغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاه الفتح بنفسه فاكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل اباه ستة اشهر وقال ابراهيم بن احمد الاسدي يرثي المتوكل
هكذا فلتكن منايا الكرام * بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين اوردتاه جميعا * كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ في السرور حتى اتاه * قدر الله حتفه في المنام
والمنايا مراتب يتفاضلـ * ـن وبالمرهفات موت الكرام
لم يزر نفسه رسول المنايا * بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه * في ستور الدجى بحد الحسام
(اخذ) هذا المعنى عبد الكريم بن ابراهيم التميمي فقال يرثي عيسى بن خلف صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه

قول كان فرنده * شهد على ذهن اللبيب * لا يشمئز على اللسا
ن ولا يشذ على القلوب * لم يغل في شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب
سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(باب في تكلف الرجل ما ليس من طبعه)

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا لنقص يجده في نفسه (ومما) اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع املك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه في ما تبله ينزع الى العرق (وقال العرجي)

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وقال آخر) ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها
(وقال آخر) كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين
(وقال الخزيمي) يلام ابو الفضل في جوده * وهل يملك البحران لا يفيضا
(وقال آخر) ولائمة لامتك يا فيض في الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
اردت لتثني الفيض عن عادة له * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تجبه انامله
(وقال آخر) وفقع اطرافهم قبضها * فان طلبوا بسطها انكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان اباك كان لا يقطع امرا دونه فقال كان يغلط فيه وسامتحنه بنفسي فأرسل اليه فقال له ايهما اغلب على الرجل الادب او الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة اغلب لانها اصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى اصله فدعا بسفرته فلما وضعت اقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان ابو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لي فارا واربطه في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقد في سبنيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته اقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفار من سبنيته ثم القاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى اصله قال صدقت ورجع الى ما كان ابوه عليه معه فانما مدار كل شيء على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما انا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

(باب في ترك المشاراة والمماراة)

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتعرفني يا رسول الله قال وكيف لا اعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وايسر ما فيهما انهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد

الرحمن

منايا سدت الطرق عنها ولم تدع * لها من ثنايا شاهقا متطلعا فلما رأت سور المهابة دونها * عليك ولما لم تجد فيك مطمعا
ترقت بأسباب الطاف ولم تكد
تواجه موفور الجلالة اروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية
على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم ار مالا يتقي مثل سهمها
ولا مثلها لم تخش كيدا فترجعا
وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من اجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاختفى احدهما في طي الباب والآخر في قناة الشاذروان فمن قصيدة البحتري
تغير حسن الجعفري وانسه
وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة
فعادت سواء دوره ومقابره
ولم ار مثل القصر اذ ريع سربه
واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره
اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى
وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
فاين حميد الناس في كل نوبة * تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره * تخفى له مغتاله تحت غرة *

الرحمن بن ابي ليلى لا تمار اخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

(باب في سوء الادب)

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه و يشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا اعظم القريتين الذي قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم و يقال انه الوليد بن المغيرة المخزومي (ولما) قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وفي قراءة ابن مسعود بنو تميم اكثرهم لا يعقلون وانزل الله في ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) ابو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له اتبيع الثوب قال لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تتعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن في دم فاجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن الا قلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) اعرابي رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته اخذ في الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدي فقال له انشدني قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فانشدها حتى اتى على آخرها فقال له المهدي ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوي كتابه في القرآن الى المأمون امر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة امير المؤمنين اوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا امير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه و يكسر اصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤي ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا امير المؤمنين فانتبه فقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التي اولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهي من اجود شعره فلما اتى على قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان احول فامر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينما هو يحدثه اذ قال يا امير المؤمنين مامعنى قول الشماخ

اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على امير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابي الجلف مثلك واستحمقه وامر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مدحته التي يقول فيها

وانت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيي في حجاب مسدن

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن

لهم ازر حمر الحواشي يطونها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال توليني مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذلك كاتب وانت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاخذي خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها

الراح بعدك اوادى
دما بدم يجرى على الارض
ماطره
وهل يرتجى ان يطلب
الدم طالب
مدى الدهر والموتور
بالدم واتره
فلا ملأ الباقي تراث الذي
مضى
ولا حملت ذاك الدعاء منابره
وهي طويلة وكان ابو
العباس ثعلب يقول فيها
ماقيلت هاشمية احسن
منها وقد صرح فيها تصريح
من اذهلته المصائب عن
تخوف العواقب وقد كان
البحتري يرتاح في كثير
من شعره الى ذكره وذكر
الفتح بن خاقان (فمن ذلك)
قوله لبعض من يلوحه
تداركني الاحسان منك
ونالني
على فاقة ذاك الندى
والتطول
ودافعت عني حين لا الفتح
يرتجى
لدفع الاذى عني ولا
المتوكل
(وقال)
مضى جعفر والفتح بين
موسد
وبين قتيل في الدماء
مضرج
أأطلب انصارا على الدهر
بعدما
ثوى منهما في الترب اوسى
وخزرجي

(وقال في غلام له) فسي آيس من رجعة الوصل يوصل * ودهر تولى بالاحبة يقبل   ايا سكنا فات الفراق بنفسه *

اتى عادلى عبد العزيز بمثلها * وامكننى منها اذا الا اقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فأسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى ادبكم ولا تزيد متزيد فى امره الا لنقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء افسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروأته (وقال) ابو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضأن ام معز ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا او انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا او كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) ابو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأى ذلك نبدأ أبالدور ام بالنخل فكتب اليه ابو جعفر انى لو امرتك بافساد تمرهم لكتبت باى ذلك نبدأ أبالصيحانى ام بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له اين انت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من اهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك اراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عى الخادم

ومتى ادعها بكأس من الما * ء اتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من اهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة افتأمرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا من الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يتقاضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فسببته فضربنى قال وما قال لك قال قال ادخل اير الحمار فى حرام من ارسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى واخبرنى كيف جعلت انت لاير الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت اير الحمار فى هن ام من ارسلك

(باب تحنك الفتى)

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن ان يتفتى لم يحسن ان يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر اهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع وعقل يمنعه من

الغشم منى مودعا
وقادنى شفعاله المتوكل
فما بلغ الدمع الذى كنت ارتجى
ولا فعل الوجد الذى خلت يفعل
وما كل نيران الجوى تحرق الحشا
وما كل أدواء الصبابة تقتل
(وقال) ابو خالد بن يزيد ابن محمد المهلبى فى قصيدة اولها
لا وجد الا اراه دون ما اجد
ولا كمن فقدت عيناى مفتقد
يقول فيها
لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من عضاه الزبية الاسد
جاءت منيته والعين هادية
هلا اتته المنايا والقنا قصد
فخر فوق سرير الملك منجدلا
لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس ضيما بعد ليلتهم
اذ لا يمد الى الجانى عليك يد
علتك اسياف من لا دونه احد
وليس فوقك الا الواحد الصمد
اذا بكيت فان الدمع منهمل
وان رثيت فان الشعر مطرد

ان ينخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لا يخدعني ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة او يجرحه المشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فأقبل رجل الى الحسن فقال يا ابا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا ممن لا نرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير في غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبيناهو جالس في المسجد اذ اتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتني بعطائي فقال له واين نجده قال سبحان الله وبقي احد يأخذ ما ليس له (وقال) ابو ايوب من اصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا اقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرو فيها فامتع الاخوان مجلسا واكرمهم عشرة وأشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا الماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

يا هند هل لك في شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيان

(وقال آخر) وفتى وهو قد اناف على الخمسين يلقاك في ثياب غلام

(وقال آخر) فللنسك مني جانب لا أضيعه * وللهو مني والبطالة جانب

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

(ومن قولنا) اذا جالس الفتيان القيته فتى * وجالس كهل الناس القيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا اقرب اليه واشبه به لانه اراد انه مع اليماني يماني ومع العدناني عدناني فيحتمل ان ذلك تخوف منه او مساعدة وكل ذلك داخل في باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحنك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر أشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذري)

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر اركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة في هذا المعنى)

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا عرفت فما النعماء تبطرني * ولا تخشعت من لأوائه جزعا

لا يملأ الامر صدري قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

(وقال آخر) عليكم بداري فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر في امره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسألت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من اقطارها ثم رمي به في وسطها لخرج من اي

قد كنت أشرف في مالي فتخلفه * فعلمتني الليالي كيف أقتصد

وقال فيها يذكر الاتراك ويحض على اصطناع العرب

لما اعتقدتم اناسا لا حفاظ لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
حمتكم الرادة المنسوبة الحشد
قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم
والدين والمجد والارحام والبلد
ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا
على الهوان وان اكرمتهم فسدوا

(وقال أبو حية النميري)

رمته فتاة من ربيعة عامر
نؤوم الضحى في مأتم اي مأتم
فجاءت بها في السر نقديك لا ترح
صحيحا والا تقتليه فألمم
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت في فؤاده
وعينيه منها السحر قالت له نم
فاصبح لا يدري أفي طلعة الضحى
تروح أم داج من الليل مظلم

(أخذ) قوله فالقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبياني قامت تراءى بين سجفي كلة * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

اعراضها شاه وهذا انظر

برئت الى الرحمن من كل صاحب * اصاحبه الا عراك بن نائل
وعلاته بين السماكين انه * سيجزو بحق او سيجزو بباطل

(وقال آخر)

انى كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل في بعض الاحايين احوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكنني أرضى به حين أحرج
فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر اسمج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج

(وقال) معاوية في سفيان بن عوف العامري هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا
من لا يقصفص منه البؤس أنملة * ولا يصعد اطراف الربا فرحا

(وقال جرير) وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(باب في الرجل النفاع الضرار)

يقال انه لخراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان منصرفا في اموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلي ولا يمري ولا يعد في العير ولا في النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل ان يكون الا اماما في الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب) ولم أو نفعا عند من ليس ضارا * ولم أرضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابي رجلا يقول ما اتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شر

(وقال الشاعر) وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال ابي الذي قتل الملوك وغصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسر وقتل وصلب فقال دعني من اسره وقتله وصلبه ابوك حدث نفسه بشئ من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصري معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ماقال برهانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومي وان كانوا ذوي عدد * ليسوا من الشئ في شر وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم في جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما اراد به الذل والعجز كما قال النجاشي في رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

فتى البأس لم يحجب به الليل والبيض القلاص النجائب
الى الغاية القصوى ولم تهد فتية * كراما وتخطوه الخطوب النوائب
ويعمل عتاق العيس حتى كأنها * اذا وضعت عنها الولايا المشاجب
بعيد مثاني الهم يمسي وماله * سوى الله والعضب السريجي صاحب
يروم جسيمات العلا فينالها * فتى في جسيمات المكارم راغب
فان يمس وحشا بابه فلربما * تواتر أفواجا اليه المواكب
يحيون بساما كأن جبينه * هلال بدا وانجاب عنه السحائب
وما غاب من غاب يرجى ايابه * ولكنه من ضمن اللحد غائب

وزعم الصولي ان أبا حية انما قالها في محمد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشي الشعر (وسئل) الاصمعي عن قيس بن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة أبي حية وهو القائل * ومنّي وستر الله بيني وبينها *

وكل من نفع في شيء ضر في شيء وكذلك قول اشجع بن عمرو

يصطاد اعناقا بصلة * ويفك اعناقا من الرق

(وقال الحسن بن هانئ) يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

(ومن قولنا في هذا المعنى) من يرتجي غيرك او يتقي * وفي يديك الجود والباس

ما عشت عاش الناس في نعمة * وان تمت مات بك الناس

(وقال آخر) وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح او لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو او لنفع صديق

(باب في طلب الرغائب واحتمال الرغائب)

في كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم ينل الامر الذي لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروءة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروءته الا ان يستعلي ويرتفع كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان اخفاه كالمسك الذي يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكي والظهور ومن قولنا في هذا المعنى

خمت فارة مسك * فابت الا التذكي   ليس يخفى فضل ذي الفضـل بزور وبافك

والذي يبرز في الفضـل غني عن مزكي   ربما غم هلال الفطر في ليلة شك

ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك   ان ظهر اليم لاتر * كبه من غير فلك

ونظام الدر لا تعـ * ـقده من غير سلك   ليس يصفو الذهب الابـ * ـريز الا بعد سبك

هذه جملة امثا * ل فمن شاء فيحكي   ابطلت كل يما * ني وشامي ومكي

ليس ذا من صوغ عيني ولا من نسج عكي

(وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعد الغرم غرما اذا ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائي)

اعاذلتي ما اخشن الليل مركبا * واخشن منه في الملمات راكبه

ذريني واهوال الزمان اقاسها * فأهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا * اصبت حليما او اصابك جاهل

(وقال الشماخ) فتى ليس بالراضي بادنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج

(وقال امرؤ القيس) فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

(وقال آخر) لولا شماتة اعداء ذوي حسد * او ان انال بنفعي من يرجيني

لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني

لكن منافسة الاعداء تحملني * على امور اراها سوف ترديني

وكيف لا كيف ان ارضى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

الا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم

فيا عجبا من قائل لي أوده اشاط دمي شخص على كريم

يرى الناس اني قد سلوت وانني لمدمن احناء الضلوع سقيم

(وانشد) اسحق بن ابراهيم الموصلي في مثله ولم يسم قائله

هل الادم كالآرام والدهر كالدمى معاود في ايامهن الصوالح

زمان سلاحي بينهن شبيبتي لها سائق من حسنهن ورائح

فاقسم لا يسقيني قطر مزنة لشيبي ولو سالت بهن الاباطح

(وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم)

الغانيات عهودهن الى انصرام وانقضاب

من شاب شبن له المودة بالخديعة والكذاب

فانعم بهن وزند سنك في الشبيبة غير خابي

مادمت في ورق الصبا وغصونه الخضر الرطاب

فافخر بايام الصبا واخلع عذارك في التصابي

اعط الشباب نصيبه مادمت تعذر بالشباب

(وقال اشجع بن عمرو السلمي) ومالي لا أعطي الشباب نصيبه * وغصنيا يهتزان في غرويه

(وقال الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما ادرى بما قال بأسا قال والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشد على منه فارسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد اخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

انى وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا اخز الثياب وتشبعوا

فاذا تذكرت المكارم مرة * فى مجلس انتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمه وقال يزيد بن عبد الملك لما اتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء لا تقنعن ومطالب لك عكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما) جبل عليه الحر الكريم ان لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له املا فيما هو اسنى منه درجة وارفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لى نفسا تواقة فاذا بلغت الى صرت الى اشرف من منزلتى فبعين ما ارينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له انا كما اعلمتك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى اشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه اشرف من المنزلة التى نالها فانبسط امله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو اشرف منها (ومن قولنا فى هذا المعنى) والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب

يسعى به امل من دونه اجل * ان كفه رهب يستدعه رغب

لذاك ما سأل موسى ربه ارنى * انظر اليك وفى سؤاله عجب

يبغى التزيد فيما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

(وقال تأبط شرا فى ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك

اهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك

قليل التشكى للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك

يظل بموماة ويمسى بغيرها * وحيدا ويعزورى ظهور المهالك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك

اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجذ افواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * اضاع وقاسى امره وهو مدبر

ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر

فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه منخر جاش منخر

(باب فى الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فحرك وانا معك (وفى بعض) الكتب

ابن

فقد دخن سلمى وانتهين الى حربى
وقد حولت حالى الليالى واسرحت على الرأس امثال الفتيل من العطب
وموت الفتى خير له من حياته اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى
(وقال آخر)
ما العيش الا ان تحب وان يحبك من تحبه
(فقر تتصل بهذه الابيات فى وصف الشباب) اطاع الشباب وغرته واجاب الصبا وشرته وزار الصبا وازال ذيول الهوى وركض فى ميدان التصابى وجنى بثمرات الملاهى هو فى اقتبال شبابه وحداثة اترابه وريعان عمره وعنفوان امره هو فى ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بعثه على ذلك اشر الصبا وابن الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فى السن وطيب الغصن عمره فى اقباله ونشاطه فى استقباله وشبابه فى اقتباله وماؤه بحاله فلان فى حكم الاطفال الذين لم يعضوا على نواجذ الرجال هو فى عنفوان شبيبة تخاف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جمعاتها ونزواتها هو فى سكرى الشباب والشر ابيه وبين نزوات الشباب ونزغات الشيطان شبابه

ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة اخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال انى قد اجدبت ومن اجدب انتجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العزان يتعرض للذل فذهبت مثلا (اخذه حبيب فقال)

ارادبان يحوى الغنى وهو وادع * ولن يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها (اخذه حبيب فقال)

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) ابو سعيد احمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعى يقول قلت بيتين من شعر وانشده

انى ارى نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر

فوالله ما ادرى الى الخفض والغنى * أقاد اليها ام اقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لاتذموا السفر فانى ادركت فيه مالم يدرك احد بريد ان الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لاشئ ألذ من سفر فى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لايمنعنك خفض العيش فى دعة * من ان تبدل اوطانا باوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * اهلا باهل واخوانا باخوان

مع ان المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم زرغبا تزدد حبا (وقالت) الحكما لاتنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال ايضا) على اننى لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام نوما مسكنا * الذ به الا بنوم مشرد

(وقال ايضا) وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان يتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

و بعد فهل يجوز فى وهم او يتمثل فى عقل او يصح فى قياس ان يحصد زرع بغير بذر او تجنى ثمرة بغير غرس او يورى زند بغير قدح او يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن احمد لاتصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على مالا تحتاج اليه فقال له ابو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى مالا تحتاج اليه اذ كنت لاتصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب او يجرى الجواد الا بالركض اوهل تنال نهاية او تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت اقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين

وادرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين

واطوى وانشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين

الا ان اكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين

فقير الصديق غنى العدو * قليل الجدا وى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز اصحب (وقد)

اعمى عن الرشد اصم عن العذل قد لبى داعى هواه وانغمس فى لجة صباه قد هجم بسكر الحداثة على سكرات الحوادث يجرى الى الصبا جرى الصبا فلان غفل من سمة التجربة جامح فى عذار الغفلة صعب الراس على لجام العظة هو من سلطان الصبا فى النوبة الاولى قد خلع عذاره ومقوده والقى الى البطالة باعه ويده هو بين خمار الغداة وسكر العشى لا يعرف الصحو ولا يفارق اللهو فلان لا يفيق ولا يذكر التوفيق هو بين غرر الشباب وغرر الاحباب (ويتعلق بهذه الالفاظ الفاظ لهم فى نجابة الشباب وترشحهم للمعالى) قد جمع نضارة الشباب الى ابهة المشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قدر وهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة هو بين شباب مقتبل وعقل مكتمل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأى جزل ومنطق فصل للدهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد ارى له فى فصل ضمان الايام وودائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يتكامل له سن الكهل مازالت مخايله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا ويافعا تواطق بالحسن عنه وضوا من النجح فيه قد سما الى مراتب اعيان الرجال التى لاتدرك الا مع الكمال والاكتهال خدت عزائمه قبل ان حلت

شرح حبيب هذا المعنى فقال

هم الفتى في الارض اغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني في المطالب)

لك الحافظ كالال مراض * غيران الطرف عنها كل * وأرى خديك وردا نضيرا
قد جلاه من دموعي طل * عذبة الالفاظ لولم يشنها * كره تفنيد بسمعي يظل
ان عيري التي ابقت لي * من سواها اكثرها الى قل * ظلت في افناء ظلك حتى
ظل فوقي للخطوب اظل * انا اولى منك بي لاعرام * لا يحل الهول حيث يحل
مامقامي وحسامي قاطع * وسناني صادم ما يفل * واساني مثل روضة حزن
اضحكتها ديمة تستهل * ودليل بين فكي يعلو * كل صعب ديض فيزل
عملا من ثمرة الفخر اسقى * نهلا من بعده لي عل * ان يكن قربك عندي جليل
فأقل الحزم منه اجل * اقعيد القعيدة الفا * كل الف بي لعدمي محل
ويك ليس الليث بالليل يضحي * مخرجا من عثره وهو كل * فاتركي عيبا ولوما ودعي
وعلى الاقتار عينيك سجل * هو سيف غمده بردتاه * يقتضيه الحزم حين يسل
لا يشك السمع حين براه * انه باليد سمع ازل * بين ثوبيه اخو عزمات
يتقيها الحادث المعضل * ليس تنبو بي رجال وبيد * ان ثيابي منزل ومحل
فاقلي بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان يفل * ان وجد العيش اثمار رزق
يجتنيها المسهب المشمعل * لا تقلي حد غرامي بلوم * انني للحزم والدهر قل
فالفتى من ليس يرعى بجاه * طمعا بوماله مستزل * من اذا خطب اظل عليه
فله صبر عليه مظل * يصحب الليل الوليد الى ان * يهرم الليل وما ان يمل
ويرى الليل يلجلج منه * مضغة لكنها لا تضل * شمرت اثوابه تحت ليل
ثوبه ضاف عليه ورقل * سأضيع النوم كيما تريني * ومضيي معظم لي مجل
فاينتناه العزهدم نهاري * وانحلال العزم سيروحل

(باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد)

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على اهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعي) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) اخبرنا علي بن عبد العزيز قال انشدنا ابو عبيد القاسم بن سلام لا ينقص الكامل من كماله * ماساق من خير الى عياله
(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال اكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش ابدا واعمل لآخرتك

عمل

تماغه وشهدت مكرماته قبل ان تدرج لذاته وقال البحتري لا تنظرن الى العباس من صغر * في السن وانظر
الى المجد الذي شادا
ان النجوم نجوم الافق اصغرها
في العين اذهبها في الجو اصعادا
(وقال آخر)
رأيت العقل لم يكن انتهابا
ولم يقسم على قدر السنينا
فلو ان السنين تقسمته
حوى الآباء انصبة البنينا
(وقال الفضل بن جعفر الكاتب)
فان خلفته السن فالعقل بالغ
به رتبة الكهل المؤهل للمجد
فقد كان يحيى أوتي الحكم قبله
صبيا وعيسى كلم الناس في المهد
(وكان) ابو حية كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى بابن مناذر فاستنشده شعره فانشده ابو حية
ألا حي من اجل الحبيب المغانيا
لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المر يوم وليلة
تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
حنتك الليالي بعدما كنت مرة
سوى العصا لو كن يبقين باقيا
(فقال) ابو مناذر او شعر هذا فقال ابو حية ما في شعري عيب غير انك تسمعه وفي هذه القصيدة يقول ابو حية

عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله اعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم اعبد منه (ومر المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال اتعبد قال ومن يقوم بك قال اخي قال اخوك اعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام ومنهم بتعليم ومنهم بالهام واهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز واهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

(باب فضل المال)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للمجاشعي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروأة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروأته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ ان تثميرا المال آلة المكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في ان تكون القلوب معلقة منك برغبة او رهبة في دين او دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروأة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحيي به مروأته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) يا حبذا المال اصون به عرضي واتقرب به الى ربي (وقال سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بني اوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال عروة بن الورد)

ذريني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم واهونهم عليهم * وان امسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

(وقال آخر)
سأكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري

(وقال آخر)
سأعمل نص العيش حتى يكفني * غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى عن اهله بورك الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشي قال انشدنا ابو بكر بن عياش)

يعاف الرنق من كان صاديا
وقد قال عمر بن قمئة في معنى قول ابي حية
كانت قناتي لا تلين لغامز * فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي في السلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء
(وقال النمر بن تولب)
يود الفتى طول السلامة والبقا * فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل
(وقد روي) في الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد احسن حميد بن ثور في قوله
ارى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء ان تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما
وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهي اجود شعر حميد ومن اجود ما فيها
وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما
تروح عليه والهاتم تغتدي * مولهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكي عليه ان زقا وترنما
كان على اشراقه نور نجرة * اذا هو مد الجيد منه ليطعما

حيران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون الفا سقتها بطرا * الى ثلاثين الفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألني * فأكرم الناس من كانت له ورق

(وقال آخر) اجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غني في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق) ارى كل ذي مال يبر لماله * وان كان لا اصل هناك ولا فضل
فشرف ذوي الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وانشد ابو ملحم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * علي وقالوا قم فانك ظالم

(وانشدني الرياشي)

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف * فلاقذفن بمهجتي
بين الاسنة والسيوف * ولاطلبن ولو رأيت الموت يلمع في الصفوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب في ذلك فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود ثم انشأ يقول

اني مقيم على الزوراء اعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا ندائي اذا ناديت يا مالي

(ومن قولنا في هذا المعنى)

دعني أصن حر وجهي عن رذالته * وان تغربت عن اهلي وعن ولدي
قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مالي اخ غير ما تحوي عليه يدي

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما انت هاتف بلسانك لا تنظر في أود الكلام ولا في استقامته فان كنت تنظر في ذلك فأخبرني عن افضل المال فقال والله يا امير المؤمنين اني لادع الكلام حتى يختمر في صدري ثم اذهب به ولا اهف فيه حتى أقيم أوده وأجبر متنه وان افضل المال لبرة سمراء في تربة غبراء او نعجة صفراء في نبعة خضراء او عين خرارة في ارض خوارة قال معاوية لله انت فأين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان اقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين في مائة من المعز قالت قنى قيل لها فمائة من الضأن قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفي الحديث) افضل اموالكم فرس في بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة (وانشد فرج ابن سلام لبعض العراقيين)

ولقد اقول لحاجب نصحا له * خل العروض وبع لنا ارضا
اني رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا امكنتهم من فرصة * تركوا الخداع واظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا لا خرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما اطعمك لا ما اطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة)

فلما اكتسى الريش السخاب ولم يجد * لها معه في ساحة الحي مجثما
تقفت قريبا فوق غصن تذأبت * به الريح صرفا اى وجه تيمما
فأهوى لها صقر مسف فلم يدع * لها ولدا الا رماما وأعظما
فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع * لباكية في نوحها متلوما
عجبت لها اني يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(ومن خبيث الهجاء) قوله في هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما

وقولا اذا جاوزتما أرض عامر * وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
نزيعان من جرم بن زبان انهم * أبوا ان يريقوا في الهزاهز محجما

وما هجيت جرم بأشد من هذا يريد انهم لذلتهم لم يتروا احدا فيطالبهم بذحل (وقال الاصمعي) لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق)

يحب الفتى طول البقاء كأنه * على ثقة ان البقاء بقاء
اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه *

ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان اراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان اراد الذكر وفى النساء ان اراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة واما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من احسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان اضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك ان يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفقه ولم يثمره لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب واصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى ابوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من ان يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضوع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تحصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد انه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * او يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله فى دينه وقال المتلمس

وحبس المال ايسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصر) قال ولانى عتبة امواله بالحجاز فلما ودعته قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبنى قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش ففرقوا بها الكتب على الوكلاء (الاقلال) قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى اهل غريب * اخذه الشاعر فقال

لعمرى ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب

اذا ما المرء اعوز ضاق ذرعا * بحاجته وابعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

ويطويه ان جن المساء مساء زيادته فى الجسم نقص حياته * وأنى على نقص الحياة نماء جديدان لا يبقى الجميع عليهما * ولا لهما بعد الجميع بقاء (وقال المتنبى) زيادة شيب وهى نقص زيادتى * وقوة عشق وهى من قوتى ضعف وبيت محمود الاخير كقول البحترى اناة أيها الفلك المدار * أنهب ما تطرف أم جبار ستفنى مثل ما تفنى وتبلى * كما تبلى فيدرك منك ثار تناب النائبات اذا تناهت * ويدمر فى تصرفه الدمار وما أهل المنازل غير ركب * مطاياهم رواح وابتكار

(ويقول فيها)

لنا فى الدهر آمال طوال نرجيها واعمار قصار

اما وابى بنى حارث بن كعب لقد طرد الزمان بهم فسادوا

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منهم والنهار

أعارهم رداء العز حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا

وقد كانوا وأوجههم بدور لمبصرها وايديهم بحار

أخذ قوله ستفنى مثل ما تفنى أبو القاسم بن هانئ فقال

تفنى النجوم الزهر طالعة والنيران الشمس والقمر

ولئن تبدت فى مطالعها منظومة فلسوف تنتثر

ولئن سعى الفلك المدار بها فلسوف يسلمها وينفطر

وقد استقصى على بن العباس الرومى المعنى الاول فقال

والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه حتى تكر عليه ليلة القرب يغذوه فى كل آن وهو يأكله ويحتسى تعبا منه على تعب يودى بحال فحال من شبيبته * تشرب المال فى مستأنف الكثب حسب امرئ من جنى دهر تطاوله * وان أجم فلم ينكب ولم ينب فى هدنة الدهر كاف من وقائعه * والعمر اقدح مبرات من الوصب وقال أيضا يا بانى الحصن أرساه وشيده * خوف الشلو من الاعداء مشحون انظر الى الدهر هل فاتته بغيته * فى مطمع النسر او فى مسبح النون ومن يحصن منحو باعلى وجل * فانما حصنه يحصن المجنون أشكو الى الله جهلا قد أضر بنا *

وكان بنو عمي يقولون مرحبا * فلما رأوني مقترا مات مرحب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اعاذل قد لاقيت ويلك فلومي * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد اسقطت حقي عليك صبابتي * كما اسقط الافلاس حق غريم
واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
ارى كل قدم قد تبجح في الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لي نشب * فخف ظهري وملني ولدي
من نظرت عينه الى فقد * احاط علما بما حوته يدي

(وكان) ابو الشمقمق الشاعر اديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته في اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فأقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة ثم انشأ يقول

انا في حال تعالى الله ربي اي حال * ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد اهزلت حتى * محت الشمس خيالي * ولقد افلست حتى * حل اكلي لعيالي
من رأى شيأ محالا * فانا عين المحال * في حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو ارى في الناس حرا * لم اكن في ذا المثال

وقال ايضا

اتراني ارى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جموع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآني فقد رآني ورحلي

وقال ايضا

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم ما لي فيه تلبيس
والله يعلم ما لي فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال ايضا

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب
لاني لم ادع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تحت * أؤمل ان اشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فاغلط في حسابي

بل ليس جهلا ولكن علم مقتون (وقال الطائي) وان تبن حيطان عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله وذخل يحيى بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله في التغير فاخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد خنتني فاتهمتني فقال اذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا * أخذه ابن الرومي فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم ان الفصد زاد في علته غلط الطبيب علي غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدار

(وقال أبو حية النميري)

سقتني بكأس الحب صرفا مروقا * رقاق الثنايا عذبة المترقرق
وخمصانة تفتر عن متنشق * كنور الاقاحي طيب المتروق
اذا امتضغت بعد امتناع من الضحى * أنابيب من عود الاراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة * فضيضا بخرطوم الرحيق المروق

(وأنشد الثوري)

ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت * وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبد احرار القلوب بدلها * وتملأ عين الناظر المتوسم

والبيت الاول من هذين كقول البحتري

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشي) سمعت الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة وتجلو بفرع من اراك كأنه * من العنبر الهندي والمسك يصبح ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة المتروح وفي هجان الثنايا مغرب لو تبسمت * لاخرس عنه كاد بالقول يفصح (ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبياني في صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر تجلو بقادمتي حمامة ايكة * بردا اسف لثاته بالاثمد كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت اعاليه واسفله ندي * زعم الهمام بان فاها بارد *

وفي ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابي

(وفي كتاب للهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما ادى المروآة يظهرها الا المال ولا الرأي والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذي يبقى في الاودية من مطر الصيف فلا يجري الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شيء له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شيء اشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب امثل حالا من الفقير المحتاج الى ما في ايدي الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروآة ومذهب للعلم والادب ومعدن للنميمة ومجمع للبلايا ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هي للغني مدح وزين الا وهي للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيي وان كان بليغا قيل مهذار فالموت اهون من الفقر الذي يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده في فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان اخف عليه من مسئلة اللئيم (السؤال) قال النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذن احدكم احبله فيحتطب بها على ظهره اهون عليه من ان يأتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه او منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفي) كل السؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل (ورأى) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك في مثل هذا اليوم تسأل احدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس في اعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما في ايديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن الحف في مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد وقال حبيب

ذل السؤال شجى في الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي ان افسدته عوض

(الحسني) قال قال ابو غسان اخبرني ابو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتي عالم لا تعلم انت الذي لا يعوزك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله

عذب مقبله شهي المورد * زعم الهمام ولم اذقه انه * يشفي بريا ريقها العطش الصدي * ومن قوله ولم اذقه اخذ كل من اتى بهذا المعنى ففتقه الناس بعده (قال المتوكل الليثي) كأن مدامة صهباء صرفا * ترقرق بين داوٍ وقذن * تعل بها الثنايا من سلمى * فراسة مقلتي وصحيح ظني (وقال بشار) يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك يا رحمة الله حلي في منازلنا * حسبي برائحة الفردوس من فيك وقيل لبشار يا ابا معاذ كم بين قولك وانشد هذه الابيات وبين ان تقول انما عظم سلمى خلتي قصب السكر لا عظم الجمل واذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل فقال انما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى ابو الحسن علي بن العباس الرومي من اقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة في صفته لجارية ابي الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها وصفت فيها الذي هويت على الوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك التي رفعت منك الينا عن طيبة البرق حاشا السوداء منظر سكنت ذراك الا عن مخبر يقق وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى اغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه احد قصده الا كان مقصر السهم عن غرض الاحسان وقد نبه علي بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها واجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فاكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول ابي حفص الشطرنجي

أشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده

لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

لا درزأتكم الليلة شيأ ثم خرج وهو يقول

مانال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولونال الغنى بسؤال

واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلان

(وقال عبيد بن الابرص)

من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن ابى حازم)

اطى يوم وليلتين * والبس ثوبين باليين * اهون من منة لقوم

اغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين

لاجد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكفف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح ابو الشمقمق مروان بن ابى حفصة فقال له ابا الشمقمق انت شاعر وانا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه اسأل من ذى عضوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن احمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان اعطيه شيأ فقال انا وانت نأخذ ولا نعطى (الشيب) قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقال النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) اعرابى كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدل و ياشر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يارسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا امير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وانا اعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يسلى والجديد يرقع

له منظر فى العين ابيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود اسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * و بعد فوات الامل * ووافد شيب طرا

فاخذ ابن الرومى هذا المعنى واضاف اليه اشياء اخر توسعا واقتدارا فقال يذكرك المسك والغوالى وال * سك ذوات النسيم والعبق
وهذه الاشياء وان كانت ناقصة عن المسك فهى ممدوحة بالطيب غير مستغنى عن ذكرها فى التشبيه فاماز يادته على جميع من تعاطى مدح السود فقوله سوداء لم تنتسب الى برص الشقر ولا كلفة ولا بهق والابيض الشديد البياض معيب وقد دل عليه قوله و بعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق ٢٥٨ ان لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

قوله الحق ذو سلم وذو نفق اراد ان الحق يتصرف فى جهات وضرب الصعود والنزول لذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال فى الصفة ومن عيب السودان ان اكفهم عابسة متشققة واطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزال الفلح فى شفاههم وهى الشقوق المذمومة الموجودة فى اكثر السودان فى اوساط الشفاه وايضا فان الاسود ههنو بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة فى اكثر السودان عنها فقال

ليست من العدس الاكف ولا الـ * ـفلح الشفاه الخبائث العرق

ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء باضداد تلك الصفات المذمومة فقال

فى لين ممعورة تخيرها الـ * ـفقراء او لين جيد الداق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

اكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق * فانصرفت نحوها الضمائر بعقب والابصار يعشقن ايما عشق

فاخبران القلوب انما احبتها بالمجانسة التى بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق ومن جيد تشبيهات ابى نواس وقد نبه نديما للصبوح فاخبره عن حاله وقال فقام والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات ولعلى بن العباس عليه التقدم بقوله يفتر ذاك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلى النسق

بعقب شباب رحل * شباب كأن لم يكن * وشيب كان لم يزل

(وقال ايضا)

لا تطلبن اثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين
ومحاسن كل زين * فاذا رآك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافسن فيك وكن طوع اليدين * ايام عمك الشبا
ب وانت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيضاء الناشر كاللجين * مزج الصدود وصالهن
ن فكن امرا بين بين * وصبرن ماصبر البوا * ء على مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيب فجاز قطر الحاجبين * فتقين شر تقية
واخذن منك الاطيبين * فاقن الحيا او سل نفسك او فناء الفرقدين
ولئن اصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين فلقد أمنت بان يصيبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائي)

نظرت الي بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلي
لما رأت وضح المشيب بلمتي * صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلي

وقال آخر

صدت امامة لما جئت زائرها * عني بطرف بمآقيها غرق
وراعها الشيب في رأسي فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرنني اوسمعن بي * دنين فرقعن الكوا بالمحاجر

وقال العلوي

عيرتني بشيب رأسي نوار * يا ابنة العم ليس في الشيب عار
انما العار في الفرار من الزحف اذا قيل اين اين الفرار

(ومن قولنا في الشيب)

بدا وضح المشيب على عذاري * وهل ليل يكون بلا نهار
شريت سواد ذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار
والبسني النهى ثوبا جديدا * وجردني من الثوب المعار
ومابعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين

كانها والمزاج يضحكها * ليل تعرى دجاه عن فلق وفضل هذا الكلام على ذلك ان هذا اقدم لمعناه في التشبيه مقدمة أيدته
ووطأت له الآذان واصغت الافهام الى الاستحسان وهي قوله * يفتر ذاك السواد عن يقق * وفي هذه السوداء يقول وقد
سأله ابو الفضل الهاشمي ان يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال لهاحر يستعير وقدته * من قلب صب وصدر ذي
حنق كانما حره لخابره * ما ألهبت في حشاه من حرق ٢٥٩ يزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضيقا انشوطة
الوهق
ثم فكر فيما فكر فيه
النابغة وقد امره النعمان
بوصف المتجردة فوصف
ما يجوز ذكره من ظاهر
محاسنها ثم كره أن يذكر
من فضائلها مالا يسوغ
مثله أن يذكره فها فرد
الاخبار عن تلك الفضائل
الى صاحبها وهو الملك
فقال
زعم الهمام بان فاها بارد
عذب اذا قبلته قلت ازدد
فاحتذى على بن العباس
هذا فقال بعد ما سأله أن
يستغرق وصف فضائلها
الظاهرة والباطنة
خذها أبا الفضل كسوة
الثمن
خز الاماديح لامن الخرق
وصفت فيها التي هويت
على الـ
ـوهم ولم تختبر ولم تذق
الا باخبارك التي وقعت
منك الينا عن ظبية البرق
حاشا السوداء منظر سكنت
ذراك الاعن مخبر يفق
وهذا المعنى أوما اليه
النابغة ايماء خفيا تذهب
معرفته عن اكثر الناس
ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه مازاد على هذا الكشف الذي كشفه ابن الرومي واصحاب المعاني ينشدون
للفرزدق وفي بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا انسأته لياليا وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم ابعث عليه البواكيا
ومعناه عندهم انه رثى امراة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء أخلاقها
أن تقوم عن ذكر * كالسيف يفري مضاعف الحلق ان جفون السيوف اكثرها * أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعاني (وقال عالم ينشده المتنبي) غصن من الآبنوس ركبت في *
مؤتزر معجب ومنتطق يهتز من ناهديه في ثمر * ومن ذوائبه ذراه في ورق وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة
وامتثل أبو الفضل الهاشمي ما أشار به ابن الرومي فاولدها فانجبت وفي معنى قول الفرزدق قال الطائي وأحسن وذكر ولدين
توأمين ماتا لعبد الله بن طاهر ان ترزني طرفي نهار واحد * رزأين هاجا لوعة وبلابلا فالثقل ليس مضاعفا لمطية *

واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا
جار المشيب على راسي فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل في مفارقه * فاعتافه من بياض الصبح اسفار

(ومن قولنا فيه) سواد المرء تنفده الليالي * وان كانت تصير الى نفاد
فأسوده يعود الى بياض * وابيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا ايضا)

اطلال لهوك قد اقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا اثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا ان يؤديها

(ومن قولنا ايضا)

نجوم في المفارق ما تغور * ولا يجري بها فلك يدور
كأن سواد لمته ظلام * اغار من المشيب عليه نور
الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
وقلنا النفوس لعل عمرا * يطول بنا واطوله قصير
متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقي * ولكن قلما فطم الكبير
كأني لم أرق بلم يرقني * شموس في الاهلة أو بدور
ولم الق المنى في ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

(الشباب والصحة) قال ابو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعي احسن انماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق)

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مقد اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

(وقال ابن ابي حازم)

ولي الشباب فخلي الدمع يتهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير
ولى الشباب حميدة ايامه * لو كان ذلك يشترى او يرتجع

(وقال صريع الغواني)

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان اسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت ايامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

الا اذا ما كان وهما بازلا
اهني على تلك المشاهد
منهما
لو أمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى
وصباهما
حكما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نماءه
أيقنت ان سيكون بدرا
كاملا
*(وعلى ذكر التوأمين
ألفاظ لاهل العصر في
التهنئة بتوأمين)*
تيسرت محنتان في موطن
وانتظمت موهبتان في
قرن طلع في أفق الكمال
نجما سعد وشهابا عز
وكوكبا مجد فتأهلت
بهما ربوع المحاسن
ووطئت لهما أكناف
المكارم واستشرفت اليهما
صدور الاسرة والمنابر
بلغني خبر الموهبة
المشفوعة بمثلها والنعمة
المقرونة بعدلها في
الفارسين المقبلين رضيعي
العز والرفعة وقريني المجد
والمنعة فشملني من
الاغتباط ما يوجبه ازدواج
البشرى واقتران غادية

باخرى والشيء يذكر بما قارب ناحية من انحائه وجاذب حاشية من ردائه (وقال بعض اهل العصر) وقال
يهجو رجلا وضمن قول النابغة * كالاقحوان غداة غب سمائه * وأزاحه من بابه فجاء مليحا في الطبع مقبولا في السمع
يا سائلي عن جعفر عهدي به * رطب العجان وكفه كالجلمد كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت اعاليه واسفله ندي
(ومن) مستحسن ما روي في هذا التضمين قول الآخر وضمن بيت المهلهل بن ربيعة وسائلة عن الحسن بن وهب *

وعما فيه من كرم وخير   فقلت هو المهذب غير أني * أراه كثير ارخاء الستور   وأكثر ما يغنيه فتاه * حسين حين يخلو بالسرور   فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب في أشعارها وكان بين الموضع الذي كانت فيه الوقيعة وهي بالجزيرة وبين حجر وهي قصبة باليمامة مسافة بعيدة فاخرجه هذا الشاعر بقوة منته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف في بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين

(ومن مليح ما في هذا الباب تضمينات الحمدوني) في طيلسان أحمد بن حرب المهلبي وسيأتي ما اختار من ذلك في غير هذا الموضع *وقد جاء في صفة الثغور والافواه والريق شعر كثير (قال جميل)
تمنيت منها نظرة وهي واقف * تريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة * هزيم الذرا تمري له الريح هيدبا
يصفق بالمسك الذكي رضابه * اذا النجم من بعد الهدو تصوبا
(وقال)
وكان طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد بدا لتغور
يستاف ريح مدامة معلولة * برضاب مسك في ذكي العنبر
(وقال) عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي
يمج ذكي المسك منها مفلج * نقي الثنايا ذو غروب مؤشر
يرف اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور

(وقال الهذلي) وما صهباء صافية لصب * كلون الصرف مجاب قذاها   تشج بنطفة من ماء مزن * أحلته برضراض عراها   باطيب مشرعا من طعم فيها * اذا ما طار عن سنة كراها   (وقال آخر) وشق عنها قناع الخز عن برد * كالدر لا كسس فيه ولا ثعل   كأنه أقحوان بات يضربه * طل من الدجن سقاط الندى هطل   كان صرفا كميت اللون صافية * شجت بماء سماء شيبه جبل   فوها إذا ما قضت من نومها سنة * أو اعترتها سنات النوم والكسل   (وقال آخر) هجان اللون واضحة المحيا *

وقال الحسن   ولذاتي اذ ذاك في طاعة الجهل وقوتي من الصبا امراه
ترب عيش لربطتي فضل ذيل * ولرأسي ذؤابة فرعاه
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل ان يلبس المشيب عذاري * وتبلى عمامتي السوداء
وقال اعرابي   لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعاد
ما كان اقصر ليله ونهاره * وكذاك ايام السرور قصار

(ومن قولنا في الشباب)
ولي الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك اي ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا وأوانه * يدلي بحجته الى من يلقن
(ومن قولنا فيه)   قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت ايامي
لله ايّة نعمة كان الصبا * لو انها وصلت بطول دوام
حسر المشيب قناعه عن وجهه * وصحا العوازل بعد طول ملام
فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام
وقال آخر   ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا
وقال آخر   قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ومن قولنا في الشباب)
كنت الف الصبا فودعني * وداع من بان غير منصرف
أيام اهوى كظل اسحلة * وذا شبابي كروضة انف

(ومن قولنا في الشباب)
شبابي كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد * وما ابقى الحوادث منك الا
كما ابقت من القمر الدآدي * فراقك عرف الاحزان قلبي * وفرق بين جفني والرقاد
فيا النعيم عيش قد تولى * وبالغليل حزن مستفاد * كأني منك لم اربع بربع
ولم ارتد به احلى مراد * سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادي
فكم لي من غليل فيه خاف * وكم لي من عويل فيه باد * زمان كان فيه الرشد غيا
وكان الغي فيه من الرشاد * يقبلني بدل من قبول * ويسعدني بوصل من سعاد
واجنبه فيعطبني قيادا * ويجنبني فاعطيه قيادي

(الخضاب) قال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان ابو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن أسماء بن خارجة لجارية له اخضبي رأسي ولحيتي فقالت دعني قد عييت مما ارقعك فقال مالك بن أسماء

غيرتني خلقا ابليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) ابو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد اصبحت يا ابا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فانشأ ابو الاسود يقول

افني الشباب الذي فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق

لم يبقيا لي في طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية اروبها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

اليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم

وجددت منك ماقد كان اخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا امير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق في الخضاب)

للضيف ان يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب

وافى باكذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب

فازح شهادته عليك بخضبه * تنفي الظنون به عن المرتاب

فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

(وقال آخر)

وقائلة تقول وقد رأتني * أرقع عارضي من القتير * عليك الخطر هل لك ان تدنى

الى بيض ترائبهن حور * فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره

ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب

فوحق الشباب لولاه والبيض وان تشمئز نفس الكعاب

لارحت الخدين من وضر الخطر وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره

بكرت تحسن لي سواد خضابي * لكأن ذاك يعيدني لشبابي

واذا اديم الوجه اخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب

ماذا ترى يجدي عليك سواده * وخلاف مايرضيك تحت ثيابي

ما الشيب عندي والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب

تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ماسترت به لذهاب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اصم في الغواية ام آنابا * وشيب الرأس قد نضى الشبابا

قطيع الصوت آنسة كسول تبسم عن أغر له غروب * فرات الريق ليس به فلول كأن صبيب غادية لصب * تشج به شآمية شمول علا فيها اذا الجوزاء مالت * محلقة وأردفها وعيل (وقال ابن المعتز) يا نديمي اشربا واسقيانا * قد بدا الصبح لنا واستبانا واقتلا همي بصرف عقار * واتركا الدهر فما شاء كانا ان للمكروه لذة تشر * فاذا دام على المرء هانا وامزجا كأسي بريقة المى * ٢٦٢ طاب للعطشان ورداوحانا من فم قد غرس الدر فيه * ناصح الريق اذا الريق خانا (وقال ابن الرومي) يارب ريق بات بدر الدجى يمجه بين ثناياكا تروى ولا ينهاك عن شربه والماء يرويك وينهاكا (وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) واذا سألتك رشف ريقك قلت لي أخشى عقوبة مالك الاملاك ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى من أن اكون خليفة المسواك أيجوز عندك ان يكون متيم ضب بحبك دون عود أراك وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر يعل به برد أنيابها اذا طرب الطائر المستحر فجمع ما فرقوه (وأخذ الجعفري فقصر عنه) كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل يعل بها برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل (ويلحق) بهذه المعاني من شعر اهل العصر اذا قول أبي علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي وذكر خمرا من كف ساق أهيف حركاته * فتن تقنع بالملاحة واعتجر ناولته كأسي وكسر جفونه * يوحي الى أن ارتقبهم واصطبر فثنى لها أقلام در رخصة * تهوي الى أفراد درذي اشر فغدرت من كأسه في ثغره * كالشمس تغرب في هلال من قمر (واهدى) أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها

اذانصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا
كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل في مفارقه غرابا

(فضيلة الشيب) قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن ابي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) اول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فقال يارب ماهذا قال له هذا الوقار قال رب زدني وقارا (وقال ابونواس)

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقاري

وقال غيره

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

(ودخل) ابودلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب ابودلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت أبادلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت أبودلف فقال له المأمون اجبها ابادلف فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت ان رأت شيبي فقلت لها * لاتهزئي من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبي
فينا لكن وان شيب بدا ارب * وليس فيكن بعد الشيب من ارب

(وقال محمود الوراق)

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما الم وقته
فقلت للعائبي بشيبي * ياعائب الشيب لابلغته

(وقال محمد بن مناذر)

لا سلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد
صاحب مازال يدعو الى العيب وما من دعا له برشيد
وانعم المشيب والوازع الشيب ونعم المفاد للمستفيد

(كبرة السن) قيل لاعرابي قد اخذته السن كيف أصبحت فقال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر بالبعرة قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فياخير مبدول ويا شر بدل (ودخل) المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يامستوغر فقال اجدني يا امير المؤمنين قد لان مني ما كنت احب ان يشتد واشتد مني ما كنت أحب ان يلين وابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان يبيض ثم انشأ يقول

سلني انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الطهر * والناس يبلون كما يبلى الشجر

قد يعشناه لكي نجلوبه * واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر طاب منه العرف حتى خلته * كان من ذي يقظة يسقى في السحر وأما والله لو يعلم ما * حظه منك لاثنى وشكر ليتني المهدى فيروى عطشي * بردانيابك في كل سحر وكان ذكر بحضرة ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي فقال رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قولك يا ابن اخي فلشعر ابن أبي ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصي الله بشعر قط اكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة فخذ عني ما اصف لك اشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاصي صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها * سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن أبي عتيق يا ابن اخي استر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا اما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله مابقي الا ان يسأل الله حجارة من سجيل وعذابا اليما ابن أبي ربيعة كان احسن الناس للربع مخاطبة وأجمل مصاحبة اذ يقول

سائلا الربع بالبلي وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا اين اهل حلوك اذ انت مسرو * ربهم آهل اراك جميلا قال ساروا وامعنوا واستقلوا * وبكرهي لو استطعت سبيلا سئمونا وماسئمنا مقاما * واستحبوا دماثة وسهولا *(وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث)* دخل مزيد المدني على مولى لبعض اهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من ولد أبي بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما اكثر سؤالك

وأنشد الحاذق حيث تسألني شيأ قال لا والله ولكني أردت أن أسألك عن معنى قول الحرث بن خالد اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ الله وضحك أهل المجلس وأخذ الحرث قوله لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل من قول امرئ القيس

قال علي بن الصباح وراق أبي محلم قال لي أبو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قالها عند موته في قروحه والحلة المسمومة غير قصيدته التي أولها
ألما على الربع القديم بعسعسا *
فقلت لا أعرف غيرها فقال أنشدني جماعة من الرواة
لمن طلل درست آيه
وغيرها سالف الأحرس
تنكره العين من حادث
ويعرفه شغف الانفس
(وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفي فقال)
تستخبر الدمن القفار ولم تكن
لترد اخبارا على مستخبر
فظللت تحكم بين قلب عارف
مغنى أحبته وطرف منكر
(وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى)
أبليت جسمي من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره
(وقال) يحيى بن منصور الذهلي
وما يستفيق القلب الا انبرى له
تذكر طيف من سعاد وربع أخادع عن عرفانه العين انه * متى تعرف الاطلال عيني تدمع فلما
(وقال آخر) هي الدار التي تعرف لم لا تعرف الدارا ترى منها الاحيا * ء أعلاما وآثارا فيبدي القلب عرفانا * ويبدي العين انكارا
(وقال) أبو نواس ويتعلق أول قوله بهذا المعنى وانا انشد الابيات كلها للاحتياج اذ كان الغرض في هذا التصرف هو ارادة الافادة ألا لا أرى مثل امترائي اليوم في رسم * تغص به عيني ويلفظه وهمي أتت صور الاشياء بيني وبينه *

وقال اعرابي اشكو الى الله وجع اركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي
* كهدجان الرأل خلف المبقة *
(وقال آخر) وللكبير رثيات اربع * الركبتان والنسا والاخدع
وقال جرير تحيي العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء
(وقال اعرابي في امرأة)
يا بكر حواء من الاولاد * واقدم العالم في الميلاد * عمرك ممدود الى التناد
فحدثينا بحديث عاد * ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد
(وقال آخر) اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء
(كان) في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت أضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب اعجوبة مثله (وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين)
ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر * وأثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد
ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال يا شعبي ذكرت قول زهير
كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو انني ارمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي
قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة
كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا
(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)
باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا
(فلما بلغ مائة سنة قال)
ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد
(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)
أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)

تمنى بنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر * فقوما وقولا بالذى تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا ان يعيشها (وقال لبيد ايضا)

اليس ورائى ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التى مضت * ادب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

(وقال) مكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي (وقال) معاوية لما اسن ما من شئ كنت استلذه وانا شاب فأجده اليوم كما اجده الا اللبن والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمرو حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه (وقال ابن ابى متى)

من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(قال ابو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من امامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم وانسى الحديث وانعس في الملا واسهر في الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن ثور الهلالى)

ارى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء ان تصح وتسلما

(وقال آخر) وكانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(وقال ابو العتاهية) اسرع في نقص امرئ تمامه (وقالت الخنساء) ما ازداد شئ الا نقص ولا قام الا شخص (وقال بعض المحدثين)

يحيفنى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى
ومالى لا ابلى لسبعين حجة * وسبع اتت من دونها سنتان
اذا عن لى شئ تخيل دونه * شبيه ضباب او شبيه دخان

(وقال الغزالى)

اصبحت والله محمودا على امد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله في خلف * كأنى بينهم من وحشة وحدى

فظنى كالاظن وعلى كالاعلم فطب بحديث من حبيب مساعد * وساقية بين المراهق والحلم ضعيفة كر الطرف تحسب انها * قريبة عهد بالافاقة من سقم يفرق مالى من طريف وتالد * تفوقى الصهباء من حلب الكرم وانى لآتى الوصل من حيث يتقى * وتعلم قوسى حين أنزع من ارمى (وروى) ابو هفان قال كان ابو عبد الله محمد بن زياد الاعرابى يطعن على أبى نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبى نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب ابى نواس اتعرف اعزك الله أحسن من هذا وانشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو وقال الذى يقول
رسم الكرى بين الجفون محيل * عفى عليه بكا عليك طويل
ياناظرا اما أقلعت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل
فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا اخبرك او تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذى يقول
ركب تساقوا على الاكوار بينهم * كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى
كأن ارؤسهم والنوم واضعها * على المناكب لم تخلق باعناق
ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة * حتى أناخوا اليكم قبل اشواق
من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق
فقال لمن هذا او كتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره ابى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك ابدا أخذ قوله * كأن ارؤسهم والنوم واضعها * ابو العباس بن المعتز فقال يصف شربا * كأن اباريق اللجين لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام * وقد شربوا حتى كأن رؤسهم * من اللين لم يخلق لهن عظام * البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة * كأن ابريقهم ظبى على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم

أراد بسنبات تقذف وقد احسن مسلم بن الوليد في قوله ابر يقنا شابت الغزالة جيدها * وحكى المدير بمقلتيه غزالا
يسقيك بالالحاظ كأس صبابة * و يديرها من كفه جريالا وأنشد الحرث بن خالد ابياته * انى وما نحر واغداة منى *
لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا
يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير في شئ تفسده ان شاء الله (وكان الحرث بن خالد) احد المجيدين في التشبيب
ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلعا وكان اكثر شعره في عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لاكره أن لا يتوهم الناس على انى كنت معتقدا لما أقول فيها وهو القائل
يا أم عمران ما زالت وما برحت * بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كي يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق
توفيك شيأ قليلا وهى خائفة * كما يمس بظهر الحية الفرق
أخذ هذا الطائى فحسنه فقال
تأبى على التصريد الا نائلا * الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عابر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق
وحجت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها فى الزيارة فقالت نحن حرام فاخر ذلك حتى نحل فلما أحلت ادلجت ولم يعلم فكتب اليها
ماضركم لو قلتم سددا * ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها
لو تممت اسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها
ولى انى واياها كمفتتن * بالنار تحرقه و يعبدها
وابن ابى عتيق هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان احلى الناس فكاهة واظرفهم مزاحا وله اخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن ابى

وما افارق يوما من افارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد

وقال آخر

يامن لشيخ قد تخدد لحمه * افنى ثلاث عمائم الوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * واجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

(من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه) كان حارثة بن بدر الغدوانى فارس بنى تميم وكان شاعرا اديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب و يصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا اصحبه ولم اسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى ان اناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى ان التفت اليه ولا راكبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

ابا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشر تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى افردناه للمراثى (وكان) زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب و بنو الطغاوة فى غلام ادعته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى اكرم الله الامير فى هذا الغلام امران اذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال ارى ان يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطغاوة فتبسم زياد واخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى اصلح الله الامير خفت ان تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت ابيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة مالك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى ابوك اتدعى انك افضل منه او اعقل منه قال له ان ابى كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وانا حدث اخشى ان تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون اول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف اتركه لك قال فتخير بلدا اوليكه فاختار سرق من ارض العراق فولاه اياها فكتب اليه ابو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى اسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وكان ابو لبيد البجلى) وهو ابن اخت خالد بن عبد الله القسرى

ولى اصبهان وكان رجلا متسمنا متصلا فاقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وامره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشوقميصى شاعر مفلق * والجود امسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لن تؤتى بامثالكا
انى امرؤ حيث اريد الهوى * فعد عن جهل باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد ايام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا اولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه ادب لهم فان رأى ان يرسل فيهم ارسلت قال ارسل فاقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم ابقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المنجم فجثى بين يديه ثم انشد شعرا له اقذع فيه على بعض اصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن ابدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة اهل الذنوب * اقل من الناس من يصحب

(واحسن ما قيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

(قولهم فى القرآن) كتب المريسى الى ابى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق او مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من اهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله مخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى اسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة فى الامثال)

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر

بكر انه دخل على عائشة يعنى بنت طلحة رضى الله عنهما وهى لما بها فقال كيف انت جعلت فداك قالت فى الموت قال فلا اذن انما ظننت فى الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع مزاحك بحال وفيه يقول عمر بن ابى ربيعة القرشى ليت شعرى هل اقولن كب * بفلاة هم لديها خشوع طالما عرستم فاستقلوا * حان من نجم الثريا طلوع ان همى قد نفى النوم عنى * وحديث النفس منى ولوع قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع قال لى ودع سليمى ودعها * فاجاب القلب لا استطيع لا تلمنى فى اشتياق اليها وابك لى مما تجن الضلوع قال ابو العباس محمد بن يزيد قوله *حان من نجم الثريا طلوع* كناية وانما يريد الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر وفى ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

فمات سهيل عنها او طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق تطالب فى دين عليها فبينا هى عند ام البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا جاءتك تطالب فى دين ارتكبها فاقبل الوليد عليها فقال اتروين من شعر عمر بن ابى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر اروى له قوله ما على الرسم بالبليين لو بين رجع السلام اولوا جابا فالى قصر ذى العشيرة بالصا * ئف امسى من الانيس يبابا وبما قد ارى به حى صدق * ظاهرى العيش نعمة وشبابا وحسانا جوار با خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا لا يكثرن بالحديث ولا ينعقن ينعقن بالبهام الظرابا فلما خلا الوليد بام البنين قال لله در الثريا اتدرين ما ارادت بانشادها ما انشدت من شعر عمر قالت لا قال فانى لما عرضت لها بعمر عرضت لى بانم

شئ مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل اسير من مثل

ماانت الامثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال في كتابه وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه (قال) الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال ضرب الله مثلا رجلين ومثل هذا كثير في آي القرآن فأول مانبدأ به امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امثال العلماء ثم امثال اكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه ثم امثال العرب التي رواها ابو عبيد وما اشبهها من امثال العامة ثم الامثال التي استعملها الشعراء في اشعارهم في الجاهلية والاسلام

(امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوّجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجدثة على الارض يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) ابعد هذا الشر خير يارسول الله فقال جماعة على اقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع مايقتل حبطا او يلم (وقال) لابي سفيان انت ابي سفيان كما قالوا كل الصيد في جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء (وذكر) الربا في آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله اصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) في فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن اهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله امثال كثيرة غير هذه ولكنا نذهب في كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى ان نكتفي بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون اسهل مأخذا للحفظ وابرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) اما المثل الاول فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم (واما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن في تصرف الايام به وماينا له من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة في قول ابي عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمجدثة الثابتة وفيها لغتان جدث يجدث واجدث يجدث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على اقذاء اراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما في الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع مايقتل حبطا

أمي اعرابية وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن جزء بن الحرث بن زهير العبسي وهي أم سليمان ولا تعلم امرأة ولدت خليفتين في الاسلام غيرها او غير الخيزران وهي سبية من جرشنة ولدت موسى الهادي وهرون الرشيد ابني محمد المهدي وشاهفرم بنت فيروز بن يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ابرويز فانها ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد بن الوليد الناقص وابراهيم بن الوليد المخلوع جلس في الخلافة بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بني امية فخلعه وولي بعده (وشبيه) بقول الثريا في باب التعريض انه دخلت عزة على عبد الملك ابن مروان فقال لها أنت عزة كثير قالت أنا أم بكر الضمرية قال لها ياعزة هل تروين من شعر كثير شيأ قالت ما أعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له

قضى كل ذي دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها

فقال فتروين قوله

وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذي ياعز لا يتغير
تغير حالي والخليقة كالذي
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون

كأني أنادي صخرة حين أعرضت
من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة
فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال وكل ماذكر ابن أبي ربيعة في شعره من عتيق او ابي عتيق فانما يريد ابن ابي عتيق وكان عمر ابن عبدالله بن ابي ربيعة واسم ابي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ويكنى او اباالخطاب امه ام ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم اتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازي (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي)

ان قلبي بالتل تل عزاز * مع ظبي من الظباء الجوازي
شادن لم ير العراق وفيه * مع ظرف العراق دل الحجاز

(وقال الطائي وذكر نفسه)

قد ثقفت منه الحجاز وسهلت * منه العراق ورققته المشرق

(وهجرت الثريا عمر

او يلم فالحبط كما ذكر ابو عبيدة عن الاصمعي ان تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) او يلم معناه او يقرب ذلك منه (وقوله) اذا ذكر اهل الجنة فقال ان احدهم اذا نظر الى ما اعد الله له في الجنة لولا انه شئ قضاه الله له لالم ان يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب ان يذهب بصره (وقوله) لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا فمعناه انك في الرجال كالفرا في الصيد وهو الحمار الوحشي وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ في السير اذا افرط في الغذ عطبت راحلته من قبل ان يبلغ حاجته او يقضي سفره فشبه بذلك من افرط في العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) في الربا من لم يأكله اصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك اي منع منه كانه قيد له وفي حديث آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) في فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لاحق له في نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن اهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد ان لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ اخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخديعة

(امثال رونها العلماء)

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا اهل الكوفة اني وجدت مثلي ومثلكم كالضبع والثعلب اتيا الضب في جحره فقالا ابا حسل قال اجبتكما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني اخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فأربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو ان لي بكم من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم اتدري يا امير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل اهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله اعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

احببناك نحن واحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك *(مثل في الرياء)* يحيى بن عبد العزيز قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد ابي بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالي اراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي اراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال اتوكأ عليها واقضي حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي تفسيره لا غرني ناسك

فقال) قال لي صاحبي ليعلم ما بي * أتحب القتول أخت الرباب قلت وجدي بها كوجدك بالما * ء اذا ما فقدت برد الشراب ازهقت ام نوفل اذ دعتها * مهجتي ما لقاتلي من متاب أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب اتراب وهي مكنونة تحدر منها * في اديم الخدين ماء الشباب ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب ولما بلغ ابن ابي عتيق قوله من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قال اياي أراد وبي هتف ونوه لا جرم لا اذقت طعاما او اشخص اليها واصلح بينهما فقال مولى لبني تميم فنهض ونهضت معه ثم خرج الى السوق الى الضمريين فاتى قوما من بني الديل ابن بكر يكرون النجائب فقال بكم تكروني راحلتين الى مكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استوضعوا شيأ فقال ابن ابي عتيق ويحك ان المكاس ليس من اخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت اخرى واجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك

أبادر حبل الوصل ان يتقضيا

وما املح الدنيا اذا تم الوصل بين عمر والثريا فقدمنا مكة واتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال اجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب * فلامه عمر فقال ابن ابي عتيق انما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا فخففت في حاجتك فانما كان ثوابي ان اشكر (ووصف) ابن ابي عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن ابي عتيق وقال تشبب بامرأة من قومي فقال عمر

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ما قد كفاني ان بي مضمرا من الحب قد أبـ * ـلى عظامي مكنونه وبراني لا تلمني وانت زينتها لي

فقال ابن ابي عتيق انت مثل الشيطان للانسان فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن ابي عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما الم في

وحجت رملة بنت عبد الله بن خلف اخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها اضبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا * قبل وشك من بينكم يلوينا انت اهوى العباد قربا وبعدا * لو تواتين عاشقا محزونا قاده الحين
يوم سرنا الى الحين جهارا ولم يخف ان يحينا فاذا نعجة تراعى نعاجا * ومهى نجل النواظر عينا فسبتنى بمقلة وبجيد *
وبوجه يضىء للناظرينا قلت من انتم فصدت وقالت * أمبدسؤالك العالمينا قلت بالله ذى الجلالة لما *
ان تبلت الفؤاد ان تصدقينا
اى من تجمع المواسم انتم فأبينى لنا ولا تكذبينا
فرأت حرصى الفتاة فقالت اخبر يه بعلم ما تكتمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن انت عسى ان يجر شأن شؤنا
ونرى اننا عرفناك بالنعت ظنونا وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت قد نراه لناظر مستبينا
قولها وكنا قبلها قاطنين مكة حينا أرادت اذا كانت مكة لخزاعة وكان آخر من تبذ مفتاح الكعبة من خزاعة ابو غبشان فباعه من قصى بزق خمر فقيل فى المثل اخسر صفقة من ابى غبشان وكان ابو غبشان اذ باع المفتاح قصيا مريضا قد يئس من نفسه فلما ابل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذى هاج الحرب
بين خزاعة وقريش فظفر قصى واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمى مجمعا (قال
مطرف الخزاعى) ابوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر (وقال الطائى) ولما نضى ثوب الحياة
واوقعت * به نائبات الدهر ما يتوقع غدا ليس يدرى كيف يصنع معدم * ذرى دمعه فى خده كيف يصنع ولم انس سعى
الجود خلف سريره * باكثف بال يستقل ويطلع وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين اربع

مرا بعدك ابدا (داود بن أبى هند) عن الشعبى ان رجلا من بنى اسرائيل صاد قنبرة فقالت ما تريد ان تصنع بى قال اذبحك فآكلك قالت والله ما اشفى من برم ولا اغنى من جوع ولكنى اعلمك ثلاث خصال هى خير لك من اكلى اما الواحدة فاعلمكها وانا فى يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت فوق الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له انت قد نسيت الاثنتين فكيف اعلمك الثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت انا وعظمى وريشى لا ازن عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى ما يزنها *(وفى كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها الموت والمعاد الذى اليه مصير الانسان)* قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل الجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شئ فمدهما فنظر فاذا بحيات اربع قد اطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى اسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذى يتعلق به فاذا فى اصله جرذان ابيض واسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة فى نجاته اذ نظر فاذا الجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر فى امره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق اربع حيات لا يدرى من تساوره منهن وان الجرذين دائبان فى قرض الغصن الذى يتعلق به وانهما اذا اوقعاه وقع فى لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التى فى جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذى تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودوانهما فى افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذى لا بد منه وشبهت العسيلة التى تطاعمها بالذى يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة امره وما اليه مصيره *(من ضرب به المثل من الناس)* قالت العرب اسخى من حاتم واشجع من ربيعة بن مكدم وانكى من قيس بن زهير واعز من كليب بن وائل واوفى من السموأل وازكى من اياس بن ربيعة واسود من قيس بن عاصم وامنع من الحرث بن ظالم وابلغ من سحبان بن وائل واحلم من الاحنف بن قيس واصدق من ابى ذر الغفارى واكذب من مسيلمة الحنفى واعيى من باقل وامضى من سليك المقانب وانعم من خريم الناعم واحمق من هبنقة وافتك من البراض *(من يضرب به المثل من النساء)* يقال أشأم من البسوس واحمق من دغة وامنع من ام قرفة وازنى من ظلمة وابصر من زرقاء اليمامة فالبسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من اجلها كليب بن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التى يقال لها

وما كنت ادرى يعلم الله قبلها * بان الندى فى اهله يتشيع   غدوا فى زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع
(وقال الشاعر فى ام قصى وابى غبشان)   ابو غبشان اظلم من قصى * واظلم من بنى فهر خزاعة   فلا تلحوا قصيا فى شراه *
ولوموا شيخكم اذ كان باعه   وكان عمر اسود الثنيتين قال مولى ابن ابى عتيق بلالا اتيت الثريا مسلما عليها فقالت انشدنى لعمر فانشدتها
* اصبح القلب فى الحبال رهينا * فقالت الثريا ايه والله ئن سلمت له لا ردن   من شاوه ولاثنين من عنانه ولاعرفنه
نفسه فمررت فيها حتى
انتهيت الى قوله
قلت من انتم فصدت
وقالت
امبد سؤالك العالمينا
فقالت اوقد اجابته بهذا
اى وقت فلما انتهيت الى
قوله ونرى اننا عرفناك
بالنعت قالت جاءت النوكاء
بآخر ما عندها فى موقف
واحد وسأله اخوه الحرث
وهو المعروف بالقباع
وكان من افاضل اهل
دهره ان يترك الشعر
ورغب اليه فى ذلك ووعظه
فقال اما ما دمت بمكة فلا
اقدر ولكنى اخرج الى
اليمن فخرج فلما سار الى
هنالك لم تدعه نفسه وترك
الشعر فقال
هيهات من امة الوهاب
منزلنا
اذا نزلنا بسيف البحر من
عدن
واحتل اهلك اجيادا
وليس لنا
الا التذكر او حظ من
الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف
موقفها
وموقفى وكلانا ثم ذو شجن   وقولها للثريا وهى مطرقة * والدمع منها على الخدين ذو سنن   بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا
اردت بطول المكث فى اليمن   ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها * فما اخذت بترك الحج من ثمن   فلما بلغ الشعر الحرث قال قد
علمنا انه لا يفى (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال لزمنى دين مرة فضاقت ساحتى و بلادى بى فتوجهت الى معن بن زائدة
باليمن فقال ما اقدمك هذه البلدة قلت دين طردنى عن وطنى قال يقضى دينك وترد الى وطنك محبوا محبورا قال فاقمت عنده ثم رأيتنا

حرب البسوس وام قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يتعلق فى بيتها خمسون سيفا كل
سيف منها الذى محرم لها ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بنى نمير
امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة فى اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة ايام وكانت تنظر قومها
الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر اصحابه
فقطعوا شجرا وامسكوها امامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى ارى الشجر قد اقبلت اليكم قالوا
لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل واغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال
فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من
هذيل زنت اربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز
فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى اسمع انفاس الجماع *(ما تمثلوا به من البهائم)* قالوا اشجع من
اسد واجبن من الصافر وامضى من ليث عفرين واحذر من غراب وابصر من عقاب وازهى
من ذباب واذل من قراض واسمع من فرس وانوم من فهد واعق من ضب واجبن من صفرد
واضرع من سنور واسرق من زبابة واصبر من عود واظلم من حية واحن من ناب واكذب من
فاختة واعز من بيض الانوق واجوع من كلبة حومل واعز من الابلق العقوق الصافر الصغير
من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض فى الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود
الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير ايامه *(ماضرب به المثل من غير الحيوان)* قالوا اهدى
من النجم واجود من الديم واصبح من الصبح واسمح من البحر وانور من النهار واقود من الليل
وامضى من السيل واحمق من رجلة واحسن من دمية وانزه من روضة واوسع من الدهناء
وآنس من جدول واضيق من قرار حافر واوحش من مفازة واثقل من جبل وابقى من الوحى
فى صم الصلاب واخف من ريش الحواصل *(ومما ضربوا به المثل)* قولهم قوس حاجب وقرط
مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعى وحديث خرافة وكنز النطف وخفا حنين
وعطر منشم اما قوس حاجب فقد فسرنا خبره فى كتاب الوفود واما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن
وهب بن الحرث بن معاوية الكندى واختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج
الذى ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام * واياها يعنى حسان بن ثابت بقوله

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

واما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط
هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر امر بان تحمى وتضرب قبته
فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر * واما خرافة فان انس بن مالك يروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضى الله عنها ان من اصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا
من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع اخبروه فيخبر به اهل الارض فيجدونه كما

الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن ابى ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لى على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحادث خبر قلت استودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فحننت الى مكة فقال انت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت الى الحج فاتبعنى بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فورى وكان عمر على غزله وما يذكره فى شعره عفيفا (حدث) المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال دخلت مع ابى مكة فجاءه عمر فسلم عليه وانا غلام شاب وعلى جبة فجعل يأخذ خصلة منها فيمتد فى يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لى يا ابن اخى قد سمعت قولى قالت لها وقالت لى وكل مملوك لى حر ان كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وفى نفسى من يمينه شئ فسألت عن رقيقه فقيل لى اما فى هذا الحول فسبعون ويستحسن قول عمر فى المساعدة

وخل كنت عين النصح منه
اذا نظرت ومستمعا مطيعا
اطاف بغية فنهيت عنها
وقلت له ارى امرا شنيعا
اردت رشاده جهدى فلما
ابى وعصى اتيناها جميعا

وهذا مأخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمى

امرتهم امرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج * سراتهم بالفارسى المسرد
فلما عصونى كنت منهم وقد ارى * غوايتهم اوانى غير مهتدى
وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

الحلم

(ومن جيد شعره)

يقولون انى لست اصدق فى الهوى * وانى لا ارعاك حين تغيب
فما بال طرفى عف عما تساقطت * له انفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا * سفاه حجى ممن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لغوب

قال * واما كنز النطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف اى يقطر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فاعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل * واما خفا حنين فانه كان اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابى بخفين فاختلفا حتى اغضبه فاراد ان يغيظ الاعرابى فلما ارتحل اخذ احد الخفين فالقاه فى طريق الاعرابى ثم القى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول قال وما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها واقبل الاعرابى ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا * واما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط فى الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى * واما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فاصاب فظن انه اخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل *(امثال اكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى)* العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق غيبه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد اقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن اب متهم الغيب اخوك من صدقك الاخ مرآة اخيه اذا عز اخوك فهن مكره اخاك لا بطل تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة اى الرجال المهذب من لك باخيك كله انك ان فرحت لاق فرحا احسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رفت فى كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمى البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح كل شر الغناء رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما انت لاق خذ من العافية ما اعطيت من الانسان الا القلب واللسان انما لك ما امضيت لا تتكلف ما كفيت القلم احد اللسانين قلة العيال احد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين ان تعدم الحسناء ما لم يعدم الغاوى لا يما لا بك فى اهلك كالجنازة لا تسخر من شئ فيحوز بك آخر الشر فاذا شئت تعجلته صغير الشر يوشك ان يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان امره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان اهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل اجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غاق مقتاحا اكثر فى الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول انفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام اقطع من الحسام بعض الجهل ابلغ من

الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان
غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لا سرور كطيب النفس العمر اقصر من ان
يحتمل الهجر احق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما اتبع البطنة
تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب اوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب
شعبة من الجنون الشقى من شقى فى بطن امه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ فى بدنه شغل
من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك افضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل احمى
للشول صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريمة
على قدر العزيمة الضيف يثنى او يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك
ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن
المقل فى اهله غريب اول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء انفك منك وان كان اجدع
من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من
الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة املك من الادب
الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المحاجزة قبل
المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة
غفلة الصمت حبسة من خير خبر ان يسمع بطر كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة قيدوا النعم
بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير اعظم من المصيبة
سوء الخلق منها من اراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل
كصلة العاقل من رضى على نفسه كثر الساخط عليه قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عارفها
ادوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى اذا جاءك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن
الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل اكثر من النوال
وان جل كافئ المعروف بمثله او انشره لا خلة مع عيلة لا مروأة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من
العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه
المهين من نزل وحده من اكثر اهجر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع (ومن امثال العرب) مما روى
ابو عبيدة جردناها من الآداب التى ادخل فيها ابو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا
وضممنا الى امثلة العرب القديمة ما جرى على السنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك
ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك قولهم فى حفظ اللسان) التقى ملجم لعمر بن عبد العزيز لابى بكر
الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شئ اولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون
المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد
رب كلام اقطع من حسام القول ينفذ ما لا ينفذ الابر (واحكمها قول الشاعر)

تروح يرجو أن تحط ذنوبه * فآب وقد زيدت عليه ذنوب   وما النسك أسلانى ولكن للهوى * على العين منى والفؤاد
رقيب   ونظر عمر بن ابى ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة فى الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال ذلك اشنع لامرك
قال انى خطبتها الى عمى وانه زعم انه لا يزوجني حتى أصدقها ار بعمائة دينار وانا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فاتى عمر
عمه فكلمه فى امرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين اسن حلف ان لا يقول بيتا الا اعتق
رقبة فانصرف الى منزله
يحدث نفسه فجعلت
جاريته تكلمه ولا يجيبها
فقالت ان لك لشأنا واراك
تريد أن تقول شعرا فقال
تقول وليدتى لما راتنى
طربت وكنت قد اقصرت
حينا
أراك اليوم قد احدثت
أمرا
وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء
اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها
سميا
فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى اخ محب
كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان
تعزى
مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة اعرضت
عنها
لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت
عنها
وان جن الفؤاد بها جنونا
ثم دعا تسعة من رقيقه
فأعتقهم (قال عثمان بن ابراهيم) حججت أنا واصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة
فراينا عمر بن ابى ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فملنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت
لا يكلمنا فقال له بعضنا ايعجبك قول الفرزدق   سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستلهيا من بعد مسراها   فقلت
أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها او كنت اياها   تأتى الرياح التى من نحو بلدتكم * حتى نقول دنت منا برياها

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولابرء لما جرح اللسان

اجتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال الشعراء فى آخر كتابنا هذا بابا (وقال) اكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما اعلم فأذر يريد انه يدع ذكر الشئ وهو به عالم لما يحذر من عاقبته (اكثار الكلام وما يتقى منه) قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من اكثر اهجر اى خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وحاطب الليل ربما نهشته الحية او لسعته العقرب فى احتطابه ليلا (وقالوا) اول العى الاختلاط وأسوأ القول الافراط (فى الصمت) قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عى صامت خير من عى ناطق والصمت يكسب اهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة (القصد فى المدح) منه قولهم * من حفنا او رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون فى ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب فى المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه ابا يسار من دون ذا ينفق الحمار * اخبرنا ابو محمد الاعرابى عن رجل من بنى عامر بن صعصعة قال لقى ابو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل ابو يسار يطرى الحمار فقال المشترى اعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا قال له البائع شاكه ابا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد (صدق الحديث) منه قولهم من صدق الله نجا ومنه قولهم سبنى واصدق وقالوا الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لا يكذب الرائد اهله معناه ان الذى يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه (وقولهم) صدقنى سن بكره اصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له انخه فلما أناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ما قالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

(من اصاب مرة واخطأ مرة) منه قولهم شخب فى الاناء وشخب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب شخبا فى الاناء وشخبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو اخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقى وميشى واصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ما خلط *(سوء المسئلة وسوء الاجابة)* قالوا اساء سمعا فأساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير الف وذلك انه اسم موضوع يقال اجابنى فلان جابة حسنة فاذا ارادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة كذا فى الاصل والذى احفظ فأربع اى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث (من صمت ثم نطق بالفهاهة) قالوا سكت الفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردئ (المعروف بالكذب يصدق مرة) قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب (المعروف بالصدق يكذب مرة) قالوا الكل

وقد تراخت بهم عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من اجلها أشتهى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول افتراق لا اجتماع له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
ولو تموت لراعتنى وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر ابقاها
فلم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذرى
لو جز بالسيف راسى فى مودتها * لمر يهوى سريعا نحوها راسى
ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدى * لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركم * روحا أعيش به ما عشت فى الناس
لولا نسيم لذاكركم يروحنى * لكنت محترقا من حر أنفاسى

فتحرك ثم قال يا ويحه أبعد ما جز رأسه يميل اليها ثم أنشأ يحدثنا فقال أتانى خالد الدليل فقال ان هندا واترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كانك طالب ضالة ففعلت فدفعت اليهن فقلن يا اعرابى ما تطلب قلت ضالة لى فقلن وقد كللت يا اعرابى فلو جلست فاصبت من حديثنا واصبنا من حديثك وابلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت هند لثامى وقالت أتراك خدعتنا نحن والله خدعناك وبعثنا اليك خالدا رأينا خلاء ومنظرا فأردناك ونظرت فى درعى فاعجبنى ما رأيت فقلت يا أبا الخطاب فقال عمر فقلت لبيك (وفى ذلك اقول)

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا
الى الضرح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما موجعا
لهند واتراب لهند اذ الهوى * جميع واذ لم نخش ان يتصدعا
واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الهجر مطمعا
وأذ نحن مثل الماء كان مزاجه * كما صفق الساقى الرحيق المشعشعا
تنوحين حتى عاد والقلب خيله *

وحتى تذكرت الحديث المودعا   فقلت لظريهن بالحسن انما * ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا   واشربت فاستشرى
وقد كان قد صحا * فؤاد بأمثال المها كان مولعا   لئن كان ماحدثت حقا فما ارى * كمثل الالى اطويت في الناس اربعا
فقال فقم فانظر فقلت وكيف لي * اخاف حديثا ان يشاع فيشنعا   فقال اكتفل ثم التثم فأت باغيا * فسلم ولا تكثر بأن
تتورعا   فاقبلت اهوى مثل ما قال صاحبي * لموعده ابغي قلوصا موقعا   فلما توافقنا وسلمت اقبلت *

جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن الك باخيك كله واى الرجال المهذب (كتمان السر) قالوا اصدرك اوسع لسرك وقالوا لاتفش سرك الى امة ولا تبل على اكمة يقول لاتفش سرك الى امراة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا اسروا الى الرجل اجعل هذا في وعاء غير سرب *وقولهم سرك من دمك (وقيل) لاعرابي كيف كتمانك السر فقال ما صدري الا قبر *(انكشاف الامر بعدا كتمامه)* قولهم حصحص الحق (وقولهم) ابدى الصريح عن الرغوة وفي الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم اى اخرجوا فرختها يريدون اظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء (ابداء السر) قالوا افضيت اليك بشقوري اى اخبرتك بامري واطلعتك على سري (وقولهم) اخبرتك بعجري وبجري اى اطلعتك على معايبي والعجر العروق المنعقدة واما البجر فهي في البطن خاصة وتقول العامة لو كان في جسدي برص ما كتمتك (الحديث يتذكر به غيره) قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن ادو كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما راى رجلا مقبلا قال أسعد ام سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بيناه يسير يوما ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فاتى على مكان فقال له الحرث اترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة ارني السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس في ذلك وقالوا اقتلت في الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا * ومنه ذكرتني الطعن وكنت ناسيا واصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما في يده فقال له الحامل ألق الرمح قال الآخر فان رمحي معي اذ كرتني الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه او قتله ويقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمي اخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق *(العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه)* منه قولهم رب سامع خبري لم يسمع عذري ورب ملوم لا ذنب له والعل له عذرا وانت تلوم وقولهم المرء اعلم بشانه (الاعتذار في غير موضعه) منه قولهم ترك الذنب ايسر من التماس العذر وترك الذنب ايسر من طلب التوبة (التعريض بالكناية) منه قولهم اعن صبوح ترقق * ومنه قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة *(المن بالمعروف)* قالوا سوى اخوك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة (الحمد قبل الاختبار) لا تحمدن امة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها (وقولهم) لا تعرف قبل ان تعرف يقول لا تمدح قبل ان تختبر (وقولهم) ادل المعرفة الاختبار (انجاز الوعد) قالوا انجز حر ما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد *(التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا)* حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل (الدعاء بالخير) منه

وجوه زهاها الحسن ان تقنعا
تباهلن بالعرفان لما رأينني
وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم
يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث قلن لي
اخفت علينا ان تغر وتخدعا
فبالامس ارسلنا بذلك خالدا
اليك وبيناله الامر اجمعا
فما جئتنا الا على وفق موعد
على ملا منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومنظرا
دميث الربى سهل المحلة ممرعا
وقلن كريم نال وصل كرائم
فحق له في اليوم ان يتمتعا
(قوله) * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا * يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر فتستر شيأ عن الناظر اليها

وقد أشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته   كأن ذراعيها ذراع مدلة * بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت * فراس بن غنم اولقيط بن يعمرا   بها شرق من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن
الرداء المحبرا   قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها في ذلك فقالت ان
الله تعالى وسمني بميسم جمال فاحببت ان يراه الناس والله ما بي وصمة استترلها   (وقال علي بن العباس الرومي) يصف قينة

لم يعتصم عودها بزامرة * ولا انضوى وجهها الى الستر (وقد ردمعنى قوله) * لم يعتصم عودها بزامرة * (فقال يصف
برعة الكبيرة) غنت فلم تحوج الى زامر * هل تحوج الشمس الى شمعه كانما غنت الشمس الضحى * فالبستها حسنها
خلعه كانما رقة مسموعها * رقة شكوى سبقت دمعه تهدى الى قلبك ما يشتهى * كانما قد اطلعت طلعه يجتمع
الظرف بجلاسها * والحسن والاحسان فى بقعه طفل على من حصلت عنده * فبعض تطفيل الفتى رفعه

قولهم للقادم من سفره خير جاه وردفى اهل ومال اى جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك اكلا العمر
اى اقصاه وقولهم نعم عوفك اى نعم بالك وقولهم فى النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء
والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولا تنكد اى اصابك
خير ولا اصابك ضر وقولهم هوت امه وهبلت امه يدعون عليه وهم يريدون الحمدله ونحوه قاتله الله
واخزاه الله اذا احسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لاعدمن نفره (تعيير الانسان صاحبه بعيبه)
قالوا رمتني بدائها وانسلت وقولهم عير بجير بجره نسي بجير خبره وقولهم محترس من مثله وهو
حارس (وقولهم) تبصر القذى فى عين اخيك ولا تبصر الجذع فى عينك (الدعاء على الانسان) منه
قولهم فاها لفيك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب وقولهم لليدين
وللفم (ولما) اتى على بن ابى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان قال له للمنخرين اولداننا صيام
وانت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من
كلا جانبيك لا لبيك اى لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان * وقولهم
بك لا بظبي (وقال الفرزدق)

اقول له لما اتانى نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه وقولهم عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه * ومنه قولهم لا لعاله اى
لا اقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جثمانه فى ثوب سقم اصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي اعفر

(رمى الرجل غيره بالمعضلات) منه قولهم رماه باقحاف راسه ورماه بثالثة الاثافى يريد قطعة من
الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هى الثالثة ومنه العضيهة والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم
كانما افرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها (المكر والخلابة) منه قولهم فتل فى ذروته اى
خادعه حتى ازاله عن رأيه قال ابو عبيدة يروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة
فأبت عليه فما زال يفتل فى الذروة والغارب حتى اجابت (وقولهم) ضرب اخماسا لاسداس يريدون
المناكرة (وقال آخر)

اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال اى يختله ليوقعه (اللهو والباطل) منه قولهم جاء فلان بالترهات
وجرى فلان السمه وهذا من اسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا دد منى وفيه ثلاث
لغات دد وددا مثل قفا وددن مثل حزن (خلف الوعد) منه قولهم ماوعده الا برق خلب وهو الذى لا مطر
معه ومنه ماوعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق اتاه اخوه يسأله فقال اذا اطلعت هذه النخلة
فلك طلعها فلما اتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما ارطبت

و بيع غيث فانجم روضه
ولم يعاب الحر بالجمعه
(وكان) ابن الرومي لا يزال معتما وكان يغضب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض الرؤساء لم تعتم فقال بديها
يا أيها السائلي لاخبره
عني لم لا اراك معتجرا
استر شيا لو كان يمكنني
تعريفه السائلين ما استترا
(وقد) بين العلة التي اوجبت اعتمامه فى قوله
تعممت احصانا لراسي نزهة
من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتي
واودى بها بعد الاطالة والقزع
عزمت على لبس العمامة حيلة
لتستر ما جرت على من الصلع
فيالك من جان على جناية
جعلت اليه من جنايته الفزع
واعجب شئ كان دائي جعلته
دوائي على عمد واعجب
ان نفع وهذا كقوله وان لم يكن فى معناه وقد رأيت من ينسبه الى كشاجم قال

نظرت الى المرآة فروعتنى * طوالع شيبتين المتابي فاما شيبة ففزعت منها * الى المقراض حب التصابى واما شيبة فصفحت
عنها * لتشهد بالبراءة من خضاب فاعجب بالدليل على مشيبي * اتت به الدليل على شبابى (وهو القائل فى صفة رجل
اصلع) يجذب من نقرته طرة * الى مدى يقصر عن ميله فوجهه يأخذ من رأسه * اخذ نهار الصيف عن ليله (وقال

قال دعهاحتى تصير تمرا فلما اثمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط اخاه شيأ فصارت مثلا سائرا في الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

(اليمين الغموس) منه قولهم جدها جد العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) ابو عبيد اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها في المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث او مندمة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

(أمثال الرجال واختلاف نعوتهم)

(في الرجل المبرز في الفضل) قولهم ما يشق غباره واصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمر اى كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جرى المذكيات غلاء او غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى (الرجل النبيه الذكر) قولهم ما يحجر فلان في العكم الحوالق يريدانه لا يخفى مكانه * وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر ابن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم اشهر من ابلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر (الرجل العزيز يعز به الذليل) منه قولهم * ان البغاث بارضنا تستنسر * البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لا حر بوادي عوف يريدون عوف بن ملحم الشيباني وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عز بز ومن قل ذل ومن امر قل امر كثر (الرجل الصعب) منه قولهم فلان ألوى بعيد المستمر وقولهم ما بللت منه بأفوق ناصل واصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لي بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة (النديد يلقى قرنه) منه قولهم

* ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره اى قرن بمثله (الاريب الداهي) هو هتر اهتار وصل اصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية وادو قولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف (النبيه بلا منظر ولا سابقة) قال ابو عبيد هو الذي تسميه العرب الخارجي يريدون خرج من غير أولية كانت له (قال الشاعر)

الا ايها المرء لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد (وقالوا)

* نفس عصام سودت عصاما * (الرجل العالم النحرير) قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكي * وقالوا

اعرابي) قد ترك الدهر صفاتي صفصفا * فصار رأسي جبهة الى القفا كأنه قد كان ربعا فعفا (قال اعرابي لسليمان بن عبد الملك) اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحبه قال هاته يا اعرابي فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وانت المأمون غيبا والناصح جيبا قال فاني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وانت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك (وروى) العتبي عن ابيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لي انك ترد على افصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندي من الجواب الا ما عند العامة فقيل لي ما ذلك بمقنع عنده فلقيني اعرابي فقلت هل لك في درهمين فقال اني والله محتاج اليهما حريص عليهما فشأنك قلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال او معيا بهذا احد قلت نعم سائلك قال اتعيا ان تقول اصابتنا اسمية عمد لها الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر واتلث في مثل وجار الضبع فكتبت الكلام واعطيته درهمين فكان هجيراي على الراحلة فاذا انزلت اقبلت عليه وامثل نفسي كاني واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألني عن المطر فلما انتهيت اليه سألني فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال اني لاسمع كلاما ما انت بابي عذرته قلت صدقت وحياتك يا امير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب ضحكا ثم احسن صلتي

(وقال اعرابي يمدح رجلا) حليم مع التقوى شجاع مع الجدى * نفدحين لا يندى السحاب سكوب ويجلوا مورا لو تضيقن غيره * لمات خفاتا اولكاديذوب شديدمناط القلب فى الموقف الذى * به لقلوب العالمين وجيب فتى هومن غير التخلق ماجد * ومن غير تاديب الرجال اديب (وقال بعض المحدثين) يمدح فتى يجعل المعروف قبل سؤاله * ويجعل دون العذر فضل التكرم اغرمتى تقصديه فضل حظه * تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم على رأيه ينضم منصدع الصفا * وينحل من عقد العرى كل مبرم له عزمة اقوى من الجيش فى الوغى * وخطرة رام كالحسام المصمم (جملة من كلام ابى الفضل احمد بن الحسين الهمدانى بديع الزمان) وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر انيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى ٢٧٨ ابا بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدى اغرب باربعين حديثا وذكر انه استنبطها من ينابيع صدره واستخرجها من معادن فكره وأبداها للابصار والبصائر واهداها للافكار والضمائر فى معارض عجمية والفاظ حوشية فجاء اكثر ما اظهر تنبو عن قبوله الطباع ولا ترفع له حجبها الاسماع وتوسع فيها اذ صرف ألفاظها ومعانيها فى وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضه باربعمائة مقامة فى الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى احدهما عيسى بن هشام والآخر ابا الفتح الاسكندرى وجعلهما يتهاديان الدر ويتنافثان السحر فى معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما افرد احدهما بالحكاية وخص احدهما بالرواية وسأذكر منها ما لا يخل طوله بالشرط المعقود ولا ينافى حصوله الغرض المقصود (كتب الى ابى نصر احمد بن على الميكالى) كتابى اعز الله الامير و بودى ان اكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والممها ان تورد بعقل وتصدر بتمييز وماذلك على الله بعزيز وانا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد ويد تزتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره والليث وان لم القه فلم اجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد اصل وحسب وطارف فضل وادب وبعد همة وصيت فمعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين اقل الحواس ادراكا والاذن اكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضير ان ايسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب مكسر العود فلو نظمت الثريا * والشعريين قريضا وكاهل الارض ضربا * وشعب رضوى عروضا وصغت للدر خدا * وللهواء نقيضا

انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعى الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء لتحتك به من الجرب فاراد ان يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكى لا تسقط فذلك الترجيب وصغرهما للمدح * ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا واول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى انكر عقله فقال لبنيه اذا انا زغت فقومونى وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لألمعى وهو الذى يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا ادميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا ادبرت عرفها الجاهل والعالم (الرجل المجرب) منه قولهم انه لشراب بأنقع اى معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أفاويقه اى اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب واصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم اول الغزو أخرق وقولهم لا تعد والا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود اودع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له (الذب عن الحرم) قالوا الفحل يحمى شوله والخيل تجرى على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم الاما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد انه يحميها كما يحمى خالته (الصلة والقطيعة) منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم انما يضن بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم ألق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى قطعتها (الرجل يأخذ حقه قسرا) منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم اجد مختلا يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم اصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول اخذتها بالقوة والشدة اذ لم اقدر عليها بالرفق وقولهم

التجلد

التجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية ومن عز بز (الاطراق حتى تصاب الفرصة) منه قولهم مخرنبي لينباع مخرنبي ممطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثبت عليها وقولهم تحسبها حمقاء وهي باخس وقولهم خبره في صدره وقولهم احمق بلغ يقول مع حمقه يدرك حاجته *(الرجل الجلد المصحح)* اطرى فانك ناعلة اصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى اى خذى طر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبي معناه انه ليس بالظبي داء وقالوا الشجاع موقى *(الذل بعد العز)* منه قولهم كان جملا فاستنوق اى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن اى صار اتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجدنا صر اصله ان الحرث بن شمر الغسانى سأل انس بن أبى الحجين عن بعض الامر فاخبره فلطمه الحرث فقال انس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين *(الانتقال من ذل الى عز)* منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت اى صرت نسرا *(تأديب الكبير)* قالوا ما اشد فطام الكبير وقولهم عود يقلح اى جمل مسن تنقى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم اعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول اعييتنى وانت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان *(الذليل المستضعف)* منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم اهون مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ أوان المخض وقالوا اهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم * لقد ذل من بالت عليه الثعالب *(الذليل يستعين بأذل منه)* قالوا اعيل صريخه امه وقولهم مثقل استعان بذقنه واصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له *(الاحمق المائق)* قالوا عدو الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه جدا ثأطة مدت بماء الثأطة الحمأة فاذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة *(الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان)* منه قولهم تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جلد ذل الا والريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبى ما انا فيه ومنه قول العامة * ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا اى لا يعدم الشقى رياضة مهر *(الرجل تريد اصلاحه وقد اعياك ابوه قبله)* منه قولهم لا تقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد اعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(الواهن العزم الضعيف الرأى) منه قولهم ماله آكل ولا صبور اى ليس له رأى ولا قوة قال الاصمعى طلب اعرابى ثوبا من تاجر فقال اعطنى ثوبا له آكل يعنى قوة وحصافة ومنه قولهم هو امعة وهو امرة قال

بل لو جلوت عليه * سود الذوائب بيضا او ادعيت الثريا * لا تحته حضيضا والبحر عند لهاه * يوم العطاء مغيضا لما كنت الا فى ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وانا قاعد الحالة فى المدح قاصر الآلة عن السرح ولكنى اقول الثناء منى الى سلك والسخى جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة فلمعة دالة وان لم يكن صيداء فماء وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض الجهد آخر المجهود وماش خير من لاش ووجود ما قل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل وحمار أيس خير من فرس ليس وكوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم وقد يت خير من ليت وما كان اجود من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف اجود من كركى فى الجو ولان تقطف خير من ان تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس ادام الله نعماه لا ينظر فى قوافى صنيعته الى ركاكة الفاظها وبعد اغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها وانى منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان ما زففتها الا اليه ولا وقفتها الا عليه هذا على تمرغى فى اعطاف المحن وضرورتى الى ابناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ما ترى ومن النظم ما يثرى ادهق الكاس فعرف الفجر قد كان يلوح فهو للناس صباح * ولذى الرأى صبوح والذى يمرح فى حلبة ذا اللهو جموح فاسقنيها والامالى * لها عرف يفوح ان للايام أسرا * رابها سوف تبوح لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح ويك هذا العمر تبريـ * ـح وهذا الروح ريح بينما انت صحيح الـ * ـجسم اذ انت طريح فاسقنيها مثل ما يلـ * ـفظها

الديك الذبيح   قبل ان يضرب فى الدهـــر فى القــدح السنيح   انما الدهر غرور * ولمن اصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعـــظ لواعيه فصيح   نستبيح الدهــر والايام منا تستبيح   نحن لاهون وآجا * ل المنايا لا تريح
ياغلام الـكاس فاليأ * سى من الناس مريح   ضاع ما نحميه من انــفسنا وهو مبيح   وقنوعا فمقام الـــذل بالمرء قبيح
آنا يادهر بابنا * ء المشق وسطيح   ٢٨٠   وبأبكار القوافى * لاعـــلى كف شحيح   يابنى ميكال والجو * داعلانى مزيح
شرفا ان مجال الـ
ـفضل فيكم لفسيح
وعلى قدرسنا المم
دوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والخلق الصبيح
مرتقى مجد مجارا
طرف فيه وبطيح
اى هذا الكرم المما
ثل والخلق السجيح
كان هذا الجود ميتا
عاده منك المسيح
هذه اطال الله بقاء الامير
هـــدية الوقت وعفو
الساعة وفيض البديهة
ومسارقة القلم ومسابقة
اليد للفم وبجرات الحدة
وثمرات المدة ومجاراة
الخاطر للناظر ومباراة
الطبع للسمع ومجاذبة
الجنان للبيان والشعر
اذا لم تتقدمه روية ولم
تنضجه نيــــة لم يفتح له
السمع بابه ولم يرفــع له
القلب حجابه واذا لبس
الامير هذه على علاتها
رجوت ان يكون بعدها
ماهو افتن واحسن وادصن فرأيه ايده الله فى الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة)
لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لم لقدسرنى انى خطرت ببالك   الامير الفاضل الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حال
بره وجفائه متفضل وفى يومى ابعاده وادنائه متطول وهبناله من حسنا تناما يحله ومن عرانا ما يحله ومن اعراضنا ما يستحله بلغنى
ادام الله عزه استزراء صنيعته وكنت اظننى محببا عليه مسيئا اليه فاذا انا فى قرارة الذنب وعثاية العتب وليت شعرى اى محظور

ابو عبيدة هو الرجـل الذى لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل احـد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك
الامرة الذى يتابع كل احد على امره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبـل اى هو
مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه *(الذى يكون ضارا ولا نفع عنده)* منه قولهم المعزى لا يكون
منها الابنية وهى بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما
صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم يهتى يقال انهيت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل
بيت ناه *(الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه)* ومنه قولهم يرى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل
وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك المنظرانى قال نعم ومخبرانى *(امثال الجماعات وحالاتهم من
اجتماع الناس وافتراقهم)* قال الاصمعى ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا
قال ابو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير فى القليل من الناس فاذا كان التساوى فانما هو
من الشر (ومن اشد العجائب قول القائل) سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كاسنان
المشط وقولهم * الناس اشباه وشتى فى الشيم * وقولهم الناس اخياف اى مفترقون فى اخلاقهم
والاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من
كل جلد رقعة *(المتساويان فى الخير والشر)* هما كفرسى رهان وكركبتى بعير وهما زندان فى
وعاء وهذا فى الخير واما فى الشر فيقال هما كحمارى العباد *(الفاضلان واحدهما افضل)* منه
قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهـم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهـم فتى ولا كمالك
وقولهم فى كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما اكثر الشجر نارا *(الرجل يرى لنفسه فضلا
على غيره)* منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر واصله الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما
يرى منه *(المكافأة)* منه قولهم سنة بتلك وقولهم اضئ لى اقدح لك اى كن لى اكن لك وقولهم
نشق رقاش انها سقاية يقول احسنوا لها انها محسنة

(الامثال فى القربى)

(التعاطف لذوى الارحام) قال الـكلبى منه قولهم يا بعضى دع بعضا واصل هذا ان زرارة بن عدس
زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل اخا صغير العمرو بن هند الملك
وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فارسل الى زرارة ان ائتنى بولده من ابنتك فجاءبهم فامر بقتلهم
فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن امثالهم) فى التحنن على الاقارب
قولهم الكن على بلدح قوم عجفى وقولهم الكن بالاثلات لحم لا يظلل واصل هذا ان بيهسا الذى يلقب
بنعامة كان بين اهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس واسروا بيهسا فلم يقتلوه لصغره
وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس الكن بالاثلات
لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته القتلى ثم ذكروا كثرة ما غنموا فقال بيهس الكن على بلدح قوم عجفى ثم انه
افلت او خلوا سبيله فرجع الى امه فقالت انجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لها لو خيرت لاخترت فلما

لم يكن لها ولد غيره رقت له و تعطفت عليه فقال بئس الشكل اد امها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها امثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من امه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته امه وقولهم واياى او جه اليتامى *(حمية القريب وان كان مبغضا)* من ذلك قولهم آكل لحمى ولا ادعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحال الاحقاد وقولهم فى ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما *(اعجاب الرجل باهله)* منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى فى عين امها حسنة وقولهم زين فى عين والد ولده وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا اهلها *(تشبيه الرجل بأبيه)* منه قولهم من اشبه اباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما اشبه حجل الجبال بألوان صخرها وقولهم ما اشبه الحول بالقبل وما اشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من اخزم يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من ابيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها *(تحاسد الاقارب)* من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب وقال عمر تزاوروا ولا تجاوروا * وقال اكثم تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد ان ذوى القرب اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا *(قولهم فى الاولاد)* قالوا من سره بنوه ساءته نفسه اى من يرى فيهم ما يسره يرى فى نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بنى صبية صيفيون * افلح من كان له ربعيون

الولد الصيفى الذى يولد للرجل وقد اسن والربعى الذى يولد له فى عنفوان شبابه اخذ من ولد البقرة الربعى والصيفى ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمى عقبيك *(الرجل يؤتى من حيث امن)* قالوا من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدى بن زيد العبادى

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

قال الاصمعى هذا من اشرف امثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له (وقال الآخر)

كنت من كربتى افر اليهم * فهم كربتى فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضرنى داعى * يهيج احزانى واوجاعى

كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين اضلاعى

(الامثال فى مكارم الاخلاق)

(الحلم) قال ابو عبيدة من امثالهم فى الحلم اذا نزل الشر فاقعد اى فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر

فى العشرة حضرته او مفروض من الخدمة وقضته او واجب فى الزيارة اهملته وهل كنت الا ضيفا اهداه بلد شاسع واداه امل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف الا عليهم شكره ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا تضاعفت همة الا تواضعت منزلة ولم تزل الضعة بنا حتى صاروا بل الاعظام قطرة وعاد فيض القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته وكاتبته ارجو عتابه وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فما ازددت الا له ولاء وعليه ثناء لا جرم انى اليوم ابيض وجه العهد واضح جبهة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد جعلت فلانا من الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله (وله اليه فى هذا الباب) انا فى خدمة الامير الرئيس اطال الله بقاءه مترجح بين ان اشربها رنقة ولا اسيغها واتلجلج منها مضغة ولا اجيزها وبين ان اطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها فلا نفسى تطاوعنى لرفض ولا همتى توطننى لخفض وبقى ان اقرصه بأنامل العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه انى ما اطوى مسافة مزاره الا متجشما ولا اطأ عتبة داره الا متبرما واست كمن يبسط يده مستجديا او ينقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس ايده الله يسرح طرفه منى فى طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا * اليك ولكنا بقربك نبجح

واجدنى كلما استفزنى الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا واريد بعرجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وان العتاب نوع من انواع الخدمة لصنتنا

مجاسه عن قلمي كما اصونه عن قدمي وملت الى ارض الدعاء فهو انجح والى جانب الثناء فهو اوسع وسا فعل الخف مؤنتي ولا اثقل وطاتي اذاما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي سلوت ولو كان ماء الحيا * ةاعفت الورود ولم اشرب
(قطعة من مفردات الابيات لاهل العصر في معان شتى تجرى مجرى الامثال) (ابو فراس الحمدانى) اذا كان غير الله للمرء عدة * اتته الرزايا من وجوه المكاسب (وله) عفافك غي انما عفة الفتى * اذا عف عن لذاته وهو قادر

الحلم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم أخر الشر فان شئت تعجلته وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحلماء كانما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما اسمع فأذر وقولهم حلمي اصم واذني غير صماء *(العفو عند المقدرة)* منه قولهم ملكت فأسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم

* اذا ارجن شاصيا فارفع يدا * يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصي الرافع رجله *(المساعدة وترك الخلاف)* من ذلك قولهم اذا عز اخوك فهن وقولهم لولا الوئام هلك اللئام الوئام المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا *(مداراة الناس)* قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع وداروالطف وقولهم الاحظية فلا الية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والابالو ويألى وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول ابي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس اشره ومنه قول شبيب بن شبة في خالد بن صفوان ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه *(مفاكهة الرجل اهله)* منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (اكتساب الحمد واجتناب الذم) قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(الصبر على المصائب) من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من اراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان * وقالوا كثم بن صيفي حيلة من لا حيلة له الصبر وذكروا عن بعض الحكماء انه اصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكي قال كان جرحا فبرئ (قال ابو خراش الهذلي)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضي

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات (الحض على الكرم) منه قولهم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

(الكريم لا يجد) منه قولهم نيتي تجل لا انا وقولهم بالساعد يبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

(وقال المتنبي)
كل حلم اتى بغير اقتدار
حجة لاجئ اليها اللئام
(وله)
واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام
(وله)
واذا اتتك مذمتي من
ناقص
فهي الشهادة لي باني
فاضل
(وله)
لا يعجبن مضيما حسن بزته
وهل تروق دفينا جودة
الكفن
(وله)
من اطاق التماس شئ
غلابا
واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
(وله)
والظلم من شيم النفوس
فان تجد
ذا عفة فلعله لا يظلم
(وله)
ماذا لقيت من الدنيا
واعجبها
اني بما أنا باك منه محسود
(وله)
ذكر الفتى عمره الثاني
وحاجته

*ما فاته وفضول العيش اشغال والمتنبي اكثر المحدثين افتنانا واحسانا في الاغراب بهذا الباب متى والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب (وقال السرى الموصلي) خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرم والعيش منقرض (وله) فانك كلما استودعت سرا * انم من النسيم على الرياض (وقال ابو اسحق الصابي) الضب والنون قد يرجى التقاؤهما * وليس يرجى التقاء اللب والذهب (وقال ابن نباتة) مثل خلعت على الزمان رداءه

متى ما يرمها بتم الفقر كفـه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

(القناعة والدعة) منه قولهم * وحسـبك من غنى شبع ورى * وقولهم يكفيك ما بلغك المحل

(وقال الشاعر) من شاء ان يكثر او يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

(الصبر على المكاره تحمد العواقب) قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (اخذه حبيب فقال)

عـلى انى لم احوم الا مجمما * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * الذ به الا بيـــوم مشرد

(واحسن منه قوله ايضا)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(الانتفاع بالمـال) قالوا خير مالك ما نفعـك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهـم بيد رجـل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسـه توفير منـه على غيره

(قال الشاعر) انت للمـال اذا امسكته * فاذا انفقته فالمـال لك

(المتصافيان) منه قولهـم هما كندمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك ونديمـاه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بنى القين (وقولهم)

وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

ومنه قولهم فى ابنى شمـام وهما جبلان (خاصة الرجل) منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم (من يكسب له غيره) منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المـال عين ساهرة لعين نائمة (المروءة مع الحاجة) منه قولهم تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع اجملوا فى الطلب (قال الشاعر)

فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(ومنه قول هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا اغـتى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر اركب

(المـال عند من لا يستحقه) منـه قولهـم خرقاء وجدت صـعوفا وعند مالك عيدا وقولهم من بطل ذيله يتمنطق به و يرعى ولا كولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق (الحض على الكسب) منـه قولهـم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتـكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الظبى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من اسد رابض وقولهم

اوردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذاك الابل

*عوز الدراهم آفة الاجواد (وله) يهوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان (وقال ابو الحسن السلامى) تبسـطنا على اللذات لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب (وقال ابن لنكك البصرى) وماذا ارتجى من حياة تكدرت * ولو قد صفت كانت كاحلام نائم (وقال ابو طالب المامونى) لى فى ضمير الدهر سر كامن * لا بد ان تستله الاقدار (وقال ابو الفضـل بن العميد) الرأى يصدأ كالحسام لعارض * يطرا عليـه وصقله التذكير (وقال ابو الفتح) بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصى وتقويم عبـــد الهون بالهون رادع

(وله)

اذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

(وقال الصاحب اسمعيل ابن عباد)

ان ام الصقر فى الود دلقلاة تزور

(وله)

من لم يعدنا اذا مرضنا ان مات لم نشهد الجنازه

(وله)

حفظ اللسان راحة الانسان فاحفظه حفظ الشكر للاحسان

(وقال اسمعيل الناشى)

وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب

(وقال ابو الفتح البستى)

لا ترج شيأ خالصا نفعه فالغيث لا يخلو من العبث

(وله)

ولم ار مثل الشكر جنة غارس ولا مثل حسن الصبر جنة لابس

(وله) وطول مقام المـاء فى مستقره * يغيره ريحا ولونا وطعما (وله) ما استقامت قناة رأيى الا * بعد ما عوج المشيب قناتى (وقال ابو الفضل الميكالى) هو الشوك لا يعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضرب جلدا (وله) ذو الفضل لا يسلم من قدح * وان غـدا اقوم من قدح (وقال شمس المعالى) وفى السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر (هذا ماخوذ من قول الطائى) ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت * عيدان نجد فلم يعبأن بالرتم بنات نعش ونعش

لا كسوف لها * والشمس والبدر منها الدهر في الرقم (وقال ابو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي) الهجر أروح من وصل على حذر * والموت اطيب من عيش على غرر (وقال ابو بكر الخوارزمي) لا تغرنك هذه الاوجه الغر فيا رب حية في رياض (وقال ابو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه يتيه على في ولايته الوزارة فلما اصرف رهبني فلقيني فسلم على فاحفى فقلت لغلامي من هذا قال ابو موسى

فدنوت منه وقلت اعزك الله والله لقد كنت اقنع باعيانك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة فلقد اصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا ابدت مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمل النعم وماشكرت حق المنعم فقيل له ياعبد الله لقد بالغت في السب فما كان الذنب قال سألته حاجة اقل من قيمته فردني عنها باقبح من خلقته (وقال علي بن العباس الرومي) لابي الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبه الموفق ابو احمد والم في بعض قوله بقول ابي العيناء

لازال يومك عبرة لغدك * وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت * بك همة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت * الا ليوم فت في عضدك

(الخبير بالامر البصير به) منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل اناس في جمالهم خبير وقولهم على يدى دار الحديث وقولهم تعلمني بضب انا حرشته يقول التخبرني بامر انا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل اعلم بفرسانها وقولهم كل قوم اعلم بصناعتهم وقولهم قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها (الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه) من ذلك قولهم ماوراءك ياعصام اول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا اتيه النابغة قال له ماوراءك ياعصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث (انتحال العلم بغير آلته) منه قولهم لك الحادي وليس لك بعير وقال الحطيئة

* الك الماشي وليس له حذاء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء اخذه الشاعر فقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعي معرفته (من يوصي غيره وينسى نفسه) ياطبيب طب لنفسك ومنه لا تعظيني وتعظعظي اى لا توصيني وأوصي نفسك (الاخذ في الامور بالاحتياط) منه قولهم ان ترد الماء بماء اكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه (وروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا اتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس بأول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال ارسل ناقتي واتوكل قال اعقلها وتوكل * (الاستعداد للامر قبل نزوله) * منه قولهم قبل الرمي يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله اي باستقباله قبل ان يدبر وقولهم شر الرأي الدبري وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل التزول وقولهم يا عاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر في العواقب * (طلب العافية بمسالمة الناس) * قولهم من سالك الجدد امن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الخطير من حولك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن ادنى العير الى السهم يقول لا تكن ادنى اصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب اصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم (توسط الامور) من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقي اي تلفظ يقال اعقى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور ادنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المخة والعجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي * (الانابة بعد الاجرام) * منه قولهم اقصر لما ابصر ومنه أتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف (مدافعة الرجل عن نفسه) جاحش

فلان

يانعمة ولت غضارتها * ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت برداء على كبدي * لما غدت حواء على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة * لما استبان النقص في عددك
واقد غنت كل صاعقة * لو انها صبت على كتدك
لم يبق لي مما برى جسدي * الا بقاء الروح في جسدك

وله فيه اهاج كثيرة لما نكب منها قوله

خفض ابا الصقر فكم طائر * خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها *

فصانها الله بتطليق لاقدست نعمى تسربلتها * كم حجة فيها الزنديق (وكان) ابو الصقر لما ولى الوزارة مدحه ابن الرومى
بقصيدته النونية التى أولها أجنيتك الورد أغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح و رمان وفوق ذينك أعناب مهدلة *
سود لهن من الظلماء ألوان وتحت هاتيك عناب تلوغ به * اطرافهن قلوب القوم قنوان غصون بان عليها الزهر فاكهة *
وما الفوا كه مما يحمل البان ونرجس بات سارى الطل يضربه * ٢٨٥ وأقحوان منير اللون ريان ألفن من كل
شئ طيب حسن
فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت
ظاهرها
لكنها حين تبلو الطعم خطبان
ولا يدمن على عهد لمعتقد
والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا بحمل ثم
يعدمه
ويكتسى ثم يلقى وهو
عريان
وهى أكثر من مائتى بيت
مرله فيها احسان كثير
فانشدها أبا الصقر فلما
سمع قوله
قالوا أبو الصقر من شيبان
قلت لهم
كلا لعمرى ولكن منه
شيبان
قال هجانى قيل له ان هذا
من احسن المدح الا تسمع
ما بعده
وكم أب قد علا بابن ذرى
شرف
كما علت برسول الله عدنان
قال انا بشيبان لا شيبان
بى فقيل له فقد قال
ولم أقصر بشيبان التى
بلغت
بها المبالغ اعراق وأغصان
لله شيبان قوم لا يشوبهم * روع اذا الروع شابت منه ولدان فقال لا والله لا أثيبه على هذا الشعر وقد هجانى (قال أبو بكر)
محمد بن يحيى الصولى كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكروا قصيدة ابن الرومى هذه النونية فقال هذه دار البطيخ
فاقرؤا تشبيهها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفى هذه القصيدة يقول من المختار فى النسب يارب حسانة منهن قد فعلت *
سوأ وقد يفعل الاسواء احسان تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية * كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان وهذا كقوله فى قصيدة

فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت الدامة
* وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن نفسى اذا لم تكن عنها أدافع (قولهم فى الانفراد) الذئب
خاليا اسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفى الحديث الآخر
عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة *(من ابتلى بشئ مرة فخافه اخرى)* منه
الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته
الحية يفرق من الرسن وقولهم *من يشترى سيفى وهذا أثره* يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب
وقولهم * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع * الوقع الذى يمشى فى الوقع وهى الحجارة (قال اعرابى)
ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع *(اتباع الهوى)* قال
ابن عباس ما ذكر الله الهوى فى شئ الا ذمه قال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به (ومن امثالهم فيه)
حبك الشئ يعمى و يصم وقالوا الهوى اله معبود *(الحذر من العطب)* قالوا ان السلامة منها
ترك ما فيها وقولهم اعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادى واصله ان يسير ليلا فى
بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم اعذر من
انذر *(حسن التدبير والنهى عن الخرق)* الرفق يمن الخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم
قلب الأمر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها اى على وجوهها وقولهم
وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولى حارها من تولى قارها *(المشورة)* قالوا اول الحزم المشورة ومنه
لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت فى امر واستخرت وأبالى على اى جنبى سقطت
(الجد فى طلب الحاجة) أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدى زيم *
وقولهم درب عليه حرونك اى وطن عليه نفسك ومنه اجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك
وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث ايس
وليس وايس الموجود وليس المعدوم *(التأنى فى الامر)* من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى (وقال القطامى)
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
ومنه ضحِّ رويدا اى لا تعجل والرشف انقع اى اروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا
ساقا (وقال مالك بن دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول ابى الدرداء ان قارضت الناس
قارضوك وان تركتهم لم يتركوك *(سوء الجوار)* منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار
السوء قطعة من نار ومنه هذا احق منزل بترك *(سوء المرافقة)* انت تئق وانا مئق فمتى نتفق التئق
السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والتئق والمئق مهموزان وقولهم
ما يجمع بين الاروى والنعام يريدان مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع اروية
ومنه لا يجتمع السيفان فى غمد ومنه لا يلتاط هذا بصغرى اى لا يلصق بقلبى *(العادة)* قالوا

العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا اعط العبد ذراعا يطلب باعا *(ترك العادة والرجوع اليها)* منه قولهم عاد فلان فى حافرته أى فى طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون فى الحافرة ومنه رجع فلان على قروائه ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قروائها *(اشتغال الرجل بما يعنيه)* منه كل امرئ فى شأنه ساع وقولهم همك ما أهمك همك ما دابك وقولهم ولى حارها من تولى قارها *(قلة الاكتراث)* منه قولهم ما اباليه بالة أسمع يسمع لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب و بقر الوحش *(قلة اهتمام الرجل بصاحبه)* هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجى من الخلى قال ابو زيد الشجى مخفف والخلى مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح ان يقول للمريض لا بأس عليك *(الجشع والطمع)* منه قولهم تقطع اعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) ابو الاسود فى رجل دنىء اذا سئل ارز واذا دعى انتهز ومنه قول عون بن عبد الله ذا سأل الحف واذا سئل سوف *(الشره للطعام)* منه قولهم وحى ولا حبل اى لا يذكر شئ الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهى الوحمى ومنه *المرء تواق الى ما لم ينل* وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها اى يطردها طمعا ان يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم اراد ان يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم *(الغلط فى القياس)* مثل قولهم ليس قطا مثل قطى وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطى ولا الـ * ـمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل *(وضع الشئ فى غير موضعه)* منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

ومنه قولهم كمعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو افقه منه وفيمن وضع الشئ فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض اخرى جناحا

يصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها *(كفران النعمة)* منه سمن كلبك يأكلك الحسك وتروثنى قاله فى مخاطبة فرسه اعلفك الحشيش وتروث على ومنه قول الآخر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

(التبذير) منه قولهم لا مالك أبقيت ولا دونك انقيت وقولهم لا ابوك ينشر ولا التراب ينفد اصل هذا المثل لرجل قال ليتنى اعرف قبر ابى حتى آخذ من ترابه على راسى *(التهمة)* منه قولهم عسى الغوير ابؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم

يصف فيها قوس البندق لها رنة أولى بها من تصيبه * وأجدر بالاعوال من كان موجعا (يقول فيها) لانك يانى واياها على ضرعى * وزهوها لج مفتون وفتان انى ملكت فبى للرق مسكنة * وملكت فاها بالملك طغيان لى مذ نأت وجنة ربا بشرفها * من عبرتى وفم ما عشت ظمآن (وفيها فى مدح بنى شيبان) قوم سماحتهم غيث ونجدتهم * غوث وآراؤهم فى الخطب شهبان تلقاهم ورماح الخط حولهم * كالاسد ألبسها الآجام خفان صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا منهن فى سبل العلياء ما صانوا النعمون وما منوا على احد يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا (يقول فيها فى ابى الصقر) يفديه من فيه عن مقدار فديته عن المفاداة تقصير ونقصان قوم كأنهم موتى اذا مدحوا وما لهم من حبير الشعر اكفان صاحى الطباع اذا سالت هواجسه وان سالت يديه فهو نشوان يصحبه ذهن ويأبى صحوه كرم مستحكم فهو صاح وهو سكران فرد جميع يراه كل ذى بصر كأنه الناس طرا وهو انسان (وهذا كقول ابى الطيب) ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا وقد تقدم وقال فان يك سياد بن مكرم انقضى * جذيمة فانك ماء الورد ان ذهب الورد مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * والف اذا ما جمعت واحد فرد (وقال البحترى) ولم أر امثال الرجال تفاوتا * لدى المجد حتى عد الف بواحد ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما انجحت (فمن ذلك قوله فى قصيدة طويلة يمدحه) فى وجهه روضة للحسن مونقة * ما راد فى مثلها طرف ولا سرحا طل الحياء عليها ساقط ابدا *

جذيمة الابرش فجعل الاجمال صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق واخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير ابؤسا تقول عسى ان يأتى الغوير بشر واستنكرت اخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة اى نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة انهج

(تأخير الشئ وقت الحاجة اليه) منه لا عطر بعد عروس واصل هذا ان عروسا اهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها اين الطيب قالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له *(الاساءة قبل الاحسان)* منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره *(البخل)* ما عنده خير ولا مير سواء هو والعدم والعدم والعدم لغتان ما بض حجره والبض اقل السيلان ما تبذل احدى يديه لاخرى *(الجبن)* ان الجبان حتفه من فوقه فى القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه *(الجبان يواعد ما لا يفعل)* الصدق ينبي عنك لا الوعيد يني ويدفع عنك من ينبو ومنه اوسعتهم شيأ واودوا بالابل وقيل لاعرابى خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها فقال ولو امر بى الى السجن *(الاستغناء بالحاضر عن الغائب)* قولهم ان ذهب عير فعير فى الرباط ومنه * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق فى رجل كان فى جيش فقال من جاء براس فله خمسمائة ٢ ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه اهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون راسا براس وزيادة خمسمائة *(المقادير)* منه قولهم المقادير تريك ما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشى البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغنى حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهر ما أنت راكبه *(الرجل يأتى الى حتفه)* منه قولهم اتتك بحائن رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضان باظلافها *(ما يقال للجانى على نفسه)* يداك اوكتا وفوك نفخ واصله ان رجلا نفخ زقا وركبه فى النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابى على ضفة النهر فقال يداك اوكتا وفوك نفخ *(جالب الخير الى اهله)* منه قولهم دلت على اهلها رقاش ورقاش كلبة لحى من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراعية البكر يسنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(تصرف الدهر) منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس او مهلهل اخو كليب لما اتاه موت اخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا اتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وانشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته شفها
أنا الزعيم لمكحول بغرته * أن لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا
مهما أتى الناس من طول ومن كرم * فانما دخلوا الباب الذى فتحا
يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جد والمعروف ان مزحا
وافى عطارد والمريخ مولده * فاعطياه من الحظين ما اقترحا
ان قال لا قالها الا مريبها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا
فى كفه قلم ناهيك من قلم * نبلا وناهيك من كف بما اتشحا
يمحو ويثبت أرزاق العباد به * فما المقادير الا ما محا ووحا
كأنما القلم العلوى فى يده * يجريه فى اى انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنك المجد قلت له * قهقه فلا نخلا تبدى ولا قلحا
أثنى عليك بنعماك التى عظمت * وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا * انت الحيا برياه اذا نفحا
انشدتها على منوالى الاختيار وكذلك أجرى فى كثير من الاشعار (وقال يعاتبه ويستبطئه)
عقيد الندى أطلق مدائح جمة * حبائس حسرى قد أبت أن تسرحا
وكنت متى تنشد مديحا ظلمته * يرى لك اهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت * سحائبها اوكان روض تصوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها * وعارضها ماثق كلا كل جنحا
وا كلا معروف حرمت مريعها * وقد عادمنها السهل والحزن مسرحا
عرضت لاوروادى وبحرك زاخر * فلما أردن الورد القين ضحضحا
فلولم تردأ ورادغيرى غماره * لقلت سراب بالمتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا * وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا
مديحى عصا موسى وذلك اننى * ضربت به بحر الندى فتضحضحا
سأمدح بعض الباخلين لعله * اذا أطرد المقياس أن يتسمحا
فياليت شعرى ان ضربت به الصفا *

أيبعث لي منه جداول سيحا كتلك التي أبدت ثرى الارض يابسا * وشققت عيوناً في الحجارة سفحا ملكت فأسجح يا أبا الصقر انه * اذا ملك الاحرار مثلك أسجحا وما ضرع الى احد هذه الضراعة ولا في طوقه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة اغا ولداً كثرها من قول أبي تمام الطائي لمحمد بن عبد الملك الزيات فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والدرع حافل أكابرنا عطفاً علينا فاننا * بنا ظمأ برح وأنتم مناهل (وفيه يقول) هذا مقامي يا بني وائل * من مستجير بكم عائذ أنشب فيه الدهر اظفاره وعضه بالناب والناجذ فانصفوا منه أخا حرمة لاذ بكم منه مع اللائذ فما أرى الدهر على جوره يخرج من حكمكم النافذ (وقال أيضاً) يا أيها السيد الذي وهنت أنصاد أمواله ولم يهن فأصبحت في يد الضعيف وذي القوة والباقلي واللسن غيري على انني مؤملك المقدم سائل بذلك وامتحن مادح عشرين حجة كملا مجر ومها عنك غير مضطغن فضلك أو عدلك الذي ائتمن الله عليه أجل مؤتمن ان كنت في الشعر ناقداً فطنا فلتعطني حق حصة الفطن وان أكن فيه ساقطاً زمنا فلتعطني حق حصة الزمن سم بي دواتك الذي عدلت بعدواه بين الصحيح والضمن كم شخص من استطعت من الناس فان لم تزنك لم اشن ماحق من لان صدره لك بالود لقاه بجانب خشن (وقال ابو العباس الرومي لرجل مدحه في كلمة) أبعد اتقاي دونك كل قفر * يدق الشخص فيه أن يلاقى وامحالي اليك به المطايا * وقد ضرب الظلام له رواقا ونفضي النوم الا أن تراني * أعانق واسط الكور اعتناقا تسوق بنا الحداة فليس يدري * أشوقاً كان ذلك أم سياقا أصادف ضرة المعروف شكري * لديك ولا أذوق لها مذاقا (يقول فيها)

(الامر الشديد المعضل) منه قولهم اظلم عليه يومه وابيض مخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة لتحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا * قال طرفة وتريه النجم يهوى بالظهر *(هلك القوم)* منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك في الواحد والجمع واحسبها معدولة عن مليع والمنايا على الحوايا قال ابو عبيد يقال ان الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية واحسب اصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه اتتهم الدهيم ترمي بالرضف معناه الداهية العظيمة وهذا امر لا ينادي وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم *(اصلاح ما لا صلاح له)* منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم نتن وكتب الوليد بن عقبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

في شعر له *(صفة العدو)* يقال في العدو هو ازرق العين وان لم يكن ازرق وهو اسود الكبد واصهب السبال *(البخيل يعتل بالعسر)* منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة *(اغتنام ما يعطي البخيل وان قل)* منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما اعطاك قال الكلبي واصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدي الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغساني يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما اعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى اتى الاسلام *(البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه)* منه قولهم سمنكم في اديمكم ومنه يا مهدي المال كل ما اهديت ومنه قول العامة الجمار حلبه والجمار اكله *(موت البخيل وماله وافر)* منه مات فلان عريض البطان ومات بطنته لم يتفصفص منها شيء والتفصفص النقصان *(البخيل يعطي مرة)* منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهي بيضة الديك (قال) الزبيري الديك ربما باض بيضة وانشد لبشار

قد زرتني زورة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعلها بيضة الديك

والليل طويل وانت مقمر واصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وانت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وانت الاعلى فذهبت ايضا مثلا *(طلب الحاجة المتعذرة)* منه قولهم تسألني برامتين سلجما واصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتني ما لم اطق * ساءك ما سرك مني من خلق

(الرضا بالبعض دون الكل) منه قد يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما اعطاك وقولهم

وقولهم خذ من طفلك ما امكنك اى ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الري الشفاف اى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهى بقية الماء فى الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشئ حتى يمكن ان يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس اصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت واظهرت البهر فى مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها انى اعرفك مهزولة فمن اين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانئ

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(التنوق فى الحاجة) منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن احب ومنه قولهم جاء تضب لثاته على الحاجة معناه اشتدة حرصه عليها (وقال بشر بن أبى حازم) * خيل تضب لثاتها الجم *

(استتمام الحاجة) اتبع الفرس لجامها ير يد انك قد جدت بالفرس واللجام ايسر خطبا فاتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف واصله فى المطر فالربيع اوله والصيف آخره *(المصانعة فى الحاجة)* من يطلب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد أكل شواء *(تعجيل الحاجة)* قولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل

(الحاجة تمكن من وجهين) منه قولهم *كلا جانبى هرشى لهن طريق* هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعك اذا لايخالفك *(من منع حاجة فطلب أخرى)* منه قولهم الاده فلاده قال ابن الكلبي معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقالا اخبرنا فى أى شئ جئناك قال فى كذا وكذا فقالا لاده اى انظر غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن

(الحاجة يحول دونها حائل) منه قولهم قد علقت دلوك دلوا اخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم اخاف دون بعياطنه واصله ان راعيا اعتاد مكانا فجاء يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم * سد ابن بيض الطريق سدا * وابن بيض رجل عقر ناقة فى رأس ثنية فسد بها الطريق

(اليأس والخيبة) منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح اى من لى باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا ومنها طال الغيبة وجاء بالخيبة ونظير هذا قولهم سكت الفا ونطق خلفا اى اطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع فى باب العى وله ههنا وجه ايضا (وقال الشاعر)

وما زلت اقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الدجى * واستصحب النسر والفرقدين
واطوى وانشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين

(طلب الحاجة بعد فوتها) منه قولهم لا تطلب اثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا *(الرضا من الحاجة بتركها)* منه قولهم

غدا يعلو الجياد وكان يعلو * اذا ما استقره السبت الرفاقا
أعقبها الشسوع فان عراها * حفاء الكد أنعلها طراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى * أرانى الله صبحتها الطلاقا

(قال) ابو القاسم على بن حمزة بن شمردل حدثنى ابى قال سألت ابا العيناء عن نسبه فقال انا محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان واصل قومى من بنى حنيفة من اهل اليمامة ولحقهم سباء فى ايام المنصور فلما صار ياسر فى قيده اعتقه فولاؤنا لبنى هاشم وكان ابو العيناء ضرير البصر

ويقال ان جده الاكبر لقى على بن ابى طالب رضى الله عنه فاساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمى منهم صحيح النسب قال الصولى حدثنى ابو العيناء قال لما ادخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامى فقال لى بلغنى ان فيك شرا فقلت يا امير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسئ باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال فى التزكية نعم العبد انه أواب وقال فى الذم همازمشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

اذا انا لم امدح على الخير اهله
ولم أذم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لى الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل العقرب التى تلسع النبى والذمى بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك فقال لى بلغنى انك رافضى فقلت يا امير المؤمنين وكيف اكون رافضيا وبلدى البصرة ومنشئى فى مسجد جامعها واستاذى الاصمعى وليس يخلو القوم ان يكونوا ارادوا الدين او الدنيا فان كانوا ارادوا الدين فقد اجمع الناس على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا وان كانوا ارادوا الدنيا فانت وآباؤك امراء المؤمنين لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال كيف ترى دارى هذه قال قلت رأيت الناس بنوا دورهم فى الدنيا وانت بنيت الدنيا فى دارك فقال لى ما تقول فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعته

وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عاد بصلاح ملكك على كل لذة قال فما تقول في صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم اني واجد عليه بتقصير وقع منه في امري فقلت يا امير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودي سرق نصف جزيته فله اقدام بما ادى واحجام بما بقي اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لمجالستي قلت لا اطيق ذلك وما اقول ذلك جهلا بما لي في هذا المجلس من الشرف ولكني محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز ان يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض او بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلني بعشرة آلاف درهم (ولابي العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها في بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله وقال له المتوكل يوما يا ابا العيناء لا تكثر الوقيعة في الناس قال ان لي في بصري اشغالا عن الوقيعة فيهم قال ذلك اشد لحيفك في اهل العافية * وقال له يوما هل رايت طالبيا حسن الوجه قط فقال يا امير المؤمنين ارايت احدا قط سال ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سالتك عما سلف قال نعم رايت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رايت أجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك كنت قوادا عليه فقال ابو العيناء وفرغت لهذا يا امير المؤمنين أتراني ادع موالي على كثرتهم واقود على الغرباء قال الضارب اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم قال المتوكل اردت أن أشتفي به منهم فاشتفى لهم مني * وكان ابو العيناء احد الناس خاطرا واحضرهم نادرا واسرعهم جوابا وابلغهم خطابا والمتوكل أول من اظهر من خلفاء بني العباس الانهماك على شهوته وكان اصحابه يستخفون و يستخفون بحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من قلوب الناس محبب واليهم مقرب اذا مات ما احياه الواثق من

من تجابراسه فقد ربح وقولهم * رضيت من الغنيمة بالاياب * وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

(وقال آخر) الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا براسه فقد ربح

(من طلب الزيادة فانتقص) منه كطالب القرن في اذنه وقولهم كطالب الصيد في عريسة الاسد وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة ماجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

(الخلاء بالحاجة) منه قولهم * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمي برنسك على غاربك (ارسالك في الحاجة من تثق به) ارسل حكيما ولا توصه وقولهم الحريص يصيدك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها لا القوي عليها اذ لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وحملها من اذنه وعاتقه ولم يحملها بظهر (قضاء الحاجة قبل السؤال) منه قولهم اتت الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر اصابه فأغثه قبل ان يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن ان يفر *(الانصراف بحاجته تامة مقضية)* جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب اصدريه اي عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهلا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط *(تجديد الحزن بعد ان يسكن منه)* منه قولك حرك لها من حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين اراد ان يتنصر اهل الشام اخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فاقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن (جامع امثال الظلم) منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجني من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم *(الظلم من نوعين)* منه احشفا وسوء كيلة ومنه اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فهلك عندها ومنه اغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها فقالت اغيرة وجبنا وقولهم اكشفا وامسا كا اصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للامر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم الموت يفزع والموت بدر وقولهم كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف

الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر (من يزاد غما على غمه) منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا في ام جندب اذا ظلموا (المغبون في تجرة) قولهم صفقة لم يشهدها حاطب واصله ان بعض اهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه اعطاه اللفا غير الوفاء (سرعة الملامة) منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لاذنب له الشعير يؤكل ويذم وقول العامة اكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن (الكريم يهتضمه اللئيم) لوذات سوار لطمتني ومنه ذل لواجد ناصرا (الانتصار من الظلم) هذه بتلك والبادي اظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم (الظلم ترجع عاقبته على صاحبه) قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها جدي ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمي على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث على مدية ومنه قولهم رمي بحجره وقتل بسلاحه *(المضطر الى القتال)* مكره اخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد *(المأخوذ بذنب غيره) جانيك من يجني عليك ومنه * كذي العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه * كالثور يضرب لما عافت البقر * يعني عافت الماء (وقال انس بن مدركة)

انى وقتلى سليكا ثم اعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعني ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثؤارا ومنه قولهم كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه *(المتبري من الشئ)* ما هو من ليله ولا سمره ما هو من بزي ولا من عطري مالي فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست مني وما انا من ددولا الددمني *(سوء معاشرة الناس)* قالوا الناس شجرة بغي لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر)

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

(ومنه قول الشاعر)

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

ومنه مع الخواطئ سهم صائب *(الجبان وما يذم من اخلاقه)* منه قولهم * ان الجبان حتفه من فوقه * وهو قول عمرو بن امامة

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال ابو عبيدة احسبه اراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبي عبيدة عندي والمعنى فيه انه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل ان يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد انه نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى في المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد بن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد أكتب من أبي العيناء اذا أحس بكرم أو شرع في طمع فقد ظلم كتب الى ابي عبيد الله بن سليمان وقد نكبه وأباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار وأثاث وعبد وأمة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا وقد علمت أصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا مشكل على رازقه وهذا يسيء الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بي يسير لانه بخدمته السلطان يعرفني الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك في غيره من الغلمان فان سمحت به فتلك عادتك وان أمرت باخذ ثمنه فتلك مادتي أدام الله دولتك واستقبل بالنعمة نكبتك فأمر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن أبي العيناء (وكتب ابو العيناء الى عبيد الله ابن سليمان) انا اعزك الله تعالى وولدي وعيالي زرع من زرعك ان أسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسني منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا ولله در أبي الاسود في قوله

لا تهني بعد اذ كرمتني * وشديد عادة منتزعه

فوقع في رقعته أنا اسعدك الله على الحال التي عهدت وميلي اليك كما علمت وليس من أنسيناه اهملناه ولا من أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح غلتك وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم اني أعوذ بك من الركب والركب والآجر والخشب والروايا والقرب *(قطعة من خطابه وجوابه)* دخل على أبي الصقر بعدما تأخر عنه فقال ما اخرك عنا قال سرق

جاءت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازالت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل في هذا الباب لانه باب الجبان ومايذم من اخلاقه وليس الاخذ في الحذر من الجبن في شئ لان اخذ الحذر محمود وقد امر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذي تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق

ليث قليل يدرك الهيجا جمل * ما احسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل ازب نفور وانما يقال في الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك في عينيه فكلما رآه ظن انه شخص ينفر من اجله ومنه قولهم * تبصبصن اذ حدين بالاذناب * ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف * وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان ابن المنذر بن ماء السماء حين اراد قتله فقال له انشد في شعرك * اقفر من آهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع * (افلات الجبان بعد اشفائه) * منه قولهم افلت وانحص الذنب ومنه افلت وله حصاص ويروى في الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص ومنه افلتني جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم افلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم افلتني وقد بل النيفق الذي تسميه العامة النافق * (الجبان يتهدد غيره) * منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه اي يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الالمن يتهدد بلا حقيقة ومنه ابرق لمن لا يعرفك واقصد بذرعك ولا تبق الاعلى نفسك * (تصرف الدهر) * منه من يجتمع يتقعقع عمده اي ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت * (الاستدلال بالنظر على الضمير) * ومنه قولهم شاهد البغض اللحظ وجلى محب نظاره (قال زهير)

فان تك في صديق اوعدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ماصفا

عين من لايحب وصلك تبدى لك الجفا

(نفي المال عن الرجل) منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لاشئ له ومنه ماله هلع ولا هلعة وهما الجدى والعناق ومنه ماله هادب ولا قادب معناه ليس له احد يهرب منه ولا احد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ماله حافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة ومابه نبض ولا حبض قال الاصمعي النبض المتحرك ولا اعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض في الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعي السعنة والمعنة

حمارى قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فاخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذلة المكارى ومنة العوادى (وزجه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيديه على اذني الحمار وقال يافتى قل للحمار الذي فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدي وهو يلقي على ابنه مسائل من النحو فقال في اي باب هذا قال في باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحتري حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التي أولها

ذكرتنيك روحة للشمول أوقدت لوعتي وهاجت غليلي

أي شئ الهاك عن سر من را * وظل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل وهو مستكره كثير الفضول

فعلام اصطفيت منكسف البا ل معاد المخراق نزر القبول

ان تزره تجده أخلق من شد ب الغواني ومن تعفى الطلول

مسرجا لجسما ومامتع الصب ح ادلاجا الشهد والتطفيل

غير أن المعلمين على حا ل قليلو التمييز ضعفى العقول

فاذا ماتذاكر الناس معنى من متين الاشعار والمجهول

قال هذا النا ونحن كشفنا غيبه للسؤال والمسؤل

ضرب الاصمعي فيهم أم الاحمر أم القعو اباير الخيل * جل ماعنده التردد في الفا عل من والديه والمفعول

(وعزى بعض الامراء) فقال أيها الامير كان العزاء لك لا بك والعناء لنا لالك واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنية (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزل ذبح البقرة ماذبح غيره قيل فاخوه عمرو قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح بن سلمة في شراب شربه

عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابي العيناء ما تقول في نجاح بن سلمة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقي الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال أيها الوزير أردت قتلي فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبي العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لي فعاتب عبيد الله ابا العيناء في ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته فامسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال في أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه واما السيد فمتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من اسخى من رايت قال ابن ابي داود قال المتوكل تاتي الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء فقال ان الصدق يا امير المؤمنين ليس في موضع من المواضع انفق منه في مجلسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبي داود منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا امير المؤمنين قال صدقت فمن ابخل من رايت قال موسى بن عبد الملك قال وما رايت من بخله قال رايته يخدم القريب كما يخدم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندي مرتين وما احب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم اني وجهت بك قال يا امير المؤمنين من يستكتمني بحضرة ألف قال ان تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فلك لا تأتينا قال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فقال موسى ما اراناالا كما كنا * وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصراني واجد عليك قال وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب يلومونك

والمعنة (اذا لم يكن في الدار احد) منه قولهم ما بالدار شفر ولا بها دعوي ولا بها دبي معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من غريب ولا بها دوري ولا طوري وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها ارم معنى هذا كله ما بها احد ولا يقال منها شئ في الاثبات والايجاب وانما يقولونها في النفي والجحد (اللقاء واوقاته) ومنه لقيت فلانا اول عين يعني اول شئ وقال ابو زيد لقيته اول عائنة ولقيته اول وهلة ولقيته اول ذات يدين ولقيته اول صوك واول بوك فان لقيته فجأة من غير ان تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز) * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال ابو زيد) فان عرض لك من غير ان تذكره قلت رفع لي رفعا واشب لي اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه احد قلت لقيته صحرة بحرة وهي غير مجراة فان لقيته في مكان قفر لا انيس به قلت لقيته صحرة بحرة اصمت غير مجرى ايضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صيح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمي (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب في الهاجرة * شبيهة بسهم قوس لعا * صك عمي زاجرا قد برحا فان لقيته في اليوم من والثلاثة قلت لقيته في الفرط ولا يكون الفرط في اكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته في عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد اعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته في الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب في الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار في الزيارة وهو التردد فيها (في ترك اللقاء) منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا اطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وابد الابد ويقال ابد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن في الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهي المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار البعير والملوان الجديدان الليل والنهار والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط اسنانه ولا تسقط ابدا حتى يموت (استجهال الرجل ونفي العلم) منه قولهم ما يعرف الحو من اللو وما يعرف الحي من اللي ولا هر برا من غر برا ولا قبيلا من دبير وما يعرف اي طرفيه اطول واكبر وما يعرف من يهره ممن يبره والقبيل ما اقبلت به من قبل الحبل والدبير ما ادبرت منه واي طرفيه اطول انسب ابيه ام نسب امه (امثال مستعملة في الشعر) قال الاصمعي لم اجد في شعر شاعر بيتا اوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة ابيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس وافلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

وقام جدهم بني ابيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ولا ادري كيف اغفل القديم منه الاصمعي (فمنه قول طرفة)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفي هذا مثلان من اشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة (ومن هذا قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

ايها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره اي تباعد عن اصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس في البيت الثاني الامثل واحد (ومن قولنا في بيت اوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * واشرق الصبح لذي العين

وبعده ابيات في كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من اهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين * واصبح الداخل في بيننا
كساقط بين فراشين * قد البس البغضاء من ذاوذا * لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة * يكون انفا بين عينين

(ومن قولنا الذي هو امثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا في المدح)

فكرت فيك أبحر انت ام قمر * فقد تحير فكري بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين
او قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين البزيدين

(ومن الامثال) التي لم تأت الا في الشعر او في قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

(كتاب الزمردة في المواعظ والزهد)

(قال احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الامثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المتخير من كلامهم والمواعظ التي وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين ايدي الخلفاء (وأبلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر

السورة

فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها قال المتوكل له أكان ابوك في البلاغة مثلك فقال لو رأى امير المؤمنين ابي لرأى عبدا له لا يرضاني عبدا له (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا انه ضرير البصر لنادمته فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للنادمة * ولقيه رجل من اخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركني بالفعل وتفردني بالتعجب * ووقف به رجل من العامة فاحس به فقال من هذا قال رجل من بني آدم قال مرحبا بك أطال الله بقاءك وبقيت في الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب مني يا أبا عبد الله فقال اعز الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وانا ناظر في امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله *وقال له يوما اعذرني فاني مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم تحتج اليك وانشده

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

ثم قال يا سيدي قد عذرتك فانه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك واقبل اليه يوما فقال من اين يا ابا عبد الله قال من مطارح الجفاء (وقال) له مرة نحن في العطلة مرحومون وفي الوزارة محرومون وفي القيامة كل نفس بما كسبت رهينة * وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول يصلي قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة (ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال أليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر فاخفقته في طلبتي قال انت اخترته قال وما علي اعز الله الوزير في ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا

السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال اولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه ابلغ الحجج واحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين ايدي الخلفاء ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المتنسبين اليه والموعظة ثقيلة على السمع متحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذي هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الاماني الا من وعظه علمه وارشده قلبه واحكمته تجربته قال الشاعر

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من راى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها فانها ان اطيعت نزعت في الشر غاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف واعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو امرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها ومنه قولهم

* احب شيء الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشيء يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك عما تشتهي حاملة لك على ما تكره الا ان تلقاها بسمع قد فقهته العبرة وقلب قد قدحت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبي صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه في الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما احسن التاج وهو على رأس الملك احسن وما احسن الدر وهو على نحر الفتاة احسن وما احسن الموعظة وهي من الفاضل التقي احسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا قال الشاعر

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه كتب الي اما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من امر دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (ووقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

واختار علي بن ابي طالب اباموسى فما كان الا حكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر اسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب السجن وهرب فلذلك ذكر ابو العيناء ذل الاسر وكان قد ضرب في وجهه ضربة بقي اثرها الى ان مات ولذلك قال البحتري

ومبينة شهر المنازل وسمها * والخيل تكبو في العجاج الكابي
كانت بوجهك دون عرضك اذ دوا * ان الوجوه تصان بالاحساب
ولئن اسرت فما الاسار على امرئ * نصر الاسار على الفرار بعاب

نام المضلل عن سراك ولم يخف * عين الرقيب وقسوة البواب
فركبتها هولا متى تخبر بها * يقل الجبان أتيت غير صواب
ما راعهم الا استراقك مصلتا * في مثل برد الارقم المنساب
تحمي اغيلمة وطائشة الخطا * تصل التقلب خشية الطلاب
قد كان يوم ندى بطولك باهرا * حتى أضفت اليه يوم ضراب
ذكر من الباس استعذت الى الذي * اعطيت في الاخلاق والآداب
ووحيدة انت انفردت بفضلها * لولاك ما كتبت على الكتاب

(قال ابو بكر الصولي) حدثني محمد بن ابي الازهر وقد ذكرته خبر على صاحب الزنج قال ادعى انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فنظرت مولده ومولد محمد بن احمد الذي ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد ابن احمد ولد اسمه علي مات بعد هذا المدعي اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هذا النسب فادعى انه علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب ابن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن علي قال ابو عبيدة محمد بن علي بن حمزة ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثماني عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السري بن عبد الرحمن بن رحيب هو ابن عم ابي محمد علي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب

وزحيب وجل من العجم من اهل وزنيّ من صياغ الزنج وهو القائل لبنى العباس   بنى عمنا انا وانتم انامل * تضمنها من راحتيها عقودها   بنى عمنا وليتم الترك امرنا * ونحن قديما اصلها وعمودها   فما بال عجم الترك تقسم فيئنا * ونحن لديها فى البلاد شهودها   فاقسم لاذقت القراح وان اذق * فبلغة عيش او يباد عميدها   (وقال ايضا)   لهف نفسى على قصور ببغدا * دوما قد حوته من كل عاص ٢٩٦   وخمور هناك تشرب جهرا * ورجال على المعاصى حراص   است بابن الفواطم الزهر ان لم   اقعم الخيل بين تلك العراص

وله فى هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى ان قتل اربع عشرة سنة وجملة من قتل الف الف وخمسمائة الف (وذكر) ابو العيناء رجلا فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كندب الموتى وكان يهاتر ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما من بنى هاشم ثم من بنى ناعط ثم من بنى نهد فكتب اليه فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * وولد لابى العيناء مولود فاتى ابن مكرم فسلم عليه ووضع حجرا بين يديه وانصرف فاحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم

وقد قدم من سفر مالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشئ وانما قدمت فى خف قال لو قدمت فى خف لخلفت وحلت   نظر واتى الى باب ابراهيم بن رباح فحجب فقال اذا شغل بكاس يمناه ونحر بيسراه وانتسب الى اب لا يعرف اباه لم يحفل بحجاب من اتاه (وقدم اليه) ابو عيسى بن المتوكل سكباجة فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر او قبر * ودعاه ضرير ليعشيه فلم يدع شيأ الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة * (الفاظ لاهل العصر فى صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته) * افرش طعامك اسم الله والحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان البخل بالطعام من اخلاق الطغام الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء القدور وقدور ابكار بخواتم الثياب قد رطار عرفها وطاب غرفها ادهم ما تهدر كالفنيق وتفوح كالمسك الفتيق مائدة كدارة

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما اقرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لاطية على راسه وخرج فى ثوب فاضل فقال له والله ما اتعظت بشئ بعد القرآن اتعاظى ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) ابو بكر بن ابى شيبة يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يكفى احدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام الا اخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد فى عملكم منطقه ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم واهواؤكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء الستم كالكرمة التى حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا انتم عبيد نصحاء ولا احرار كرام ويلكم يا اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل فى عمله الذى افسدتم واجره الذى اخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا فى اعمال الناس كانكم ارباب وانظروا فى اعمالكم كانكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم ايضا عجبا لكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى بن زكريا عليه السلام) للكذابين من بنى اسرائيل يا نسل الافاعى من دلكم على الدخول فى المساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت فى اصول الشجر فما خلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى فى النار (وقال شعياء) لبنى اسرائيل اذ اطلق الله لسانه بالوحى ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب يا بنى اسرائيل اسمعوا قولى فان قائل الحكمة وسامعها شريكان واولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ

البذرتباعدبين انفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب
الطيبات مائدة كانما عملها اصناع صنعاء تجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) جاءنا فلان بمائدة كانها زمن
البرامكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لا يحضر مائدته الا كرم الخلق والأمهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل)
دعاه وأخر الطعام قد جن اصحابك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائدة (ولبعض اهل العصر يذم رجلا)

نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا
ان سيتركهم هم اعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس لهم خبر عجب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق
الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا لا يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون
(وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك
نعمة فمن اين يكافئك بما اعطيته فاوحى الله اليه ياداود اني اعطي الكثير وأرضى من عبادي بالقليل
وارضى من شكر نعمتي بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمن عندي لا من عند نفسه (ولما امر الله عز وجل
ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وان يجعله قربانا واسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر وكان له
صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلي بمثل هذا مثلك ولكنه يريد ان يختبرك او يخبر بك وقد علمت
انه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك ولا ليضلك ولا ليفتنك ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا
يروعنك هذا ولا يسوءن بالله ظنك وانما رفع الله اسمك في الملا الاعلى على جميع اهل البلاء حتى كنت
اعظمهم محنة في نفسك وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل فليس لاهل
الصبر في فضيلة الصبر الافضل صبرك وليس لاهل الثواب في فضيلة الثواب الافضل ثوابك وليس هذا
من وجوه البلاء الذي يبتلي الله به اولياءه لان الله اكرم في نفسه واعدل في حكمه وارحم بعباده من ان
يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى وانا اعوذ بالله ان يكون هذا مني حتما على الله او رد الامره
او سخطا الحكمه ولكن هذا الرجاء فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند احسن علمه بك
فاني اعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وصبرك ليجعلك
اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومن وحي الله تعالى الى انبيائه) اوحى الله عز وجل الى
نبي من انبيائه اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلت الملوك عليه رحمة ومن
عصاني جعلت الملوك عليه نقمة (ومما انزل الله على المسيح في الانجيل) شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم
فلم تبكوا يا صاحب الخمسين ماقدمت وما اخرت يا صاحب الستين قد دنا حصادك ويا صاحب السبعين
هلم الى الحساب (وفي بعض الكتب) القديمة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة يا عبادي طالما ظمئتم
وتقلصت في الدنيا شفاهكم وغارت اعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
(واوحى الله تعالى) الى نبي من انبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك
الدموع وسلني فانا القريب المجيب (وفي بعض الكتب) عبدي كم تتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي
بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد (واوحى الله الى نبي من انبيائه) ان اردت ان تسكن غدا
حظيرة القدس فكن في الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحداني يظل بارض الفلاة
ويرد ماء العيون ويأكل من اطراف الشجر فاذا جن عليه الليل اوى الى وحده استيحاشا من الطير
واستئناسا بربه (ومما اوحى الله الى موسى) في التوراة ياموسى بن عمران يا صاحب جبل لبنان أنت
عبدي وانا الملك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغني وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوة وحيي

خوان لا يلم به ضيوف
وعرض مثل منديل
الخوان
رغفان كالبدور المنطقة
بالنجوم جمل ذهبي الدثار
فضي الشعار اطيب
ما يكون اذا حلت الشمس
الحمل جدي كانما ندف
على جبينه القرزبر
باجة هي للمائدة ديباجة
تشفي السقام ولونها لون
السقيم سكباجة تفتق
الشهوة واسفيذباجة
تغذي القوم وطباهجة
يتفكه بها وخبيص يختم
بخير طباهجة من شرط
الملوك كاعراف الديوك
وقلية كالعود المطري
مغمومة تفرج غم
الجائع هريسة نفيسة
كانها خيوط قزمشتبكة
كان المرى عليها عصارة
المسك على سبيكة الفضة
ارزة ملبونة في السكر
مدفونة شواء وشراش
وفالوذج رجراج طباهجة
تغذي وفالوذجة تعزي
واسفيذباجة تصفع قفا
الجوع لا فراش للنبيذ
كالجل الحنيذ دجاجة

سميطة اهامن الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية ثمنا ولونا وهذا محلول
من قول علي بن العباس الرومي يصف طعاما اكله عند ابي بكر الباقطاني وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها لك حزور
عظمت فكادت ان تكون أوزة * وغلت فكاد اهابها يتفطر طفقت تجود بذوبها جوذابة * فاتى لباب اللوز فيها السكر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر وتقدمتها قبل ذاك ثرائد * مثل الرياض بمثل ذلك تصدر

وحرقات كأنهن حرخرف * بالبيض منها ملبس ومدثر   وأتت قطائف بعد ذاك لطائف * ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر

ضحك الوجوه من الطبرزذ فوقها * دمع العيان من الدهان يعصر   (قال البديع) حدثني عيسى بن هشام قال اشتهيت

الازاد وأنا ببغداد وليس معي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى احلني الكرخ فاذا أنا بسوادي يحدو بالجهد حماره ويطرف

بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد   وحياك الله أبا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت

طائعا السمعي لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) اوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يعجبنك زينة فرعون ولا ما متع به ولا تمدن الى ذلك عينك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان اوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها افعلت ولكني ارغبتك عن ذلك وازويه عنك فكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاحميهم عيشها وحلوتها كما يحمي الراعي ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث في السجن بضع سنين ارسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال اما تعرفني ايها الصديق قال يوسف ارى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه ارواح الخاطئين قال جبريل انا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما ادخلك مداخل المذنبين وانت سيد المرسلين ورأس المقربين قال الم تعلم ايها الصديق ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التي تكون فيها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصادقين وتعدني مع آبائي المخلصين وانا اسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك اباك ولا ابوك ربك وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك احبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك اعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم لك مساكينها وتلقى لك المودة والهيبة في قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ونعلمك تأويله * (مواعظ الحكماء) * قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال ايضا) من اراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة ابى الله الا ان يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله اخاف الله منه كل شئ ومن خاف الناس اخافه الله من كل شئ (وقال بعضهم) من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اخلص سريرته اخلص الله علانيته (قال العتبي) اجتمعت العرب والعجم على اربع كلمات قالوا لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقال ابو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) عند موته حين استخلفه اوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا

فقال السوادي لست بأبي زيد وانما انا ابو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان انسانيه طول العهد بك كيف ابوك أشاب كعهدي ام شيب بعدي قال قد نبت المرعى على دمنته وارجو ان يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار اريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت تصب غداء او الى السوق نشتري شواء والسوق اقرب وطعامه اطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عاطفة النهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم اتيت شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت افرز لابي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر من تلك الاطباق وانضد عليها اوراق الرقاق وشيئا من ماء السماق ليأكله ابو زيد هنيئا فانحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا   وانما

وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا نبس ولا نبست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لابي زيد من اللوزينج رطلين فانه اجرى في الحلوق وامضى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله ابو زيد هنيئا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد وجردت واستوفيناه ثم قلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج

واغا خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا وان الله ذكر اهل الجنة فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت انى اخاف ان لا اكون من هؤلاء وذكر اهل النار باقبح اعمالهم وامسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت انا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتى فلا يكونن غائب احب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتى فلا يكونن غائب اكره اليك من الموت وان تعجزه (ودخل) الحسن بن ابى الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته ويصعده ثم قال أبا سعيد ما تقول فى مائة الف فى هذا الصندوق لم اؤد منها زكاة ولم اصل منها رحما قال ثكلتك امك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا ثم التفت الى الوارث فقال ايها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال يا قوم استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء فى النعمة والغنى فى السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما انتم فى الدنيا اغراض المنايا واوطان البلايا ولن تنالوا نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله ولا يحيا له اثر فانتم اعوان الحتوف على انفسكم وفى معاشكم اسباب منايا كم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فانتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون اسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكم صريع منعفر وقائم ينتظر فمن اى وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا اسرعا الكرة فى هدمه ولا عقدا امرا قط الا رجعا فى نقضه (وقال ابو الدرداء) يا اهل دمشق ما لكم تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن اموالا واولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم) اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك (وقيل لحكيم) عظنى قال جميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا

ليقمع هذه الصارة ويفثا هذه اللقم الحارة اجلس ابا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث اراه ولا يرانى انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما اكلت قال ما اكلته الا ضيفا قال الشواء هاك وآلك متى دعوناك زن يا اخا القحبة عشرين والا اكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويسح دموعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول انت ابو زيد 299 فانشدت اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بذل حاله وانهض بكل عزيمة * فالمرء يعجز لا محاله (ومن مليح ما قيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن ابى منصور المنجم قطائف قد حشيت باللوز والسكر الماذى حشو الموز يسبح فى آذى دهن الجوز سررت لما وقعت فى حوزى سرور عباس بقرب فوزى (ومن الفاظ اهل العصر فى الحلواء) فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كان اللوز فيه كواكب در فى سماء عقيق ولم يقل احد فى صفة اللوزينج احسن من قول ابن الرومى لا يخطئنى منك لوزينج اذا بدا اعجب او عجبا لو شاء ان يذهب فى صخرة اسهل الطيب له مذهبا لم تغلق الشهوة ابوابها الا ابت زلفاه ان يحجبا يدور بالنفحة فى جامه دورا ترى الدهن له لولبا عاون فيه منظر مخبرا مستحسن ساعد مستعذبا مستكثف الحشو ولكنه ارق جلدا من نسيم الصبا كانما قدت جلابيبه * من نقطة القطر اذا حببا يخال من رقة خرشائه * شارك فى الاجنحة الجندبا لو انه صور من خبزه ثغرا لكان الواضح الاشنبا من كل بيضاء يود الفتى * ان يجعل الكف لها مركبا مدهونة زرقاء مدقوقة * قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا صهباء تحكى الازرق الاشهبا ديف له اللوز فلا مرة * مرت على الذائق الا ابى وانتقد السكر نقاده * وشاوروا فى نقده المذهبا فلا اذا العين رأته نبت * ولا اذا الضرس علاه نبا

انت قد حويت المواعظ كلها (وقال ابو جعفر) لسفيان عظني قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظني قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الى قوله لبالمرصاد * (مكاتبة جرت بين الحكماء) * عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان ايام العمر اقصر من ان تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز امابعد فكأنك بالدنيا لم تكن و بالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) امابعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام * (ابن المبارك) * قال كتب سلمان الفارسي الى ابي الدرداء امابعد فانك ان تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي وان تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فاجابه ابو الدرداء سلام عليك اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لاموت فيها في احدى المنزلتين اما في الجنة واما في النار فانك لاتدري الى ايهما تصير (وكتب ابو موسى الاشعري) الى عامر بن عبد القيس امابعد فاني عاهدتك على امر وبلغني انك تغيرت فان كنت على ماعهدتك فاتق الله ودم وان كنت على مابلغني فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى اخ له امابعد فانك على منهج وامامك منزلان لابد لك من نزول احدهما ولم يأتك امان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على اخذ ما اعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لاتبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت ان يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة امابعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة امابعد فقد اصبحت اميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ امرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة اشد من احتراسك من المصيبة واياك ان تسقط سقطة لاشوى لها وتعثر عثرة لالعا لها اي لااقالة (وكتب الحسن) الى عمر ان فيما امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع لي امر الدنيا وصف لي امر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في اضغاث احلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن اطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فأمسك واعلم ان افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليه * (مواعظ الآباء للابناء) * قال لقمان لابنه اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غير

لاتنكروا الادلال من وامق * وجه تلقاكم المطلبا

هذه الابيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح فيها ابا العباس احمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي ويهنئه بابن ولد له وأولها

اقسمت بالله لقد انجبا * شمس وبدر ولدا كوكبا

(قال ابو عثمان) سعيد بن محمد الناجم دخلت على ابي الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابي العباس بسبعة من الولد لان العباس منكوس اسابع مجاز المعنى ظريفا فقال

اني تأملت له كنية * كنيته لا زاجرا ثعلبا
وقد تفاءلت له زاجرا * اذا بدا مقلوبها اعجبا

يصوغها العكس ابا سابع
لا كذب الله ولا خيبا
بل ذاك قال ضامن سبعة
مثل الصقور استشرفت مرقبا
ياتون من صلب فتى ماجد
وذاك قال لم يعد معطبا
وقد أتانا منهم واحد
فلننتظرهم ستة غيبا
في مدة تعمرها نعمة
يجعلها الله له ترتبا
حتى تراه جالسا بينهم
أجل من رضوى ومن كبكبا
كالبدر وافى الارض من نوره
بين نجوم سبعة فاجتبا

وليشكر الناجم عن هذه فانها من بعض ما ابو اسدى والحمد اخ لم ازل اشكر ما اسدى وما سببا وكان ابن الرومي منهوما في المآكل وهي التي قتلته وكان معجبا بالسمك فوعده ابو العباس المرثدي ان يبعث اليه كل يوم بوظيفة لاتنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال

ما لحيتانا جفتنا واني * اخلف الزائرون منتظريهم
جاء في السبت زورهم فاتينا * ذلك من حفاظ عليه ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم * فكأنا اليهود او نحكيهم
واراهم مصممين على الهجر فلم يسخطون من يرضيهم
قد سبتنا وما أتتنا وكانوا * يوم لا يسبتون لاتأتيهم

فاتصل ذلك بالناجم فكتب الى ابن الرومي

اباحسن انت من لانرا * ل نحمد في الفضل رجحانه
فكم تحسين الظن بالمرثدي * وقد قال الله احسانه

ذلك فخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يابنى استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول اكثم بن صيفى احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا اهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يابنى لا تضحك من غير عجب ولا تمش فى غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يابنى لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يابنى انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يابنى زاحم العلماء بركبتيك وانصت اليهم باذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن احسن ما تكون فى الظاهر حالا اقل ما تكون فى الباطن مآلا ودع من اعمال السر مالا يصلح لك فى العلانية (وقال اعرابى لابنه) يابنى انه قد اسمعك الداعى واعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا اعرف اعظم رزية ممن ضيع اليقين واخطأه الامل (وقال على بن الحسين) لابنه وكان من افضل بنى هاشم يابنى اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب اخاك من الامر الى ما مضرته عليك اكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يابنى اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فانى والله ما سخرت من شئ الا نزل بى مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان فى الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوزله ومقصر عنه وواقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل تقى جزاء ولكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بربه (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يابنى انى موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتى عنى لم تحفظها عن غيرى اتق الله ما استطعت وان قدرت ان تكون اليوم خيرا منك امس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك ان تيأس من شئ قط الا اغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك لن تعتذر من خير ابدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يابنى خذ الخير من اهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وانت ترى ان لا تصلى بعدها (وقال على بن الحسين) عليهما السلام لابنه يابنى ان الله لم يرضك لى فأوصاك بى ورضينى لك فحذرنى منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له (وقال حكيم) لابنه يابنى ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فادخله النار واورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لى ابى يابنى قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من اهله ولا تزايله فتبين منه ولا

الم تدر ان الفتى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه فقعر السراب يغوث القلوب * فقل فى طلابك حيتانه (وخرج) ابن الرومى الى بعض المتنزهات وقصدوا كرما دارقيا فشربوا هناك عامة يومهم وكانوا يتهمونه فى شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل فى هذا شيأ فقال لا تريموا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته ورازقى مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور قد ضمنت مسكا من الشطور * وفى الاعالى ماء ورد جورى بلا فريد وبلا شذور * له مذاق العسل المشور وبرد مس الخضر المقرور ونكهة المسك مع الكافور ورقة الماء على الصدور باكرته والطير فى الوكور بفتية من ولد المنصور املأ للعين من البدور حتى أتينا خيمة الناطور قبل ارتفاع الشمس للذرور فالحط كالطاوى من الصقور بطاعة الراغب لا المقهور والحر عند الحاب المشطور حتى أتانا بضروع حور مملوأة من عسل محصور والطل مثل اللؤلؤ المنثور ثم جلسنا جلسة المحبور بين خفافى جدول مسجور أبيض مثل المهرق المنشور أومثل متن المنصل المشهور ينساب مثل الحية المذعور بين سماطى شجر مسطور ناهيك للعقود من ظهور فنيلت الاوطار فى سرور وكل ما يقضى من الامور تعلة من يومنا المنظور ومتعة من متع الغرور *(ألفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر فى صفات الفواكه والثمار)* كرم تسلفه الماء القراح ويقضينا أمهات الراح عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق فى مخازن العقيق نخل تسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهدة بالعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كانه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح تفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة

بغرنك من اغتر بالله فيك فدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير مالم يعلم اذا رضى قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن اعطى اخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا فى اعراضكم وانخدعوا فى اموالكم ولتخف بطونكم من اموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه او يستحى فانما يعتذر من ذنب ويستحى من عيب واصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا واجملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم اهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا فى عوام الناس مالم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها اما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب على بن ابى طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من على امير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل مالا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور واسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات اما بعد يا بنى فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى واقبال الآخرة على وحنو الدهر على ما نزعنى عن ذكر سواى والاهتمام بما ورائى غير انه حيث تفردنى هم نفسى دون هم الناس وصدقنى هواى وصرح بى محض رايى فافضى بى الى جد لا يزرى به لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك يا بنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كأن شيأ لو اصابك لاصابنى وحتى كأن الموت لو أتاك اتانى فعند ذلك عنانى من امرك ما عنانى من امر نفسى كتبت اليك كتابى هذا يا بنى ان بقيت او فنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا واى سبب يا بنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض عليه اخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه واين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكانك عن قليل يا بنى قد صرت كاحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وامر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا يأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك منى

على عسل مشعش كأنه الشهد فى بيادق الذهب (قال بعض) الرواة أنشدت أعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى أبدل الليل لا تسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا فقال هذا حسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك فى ضده من قولى وأنشدنى وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب بمجلس لذة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب بخلنا ان نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب فقلت له زدنى فما رأيت أظرف منك شعرا فقال أما هذا الباب فحسبك ولكن أنشدك من غيره وكنت اذا علقت حبال قوم صحبتهم وشيمتى الوفاء فاحسن حين يحسن محسنوهم واجتنب الاساءة ان أساؤا أشاء سوى مشيئتهم فآتى مشيئتهم واترك ما اشاء (قال الاصمعى) قرأت على أبى محرز خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله ويوم كابهام القطاة محبب الى صباه غالب لى باطله رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن كمن نبله محرومة وحباله فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤل الى شر فقلت له كذا قرأته على أبى عمرو بن العلاء فقال لى وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ماسمع قلت فكيف كان يجب أن يكون قال الاجود أن يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح شعار الاوائل فقلت لا أرويه بعدها الا كذا (ومن اجود ما قيل فى قصر الليل قول ابراهيم بن العباس) وليلة من الليالى الغر * قابلت فيها بدرها ببدرى لم تك غير شفق وفجر * حتى تقضت وهى بكر الدهر (وقال محمد بن احمد الاصبهانى) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان فى ذكر النهار كيف يرجى لقلبى هدو * ورقادى لطرف عينى عدو

الزاد

الزاد فان أصبت من اهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل في الطلب واحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية ان تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك في أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد ابى الاخراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتي اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك في ديوان من كان قبلك فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك رغب فانك تعتاض بما ابتذلت من نفسك واياك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما اخرت نزعت فان هذا اهلك من هلك قبلك وامسك عليك لسانك فان تلافيك ما فرط من صمتك ايسر عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما في الوعاء وشد الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء احفظ لسره ولربما سعى فيما يضره واياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه ان يدع بينك وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد امحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرك ان تسوأه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك واعلم يا بني ان مالك من دنياك الا ما اصلحت به من مثواك فانفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما اخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من ائتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن اخوك على قطيعتك اقوى منك على صلته وعلى الاساءة اقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وارخى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول اسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (مقامات العباد عند الخلفاء) قام صالح

بأبي من نعمت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه نمو يوم لهو قد التقت طرفاه * فكأن العشي فيه غدو اذ لشخص الرقيب فيه تناء * ولبدر السماء مني دنو (وقال ابن المعتز) يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسيم تلتقط الانفاس برد الندى * فيه فتهديه لحر الهموم لا أعرف الاصباح لما بدا * في ضوئه الا بسكر النديم لست فيه بالتذاذ الهوى * ولذة الراح ثياب النعيم (أخذ قوله سحر كله) من قول عبد ٣٠٣ الملك بن صالح بن علي وقد قال له الرشيد لما دخل منبج أهذا منزلك قال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل أهلي وفوق منازل الناس قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به واقفو أثره واحذو حذوه قال فكيف طيب منبج قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله * وأخذ هذا الطائي فقال

أيا منا مصقولة اطرافها
بك والليالي كلها اسحار

(ولاهل العصر) قال ابو علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي

يارب ليل سر ورخلته قصرا
كعارض البرق في أفق الدجا برقا
قد كاد يعثر أولاه بآخره
وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كأنما طرفاه طرف اتفق ال
جفنان منه على الاطباق وافترقا

(ألفاظ في هذا المعنى لاهل العصر) ليلة من حسنات الدهر هواؤها صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب وبرد الشراب ليلة من ليالي الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هي لمعة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها ليلة كالمسك منظرها ومخبرها ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها انوار وطوال أوقاتها اقصار (كان) سبب اتصال سعيد بن هريم بذي الرياستين الفضل وسمي ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة

ابن عبد الجليل بين يدى المهدى فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمامقام
الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما فى اعناقنا من فريضة الامر والنهى بانقطاع
عذر الكتمان ولاسيما حين اتسمت بميسم التواضع وعبدت الله وحملت كتابه ايثار الحق على ماسواه
فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء فى الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل
واشد منه عذابا من اقبل اليه العلم فادبر عنه فاقبل يا امير المؤمنين ما اهدى اليك من السنتنا قبول
تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما
فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم (مقام رجل من العباد عند
المنصور) بينما المنصور فى الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور البغى
والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد
وارسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور
ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الارض وما الذى يحول بين الحق واهله من الطمع
فوالله لقد حشوت مسامعى ما امرضنى فقال ان امنتنى يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور من اصولها والا
احتجرت منك واقتصرت على نفسى فلى فيها شاغل قال فانت آمن على نفسك فقل فقال يا امير
المؤمنين ان الذى دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر فى الارض من الفساد والبغى لانت فقال فكيف
ذلك ويحك يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى قال وهل دخل
احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع
اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت
نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك فى جبايات الاموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد من
الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى اليك ولا
احد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك
وامرت ان لا يحجبوا دونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ان
لا يصل اليك من علم اخبار الناس شئ الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط
منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان اول من
صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو القدرة والثروة من رعيتك
لينالوا ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك فى
سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك
قد نهيت عن ذلك واوقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا
صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث
وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت

التدبير للمأمون انه دخل عليه يوما فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة اخى القدرة وانا لم
نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا انفسنا من تأميلك فامر ان يكتب كلامه وسماه
سعيدا الناطق ووصله المأمون فخص به فلحقته فى بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه يا حافظ من يضيع نفسه عنده
ويا ذاكر من نسى تصيبه منه ليس كتابى اذا كتبت استبطاء وما امساكى اذا امسكت استغناء فكتبت مذكرا
لا مستقصرا فعلك فوصله
واحسن اليه (وقد روى)
بعض هذا الكلام المنسوب
الى سعيد بن هريم لابى
حفص الكرمانى مع ذى
الرياستين يقول ابو محمد
عبد الله بن ايوب التيمى
لعمرك ما الاشراف فى
كل بلدة
وان عظموا للفضل الا
صنائع
ترى عظماء الناس للفضل
خشعا
اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة
وكل جليل عنده متواضع
(وقال ابراهيم بن العباس)
لفضل بن سهل يد
تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى
وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى
وسطوتها للاجل
(اخذه ابن الرومى فقال
لابراهيم بن المدبر)
اصبحت بين خصاصة
وتجمل
والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يدا تعود بطنها
بذل النوال وظهرها
التقبيلا (وقال) يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد فى هذا المعنى تشبيها طريفا تظل
مقبل ظهر الكف وهاب بطنها * لها راحة فيها الحطيم وزمزم فظاهرها للناس ركن مقبل * وباطنها عين من العرف عيلم
(وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما فى قوته من صفاء الغريزة وجودة البصيرة فهو كما قال ابو الطيب
يملك منشد القريض لديه * يضع الثوب فى يدى بزاز وكانت مخايل فضله ودلائل عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين

تنظر فما تذكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما انى لست ابكى للبلية النازلة ولكنى ابكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذى تعطى بل الله تعالى يعطى من يشاء ما يشاء فان قلت انما تجمع المال لتشديد السلطان فقد اراك الله عبرا فى بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما تجمع المال لطلب غاية هى اجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود فى العذاب الاليم قد راى ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم اخلق ويحك كيف احتال لنفسى فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا منى قال خافوك ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على اهلها وانا ضامن عنهم ان يأتوك يساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد

(مقام الاوزاعى عند المنصور) قال الاوزاعى دخلت عليه فقال لى ما الذى بطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا امير المؤمنين قال اريد الاقتباس منك فقلت يا امير المؤمنين انظر ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهى حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا امير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل فاعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترى ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا انفسكما من الله فانى لا اغنى عنكما

المجوسية فقال له اسلم أجد السبيل الى اصطناعك قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل فى جنبته الى ان رقى الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فاجمل الثناء فامر باحضاره فلما رآه افحم فنظر الرشيد الى يحيى كالمستفهم فقال يا أمير المؤمنين ان من ادل دليل على فراهة المملوك ان تملك هيبة مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكى يقول هذا فقد احسنت ولئن كان هذا شيأ اعتراك عند الحصر لقد اجدت وزاد فى اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شئ الا اجابه بافصح لسان واجود بيان

(قال) سهل بن هرون ومما حفظ من كلام ذى الرياستين مما راينا تخليده فى الكتب ليؤتم به وينتفع بقبول حكمته قوله من ترك حقا فقد غبن حظا ومن قضى حقا فقد احرز غنما ومن اتى فضلا فقد اوجب شكرا ومن احسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ لم يجد لما ترك فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طلب بخلاف الحق له دركا عاد ما ادرك من ذلك له موبقا وذلك اوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) فى رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ واخبر به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعى فانه لو كان فى سعايته صادقا لكان فى صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشئ يقرن مع جنسه (كتب محمد بن على) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان واليا على ارمينية للرشيد ان قوما صاروا الى سبيل النصح فذكروا اضياعا بارمينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم وانى وقفت عن المطالبة حتى اعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله فى ايامنا كاسدة والسنة السعاة فى ايامنا كليلة خاسئة فاذا قرأت كتابى هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما فى دواوينك فانا لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية

من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا لعمه وشفقة عليه من ان يلي فيحيد عن سننه جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الوالي ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فاتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع استارهم ونهب اموالهم يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون امتك واعلم يا امير المؤمنين ان كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ولو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو ان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاجنه فكيف بمن تجرعه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه (كلام ابي حازم لسليمان بن عبد الملك) حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى ابي حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا ابا حازم قال فيم اتكلم يا امير المؤمنين قال في المخرج من هذا الامر قال يسير ان أنت فعلته قال وما ذاك قال لا تأخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا في اهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من امر الرعية ما قلدك قال عظني ابا حازم قال اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك قال يا ابا حازم اشر علي قال انما انت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير او شر فاختر ايهما شئت قال ما لك لا تأتينا قال وما اصنع باتيانك يا امير المؤمنين ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني اخزيتني وليس عندك ما ارجوك له ولا عندي ما اخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها فما اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت *(مقام ابن السماك عند الرشيد)* دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظني يا ابن السماك واوجز قال كفى بالقرآن واعظا يا امير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا امير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن اخذه كله (وقال) له مرة عظني واتي بماء ليشربه فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما احسن ما بلغني عنك قال يا امير المؤمنين ان لي عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب احد مودة واني لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغرة واني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها *(كلام عمرو بن عبيد عند المنصور)* دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي

ولا لاحياء الاعلام الدائرة وجنبني وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

وايخاموك على ما يكسب الدعاء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهي وايام تنقضي فاما ذكر جميل واما خزي طويل (وقال) رجل للمهدي عندي نصيحة يا امير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا ام لعامة المسلمين ام لنفسك قال لك يا امير المؤمنين قال ليس الساعي باعظم عورة ولا اقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تخلو من ان تكون حاسد نعمة فلا نشفي غيظك او عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا لله وللمسلمين صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر عنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن اخطأ اقلنا عثرته فاني ارى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو اكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجري الجواد فهنالك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

ألفيت احرف لا لم الفظت بها

فولي رحلها عنها الى نعم

اوصير بها اليها منك منعمة

ان كنت حاولت فيها خفة الكلام

قسم علينا فعارضنا قياسكم * يا احسن الناس من فرق الى قدم

فقال (ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على امه فقال لا تجزعي فاني ابنك بعد ابنك فقالت افلا ابكي على ابن اكسبني ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا اهداه الحجاج الى عبد الملك بن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف

(واهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى امير المؤمنين بفرس يلحق الارانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جرى الماء فهو كما قال تابط شرا ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي * بمنخرق من شدة المتدارك (وقال) رجل لبعض النخاسين اشترلي فرسا جيد القميص حسن القصوص وثيق القصب نقى العصب يشير باذنيه ويندس برجليه كانه موج في لجة اوسيل في حدود (جمع) محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد القصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر باذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كانه موج في لجة اوسيل في حدور يناهب المشى قبل ان يبعث ويلحق الارانب في الصعداء ويجاوز جوارى الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جرى الماء ان عطف جار وان ارسل طار وان كلف السير امعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان زجر ابن فهو كما قال تابط شرا وذكر البيت واول هذه الابيات

وانى لاهدى من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس ابن مالك

اهز به في ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك

قليل التشكى للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك

يظل بموماة ويمسى بغيرها * جحيشا ويعروري ظهور المهالك

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي * بمنخرق من شدة المتدارك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك

اذا طلعت اولى العدو فنفرة * الى سلة من صارم العزفاتك

ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى ضربة من حد أخلق صائك

اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

(واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق

فقال له أبو جعفر هذا ابن امير المؤمنين وولى عهد المسلمين ورجائى ان تدعو له فقال امير المؤمنين اراك قد رضيت له امورا يصير اليها وانت عنه مشغول فاستعبر ابو جعفر وقال له عظنى ابا عثمان قال يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذى اصبح في يديك لو بقى في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال ابا عثمان اعنى باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك اهله ثم خرج فاتبعه ابو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشى رويدا * غير عمرو بن عبيد

(خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر) لقى ابو جعفر سفيان الثورى في الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال اتعرفنى قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظنى ابا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت قال فما يمنعك ان تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح ابو جعفر يده به ثم التفت الى اصحابه فقال القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه اعيانا فرارا *(كلام شبيب بن شبة للمهدى)* قال العتبى سألت بعض آل شبيب بن شبة اتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدى يا امير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام في الدنيا جعل لك اسناها واعلاها فلا ترض لنفسك في الآخرة الا مثل ما رضى لك به من الدنيا فاوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم اخذت واليكم ترد *(من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلاظ او الخرق)* قال رجل للرشيد يا امير المؤمنين انى اريد ان اعظك بعظة فيها بعض الغلاظة فاحتملها قال كلا ان الله امر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى اذ ارسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (دخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابى قال انى ساطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وانت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اخسر الناس صفقة يوم القيامة واعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما انت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو احد سيفيك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فاصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله ان ينفعنا بها وبما علمنا غير انا احوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبى) قال دخل رجل من عبد القيس على أبى فوعظه فلما فرغ قال ابى له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا في انفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فابينا الا المقام على الغفلة وايثار العاجل لا بقاء لاهله

خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي فقال له معاوية كيف ترى هذا يا ابا سعيد فان اخاك عمرا قد أطنب في وصفها فقال أراها يا امير المؤمنين على ما وصف وانها لخليقة بكل خير انها السامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان أقباء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية اصرفها

الى رحالك فان بنا عنها غنى وبفتيانك اليها حاجة (وقال النابغة الجعدي)

واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل اناس من القراء على عتبة بن ابي سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعيفية ٢ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه افضل والواضعون له حيث حمله اعدل ونحن في اول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات اوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني اقول لكم مهلا قبل ان اقول لنفسي هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهذبين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد في صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا واومأ بيده الى السماء فعلموا ما اراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم واعمالهم قالوا الى اين الموئل قال الى ما قدمتم قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم ارشدهم الجادة والقمح (وقال) بعضهم اتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما اشد ما يبكيك قال يا مسلم ابكي على ما فرطت فيه من عمري وعلى يوم يمضي من اجلي لم يحسن فيه عملي قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لي انه قد اسلم وغزا الروم وقتل (قال ابو زيد الحميري) قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو اشبه بلباس اهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد اصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة اعظم من مصائب الذنوب على اهلها قال ابو زيد فما اذكر قوله الا ابكاني (حبيب العدوي) عن موسى الاسواري قال لما وقعت الفتنة اردت ان احوز ديني فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومي فبعث الي متاعا فلما اردت الانصراف بلغني انه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبي) قال مررت براهب باك فقلت ما يبكيك قال امر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمري نقص له اجلي ولم ينقص له املي

(باب من كلام الزهاد واخبار العباد)

قيل لقوم من العباد ما اقامكم في الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة بن الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لاخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما اكرهت النفوس عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد اضررت ببدنك قال كرامته اريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينام (وشكت) ام الدرداء الى ابي الدرداء الحاجة فقال لها تصبري فان امامنا عقبة كؤودا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا (ومر) ابو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا ابا حازم هذا لحم سمين فاشتر قال ليس عندي ثمنه قالوا انؤخرك قال انا اؤخر نفسي

وانا اناس لا نعود خيلنا
اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا
من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا
فليس بمعروف لنا ان نردها
صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا
(وقال بعض العرب)
ولقد شهدت الخيل يوم طرادها
بسليم اوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت اول نازل
وعلام اركبه اذا لم انزل
(ووصف) اعرابي فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاؤا بشيطان في اشطان فارسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان اقربهم اليه الذي يقع عينه من بعد عليه
(وذكر) اعرابي رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مرباعليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين في هذا التطابق

وكان لقيناهم بارماح طوال * تبشرهم باعمار قصار
(ووصف) اعرابي خيلا لبني يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير النقع كأن هواديها اعلام وآذانها اقلام وفرسانها اسود آجام (ولما انشد) العماني الرشيد يصف فرسا
كأن أذنيه اذا تشوفا
قادمة او قلما محرفا
وتحن ففهم ذلك اكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فجيبوا لسرعة تهديه * وللطائيين في

(وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فادخل فيه ما
امكنك (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال
ويحكم اتدرون الى من اقوم ومن اريد اناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم احدا يعمل
بعمل الحسين قال لا والله ولا احد يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على اوعلى بن الحسين عليهم السلام
ما اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ
للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب واقيم للناس قالت له امرأة لقد
اقمت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال انتم
تستبطؤن المطر وانا استبطئ الحجارة (وشكا) اهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال امدبرا
غير الله تريدون (وذكر) ابو حنيفة ايوب السختيانى فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وانا بها
فقلت لاقعدن اليه لعلى اتعلق منه بسقطة فقام بين يدى القبر مقاما ماذكرته الا اقشعر له جلدى
(وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن ابى رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى
تفقد وكان عطاء افطس اسود اشل اعرج ثم عمى وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومى
قاضيا بمكة فما رؤى مثله فى عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لى أمى يا بنى انك خلقت خلقة لا تصلح
معها المجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله
تعالى بكلامها واطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار
فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا
عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبنى أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد
ابن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع
ذلك راض عن الله قال مالك ما احوجنى الى ان يعلمنى مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن
ابن مهدى يقول ما رأيت احدا أشفق من شعبة ولا اعبد من سفيان الثورى ولا احفظ من ابن المبارك
وما احب ان القى الله بصحيفة احد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى
ابن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو فى الموت فاذا به من السرور فى امر عظيم فقلت له ما هذا
السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين واقدم على ارحم
الراحمين ولا اسر (حج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة فأتاه
هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له اوصنى ومرنى بما شئت فوالله لا عصيتك فسكت عنه ولم يرد عليه
جوابا فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره
بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم فى الرمل انى اعظمت الله ان يكون يأمره فيعصيه وآمره انا
فيطيعنى (عمر بن حمزة ابن اخت سفيان الثورى) قال لما مرض سفيان مرضه الذى مات فيه ذهبت
ببوله الى دير ابى فأريته اياه فقال ما هذا ببول حنيفى قلت أى والله من خيارهم قال فانا اذهب معك اليه

هذا النوع اشعار كثيرة منعنى من اختيارها كثرة اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو تمام) مامقرب يختال فى اشطانه
ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلب اصلات * وأشاعر شعر وخلق أخلق ذو أولق تحت العجاج وانما
من صحة افراط ذاك الاولق صافى الاديم كانما البسته * من سندس بردا ومن استبرق أملسة املسدة لو علقت
فى صهوتيه العين لم تتعلق مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق (وقال
ابو عبادة)
واغر فى الزمن البهيم محجل
قد رحت منه على اغر
محجل
وافى الضلوع بشد عقد
حزامه
يوم اللقاء على معم مخول
يهوى كما هوت العقاب
اذا رأت
صيدا وينتصب انتصاب
الاجدل
متوجس بدقيقتين
كانما
تريان من ورق عليه
موصل
كالرائح النشوان اكثر
مشيه
عرض على السنن البعيد
الاطول
ويظن ريعان الشباب
يروعه
من نشوة اوجنة اوافكل
هزج الصهيل كأن فى
نبراته
نغمات معبد فى الثقيل
الاول
تتوهم الجوزاء فى ارساغه
والبدر غرة وجهه المتهلل
صافى الاديم كانما عنيت له
بصفاء نقبته مداوس صيقل
وكانما كسى الخدود نواعما * مهما تلاحظها بلحظ تخجل وكانما انقضت عليه صبغها * صهباء للبردان او قطربل
ملك العيون فان بدا اعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل (وقال اسحق بن خلف النهروانى) لابى دلف وكان له فرس
ادهم يسميه غرابا
كم كم تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك له الفم
من كل منبت شعرة من جلده
خط ينمقه الحسام المخذم
ما تدرك الارواح ادنى جريه * حتى يفوت الريح وهو مقدم
زججته اطراف الاسنة اشقرا

والدون ادهم حين ضرجه الدم وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرنى المجرة ملجم (وقال ابو الطيب)
حقتي كاني لست انطق قومها * واطمتهم والشهب في صورة الدهم (وقال ابو الفتح كشاجم) قد راح تحت الصبح ليل مظلم
افلاح في السرج المحلى الادهم ديباج الوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم ضحك الجبين على سواد اديمه
وكذا الظلام تنير فيه الانجم فكأنه بنات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم (قلت هذا من قول

قال قد دخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلى) قال ما رأيت احدا افقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة الا امرأتي ام عبد الله فاني ارى المرأة في النوم فاعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها (الاصمعي) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم ار مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبي) قال سمعت اشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس والحسن ابن ابي الحسن البصري وهرم بن حيان وابي مسلم الخولاني واويس القرني والربيع بن خيثم ومسروق ابن الاجدع والاسود بن يزيد * (كيف يكون الزهد) * العتبي يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال اما انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله اغنى منك بما في يدك (وقيل) للزهري ما الزهد قال اما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد في الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من ازهد الناس في الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من ازهد الناس في الدنيا قال من لا يبالي بيد من كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن احمد من ازهد الناس في الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا اكبر همه نزع الله خوف الآخرة من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذي ان اصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الخلا (وقال الفضيل) اصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى * (صفة الدنيا) * قال رجل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار اولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال امل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان فتان واماني جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة العطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري (وقيل) لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقي فاماني (وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وغدك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف

ابن المعتز)
الا فاسقيانى والظلام مقوض
ونجم الدجا تحت المغارب يركض
كأن الثريا في أواخر ليلها
تفتح نور او لجام مفضض
(وقال ابو الفتح)
من شك في فضل الكميت فبينه
فيه وبين بقينه المضمار
في منظر مستحسن محمودة
اخباره اذ تبتلى الاخبار
ماء تدفق طاعة وسلاسة
فاذا استدرّ الحضر فيه فنار
واذا اعطفت به على ناورده
لتديره فكأنه بركار
وصف المخلوق اديمه
فكأنما
اهدى المخلوق لجلده
عطار
قصرت قلادة نحره وعذاره
والرسغ وهي من العتاق
قصار
وكأنما هادبه جزع مشرف
وكأنما الضبع فيه وجار
بردا الصفاصح غير ثاني
سنبك
وبرود طرف خلفه فقفار

لو لم تكن للخيل نسبة خلقه * حاكته من اشكالها الاطيار (وقال ابن المعتز)
وخيل طواها القود حتى كأنها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل صببنا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل
قوله ظالمين من ابدع حشو جرى في بيت وكان ابن المعتز اشار الى قول اعرابي مولد وعود قليل الذنب عاودت ضربه
إذا هاج شوقي من معاهدها ذكر فقلت له ذلفا ويحك سببت * لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر (وقال ابن

على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون (وقال ابليس) ما ابالي اذا احب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا افتن لهم من ذلك (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا ام دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفي بعض الكتب) اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا ابا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت ان تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا (وقال المسيح) عليه الصلاة والسلام للحواريين انا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب (شكا رجل) الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك (لقي رجل) راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فاين المخرج قال في سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود (قال الشاعر)

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

(وقال آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال اخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال اقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره ابصارنا يقول يا مستورا بحفوظ انظر في ستر من انت انما الدنيا شوك فانظر اين تضع قدميك منها (وقال ابو العتاهية)

رضيت بذي الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
الم ترها ترقيه حتى اذا صبا * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال ايضا)

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

المعتز) اراجعني فذاك باغوجي * كقدح النبع في الريش اللؤام
بادهم كالظلام اغر محجلو * بغرته دياجير الظلام
ترى احجاله يصعدن فيه * صعود البرق في جو الغمام (وقال ايضا) قد اغتدي والصبح كالمشيب * في افق مثل مداك الطيب
بقارح مسوم يعبوب * ذي اذن كخصوة العسيب او آسة اوفت على قضيب * يسبق شأو النظر الرحيب
اسرع من ماء الى تصويب * ومن رجوع لحظة المريب (وقال) رب ركب عرسوا ثم ذهبوا * نحو اسراج وشد رحال
وعدونا باعنة خيل
تأكل الارض بايد عجال
زينتها اغر ضاحكات
كبدور في وجوه ليال
(وقال علي بن محمد الايادي)
مسح الظلام بعرفه بيده
ومشى فقبل وجهه البدر
(وقال الناشئ ابو العباس عبد الله بن محمد)
احوى عليه مسائح من ليطة
شهب تسيل على نواشر ساقه
فكانه متلفع قبطية
اثناؤها مشدودة بنطاقه
فسواده كالليل في اظلامه
وبياضه كالصبح في اشراقه
صافي الاديم كريمة انسابه
اخلاقه عين على اعراقه
(كتب ابو منصور) عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي الى الامير ابي الفضل عبد الله بن احمد ابن ميكال وقد زاره الامير في داره
لا زال مجدك للسماك رسيلا
وعلو جدك بالخلود كفيلا
يا غرة الزمن البهيم اذا غدا
اهل العلا لزمانهم تحجيلا
يا زائرا مدت سحائب طوله * ظلا على من الجمال ظليلا
واتت بصوب جواهر من لفظه
حتى انتظمن لمفرقي اكليلا
بابي وغير ابي هلال نوره * يستعجل التسبيح والتهليلا
نقشت خواطر طرفه في عرصتي
نقشا محوت رسومه تقبيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لا ترى التكحيلا
ونثرت روحي
بعد ما ملكت يدي * وخررت بين يدي هواه قتيلا (وقال ابو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز له المقربات المجرد ينعلها دما

اذا قرعت هام الكماة السنابك   يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه * ويسبك فيها ذائب التبر سائك   صقيلات أجسام البروق كأنما * أمرت عليها بالشموس المداوك   (وقال يصف فرسا لجعفر بن على بن حمدون)   تهلل مصقول النواحي كأنه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق   من البهم وردا اللون شيب بكمتة * كما شيب بالمسك الفتيق خلوق   فلو ميز منه كل لون بذاته * جرى سبج منه وذاب عقيق   (وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني)   فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر   وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر   ابنى العوالي السمهرية والسيو * ف المشرفية والعديد الاكثر   من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع في حمير   القائد الخيل العتاق شوازيا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر   شعث النواصي حسرة آذانها * قب الاباطل داميات الانسر   تنبو سنابكهن عن عفر الثرى * فيطأن في خد العزيز الاصعر   في فتية صدأ الحديد عبيرهم * وخلوقهم علق النجيع الاحمر   لا يأكل السرحان شلو عقيرهم * مما عليه من القنا المتكسر   (وقال في قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن على   ٣١٢   فخر الطرف أعوجي انت في * صهواته والحسن والتطهيم

يبدي لعزك نخوة فكانه
ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كأنه
بين الدجنة والصباح صريم
سامي القذال لمسمعيه عيافة
تحت الدجى واطرافه تنجيم
اذن مؤللة وقلب أصمع
وحشي أقب وكلكل ململوم
فالطود من صهواته متزلزل
والجيش من أنفاسه مهزوم
خرق العيون فضل عنها لونه
وصفا فقلنا ما عليه اديم
فكانما جدت عليه مزنة
والنجاب عنه عارض مركوم
وكانما نحرت عليه بوارف
وكانما كسفت عليه نجوم
وكانك ابن المنذر النعمان فو * ق سراته وكانه اليحموم

(وقال على بن محمد الايادي) يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي القاسم القائم   قد واقب من لحق الجياد كأنه * قصر تباعد ركنه من ركنه   لبست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه   وكأنما انفجر الصباح بوجهه * حسنا واحتبس الظلام بمتنه   قيد العيون اذا بصرن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه   متسيطر بالراكبين كأنه * بازتروح به الجنوب لوكنه   يستوقف اللحظات في خطرانه * بكمال خلقته ودقة حسنه   حلو الصهيل تخال في لهواته * حاديصوغ بدائعا من لحنه   متحير يثنى بعتق نجاره * اشراف كاهله ودقة اذنه   ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه   وكانه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه   قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لوابل من مزنه   (وما احسن ما قال ابو الطيب المتنبي)   ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب   وعيني الى اذني أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب   له فضلة عن جسمه في اهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب   شققت به الظلماء أدنى عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب   واصرع اي الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين أركب   وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فاصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

(وقال آخر في صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على اكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل السترا هلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابي العتاهية)

كلنا نكثر الملامة للدنيا * وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
ويمر الفتى وفي كل يوم * حركات كانهن سكون

(ومن قولنا في وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة ايكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال ابو العتاهية)

اصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا

قد اجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم) نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يحبها له الناس لاجله ابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت في حين ذكره * ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه * واعلم ان الانسان لا يحب شيأ الا ان يجانسه في بعض طباعه وان الدنيا جانست الانسان في طباعه كلها فأحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع ابي جالسا قبل ان يلي القضاء فمر به طارق مولى زياد في موكب نبيل فلما رآه ابي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت يا ابت أتذكر يوم طارق فقال يا بني انهم يجدون خلفا من ابيك وان اباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب في اهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبي) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئي بنا أو احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(واحكم بيت) قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وانشد العباس بن الفرج الرياشي قال رأيت الاصمعي ينشد هذا البيت ويستحسنه في صفة الدنيا

ماء ـذ رمرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (ويخرط في سلك هذا المعنى) مقامة من مقامات الاسكندري في الكدية مما أنشاه بديع الزمان وأملاه في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى مانرق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم احسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه اصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسلي الناس ويشفي الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم باحضاره فقال سيف الدولة علي به في هيئته فصار الخدم في طلبه فجاؤا الوقت به ولم يعلموه لاي حال دعي به ثم قرب واستدني وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط لثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فاعرضها في هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع السحر بعيد العشر يأخذ بالسابح ويطلق بالرامح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح يحز وجه الكديد بمذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والليل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زالت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته وقلت لك علي ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما احببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر

والخطو واعالي الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القامة في السباق قلت لافض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال هاك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت احسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الجبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبة لطيف العجاية لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالي الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفرق لين العناق قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبعت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له أتجمع

هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل فانشأ يقول ساخف زمانك جدا * فالدهر جد سخيف دع الحمية نسيا * وعش بخير وريف وقل لعبدك هذا * يجيئ لنا برغيف سقط عنا تفسيره في لين الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بما أورد افهام العوام والبلاغة لمحة دالة وبلاغة الشعر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحترى والشعر لمح تكفي اشارته * وليس بالهذر طولت خطبه وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذي أراد الخاصرة وأراد يبعد القامة في السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهي طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود في جرى الفرس ولكنه ٣١٤ لا يسمع بالمشي والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هي الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر في الحافر لحمة يابسة في أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبة التي فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم في قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كامثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث

(ولقطرى بن الفجاءة) في وصف الدنيا خطبة مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب الواسطة * (قولهم في الخوف) * سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله في مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة واعينهم على انفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدى ربنا موقفنا (وقال على) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى اهل الجنة في الجنة فاكهين واهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا اقدامهم في صلاتهم تجرى دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك قلوبهم واما بالنهار فعلماء حلماء بررة اتقياء كأنهم القداح القداح السهام يريد في ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم امر عظيم (وقال منصور بن عمار) في مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين اعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم انضاء عبادته حلفاء طاعته قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما ارى قال يا امير المؤمنين امراض واسقام قال له عمر لتصدقني قال بلى يا امير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأظمأت نهارى واسهرت ليلى وقليل كل ما انا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن ابى الحوارى) قلت لسفيان بلغنى في قول الله تبارك وتعالى الا من اتى الله بقلب سليم الذى يلقى ربه وليس فيه احد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا التفسير (وقال

الحسن

من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال ابو القاسم بن معن المسعودى لعيسى بن موسى ايها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم أكلم لك امير المؤمنين في كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة واحوال عاذرة قال ايها الامير ما زدتنى على ان نبهت الهم من رقدته واثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يصحبه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال عده قضاءها قال فقلت اصلحك الله وما يدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد ينتظر به نجحها لم تجاذب الانفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز طعام وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتطلق به وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تختمر بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل (ووعد المهدى) عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فانشده عبد الله بن مصعب الزبيرى معرضا بقول مضرس الاسدى

فلا تيأسن من صالح أن تناله * وان كان قدما بين أيد تبادره فضحك المهدى وقال ادفعوا الى عبد الله فلانة لجارية أخرى

فقال عبد الله بن مصعب أنجز خير الناس قبل وعده * أراح من مطل وطول كده فقال ابن ذاب ما قلت شيأ هلا قلت
حلاوة الفضل بوعد ينجز * لا خير في العرف كنهب ينهز فقال المهدي الوعد أحسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان وقد
قال ابو قابوس النصراني يمدح يحيى بن خالد رأيت يحيى أتم الله نعمته * عليه يأتي الذي لم يأته احد ينسى الذي كان من
معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد (وقال ابو الطيب المتنبي) قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن نحور الكماة
لا الحلم كأنما يولد الندى معهم * لا صغر عاذر ولا هرم اذا تولوا عداوة كشفوا * وان تولوا صنيعة كتموا تظن من فقدك
اعدادهم * انهم أنعموا وما علموا (ودخل ابو علي البصير) على الفضل بن يحيى فانشده وصف الصدان اهوى فصد *
وبدا يمزج بالهجر فقد ماله يعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي احد لا تريدوا غرة الفضل ومن * يطلب الغرة في
خيس الاسد ملك ندفع ما نخشى به * وبه نصلح منا ما فسد ينجز الناس اذا ما وعدوا * واذا ما انجز الفضل وعد (وقال
ابن الرومي في هذا المعنى) له مواعد بالخيرات بادرة * لكنها تسبق الميعاد بالصفد يعطيك في اليوم حق اليوم مبتدئا
ولا يضيع بعد اليوم حق غد
(خطب سليمان بن عبد الملك) فقال ايها الناس من لم يعلم ابواب مدخله في الكرامة وجهل طريقته التي وقعت به على النعمة كان بعرض رجوع الى دار هوان وانقلاب بقادح خسران فقام اليه ابو واثلة السدوسي وهو حاجبه فقال يا امير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير
يد الملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لها مزيل لان الخير اجمع في يديه * ورجي بالجزاء له كفيل فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة
والعلم بما يجب للنعم (وروى) يونس بن المختار في دار المأمون ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب
ارتفع يا ابا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله اليها يا امير المؤمنين وليس لي عمل يفي بها فلا اكرمها عن القعود عليها الى أن يتهيأ لي
الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر وبمثله تدر النعم (وقال) رجل لعلي بن ايوب وقد رفعه المعتصم الى
مرتبة اهل بيته ما يزيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا اني اصون تقريبه اياي بتباعدي منه لئلا تفسد حرمتي عنده بقلة الشكر
على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له يا حارث اني قد مكنتك من حسن رأيي فيك فاحفظه بتركك افقال ما يجب
عليك قال يا امير المؤمنين من أغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التي اصارته اليها استصحب اليأس من نيل مثلها وانقطع
رجاؤه من الزيادة فيها فقال ابو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقي الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله
ابن طاهر عند قدومه من مصر ما سرني الله منذ وليت الخلافة بشيء عظيم موقعه عندي بعد جميل عافية الله هو اكثر من سروري
بقدومك فقال عبد الله ائذن لي يا امير المؤمنين في تفريق اموالي من طارف وتالد فقال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بي
الحياء عن النظر الى امير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من أهل بيته وقواده ما شيء من الخلافة يفي لعبد الله ببعض شكره (وقال ابو
نواس) قد قلت للعباس معتذرا * عن ضعف شكريه ومعترفا أنت امرؤ جللتني نعما * أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فاليك مني اليوم تقدمة * تلقاك بالتصريح منكشفا لا تسدين الي عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من امنك حتى تلقى الخوف وقال ينبغي ان يكون الخوف اغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل (وقال) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لرجل ما تصنع فقال ارجو واخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضيل بن عياض اني لاستحي من الله ان اقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء (وقال) وعد من الله لمن خافه ان يدخله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا اسفه فانه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا آمن من قطع في خمسة دراهم اشرف عضو فيك ان تكون عقوبته في الآخرة باضعاف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو ان لي نفسين اذا علقت احداهما سعت الأخرى في فكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا اوثقتها فمن يفكها (وفي الحديث) من كانت الدنيا همه طال في الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما في يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترنو بعيني راقد * ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

(عارضه الناشئ واعترض معناه فقال) ان أنت لم تحدث الى يدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا لم أحظ منك بنائل أبدا * ووجعت بالحرمان منصرفا (وقال ابن الرومى) عاقنا ان نعود انك أوليـت أمورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادى اللواتى * ما لمشارها الدنيا كفاء فنهانا عنك الحياء طويلا * ثم قددرونا اليك الحياء
ولما حق ان قربت التنافى * ولما حق ان برزت الجفاء غير انا انضاء شكر اريحت * وقديما اريحت الانضاء
(الفاظ لاهل العصر فى العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر) عندى من بره ما سلك الاعتذار بازمته وقبض ألسنة أمراء الكلام واغته عندى له مبار اعجزنى شكرها كما اعوزنى حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه اشواطى ولا ائتلاف التفريط فى حقه بافراطى احسانه يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحمنى من مكارمه ما يحصر عنه المبين ويصعب الحى وبيز القرين (وقال اعرابى)
رهنت يدى بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكرى للشكور مزيد ولو كان شيأ يستطاع استطعته * ولكن مالا يستطاع شديد (وقال يحيى بن اكثم) كنت عند المأمون فاتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى فقال يا امير المؤمنين واين يقع شكرى فى جنب ما انعم الله بك على فنظر الى المأمون وقال متمثلا
ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لرفعة قدر او علو مكان ٣١٦ لما امر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لى ايها الثقلان
ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد
ملكت حمدى حتى انى رجل كلى بكل ثناء فيك مشتغل خولت شكرى لما خولت من نعم فحر شكرى لما خولتنى خول
(وقال ابو الفتح البستى)
ائن عجزت عن شكر برك قوتى واقوى الورى عن شكر برك عاجز فان ثنائى واعتقادى وطاقتى لافلاك ما اوليتنيه مراكز
(وقال ابو القاسم الزعفرانى) لى لسان كانه لى معادى * ليس ينبى عن كنه ما فى فؤادى يا الهى حكم الله لى عليه فلو انـصف قلبى عرفت قدر ودادى (وقال اسمعيل بن القاسم) ابو العتاهية يمدح عمر بن العلاء
انى امنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا لو يستطيع الناس فى اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هـذا الجود حتى كنت يا * عمر ولو يوما تزول لزالا ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا وهى قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول (وروى)
ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين الف درهم فحسدته الشعراء وقالوا انا بباب الامير اعوام نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا فاتصل ذلك به فامر باحضارهم فقال بلغنى الذى قلتم وان احدكم يأتى فيمدحنى بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان ابا العتاهية اتى فشبب بابيات يسيرة ثم قال * ان المطايا تشتكيك لانها * وانشد الابيات
وكان ابو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه اصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر اصابتك عين فى سماحك صلبة * ويا رب عين صلبة تفلق الحجر سنرقيك بالاشعار حتى تملها

(وقال نابغة بنى شيبان)
ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

(قولهم فى الرجاء) قال العلماء لا تشهد على احد من اهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسىء ويرجى له (وفى الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون (وفى حديث آخر) لا تكفروا اهل الذنوب (وتوفى رجل) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع براسه وهو يكد بنفسه فاذا ابواه يبكيان عند راسه فقال ما يبكيكما قالا نبكى لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرنى ان الذى بيد الله من امرى بايديكما ثم مات فاتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من اهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا اوتى ان حسن الظن بالله من افضل العمل عنده (وتوفى) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر ابن ذر فاوصى اهله اذا جهزتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه فلما ادلى وقف على قبره فقال رحمك الله يا ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى دعائه وابتهاله الهى ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعى ان قد غفرت لك فصدق ظنى بك وحقق رجائى فيك

فانلم تفق منها رقيناك بالسوز (وقال) يا ابن العلاء ويا ابن القوم داس * انى امتدحتك فى صحبى وجلاسى
اثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما اقول فاستحيى من الناس حتى اذا قيل ما اولاك من صفد * طأطأت من سوء حالى
عندها راسى فامر حاجبه ان يدفع اليه المال وقال لا تدخله على فانى استحيى منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدى خرج متصيدا
فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التى مرت منها الابيات فى عمر بن العلاء آنفا يا من تفرد بالجمال فما ترى * عينى على احد
سواه جمالا اكثرت فى قولى عليك من الرقى * وضربت فى شعرى لك الامثالا فأبيت الا جفوة وقطيعة *
وأبيت الا نخوة ودلالا بالله قولى ان سألتك واصدقى * او جدت قتلى فى الكتاب حلالا ام لا ففيم جفوتنى وظلمتنى
وجعلتنى للعالمين نكالا كم لائم لو كنت اسمع قوله * قد لامنى ونهى وعدو قالا فقال المهدى على به فجاءه فقال لمن
هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم ابى العتاهية قال لمن يقوله قال لعتبة جارية المهدى قال كذبت لو كانت جاريتى لوهبتها له وكانت
عتبة لريطة بنت ابى العباس السفاح وكان ابو العتاهية قد بلغ من امرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة
تصنع وتخلق ليذكر بذلك
(وقال يزيد حوراء المغنى)
كلمنى ابو العتاهية ان
اكلم له المهدى فى عتبة
فقلت ان الكلام لا يمكننى
ولكن قل شعرا اغنيه
اياه فقال
نفسى بشئ من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدى يكفيها
انى لآيس منها ثم يطمعنى
فيها احتقارك للدنيا
وما فيها
فعملت فيه لحنا وغنيته
المهدى فقال لمن هذا
فاخبرته خبر ابى العتاهية
فقال ننظر فى امره فاخبرت
بذلك ابا العتاهية فمكثت
اشهرا ثم اتانى فقال هل
حدث خبر فقلت لا فقال
غنه بهذا الشعر ليت شعرى ما عندكم ليت شعرى * انما آخر الجواب لامر ما جواب اولى بكل جميل *
من جواب يرد من بعد شهر قال يزيد فغنيت به المهدى فقال على بعتبة فاحضرت فقال ان ابا العتاهية كلمنى فيك وعندى لك
وله ما تحبان فقالت له قد علم مولاى امير المؤمنين ما اوجبه من حق مولاتى فاريد ان اذكر لها ذلك قال فافعلى فاعلمت ابا العتاهية بما
جرى ومضت الايام فسألنى معاودة المهدى فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى اغنيه فقال اشربت قلبى من رجائك ماله
عنق اليك يخب بى ورسيم وأملت نحو سماء صوبك ناظرى * ارعى مخايل برقها واشيم ولقد تنسمت الرياح لحاجتى
واذا لها من راحتيك نسيم ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم فغنيته بالشعر فقال على
بعتبة فأتت فقال ما صنعت قالت ذكرت ذلك لمولاتى فابته وكرهته فليفعل امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه
فاعلمت ابا العتاهية بذلك فقال قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال ما كان أشأم اذ رجاؤك
قادنى * وبنات وعدك يعتلجن ببالى ولئن طمعت لرب برق خلب * مالت بذى طمع ولمعة آل وقد نقلت
هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى ابا العتاهية مائة سوط لقوله الا ان ظبيا للخليفة صادنى

يا الهى (ومن احسن) ما قيل فى الرجاء هذا البيت
وانى لارجو الله حتى كأننى * ارى بجميل الظن ما الله صانع
(ومن قولهم فى التوبة) مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بنى اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم
قالوا نبكى لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال على) بن ابى طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه
النجاة قيل له وما هى قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بنى اسرائيل قد عبد الله عشرين
حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو فى بيته يتراءى فى مرآته نظر الى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال
الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا من زاوية البيت
ولم ير شخصا احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك
(عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه اثواب رثة
له منظر وهيئة فقال من يبغى خادما من يبغى ساقيا من يملأ قربة او اداوة فقلنا دونك هذه القرب
فاملأها فاخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى اقبل وقد امتلأت اثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور
الضاحك ثم قال الكم غير هذا قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل
اكل جائع فادركتنى عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص
موقعا فدونك هذا الطعام فكاه فنظر فى وجهى وتبسم وقال يا عبد الله انما هى فورة هذه النار قد
اطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالى لما رأيت من هيئته فقال لى رجل كان الى
جانبى اتعرفه قلت ما اعرفه قال هذا رجل من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن
البصرة فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له اثر فاعجبنى قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان
تعادلنى فان معى فضلا من راحلتى وانا رجل من بعض اخوالك فجزانى خيرا وقال لو اردت شيأ من هذا

* ومالي على ظبي الخليفة من عدوى   وقال ابي يتمرس وحرمي يعترض و بنسائي يعبث ونفاه الى الكوفة وفي ضربه يقول ابو دهمان   لولا الذي أحدث الخليفة للعشاق من ضربهم اذا عشقوا   لبحت باسم الذي احب ولكني امرؤ قد ثناني الفرق
وكان ابو العتاهية بالكوفة لما نفي يذكر عتبة و يكني اسمها (فمن ذلك قوله)   قل لمن لست اسمي * بابي انت وامي
بابي انت لقد اصبحت من اكبر همي   ولقد قلت لاهلي * اذ اذاب الحب لحمي   واراد والي طبيبا * فاكتفوا مني بعلمي
من يكن يجهل ما القى فان الحب سقمي   ان روحي ببغدا * د وفي الكوفة جسمي   (وقوله)   امسي ببغداد ظبي
لست اذكره * الا بكيت اذا ما ذكره خطرا   ان المحب اذا شطت منازله * عن الحبيب بكى اوحن اوذكرا   يا رب ليل
طويل بت ارقبه * حتى اضاء عمود الصبح فانفجرا   ما كنت احسب الا مذ فرقتكم * ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل اطول من يوم الحساب على * عين الشجي اذا ما نومه نفرا   ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها ابو العتاهية وتلطف حتى
اتصل بالرشيد في خلافة ابيه المهدي   ٣١٨   وتمكن منه و بلغ المهدي خبره فاحضره فقال يا بائس انت مستقتل وساله
من حاله فأنشده قصيدته
التي يقول فيها
انت المقابل والمدا
بر في المناسب والعديد
بين العمومة والخؤ
لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى ابيـ
ـك فانت في المجد المشيد
واذا انتمى خال فما
خال باكرم من يزيد
يزيد يزيد بن منصور
وكانت ام المهدي ام
موسى بنت منصور الحميري
وانشده
علم العالم ان المنايا
سامعات لك فيمن عصا كا
فاذا وجهتها نحو طاغ
رجعت ترعف منه قنا كـ
ولو ان الريح بادتك يوما
في سماح قصرت عن ندا كا   (وانشده)   اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها   بالعمل
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها   ولو رامها احد غيره * لزلزلت الارض زلزالها   ولولم تطعه بنات القلوب
لما قبل الله اعمالها   فقال له المهدي ان شئت ادبناك بضرب وجيع لاقدامك على ما نهيت عنه واعطيناك ثلاثين الف درهم
جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل يضيف امير المؤمنين الى كريم عفوه و جميل معروفه ومكرمتان اكرم من
واحدة وامير المؤمنين اولى من شفع نعمه واتم كرمه فامر له بثلاثين الف درهم وعفا عنه ولما قدم الرشيد الرقة اظهر ابو العتاهية الزهد
والتصوف وترك الغزل فامره الرشيد ان يتغزل فابى فحبسه فغنى بقوله   خليلي مالي لا تزال مضرتي * تكون على الاقدار حتما
من الحتم   كفاك بحق الله ماقد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم   الا في سبيل الله جسمي وقوتي * الا مسعد
حتى انوح على جسمي   فامر باحضاره وقال بالامس ينهاك امير المؤمنين المهدي عن الغزل فتابى الالحاجا ومحكا واليوم آمرك
بالقول فتابى جراءة علي واقداما فقال يا امير المؤمنين ان الحسنات يذهبن السيآت كنت اقول في الغزل ولي شباب و جدة وبي حراك
وقوة وانا اليوم شيخ ضعيف لا يحسن بمثلي تصاب فرده الى حبسه فكتب اليه   انا اليوم لي والحمد لله اشهر * يروح على الغم منك ويبكر

الكان لي معدا ثم انس الي وجعل يحدثني وقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر
شديد وجبروت وبذخ واني امرت خادما لي ان تحشو لي فراشا من حرير بورد نثير ومخدة ففعلت فاني لنائم
اذا يقظتني قمع وردة اغفلته الخادم فقمت اليها واوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد ان خرج ذلك
القمع من المخدة فاتاني آت في منامي في صورة فظيعة فهزني وزبرني وقال افق من غشيتك وابصر من
حيرتك ثم انشا يقول
يا خد انك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل
فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتي هاربا بديني الى ربي (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل
والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من
الذنب كمن لا ذنب له واول التوبة الندم (ومن قولنا في هذا المعنى)
باو يلنا من موقف مابه * اخوف من ان يعدل الحاكم * ابارز الله بعصيانه
وليس لي من دونه راحم * يارب غفرانك عن مذنب * اسرف الا انه نادم
(وقال بعض اهل التفسير) في قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان
التوبة النصوح ان يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي العود اليه (وقال) ابن عباس في قول الله عز وجل
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتي
فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة
ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال اهل التفسير هو اذا
اخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) اني لاعجب ممن يحتمي مخافة الضر ولا يدع الذنوب مخافة النار * (البدار

بالعمل الصالح) * قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما مضيتم لا ما ابقيتم (وقالوا) ثلاثة لا اناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل ان لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشي) يقول يا يزيد من يصوم عنك او يصلي لك او يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر في سفينة فقلت بأي شيء استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول في الصوم في السفر فقال انما هي المبادرة يا ابن أخي فجاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي (ومن قولنا في هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مبتدئا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

(وقال علي بن ابي طالب) رضي الله عنه لاصحابه فيم انتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

وقال آخر

اعمل وانت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

تذكر امين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لعلك تذكر ليالي تدني منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر فمن لي بالعين التي كنت مرة * الى بها من سالف الدهر تنظر فبعث اليه لا بأس عليك فقال كان الخلق ركب فيه روح * له جسد وانت عليه راس امين الله ان الحبس بأس * وقد وقعت ليس عليك باس فاخرجه اخذ البيت الاول من هذين علي بن جبلة وزاد فيه فقال لابي غانم الطوسي دجلة تسقي وابو غانم * يطعم من تسقي من الناس والخلق جسم وامام الهدى * راس وانت العين في الراس وكان عمرو بن العلاء ممدحا وفيه يقول بشار بن برد اذا ايقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم دعاني الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم ولولا الذي ذكروا لم اكن * لامدح ريحانة قبل شم فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم اخذ هذا البيت ابو سعيد المخزومي فقال وما يدون لولا الجبن من رجل * بالليل مشتمل بالجمر مكتحل لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل (وقال ابو الطيب) تعود ان لا تقضم الحب خيله * اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولا ترد الغربان الا وماؤه * ٣١٩ من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال ابو القاسم ابن هانئ)

من لم ير الميدان لم ير معركا
أشبا ويوما بالاسنة اكهبا
وكتائبا تردي غوارب بها العدى
وفوارسا تعدو صوالجها الظبا
لا يوردون الماء سنبك سابح
او يكتسي بدم الفوارس طحلبا

(قال) وبلغ عمرو بن العلاء ان ابا العتاهية عليه عاتب في هناة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمرا فكتب اليه قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخففت به سوء الادب عن علم حقيقته مني فصرت مترددا من العمى في يلامع الشبهة ولو كان معك من علمك داع الى لقائي لكشفت لك مورد الامر ومصدره لترجع الى الصلة فتقال او تأبى الا الصريمة فتصرم وقد قال الاول ومستعتب ابدى على الظن عتبه * واخرج منه المحفظات قليل كشفت له عذرا فابصر وجهه * فعاد الى الانصاف وهو ذليل فاجابه ابو العتاهية لم اخر بعتبي الحقيقة الى الشبهة ولم اجد سعة مع عظيم قدرتك الى حمل اللائمة فقصر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك لان المعاتبة لا تجتني الا من المساوي ولو رغبت عن الصلة الى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وانا اقول رضيت ببعض الذل خوف جميعه * وليس لمثلي بالملوك يدان وكنت امرأ اخشى العقاب واتقي * مغبة ما تجني يدي ولساني فهل من شفيع منك يضمن توبتي * فاني امرؤ اوفي بكل ضمان فتراجعا الى احسن ما كانا عليه وانما الم ابو العتاهية في قوله ان المطايا تشتكيك وما يليه بقول ابي الجهناء نصيب الاكبر فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب (وقال ابو الطيب) في ابي العشائر الحمداني تنشد اثوابنا مدائحه * بالسن ما لهن افواه اذا مررنا على الاصم بها * اغنته عن مسمعيه عيناه وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التي ذكرتها عن الجاحظ في اقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد أن في السموات

والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبي العتاهية) وروى أنه جلس في دكان وراق واخذ كتابا فكتب على ظهره فواعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة * وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد وانصرف فاجتاز ابونواس بالموضع فرأى الابيات فقال لمن هذا فلوددتها لى بجميع شعرى فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها سبحان من خالق الخلق من ضعيف مهين فصاغه من قرار * الى قرار مكين يحول شيأ فشيأ * في الحجب دون العيون حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون (وقال الفضل بن عيسى الرقاشي) سل الارض عن غرس اشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدى بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال اتدرى ما تقول هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول قال تقول رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال ويروى عكف الدهر بهم فتكدر ٣٢٠ حال النعمان وما كان فيه من لذة *(الفاظ لاهل العصر في الشكر بدلالة الحال)* لو سكت الشاكر لنطقت الماثر لو صمت المخاطب لاثنت الحقائب واشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما اولانيه وكفرت ما اعطانيه نطقت آثار اياديه على ولاحت اعلام عوارفه لدى (ولابي الفضل الميكالى) من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التى البسه جمالها واسحبه اذيالها ولم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعيدا ومبديا لاثنت به حاله وشهدت به رحاله حتى اقدامه تلات بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسن على الشكر والثناء اسانا والجماعة على النشر والدعاء فاذا انصارا واعوانا على انه وان بالغ في هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن ادنى درجاته ومراتبه *(ومما يقترن اليهم بهذا المعنى من ذكر الشكر)* قال ابو الفتح البستى الحر يحل الشكر ان اجتناه المرء من خيره شكرا اجتناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهى شبيه بالوحش الذى لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا اودع سمع الكريم اثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد السائغ والنعم السوابغ شكر شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه اثنى عليه ثناء الروض الممحل على الغيث المسبل اثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر اثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهير لهرم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكرا ترتاح له المكارم وتهتز له

(وقدمت عائشة) رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يا رسول الله ذبحنا اليوم شاة فما امسكنا منها غير هذا فقال بل كلها امسكتم غير هذا (العجز عن العمل) قال رجل لمورق العجلى اشكو اليك نفسى انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

اخزن على انك لا تحزن * ولا تسيء ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله (وقال على) لا تكن كمن يعجز عن شكر ما اوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة اسمع حسيسا ولا أرى انيسا مالهم تفاقدوا واعقوا لهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول السنة تصف وقلوب تقف واعمال تخالف (وقال) الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل (وقال بعض الحكماء) يا ايها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما اشد فطام الكبير وينشد

اتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بابى وجه لا افلح ابدا (قال الشاعر)

المواسم لا شكرته شكراً تشيع أنواعه وتنبسط ابواعه ويلذ ذكره وتعم اشاعة شكره لا القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان اطال عنان الشكر وفسح مجاله ووقع امدته ومداه ووقته شكر كانفاس الاحباب وانفاس الاسحار اوانفاس الرياض غب القطار (رجع ما انقطع) كان سبب قول نصيب * فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله * انه كان مع الفرزدق عند سليمان ابن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال بماذا قال بقولي   وركب كان الريح تطالب عندكم * لها ترة من جذبها بالعصائب   سروا وسرت نكباء وهي تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب   يريد اباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فاعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما اراد ان ينشده مدحا فيه ففهم نصيب مراده فقال يا امير المؤمنين قد قلت ابياتا على هذا الروي ليست بدونها فقال هاتها فانشأ نصيب يقول   اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب فقد اخبروني عن سليمان انني * لمعروفه من آل ودان طالب   ٣٢١   فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب   فقالوا تركناه وفي كل ليلة * يطيف به من طالبي العرف راكب   ولو كان فوق الناس حي فعاله * كفعلك او للفعل منك مقارب   لقلنا له شبه ولكن تعذرت * سواك عن المستشفعين المطالب   هو البدر والناس الكواكب حوله * وهل تشبه البدر المنير الكواكب   فقال سليمان احسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا ابا فراس قال هو اشعر اهل

جلدته قال واهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول   وخير الشعرا اكرمهم رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد   قال ابو العباس محمد بن يزيد وهذا باب في المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان (قال اسحق) بن ابراهيم الموصلي ذكر محمد بن كناسة والزبيدي ان نصيبا من اهل ودان وكان عبدا لرجل من بني كنانة هو واهل بيته وزعم ابو عفان انه عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل   كسيت ولم املك سوادا وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه   فما ضرني اني سواد وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه   (وقال سحيم عبد بني الحسحاس)   اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق   ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * او اسود اللون اني ابيض الخلق   (وقال ابو الطيب المتنبي) لكافور الاخشيدي   انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء   (وقال نصيب) لبعض ملوك بني امية ان لي بنات نفضت عليهن من سوادي فقال ما احسن ما تلطفت لهن وامر له بصلة (وكان ابو تمام حبيب بن اوس) لما مدح ابا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي اولها   لهان علينا ان تقول وتفعلا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا   وهي من احسن شعره وقع له على ظهرها

فاذا راى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) ابا سعيد اردت البارحة ان اصلي فلم استطع قال قيدتك ذنوبك * (قولهم في الموت) * قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت ابا حفص قال امسي فما ادري اني اصبح واصبح فما ارى اني امسي قال الامر اوشك من ذلك ابا حفص اما انه يخرج نفسي فما ارى انه يعود الي (وقال عبيد الله بن شداد) ارى داعي الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما انت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال ابو العتاهية)

الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من اكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) ابو الدرداء اذا راى جنازة قال اغدى فانا رائحون او روحي فانا غادون (وقال رجل) للحسن مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي اتاه بقميص يوسف ما ادري ما اثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) ابو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو يملي على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتني هذه الجنازة قلت فلم تسب الناس قال يبدؤني ثم لا اعفو واعتدي ولا ابتدي ثم انشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت راتعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما في يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من خص فقيل لو بنيت ما هو

رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالي اذا ما ضن بالشيء بائعه فاما اذا هانت بضائع بيعة * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه هو الماء ان اجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح مشارعه .فاجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه واعتذر اليه في مدحه لغيره فقال في بعض ذلك اما القوافي فقد حصنت غرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب منعت الامن الا كفاء يعها * وكان منك عليها العطف والحدب ولو عضلت عن الا كفاء ايمها * ولم يكن لك في اظهارها ارب كانت ثياب نصيب حين ضن بها * على الموالي ولم تحفل بها العرب (وقد قيل) ان اباتمام اجابه بقوله أباجعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ويقال ان هذه الابيات مفعولة لحبيب وليس مثل ابي جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهي جهل حبيب ان يقابل مأموله ومن يرتجي جليل الفائدة ٣٢٢ منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها احدا وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات كما قال شاعرا ومدح الحسن ابن سهل في وزارته للمامون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال

لم امتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
ما كان ذلك الا انني رجل * لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا

قال الصولي وكان السبب الذي اوجد اباجعفر على ابي تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول ابي تمام قصيدته المشهورة في ابن ابي داود التي اولها

سقى عهد الحمى سبل العهاد * وروى حاضر امنه وبادي

نزحت به ركي الدمع لما * رأيت الدمع من خير العتاد

يقول فيها في مدحه

هم وعظم الاثافي من نزار * واهل الهضب منها والنجاد
معرس كل معضلة وخطب * ومنبت كل مكرمة وآد
اذا احدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو المجد التلاد
يفرج عنهم الغمرات بيض * جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم * معاقل مطرد وبنو طراد
لهم جهل السباع اذا المنايا * تمشت في الوغى وحلوم عاد
لقد انست مساوي كل دهر * محاسن احمد بن ابي دواد
متى تحلل به تحلل جنابا * رضيعا للسواري والغوادي
وما اشتبهت سبيل المجد الا * هداك لقبلة المعروف هاد
وما سافرت في الا فاق الا * ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والاماني * وان قلقت ركابي في البلاد

وهذه النكت التي احقدت اباجعفر واحنقته على ابي تمام (وفي هذه القصيدة) يقول معتذرا اليه في الذي قرب به عنده من هجاء مضر

اتاني عائر الانباء تسري * عقاربه بداهية نآد
نثا خبر كان القلب منه * يجر به على شوك القتاد
باني نلت من مضر وخبث * اليك شكيتي خبب الجواد
وما ربع القطيعة لي بربع * ولا نادي الاذى مني بنادي

احسن من هذا قال هذا كثير ان يموت (واحكم) بيت قالته العرب في وصف الموت بيت امية بن ابي الصلت حيث يقول

يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) اصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح في كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء فانية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم يخبر ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه امس

وقال آخر

زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل صهرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة به * فكانه قد حل بالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتني * وهلاكه في السوف والليت
لله در فتى تدبر امره * فغدا وراح مبادر الموت

(وقال صريع الغواني)

كم رأينا من اناس هلكوا * قد بكوا احبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدي)

اشاب الصغير وافنى الكبير * كر الليالي ومر العشي
اذا ليلة هرمت يومها * اتى بعد ذلك يوم فتي
تروح وتغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي

وابن يجوز عن قصد لساني * وقلبي رائح برضاك غاد   ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
وقدما كنت معسول القوافي * ومأدوم المعاني بالسداد   وكان ابن ابي دواد غالبا في التعصب لاياد والحاقها بنزار على
مذهب نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا في النخع والبهم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم في نزار وابن ابي
دواد يرمى بالدعوة والتكثير من اخباره يخرج الى ما أحاطه من تطويل التصرف في مملول التكلف وكان ابن ابي دواد طالبا بضروب
العلم والادب متصرفا في صناعة الجدال على مذهب اهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والنفاسة في الرياسة
بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء   أكل ابي دواد من اياد * فكل ابي ذؤيب من هذيل   قال ابو مسلم ما تاه
الاوضيع ولا فاخر الاسقيط ولا تعصب الادخيل (وقال رجل) مدني لرجل ممن انت فقال من قريش والحمد لله قال بابي انت التحميد
ههنا ريبة واسم ابي دواد دعمي قال ابو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بني حدان وقد ذكر الطائي في قوله
والغيث من زهر سحابة رأفة * والركن من شيبان طود حديد   ٣٢٣   ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيباني شفع له
عند ابن ابي دواد فيما
ينساق الحديث اليه من
موجدته عليه * قال
محمود الوراق كنت جالسا
بطرف الجسر مع اصحاب
لي فر بنا ابو تمام فجلس
الينا فقال له رجل منا يا ابا
تمام اي رجل انت لو لم
تكن من اليمن قال ما احب
اني بغير الموضع الذي
اختاره الله لي فمن تحب
ان اكون قال من مضر
قال انما شرفت مضر بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولولا
ذلك ما قيسوا بملوكنا
واذوائنا وفينا كذا ومنا
كذا يفخر وذكر أشياء
عاب بها مضر ونمى الخبر
الى ابن ابي دواد وزيد
فيه فقال ما احب ان يدخل على فقال يعتذر اليه بقصيدة اولها   سعدت غربة النوى بسعاد * في طلوع الاتهام والانجاد
يقول فيها   بعد ان اصلت الوشاة سيوفا * قطعت في وهي غير حداد   من احاديث حين دوختها بالرأى كانت ضعيفة
الاسناد   فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد   ضرب الحلم والوقار عليه * دون عور الكلام
بالاسداد   ملأتك الاحساب اي حياة * وحيا ازمة وحية واد   عاتق معتق من الرق الا * من مقاساة مغرم او نجاد
للعمالات والمحامل فيه * كهوب الموارد الاعداد   فما رضي عنه حتى تشفع اليه بخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني فقال
في قصيدة   اسرى طريد الحيا من التي * زعموا وليس لقوله بطريد   كنت الربيع امامه ووراءه * قمر القبائل
خالد بن يزيد   وغدا تبين ما براءة ساحتي * لو قد نقضت تهائمي ونجودي   لله درك اي باب ملمة * لم يرم فيه اليك بالاقليد
لما اظلتني غمامك اصبحت * تلك الشهود على وهي شهودي   من بعد ما ظنوا بان سيكون لي * يوم بزعمهم كيوم عبيد
يريد عبيد بن الابرص الاسدي وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن ابي دواد كريما فصيحا جزلا (قال ابو العيناء)
كنا عند ابن ابي دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من اهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ان الحاجب ابا منصور يقرأ على

تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي
(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدي بن زيد
اين اهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود
بينما هم على الاسرة والانماط افضت الى التراب الخدود
وصحيح امسى يعود مريضا * وهو ادنى للموت ممن يعود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد
(وقال ابو العتاهية في وصف الموت)
كأن الارض قد طويت عليا * وقد اخرجت مما في يديا * كأني صرت منفردا وحيدا
ومرتهنا لديك بما عليا * كأن الباكيات علي يوما * ولا يغني البكاء على شيا
ذكرت منيتي فتعبت نفسي * الا اسعد اخيك يا اخيا
(وقال)
ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال * وللدنيا ودائع في قلوب
بها جرت القطيعة والوصال * تخوف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمري * وافرح كلما طلع الهلال
(وله ايضا)
من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالي من اتت * نحن في دار بلاء واذى
وشقاء وعناء وعنت * منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت
ايها المغرور ما هذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت

القاضي السلام ويقول القاضي يتعنى ويجيء في الاوقات وقد تفاقم الامر بينه وبين كاتب امير المؤمنين يزيد ابن الزيات فصار يضربنا
عنده قصد القاضي وما أحب ان يتعنى الى لهذا السبب اذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال اجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر
بعضنا الى بعض فقال اما عندكم جواب قلنا القاضي اعزه الله اعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما اتيتك متكثرا
بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤالف
ولا اصل يعرف فان جئتك فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فعجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسري) المنبر يوم جمعة فخطب
وهو اذ ذاك امير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك
يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان
يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة فلما اراد الله فضيحته
ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا
نرى له بذلك فضلا وكان
الله عز وجل اطلع امير
المؤمنين من غله وخبثه
على ما خفي عنا فلما اراد
الله فضيحته اجرى ذلك
على يدي امير المؤمنين
فالعنوه لعنه الله ثم نزل
(وكان ابو تمام) قد مدح
الافشين التركي واسمه
حيدر بن كاوس وكان
من اجل قواد المعتصم
وابلى في امر بابك الخرمي
بلاء احمده له فلما سخط
المعتصم عليه لما نسب
اليه من سوء السيرة وقبح
السريرة وانه يخطب
درجة بابك ويريد
التحصن بموضع يخلع فيه
يده عن الطاعة واظهر

رحم الله امرأ انصف من * نفسه اذ قال خيرا او سكت

(ومن قولنا في ذكر الموت)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع في صبب والنفس في صعد
ذاك القضاء الذي لا شيء يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

(ومن قولنا فيه)

اتلهو بين باطية وزير * وانت من الهلاك على شفير * فيا من غره امل طويل
يؤديه الى اجل قصير * اتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور * فتسلب كل ما جمعت منها
كعارية ترد الى المعير * وتعتاض اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

(ولابي العتاهية) وليس من منزل يأوي به مرتحل * الا والموت سيف فيه مسلول

(وله ايضا)

ما اقرب الموت منا * تجاوز الله عنا كانه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

(وله ايضا) اؤمل ان اخلد والمنايا * يثبن على من كل النواحي
وما ادري اذا امسيت حيا * لعلي لا اعيش الى الصباح

(وقال الغزال) اصبحت والله مجهودا على امل * من الحياة قصير غير ممتد
وما افارق يوما من افارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد
انظر الي اذا ادرجت في كفني * وانظر اذا ادرجن في لحدي

القاضي احمد بن ابي دواد عليه انه على غير الاسلام قال ابو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واجتبائه واقعد
ولنفسه من مدحه واطرائه ما كان لولا فحش غدرة حيدر * ليكون في الاسلام عام فجار هذا الرسول وكان صفوة ربه
من خير باد في الانام وقار قد خص من اهل النفاق عصابة * وهم اشد أذى من الكفار واختار من سعد لقيس بني ابي
سرح لعمر الله غير خيار حتى استضاء بشعلة السور التي * رفعت له سترا من الاستار ثم ذكر في هذه القصيدة
ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال والهاشمون لمستقلة طعنهم * عن كربلاء بأثقل الاوزار
فشفاهم المختار منه ولم يكن * في دينه المختار بالمختار اما ما ذكر من اهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى اطلع
الله نبيه عليه السلام على اخبارهم ونشر له مطوى اسرارهم واما ابن ابي سرح فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحسام بن الحرث بن
حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع
الغفور الرحيم العزيز الحكيم واشباه ذلك فاطلع الله عليه النبي عليه الصلاة والسلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل
مثل ما انزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فامنه رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة اربع وعشرين فاقام عليها الى ان حصر عثمان ومات بعيسادية الشام ولم يدخل في شئ من الفتن الحجازية في ذلك الوقت واما المختار الذي ذكره فهو المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار جميلة واخت المختار صفية بنت ابي عبيد زوج ابن عمر * والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه في قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله اسجاع يصنعها والفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه وقيل للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم واخباره كثيرة وليس هذا موضعها * لما هزم امية بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذي نظر لنا ايها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه (ويتعلق بهذه المقامة فصل في غرائب الكاتب) كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل ٣٢٥ عن عمله بلغني اعزك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم أستفظعه واجزع له لعلمي بان قدرك اجل واعلى من ان يرفعك عمل تتولاه او يضعك عزل عنه ووالله لو لم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان في لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب الداعي الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذا اردت الانصراف فاوتيته واحببت الاعتزال فاعطيته فبارك الله لك في منقلبك وهنالك النعم بدوامها واوزعك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب) ابن مكرم الى نصراني اسلم اما بعد فالحمد لله الذي وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهر من الارتياب قلبك وما زالت مخايلك ممثلة لنا حقيقة ما وهب الله فيك حتى كانك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلي رجاءنا اتت السعادة بما لم تزل الانفس تعدمناك فاسال الله الذي أضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه سمو نفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولي امرها غير نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا ينكح مستنكفا وزاد به العلو الى ما ترك ذكره اولى وكنا عرفنا حال انسان تزوجت امه فعظم لذلك همه وانفرد عن اودائه وتوارى عن اصفيائه حياء من لقائهم وكرها لتهنئتهم له او عزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المسكة في تحامي خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق بسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما لجأ اليه ليسليه فافاض معه فيما قدر انه قصد له من المعنى الذي جهله وحيدا بخوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف الحال ورجع الى العشيرة وابناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه

واقعد قيلا وعاين من يقيم معي * ممن يشيع نعشي من ذوي ودي
هيهات كلهم في شأنه لعب * يرمي التراب ويحثوه على خدي

(وقال ابو العتاهية) نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لريب المنون * فان الذي هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

(وله أيضا) انى ادخرهما استطعت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

(وقال ابو الاسود الدؤلي)
ايها الآمل ما ليس له * ربما غر سفيها امله * رب من مات يمني نفسه
حال من دون مناه اجله * والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قدمات في اشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن في احسانه * فسيكفيك مسيا عمله

(وقال عدي بن زيد العبادي)
اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور * وبنو الاصفر الكرام ملوك الر
روم لم يبق منهم مذكور * واخو الحصن اذ بناه واذ دجله تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور * لم يهبه ريب المنون فباد الـ
ـملك عنه فبابه مهجور * وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير

احظى وفى نفسه أوفى وعلى قلبه أخف وفى نفسه أشف ونقم على ذلك الصديق وعتب اذا كل من الناس الا من طاب محتده وطال سودده حال من الالف والرغبة فحسن المساوى ثم حال من الملل والزهادة فقبح المحاسن واعتذر المتكاف من التسلية بما لم يلزمه ولم يرده صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخالطة وأسباب العشرة وانبساط المفاوضة ودبت عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة الحسن ومراجعة الاولى جاهر هذا الماقت بقرع من الاسف على تخيل التهسى والوقار من الممقوت وظاهر الممقوت بتقريع الماقت بتزويج أمه الذى تجشم من كلامه فيه فضلا وتكلف من خطابه عليه ما حسرة خلافا فافضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول فى هذا المعنى أحد بامر قاهر من السلطان أو حوادث الازمان أو تطارح الاخوان فليقل وليكتب ما مثلنا ان لم يجد منه بدا (نت بفضل الله عليك واحسان تبصيره اياك من أهل الدين وخلوص اليقين فكما لا تتبع الشهوة فى محظور تبيحه فكذا لا تتبع الانفة فى مباح تحضره واتصل بنا ما اختاره الله والقضاء الذى الحق عليك المنسوبة بعد نسبك اليها اليك مما كره أباؤك الدنيوى لك ولها و رضيه الحلال الديني له ولها فهن نعزيك عن فائت محبوبك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها ابدا معك فيما رضيت وكرهت وأبيت واتيت فهذا ونحوه أصوب واسلم ان اضطررت اليه وتركه احسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتلطف للكتابة عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من احسن الاشياء واسدها (وكتب أبو الفضل بن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا استر العورة وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض للجزيل من الاجر من استسلم لمواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهنالك الله الذى شرح للتقوى صدرك و وسع فى البلوى صبرك ما ألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته و وفقك له من قضاء الواجب فى احد ابويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حدة ما تجرعته من انف وكظمته من أسف معدودا يعظم الله عليه اجرك و يجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك لفعلها المنتظر من ارتماضك لدفنها وعوضك من أسرة فرشها أعواد نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرا من محنة (ألفاظ لاهل العصر فى التهانى بالبنات)* هنأ الله سيدى ورود الكريمة عليه وعمر بها أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة بررة يعمرون أندية الفضل و يغبرون بقية الدهر اتصل بى خبر المولودة كرم الله غرتها وانبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت انهن اقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن فى الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر اولى وبحسن التقبل احرى اهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة

سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير * فارعوى قلبه وقال فما غبطة حى الى الممات يصير * ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

(وقال جبلة بن حريث العذرى)

يا قلب انك فى الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتى متى انت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدر والحور
قد بحت بالجهل لا تخفيه عن احد * حتى جرت بك اطلاق محاضير
تريد امرا فما تدرى اعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستغفر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر فى كل حاليه دهارير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور
فذاك آخر عهد من اخيك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد المحافير

(قولهم فى الطاعون) قال ابو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغهما ان الطاعون وقع فى الشام فانصرف بالناس افرارا من قدر الله يا امير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرايت لو ان لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جديبة أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

باخوة يتنافسون ونجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال فما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال والله يعرف لك البركة فى مطلعها والسعادة فى موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنأك الله ما أوليت واوزعك شكر ما اعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقى العصر والابد انه فعال لما يشاء * والتصرف فى النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن قال ابن الرومى

ما للحسان مسيآت بنا ولنا * الى المسيآت طول الدهر تحنان
فان يجن بعهد قلن معذرة * انا نسينا وفى النسوان نسيان
لا نلزم الذكر انا لم نسم به * ولا امتحناه بل للاذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شيمتهم * جود وباس واحلام واذهان
وان منهم وفاء لا نقوم له * وهل يكن مع النقصان رجحان

قال اذا سمعتم به فى ارض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا امير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسلبه ايامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وانا واياك على بساط ملك والنجف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف اطاف الناس بالحسين فقال ما احسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وانفق ممسك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته افعى فى طريقه فمات فقال اخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * اى شئ قتلك
اجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى اجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست ادرى ماذا اذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى ادعو لهاتيك بالثكل * وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود ان محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

احسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت

(وقال أبو الطيب المتنبى)

بنفسى الخيال الزائرى بعد هجعة * وقولته لى بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده * لقلت أبو حفص علينا المسلم

الا ترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والفطن وما جرى فى هذا السنن من فضائل الرجال لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن ولمديح النساء أبواب تفرقت فى الكتاب (انشد رجل زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور)

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب

فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا واخطأ وهو احب الينا ممن أراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك اندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امل وعرفوه ما جهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا * ولا يعلم الغادى الذى هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح
نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت * بذاك صدور منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة * ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الحجيج على منى * وشتتهم شحط النوى مشى أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع ظهر تصرع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة * واهوى اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضيا بمكانه * وأكثر جارا ظاعنا لم يودع
فاصبح لا تلقى خباء عهدته * بمضربه اوتاده لم تنزع
فشاقوك لما وجهوا كل وجهة * فباتوا وخلوا عن منازل بلقع

(ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ما ينبغى ان نأذن لك فى الجلوس فقال ولم ذلك قالت لانى رأيت الاحوص البين جانبا عند الغوانى منك فى شعره واضرع خد النساء وانه الذى يقول

يا ايها اللائمى فيها لاصرمها *

أكثرت لو كان يغني عنك إكثار اقصر فلست مظاعا اذوشيت بها * لا القلب سال ولا في حبها عار (ويعجبني قوله)

ادور ولولا ان أرى ام جعفر * بابياتكم ما درت حيث ادور وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد ان سيزور

لقد منعت معروفها ام جعفر * واني الى معروفها الفقير (ويعجبني قوله) كم من دني لها قد كنت اتبعه * ولو صحا القلب

عنها كان لي تبعا لا استطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني *

حتى اذا قلت هذا صادق نزعا وزادني رغبة في الحب ان منعت * أشهى الى المرء من دنياه ما منعا (وقوله)

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان

وفندا واني لأهواها واهوى لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا علاقة حب لج في سنن الصبا * فأبلى وما

يزداد الا تجددا هذان البيتان الحقهما العتبي وغيره بشعر الاحوص (وانشدها) ابو بكر بن دريد لاعرابي فقال كثير قدوالله

اجادها استقبحت من قولي قالت قولك ٣٢٨ وكنت اذا ما جئت اجللن مجلسي * واظهرن مني هيبة لا تجهما

يحاذرن مني غيرة قد عرفتها

قديما فلا يضحكن الا تبسما

تراهن الا ان يخالسن نظرة بمؤخر عين او يقلبن معصما

كواظم لا ينطقن الا محورة رجيعة قول بعد ان تفهما

وكن اذا ما قلن شيأ يسره اسر الرضا في نفسه وتحرما

وقولك

وددت وبيت الله انك بكرة هجان واني مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدي واجرب

نكون لذي مال كثير مغفل

فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب اذا ما وردنا منهلا صاح اهله * علينا فما ننفك نؤذى ونضرب

ويحك لقد اردت بك الشقاء أفما وجدت أمنية أوطأ من هذه فخرج خجلا وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق وأغرب من هذا قول ابي

صخر الهذلي تمنيت من حبي علية أننا * على رمث في البحر ليس لنا وفر على دائم لا يعبر الفلك موجه * ومن دوننا

الاهوال واللجج الخضر فنقضي هم النفس في غير رقبة * ويغرق من نخشى نميمته البحر وقيل الامل رفيق مؤنس

ان لم يبلغك فقد الهاك (وقال مسلم بن الوليد) وأكثر أفعال الليالي اساءة * وأكثر ما تلقى الاماني كواذبا (وقال آخر)

مني ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا اماني من ليلى حسانا كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا

(وقال آخر) رفعت عن الدنيا المنى غير حبها * فلا اسأل الدنيا ولا أستزيدها (وقيل) لاعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال

ممازحة المحب ومحادثة الصديق واماني تقطع بها ايامك (وانشد) علليني بوعد * وامطلي ما حييت به ودعيني أفوز

منك بنجوى تطلبه فعسى يعثر الزمان * بحظي فينتبه (وكان) كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الخزاعي يعرف بعزة

على حدة خاطره وجودة شعره أحمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يهزؤن به فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال

ما احوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا ايها المأفون رأيا لقد * عرضت لي نفسك للموت قيرتم الملك فلم ينقعه

حتى قلعنا القار بالزيت * الملك لا يزري باحسابنا * احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن ابي داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا احب ان اعلمه شأني (وقد حدث) ابو القاسم جعفر ان محمدا الحسني قال اخبرنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد ابن نجيح النوبختي قال حدثنا يحيى ان سلمان قال حدثني أبي وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا انا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي اتى فيها اشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق في المسجد احد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تختنق بعبرتها وتتعثر في اثوابها والناس من خلفها حتى اتت الى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا ابا القاسم السلام

نحير هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك انى لاجد فى عينى اليمنى ضعفا منذ ايام وكان رافضيا يدين بالرجعة و يقول بامامة محمد بن الحنفية والرافض يزعمون انه دخل فى شعب باليمن فى أربعين من اصحابه ولا يدمن ظهوره وفى ذلك يقول الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء وكانت خلفاء بنى أمية يعلمون ذلك منه و يلبسونه عليه ودخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال نشدتك بحق على بن أبى طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك ما اخبرتك نعم بينما أنا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت له ما اجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبائلى لاصيب لهم ولنفسى ما يكفينا ويعصمنا يومنا قلت أرأيت ان أقمت معك فاصبنا صيدا أتجعل لى منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها واطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتنى لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد اطلقتها من وثاقها لانت لليلى ما حييت طليق

(وروى) الكلبى وابن دأب انه لما حلها قال

اذهبى فى كلاءة الرحمن أنت منى فى ذمة وامان
لا تخافى بان تهاجى بسوء ما تغنى الحمام فى الاغصان
ترهبين والجيد منك لليلى والحشا والبغام والعينان

(وقال قيس بن الملوح)

راحوا يصيدون الظباء وانني لارى تصيدها على حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا * فأرى على لها بذاك ذماما
أعزز على بان أروع شبهها * أو ان يذقن على يدى حماما

(ومن جيد شعر كثير)

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذرا وفت فاحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة * تعم ولا عمياء الا تجلت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت
أسيئى بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
و والله ما قاربت الا تباعدت * بصرم ولا استكثرت الا أقلت
وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال

فان أك معروق العظام فاننى * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

(ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان فى أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال تسمع بالمعيدى لا ان تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالى الثناء وأنشد يقول

السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك احظى احبابك وذا كرة لك اكرم اوداتك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وانى لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل اكرمهم عليك واحظاهم لديك ولو امرت ان يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجرى الامور على السداد (قال المبرد) عزى احمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم اجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملاكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت اكلهم دهر لا يشبع وعزى رجل الرشيد فقال يا امير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما روى) ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعى اليه ابنه وهو فى السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله (وقال اسامة بن زيد) رضى الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من ابلغ فى التعزية فهى له فدخل عليه اعرابى فقال اعظم الله اجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك ابلغت واوجزت واعطاه البدرة *(من احب الموت ومن كرهه)* فى بعض الاحاديث لا يتمنى احدكم الموت فعسى ان يكون محسنا فيزداد فى احسانه او يكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء فى الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا احب عبدى لقائى احببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من احب الله احبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) ابوهريرة كره الناس ثلاثا واحببتهن كرهوا المرض واحببته وكرهوا الفقر واحببته وكرهوا الموت

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي اثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير اطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير اكثرها فراخا * وام الباز مقلاة نزور
ضعاف الاسد اكثرها زئيرا * واصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبي بكل ارض * ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير

فقال قاتله الله ما اطول لسانه وامد عنانه واوسع جنانه انى لاحسبه كما وصف نفسه (وانشد) احمد بن عبيد الله الشاعر قديم

وعاذلة هبت بليل تلومني * ولم يعتمرني قبل ذاك عذول
تقول اتئد لا يدعك الناس مملقا * وتزرى بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت ابت نفس على كريمة * وطارق ليل عند ذاك يقول
الم تعلمي يا عمرك الله انني * كريم على حين الكرام قليل
واني لا أخزى اذا قيل مملق * سخي وأخزى ان يقال بخيل
فلا تتبعي النفس الغوية وانظري * الى عنصر الاحساب كيف يؤل ٣٣٠ ولا تذهبن عيناك في كل شرمح *
له قصب جوف العظام أسيل
عسى ان تمنى عرشه انني لها
به حين يشتد الزمان بديل
اذا كنت في القوم الطوال فطلتهم
بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير في حسن الجسوم وطولها
اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكائن رأينا من فروع طويلة
تموت اذا لم تحيهن أصول
فان لا يكن جسمي طويلا فانني
له بالفعال الصالحات وصول
ولم ار كالمعروف اما مذاقه * فحلو واما وجهه فجميل (وقال ابن الرومي) وقصيف من الرجال نحيف
راجح الوزن عند وزن الرجال
في أناس أو تواحلوم العصافيـر فلم تغنهم جسوم البغال (اخذه) من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحارثيون قد كنا ونحن نطول باجسامنا على العرب حتى قلت
دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا
ان الرجال ذوو قد وتذكير
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير
فتركتنا لا نرى اجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثني عليه (وقال عنترة بن شداد)
بطل كان ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم
قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوحم في الرحم فضعف كما قال الشعبي وقد دخل على عبد الملك بن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبي قد ولد توأما مع اخيه فكان نحيفا فقال يا امير المؤمنين اني زوحمت في الرحم (وقال اعرابي)
ولما التقى الصفان واختلف القنا * نهالا وأسباب المنايا نهالها
تبين لي ان القماءة ذلة * وان اعزاء الرجال طوالها (وقال ابو نواس)
وكنا اذا ما الحائن الجد غره * سنا برق غاد أو ضجيج رعاد
تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * بماضي الظبا يزهاه طول نجاد
امام خميس ارجوان كانه * قميص محوك من قنا وجياد
ومن هذا البيت اخذ ابو الطيب المتنبي قوله وملمومة زرد ثوبها

واحبته (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في امر عظيم فقلنا له ماهذا السرور فقال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فارادوا ان يخرجوه فاشار اليهم ان دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له يا شيخ تحب الموت قال لا يا امير المؤمنين ذهب الشباب وشره واتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا احب ان تدوم لي هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لا احب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا اطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف معه (وقال الشاعر في كراهية الموت)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته * ما يشتهي الموت عندي من له ادب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) اشد من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت واطيب من العيش ما اذا فارقته ابغضت له العيش *(التهجد)* المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحارهم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى

ولكنه بالقنا مخمل (ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل واهله يتمنون ان يتبسم فقال لولا ان سرورك
لا يتم بان تسلم وأسقم لدعوت الله ان يصرف ما بك الى ولكني اسأل الله ايها الامير العافية لك ولي في كنفك فضحك وامر له بمال فخرج
وهو يقول ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد لو كان تقبل فدية لفديته * بالمصطفى من
طارفي وتلادي (قال محمد بن سلام الجمحي) قال ابي ذاكرت مروان بن ابي حفصة شعر جرير والفرزدق وكثير فذهب الى تقديم
كثير و جعل يطريه و يقول هو امدحهم للخلفاء فقلت أمن جود مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك بن مروان ترى ابن ابي
العاصي وقد صف دونه * ثمانون الفا قد توافت كمولها يقلب عيني حية بمفازة * اذا امكنته شدة لا يقيلها فقال هذا
للخليفة ودونه ثمانون الفا وجعله يقلب عيني حية وقوله وان امير المؤمنين هو الذي * غزا كامنات الودمني فنالها
زعم ان امير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز بن مروان ومازالت رقاك تسل ضغني
وتخرج من مكانها ضبابي ويرزقني لك الحاوون حتى * اجابك حية تحت الحجاب زعم ان عبد العزيز
تزكاه واحتال له ورقاه
حتى اجابه اكذا تمدح
الملوك فاسكته (فصول
قصار) من كان له من
نفسه واعظ كان من الله
عليه حافظ
العبد حران قنع
والحر عبد ان طمع
الاماني تخدعك وعند
الحقائق تدعك اذا كان
الطمع هلا كا كان اليأس
ادرا كا ليس بعد حكيما
من لم يكن لنفسه خصيما
تعز عن الشئ اذا منعته
بقلة ما يصحبك اذا منحته
تجرع مضض الصبر
تطفى نار الضر الحكمة
حفظ ما كلفت وترك
ما كفيت الصبر عن
محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله (شذور لاهل العصر في معان شتى) قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالي في
اثناء رسائله بزند الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل اقدام ذوى الحاجات والشفاعات مفاتيح
الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافي قوة الجناح وبالاسنة والعوالي عمل
الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل وورود وصدود وصائرون خبرا بعد اثر غاية كل متحرك
الى سكون ونهاية كل متكون ان لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك
حشو الدهر احزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بالحباء فابشر بوشك الانقضاء واذا اعار فاحسبه قد اغار الدهر
طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة
الى الاقتضاء كسوف في وجه الرجاء هم المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل النجيب اذا جرى لم يشق غباره واذا
سرى لم تلحق آثاره من اين للضباب صوب الحساب وللغراب هوى العقاب وهيهات ان تكتسب الارض لطافة الهواء ويصير البدر
كالشمس في الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالي ابو منصور الثعالبي في كتاب الفه له) قال في اوله اما على اثر حمد الله الذي هو اول كتابه

صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل
من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه
(ابو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ما تقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من
الشيطان لو كان خيرا لاريه اهل بدر * (البكاء من خشية الله عز وجل) * قال النبي صلى الله عليه وسلم
حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشي
قد بكى حتى سقطت اشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله اما تخاف على عينيك من العمى من
طول البكاء فقال شفاءها اريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينك لا تجف قال أي أخي ان الله اوعدني
ان عصيته ان يحبسني في النار ولو اوعدني ان يحبسني في الحمام لكنت حريا ان لا تجف عيني (وقال)
عمر بن ذر لابيه ما لك اذا تكلمت ابكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بني ليست النائحة
الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبي من انبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينيك
الدموع ثم ادعني استجب لك (ومن قولنا في البكاء)

مدامع قد خددت في الخدود * واعين مكحولة بالهجود
ومعشر اوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف في محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كان ان يعشب من دمعهم * ما قابلت اعينهم في السجود

(وقال قيس بن الاصم في هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا اوذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم مخوفا صعقوا

وآخر دعوى سا كني دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ما شغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبري الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل ايسرها تحت العادات ولا يدرك اقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها أسنة الاقلام وتدرسها السنة الليالي والايام وهذه صفة تغني عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها ولعلم سامعها ببديهة السماع انها للامير شمس المعالي خالصة وعليه مقصورة وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بمعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كامل المجد وكافي الخلق وواحد الدهر وغرة الدنيا ومفزع الورى وحسنة العالم ونكتة الفلك الدائر فبلغه الله اقصى نهاية العمر كما بلغه اقصى غاية الفخر وملكه ازمة الامر كما ملكه اعنة الفضل وادام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة ايامه التي هي اعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا ونموا كما زاد في الشرف علوا حتى تكون السعادات وفدبابه والبشائر قرى سمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه امل ولا يقطعه اجل ونحا في قوله وهذه صفة تغني عن الموصوف الى قول ابي الطيب يرثي اخت سيف الدولة

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب

كناية بهما عن اشرف النسب

اجل قدرك ان تسمى مؤبنة

ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفي شمس) المعالي يقول الامير ابو الفضل الميكالي

لا تعصين شمس العلى قابوسا

فن عصى قابوس لاقى بوسا

وله يقول بديع الزمان في قصيدة نظمها في تضاعيف رسالة موشحة ان من كنت من مناه برأى ولا

*وتعداك سيئ الاقتراح بين بشر يردغائض جاهي * وقبول بعيد ريش جناحي وبساط وردت مشرعة الانـ

س به وادرعت بردالنجاح فاقض اوطار التقت والمعالي * في نظام من النهى ونضاح ملك دونه تقطع ابصا

ر الليالي يوماندى وكفاح ملك لو يشاء مد على النجـم رواقا ورد وفد الرياح تارة في خشونة الدهر تلقا *

ه وطورا في حسن ذات الوشاح ملك كلما بدا تقف الافلاك بجبابه وفرط ارتياح هكذا هكذا تكون المعالي

طرق الجد غير طرق المزاح وهي طويلة كتبتها على طريق الاختبار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالي وقد ورد حضرته) لم تزل الآمال اطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالي وأدام سلطانه تعدني هذا اليوم والايام تمطلني بالسنة ضروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقني ومر استعقني وشر صار الي وخير صرت اليه وانا في خلال هذه الاحوال اربع الآفاق فآ كون طورا مشرقا للشرق الاقصى وطورا مغربا للغرب ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت اطال الله بقاء الامير مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره وضعت اخلاف العوائق

من غيرهم زمن الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق

صرعى من الحزن قد سحوا ثيابهم * بقية الروح في اوداجهم رمق

حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

(النهي عن كثرة الضحك) في الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمار الخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون اما والله لو كشف الغطاء لشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له اتضحك ولعل اكفانك قد اخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

(النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (ارسل) ابو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلني حاجتك ابا عبد الله قال وتقضيها يا امير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتي اليك ان لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى اسألك ثم خرج فقال ابو جعفر القينا الحب الى العلماء فالقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فانه اعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن اغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي اليها في كفاف من عيش لا يعرفنا

وسمعت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت و بلغت الامنيـة او زدت وللامير السيد فى الاصـغاء الى الجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس بلقاء بقدمه والبساط يلثمه بفيه تفضله فله الرأى العالى ان شاء الله (وله الى بعض الرؤساء وقد وعد بحضور مجلسه بالغداة وامره أن يزف اليـه ما أنشأه فبعث به وكتب اليه) مرحبا بسلام الشيخ سيدى ومولاى أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطلعته وقد وصلت تحيتـه فشكرتها وعدته الجميـلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله ان يطوى ساعات النهار و يزج الشمس فى المغار و يقرب مسافة الفلك الدوار و يرفع البركة من سيره و يجهز الحركة الى دوره و يسر نى بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد بعثت بما طلب سمعا لامره وطاعة والنسخة أسقم من اجفان الغضبان والشيخ سيدى أدام الله عزه يركض قلمه فى اصلاحها وحبذا هو فى غدو قد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع يا مرحبا بغدو يا أهلا به * ان كان الالمام الاحبة فى غد (وله الى ابى الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بابى ابراهيم اسمعيل بن أحمد) لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاى أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للامل منعرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكن أبى الله ان يعقد الا عليه الخنصر أو يحلى الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته و يجذب العلاء بهمته و يسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا لتشيع انعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الان يلبس مكارمه ضافية سابغة و يرد مشارعه صافية سائغة و يحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتى اذا لم يعرمن قلائد المجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم اجد لها الا واحدا أخضر الجلدة فى بيت العرب أو ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا ازفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وانا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركى أو الديك الهندى فى هذا الادهى يمر بى أولو الحلى والحلل و يجتازون والخيل والخول وما انا والنظر الى ما لا يلبنى والسؤال عما لا يعنيني واليوم لما اقتضضنا عذرة الصباح ملأت جفونى من منظر ماء وجه بلا عيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت ان حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استطرافا لحالى و يتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن احمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وانى ماتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب فى مودته بالقدح المعلى و يوخذ فى معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل (قال الرشيد) ليحيى بن خالد يا أبت انى اردت ان اجعل الخاتم الذى فى يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد امر امير المؤمنين اعلى الله امره ان يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فاجاب الفضل قد سمعت ما قاله امير المؤمنين فى اخى وقد اطلعت

ولا نعرفه فان عرفناه وعرفناه افسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى اكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اتيانهم ابدا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر اجمعه فى ذلك العمل

(وفى كتاب كليله ودمنه) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله (ودخل مالك بن دينار على رجل فى السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكا فى رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا ان يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه (وفى كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها احرقتك (ايوب السختيانى) قال طلب ابو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك اجران قال يا ايوب اذا وقع السباح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا فى خدمة السلطان وصحبته)

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغالل بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتخير صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثقلا فى الناس اغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار و برجد

ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فاسمن كشحيه واهزل دينه * ولم يرتقب في اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

(القول في الملوك) الاصمعي قال بلغني ان الحسن قال يا ابن آدم انت اسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم واسمنوا دوابهم واهزلوا دينهم يتكئ احدهم على شماله ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتي هاضومك ويلك وهل تهضم الا دينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال يا حسرة على الملوك لاهم تركوا في نعيم دنياهم وما تواقيل ان يموتوا حزنا على ما خلفوا وجزعا من استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك اما انهم وان هملجت بهم البغال واطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية في قلوبهم ابى الله الا ان يذل من عصاه (الاصمعي) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فانشد على المنبر

اين الملوك التي عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

(بلاء المؤمن في الدنيا) قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجدثة حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب اني لاذود عبادي

على امره وما انقلبت عني نعمة صارت اليه ولا عزبت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع في البلاغة ذرعه وارحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته (ذكر) جعفر بن يحيى في مجلس ثمامة بن اشرس فقال ما رأيت احدا من خلق الله كان ابسط لسانا ولا الحن بحجته ولا اقدر على كلام بنظم حسن والفاظ عذبة ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر ما فيه وكان لا يرى شيأ الا حكاه ولا يحكي شيأ الا كان اكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء اضحك الثكلى واذهل الزاهد وخشن قلب العابد قلت فكيف كانت معرفته قال كان من اعلم الناس بالخبر الباهر والشعر النادر والمثل السائر والفصاحة التامة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا درا ويلقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من الفاظهما ولقد عبرت معهما وادركت طبقة المتكلمين في ايامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما اللباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهما والمأثور من خصائصهما جميع ايام من سواهما من لدن آدم الى ان ينفخ في الصور ويبعث اهل القبور حاشا انبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عولت في الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب اخلاقهما ومعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما في محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها ويفصل فيه شذورها * واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما انت خلي وهذا شجي فكلامك يجري على برد العافية وجوابه يجري على حر المصيبة (ودخل) مروان بن ابي حفصة على جعفر بن يحيى فانشده

ابو الفضل سباق الاصاميم جعفر * وزير اذا ناب الخلافة حادث
اشار بما عنه الخلافة تصدر

فقال جعفر انشدني مرثيتك في معن بن زائدة فانشده

اقمنا باليمامة او نسينا * مقاما ما نريد به زوالا
وقلنا اين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل اثابك على هذه المرثية احد من اهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد امرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل ان تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن جود معن *

لنا فيما نجود به سجالا * فعجلت العطية يا ابن يحيى * لنادبه ولم ترد المطالا فكافا عن صدى مقن جواد * باجود راحة بذلت نوالا بنى لك خالد وابوك يحيى * بناء فى المكارم ان ينالا كان البرمكى لكل مال * تجود به يداه يقاد مالا (اخذ هذا من قول زهير) تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى انت سائله وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها وذى نعمة تممتها وشكرتها * وخصم يكاد يغلب الحق باطله دفعت بمعروف من الحق صائب * اذا ما اضل القائلين مفاصله وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله عبات له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله وابيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب نوافله غدوت عليه غدوة فرأيته * قعودا لديه بالصريم عواذله يفدينه طورا وطورا يلمنه * واعيا فما يدرين اين مخاتله فاعرضن عنه من كريم مرزأ * جموح عن الامر الذى هو فاعله اخى ثقة لا يذهب الخمر ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله (قال) ابو الفرج قدامة بن جعفر فى معنى ابيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم ٣٣٥ مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه اهل الالباب من الاتفاق فى ذلك انما هو العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا وقد قال زهير

اخى ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

فوصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاكه ماله فى النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى انت سائله

فزاد فى وصف السخاء بانه يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال

فمن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم اولامر يحاوله

فاتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هى فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال اخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون انواع الفضائل الاربع واقسامها وكل ذلك داخل فى جملتها مثل ان يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من اقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك ايضا من اقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير فى المهامه والقفار وما يشا كل ذلك وهو من اقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانس هذه الاشياء وهو من اقسام العدل فاما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما اشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على ادنى معيشة وما اشبه ذلك وعن

المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) الا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحضض وانما يريد بذلك ما هو خير له * (كتمان البلاء اذا نزل) * قال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة ايام صبرا واحتسابا كان له اجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكانما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثى اخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكى للمصاب ذاكرا * من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

(وقال تابط شرا) قليل التشكى للم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيبانى) قال اخبرنى صديق لى قال سمعنى شريح وانا اشتكى بعض ما غمنى الى صديق فاخذ بيدى وقال يا ابن اخى اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه ان يكون صديقا او عدوا فاما الصديق فتحزنه ولا ينفعك واما العدو فيشمت بك انظر الى عينى هذه واشار الى احدى عينيه فوالله ما ابصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما اخبرت بها احدا الى هذه الغاية اما سمعت قول العبد الصالح انما اشكو بثى وحزنى الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه اكرم مسؤل واقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى اخيه على بن ابى طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألنى كيف انت فاننى * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز على ان ترى بى كآبة * فيفرح واش او يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال اربع من كنوز الجنة

تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما اشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما اشبه ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين وقد قال ابو جعفر محمد بن مناذر الشاعر لرشيد مع البرامكة اتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب اخبار ويا حسن منظر اهم رحلة في كل عام الى العدى * واخرى الى البيت العتيق المطهر فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجا * بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر فما خلقت الا لجود اكفهم * واقدامهم الا لاعواد منبر اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر ترى الناس اجلالا له وكانهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر (قطعة من شعر الامير ابي الفضل الميكالي) في طرف آخذ بطرف من التجنيس مستظرف في ضروب من الغزل قال لقد راعني بدر الدجا بصدوده * ووكل اجفاني برعي كواكبه فيا جزعي مهلا عساه يعود لي * ويا كبدي صبرا على ما كوالبه وقال مواعيده في الفضل احلام نائم ٣٣٦ * اشبهها بالقفر او بسرابه فمن لي بوجه لو تحير في الدجا * اخو سفر في ليل غيم سرابه

وقال

هل محبا المياه وصف هواه
فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدت
مقلتاه بدمعه ترجمانه

وقال

يا ذا الذي أرسل من طرفه
على سيفا قدني لو فرا
شفاء نفسي منك تخميشة
تغرس في خدك نيلوفرا

وقال

يا مبتلى بضنا يرجو رحمة
من مالك يشفيه من اوصابه
اوصاك سحر جفونه
بتسهد
وتبلد فقبلت ما اوصابه

اصبر على مضض الهوى فلربما * تحلو مرارة صبره اوصابه (وقال) كتبت اليه استهدي وصالا * (وقد) فعللني بوعد في الجواب الا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفي ما احاط من الجوابي (وقال) ان كنت تانس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره ان الرقيب اذا صبرت لحكمه * بوالك في مثوى الحبيب وداره (وقال) شكوت اليه ما الاقي فقال لي * رويدا في حكم الهوى أنت مولي فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * اقل بما تلقى اذا ان تموت لي (وقال) نوى لي بعد اكثار السؤال * حبيب ان يسامح بالنوال فلما رمت انجاز الوعد * عليه ابى الوفا بما نوى لي وكان القرب منه شفاء نفسي * فقد قضت النوائب بالنوى لي (وقال) سقيا لدهر مضى والوصل يجمعنا * ونحن نحكي عناقا شكل تنوين فصرت اذ علقت كفي حبائلكم * فسهم هجرك ترمى ثم تنوين (وقال) صدف الحبيب بوصله * فجفا رقادي اذ صدف ونثرت لؤلؤ ادمع * أضحى لها جفني صدف (وقال) يا من يقول الشعر غير مهذب * ويسومني التعذيب في تهذيبه لو أن كل الناس فيك مساعدي * لعجزت عن تهذيب ما تهذي به (وقال) اراد ان يخفي هواه وقد * نم بما يخفي أساريره وكيف يخفي داءه مدنف * قد ذاب من فرط الاسى ديره (وقال) ومهفهف تهفو بلب * ب المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل * والقد غصن مائل
والخد نور شقائق * تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق * نمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله * الا العذار حمائل

كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع *(والقناعة)* قال النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وامسى آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعني المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بني عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغني به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (وقال) سعد بن ابي وقاص لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تياس من شيء قط الا اغناك الله عنه (وقالوا) الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لا غنى الا غنى النفس (وقيل) لابي حازم ما مالك قال مالان الغنى عما في يدي عن الناس واليأس عما في ايدي الناس (وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن (وقال آخر)

لابد من ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد وليس يغني الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحتري)

اذا ما كان عندي قوت يوم * طرحت الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن أذينة)

لقد علمت وخير القول اصدقه * بان رزقي وان لم يات يأتيني
اسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتاني لا يعنيني

(ولابي الفتح البستي في هذا المذهب) ان لي في الهوى لسانا كتوما * وجنانا يخفي حريق جواه غيراني اخاف دمعي عليه
ستراه يفشي الذي ستراه (ولابي الفتح البستي في مذهب هذا البيت الاخير) ناظراه فيما جنى ناظراه * اودعاني
أمت بما اودعاني (وله) خذ العفو وأمر بعرف كما * امرت واعرض عن الجاهلين ولن في الكلام لكل الانام
فمستحسن من ذوي الجاه لين وله الى حتفي سعى قدمي * ارى قدمي اراق دمي فما انفك من ندمي
وليس بنافعي ندمي وله ان هز أقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمي هز عامله وان اقر على رق أنامله
اقر بالرق كتاب الانام له وقال لمن استدعاه الى مودته فديتك قل الصديق الصدوق * وقل الخليل الحفي الوفي
ولي راغب فيك اما وفيت * فهل راغب انت في ان تفي وللامير ابي الفضل اهلا بظبي حواه قصر * كجنة قد حوت نعيما
طرقته لا اهاب سوأ * اباحني حبه الحريما فجاد من فيه لي براح * تنفي حريقا به قديما افدي حريقا اباح ريقا
لا بل حريما اباح ريما وله من لي بشمل المنى والانس اجمعه * ٣٣٧ بشادن حل فيه الحسن اجمعه

(وفد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فقال له عبد الملك ألست القائل
يا عروة * اسعى اليه فيعنيني تطلبه * فما اراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره
ذلك الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بالف دينار فلما اتاه الرسول قال
قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعناني تطلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (وقال النبي)
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم
لست بسابق اجلك ولا ببالغ املك ولا مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك
(وقال ابن عبد ربه) قد اخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت

لست بقاض املي * ولا بعاد اجلي ولا بمغلوب على الرزق الذي قدر لي
ولا بمعطي رزق غيري بالشقا والعمل فليت شعري ما الذي * ادخلني في شغلي

(وقال آخر) سيكون الذي قضي * غضب المرء ام رضي

(وقال محمود الوراق)

اما عجب ان يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملي بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
عليم بان الله موف بوعده * وفي قلبه شك على القلب دائب
أبى الجهل الا ان يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب
(وله ايضا) أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

مازال يعرض عن وصلي واخدعه فالآن قد لان بعد الصد أخدعه
وقال
بابي غزال نام عن وصبي به ومراق دمعي للنوى وصبيبه
ياليته يرثي على ولهي به لغرام قلبي في الهوى ولهيبه
وله في هذا الباب من غير هذا النمط يصف غلاما مخمورا نحش وجهه
هبه تغير حائلا عن عهده ودمي فؤادي بالصدود فازعجا
ما بال نرجسه تحول وردة وديم على السكر نحشته
والورد في خديه عاد بنفسجا وله في هذا المعنى

بقرص بعارضه اثرا فأصبح نرجسه وردة * ووردة خديه نيلوفرا وقال في وصف العذار ظبي كسا راسي المشيب
بعارض * ثم العذار بعاتقيه فلاحا فكانما اهدى لعارض خده * شعري ظلاما واستعاض صباحا (وقال في
غلام افتصد) ومهفهف قرن الجمال بخده روضا مريعا * فصد الطبيب ذراعه * فجرى له دمعي ذريعا
وأسنى وقع الحديد بعرقه المساوجيعا فاريته من عبرتي * ما سال من دمه نجيعا (فقر في ذكر العلم والعلماء)
العلماء ورثة الانبياء العلماء اعلام الاسلام العلماء في الارض كالنجوم في السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال وله العلم
جمال لا يخفى ونسب لا يخفى وله زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير غيره اذا زل العالم زل بزلته عالم غيره الملوك
حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا ما صين العلم بمثل بذله لاهله من كتم
علما فكانه جاهله ابو الفتح كشاجم لا تمنع العلم امرأ * والعلم يمنع جانبه العلم يمنع اهله * ان يمنعوه اهله
إما الغبي فليس يفهم لطفه وغرائبه وتكون حاضرة الفوا * ئد عنده كالغائبه واخو الحصافة مستحق ان ينال مطالبه

ذهبته اعطيته * من فضل علمك واجبه   ومن رق وجهه عند السؤال رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لا ينبت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع في طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن ينقصها ان لا تجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه وفقد الحاملين له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه ازهد الناس في عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للغرباء ظرافة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار دانى المزاد غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم في رغبتي عنهم وزهدني فيهم رغبتهم في علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم   الجواب خفي الصواب الغلط تحت اللفظ خرق الاجماع خرق المحجوج ٣٣٨ بكل شئ ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائي على احمد بن ابي دواد في مجلس حكمه وانشده ابياتا يستمطر نائله وينشر فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات في يده فاحفظ ذلك ابا تمام فقال احضر ابدك الله فانك غائب واجتمع فانك مفترق ثم انشده

ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما نرتجي من الصفد
كما الدنانير والدراهم في الصرف حرام الا يدا بيد

قام بتوفير حباائه وتعجيل عطائه (ولما) ولي طاهر ابن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابي تمام فانشده   قد

هناك رب الناس هنا كا * ما من جزيل الملك اعطا كا
قرت بما اعطيت ياذا الحجى * والبأس والانعام عينا كا
اشرقت الارض بما نلته * وأورق العود بجدوا كا

فاستضعف الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين ابيه فقال طاهر لبعض الشعراء اجبه فقال

حياك رب الناس حيا كا * ان الذي أملت أخطا كا
فقلت قولا فيه مازانه * ولو رأى مدحا لا ساكا
فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذي اعطيت اعطا كا

فقال تمام اعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما صنجا من الدراهم حتى يحل لي ولك فضحك وقال الا يكن معه شعر ابيه فمعه ظرف ابيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لو لم يعط الا قول ابيه في الامير ابي العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر يقول

في قومس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال ويعطى بهذا ثلاثة آلاف وكان سبب ولاية طاهر خراسان بعد ابيه ما حدث به ابو العيناء قال كنا عند احمد بن ابي دواد فجاء الخبران الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزي عنه وانه قد ولى مكانه خراسان اسحق بن ابراهيم

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
(وقال ايضا) غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص
(وله ايضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وفي غنى النفس الغنى الاكبر
(وقال بكر بن حماد) تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له اهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن ان الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد في الطول والعرض
(وقال ابن ابي حازم) ومنتظر للموت في كل ساعة * يشيد ويبني دائبا ويحصن
له حين تبلوه حقيقة موقن * وافعاله افعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به في كل ما يتيقن
(وقال ايضا) اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس
(وله ايضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها
(وله ايضا) كم الى كم انت للحر * ص وللآمال عبد
ليس يجدى الحرص والسعى اذا لم يك جد   ما لما قد قدر الله من الامر مرد

وكان عدواله لانخراطه فى سلك ابن الزيات فلبس ثيابه ومضى وقال لاتبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل
على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لى الواثق قد ولينا اسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله أمير المؤمنين ولا نذمه قال
قل ما عندك فى هذا قلت امر قد أمضى فما عسيت ان أقول فيه قال لتفعلن فقلت يا أمير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة فى يد
طاهر وابنه وكل من بها اصنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين ا كثرهم رجال وجميع جيش خراسان اما عبد او موالى او صنائعهم
وسيقولون اما كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجبر بنا امير المؤمنين فان وفينا بما كان يفى به ابونا وجدنا والا استبدل منا بعد عذرفينا
ويقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء ويتعصب أهلها لهم فينتقض ما ابرم ويفسد ما اصلح قال قد صدقت يا أبا عبد
الله والرأى ماقلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر وحوقت كتب اسحق فخرجت الزنج تطير بها ثم
لقينى اسحق داخلا فقلت يا ابا الحسن لاعدمت عداوة رجل أزال عنك ولاية خراسان بكلمة ومدح ابن الرومى ابا العباس بن ثوابة
فعارضه أخوه ابو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال ابن الرومى ٣٣٩ أليس القوافى بنات الفتى * اذا صورة الحق
لم يمسخ
فلا تقبلن أماديحه
حرام نكاح بنات الاخ
(ولما انشد ابو تمام قصيدته
فى المعتصم)
*السيف اصدق انباء
من الكتب*
قال له لقد جلوت عروسك
يا ابا تمام فاحسنت جلاءها
قال يا أمير المؤمنين والله
لو كانت من الحور العين
لكان حسن اصغائك
اليها من أوفى مهورها
(وقال الامير) أبو الفضل
الميكالى
اقول لشادن فى الحسن
اضحى
يصيد بلحظه قلب الكمى
ملكت الحسن اجمع فى قوام
* فادركاة منظرك البهى وذلك أن تجود استهام * بريق من مقبلك الشهى فقال ابو حنيفة لى امام * فعندى
لاز كاة على الصبى وربما أنشد هذه الابيات على قافية أخرى فقال اقول لشادن فى الحسن فرد * يصيد بلحظه قلب
الجليد ملكت الحسن اجمع فى قوام * فلا تمنع وجوباعن وجود وذلك ان تجود استهام * برشف رضابك العذب البرود
فقال ابو حنيفة لى امام * فعندى لاز كاة على الوليد (وقال) بنفسى غزال صار للحسن قبلة * يحج من البيت
العتيق ويقصد دعانى الهوى فيه فلبيت طائعا * واحرمت بالاخلاص والسعى يشهد فطرفى بالتسهيد والدمع قارن
وقلبى عليه بالصبابة مفرد (وقال ابو الفتح كشاجم) فديت زائرة فى العيد واصلة * والهجر فى غفلة من ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركنا اطوف به * والخال فى خدها يغنى عن الحجر (وينضاف الى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها
بديع الزمان الى ابى نصر بن المرزبان) كتابى اطال الله بقاء الشيخ وانا سالم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ فى درع العافية
واحواله بتلك الناحية فانى ببعده منغص شرعة العيش مقصوص اجنحة الانس وورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما ارغب الى
الله فى ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجى لتأخره وقد كان رسم ان اعرفه سبب خروجى من جرجان ووقوعى بخراسان وسبب غضب

قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد وجرى الناس على جرّ * يهم قبل وبعد
امنوا الدهر وما للدهر والايام عهد غالهم فاصطلم الجمع وافنى ما أعدوا
انها الدنيا فلا تحفل بها جزر ومد
(وقال الاضبط بن قريع) ارض من الدهر ما أتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
(وقال مسلم بن الوليد) ان يبطئ الامر ما املت اوبته * اذا اعانك فيه رفق متئد
والدهر آخذ ما اعطى مكدرما * اصفى ومفسد ما أهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما اعطى على احد
(وقال كلثوم العتابى) تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارفى وتالدى
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * وما نال يحيى فى الحياة ابن خالد
وان أمير المؤمنين اعضنى * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان الذى يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الفرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود
(وقال) حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما انفك مغتربا * عن الاحبة ما يدرون ما حالى
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالى

السلطان وقد كانت القصة أني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم
وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف وجدت بها ندماء من بنات العام اجتمعوا وقبضة كلب على تلفيق خطب
از عجني عن ذلك الفناء واشرف بي على الفناء ولولا ما تداركني الله بجميل صنعه وحسن دفعه ولا اعلم كيف احتالوا ولا ما الذي قالوا
وبالجملة ان غيروا راي السلطان فاشار على اخواني بمفارقة المكان وبقيت لا اعلم ايمنه اضرب ام شامه ونجدا اقصد ام تهامه

ولو كنت في سلمى أجا وشعابها ✻ لكان لحجاج على دليل

وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه حجز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو اضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو ابين من عمود الصبح وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول ٣٤٠ وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فرحه بين القد والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وامره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأنيب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة ودقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة كجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولي الا بغمه ولا العدو الا بدمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما ان الاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا انا بين جودين اما ان اجود بياسي واما ان اجود براسي وركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما ان افارق ارضي او أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما اعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وانشدت

اذا لم يكن الا المنية مركب ✻ فلا راى للمحمول الا ركوبها

ولد ما ذكر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول ابي تمام بيتان جهما الانام فهذه ✻ حج الغنى وتلكم للعدم

(وشتم بعض الطالبيين) اباعلى الفضل بن جعفر البصير فقال ابو على والله ما نعيا عن جوابك ولا نعجز عن مسابك ولكنا نكون خير النسب منك ونحفظ منه ما ضيعت فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك (وسال ابو على البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال ابو على في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه ✻ وابو على احد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور وهو القائل

الم بنا يوم الرحيل اختلاسة ✻ فاضرم نيران الهوى النظر الخلس
تأيت قليلا وهي ترعد خيفة ✻ كما تتأبى حين تعتدل الشمس
فخاطبها صمتي بما انا مضمر

ولو قنعت أتاني الرزق في دعة ✻ ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبدالله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكمد عليه فانه ✻ يأتي ولم تبعث عليه رسولا

(وفي كتاب الهند) لا ينبغي للملتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة في تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء اقل الدنيا يكفي واكثرها لا يكفي (وقال ابو ذؤيب)

والنفس راغبة اذا رغبتها ✻ واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه الصلاة والسلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى اتيتم (اخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

يا عائب الفقر الا تزدجر ✻ عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله ✻ على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي كي تنال الغنى ✻ وليس تعصي الله كي تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب في اطارف الارض (وقال) الاعمش اعطاني البناني مضاربة اخرج بها الى ماه فسألت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماه وبين الكوفة عشرة ايام (الاصمعي) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان ما اصبرك على هذا الثوب فقال احق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل من اهل المدينة ما اصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على ✻ (الرضا بقضاء الله) ✻ قالت الحكماء اصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فربما

وأنست حتى ليس يسمع لي حس ووات كأولى الشباب اطية * طوت دونها كشحا على يأسها النفس (وقال)
يصف بلاغة الفتح بن خاقان وشعره سمعنا بأشعار الملوك فكلها * اذا عض متنيه الثقاف تأودا سوى ما رأينا لامرئ
القيس اننا * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا أقام زمانا يسمع القول صامتا * ونحسبه ان رام أكدى وأصلدا
فلما امتطاه راكبا ذلل صعبه * وسار فأضحى قد أغار وأنجدا (والفتح بن خاقان يقول) وانى واياها لكالخمر والفتى
متى يستطع منها الزيادة يزدد اذا ازددت منها ازداد وجدي بقربها * فكيف احتراسي من هوى متجدد (وكتب
الى ابي الحسن عبيد الله) بن يحيى وان امير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك واخذ وأعطى بيدك
واوردوا صدر عن رايك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد ان مثل بينك وبين الذين
سموا المرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك اكرمك الله رفعة وتشريفا الا ازددت له هيبة وتعظيما
ولا تسليطا وتمكينا الا ازددت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ولا تقريبا واختصاصا الا ازددت بالعامة رأفة وعليها
حدبا لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ماهو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في صلاح ما يصلح منها عن النظر في عواقبها تمضي ما كان الرشد في امضائه وترجي ما كان الحزم في ارجائه وتبذل ما كان الفضل في بذله وتمنع ما كانت المصلحة في منعه وتلين في غير تكبر وتمحض في غير ميل وتنعم في غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا ولا يسعد
بك المبطل وان كان وليا فالسلطان يعتد لك من الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما
أدى الى الراحة بما يرى لك معه حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الا من غمط منهم النعمة مثنون عليك
بحسن السيرة ويمن النقيبة ويعدون من مآثرك انك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا بشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا لتفصيله
لانفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعني عن الاخذ بحظي من لقائك
وتعريفك ما انا عليه من شكر انعامك وافرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخافي عن منزلة الخاصة ورغبتي عن الحلول محل العامة
واني لست معتادا للخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلو أمرك وما تعانيه من جلائل
الاحوال الشاغلة من ان تتطول بتجديد ذكري والاصغاء الى من يحضك على وصلي وبري ويرغبك في اسداء حسن الصنيعة عندي
وله اليه آخر فصل كتاب وانا اسأل الله الذي رحم العباد بك على حين افتقار منهم اليك ان يعيذهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره
التي استنقذهم منها بيدك * ولقي رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا اخي اتتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال
اخرجني من مصر حق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى العز خير من

اختار العبد امراهلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه
ومغبوط بنعمة هي بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(من قتر على نفسه وترك المال لوارثه) زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه
خير لغيره لان نفسه اولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها اضيع ومن احب نفسه حاطها وأبقى
عليها وتجنب كل ما يعيبها او ينقصها فجنبها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف
القصاص (علي بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة واباحها ثلاثة ايام وكان بطريقها
الخارج عليه فسيل الرومي فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه
فدعا به وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة واقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا امير المؤمنين
قرأت في هذا الجدار كتابا هو احب الي من هرقلة وما فيها فقال له الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق
المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد
ان يكن من اجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك في طلب المال اسوة المغرور ين فرب جامع
لبعل حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفيره على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم
يضيعها قال له الرشيد اعدها علي يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم انت اسير
في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك
ولاهلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك وتركت اموالك لاهلك (اخذ ابو العتاهية هذا المعنى
فقال)

ابقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعدك في حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال

طالب الوفر بذل العجز واوصى بعض الحكماء صديقاله وقد اراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك اهله فتمسك بوصيتي تنفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروأة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان انفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة قال الاصمعي سمعت اعرابيا يوصي آخر اراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش واطلقه في المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك واوصت اعرابية ابنها في سفر فقالت يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله في العلانية والسر وقال بعض الملوك لحكيم وقد اراد سفرا قفني على اشياء من حكمتك اعمل بها في سفري قال اجعل تأنيك امام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك مالك قدرتك وانا ضامن لك قلوب رعيتك ما لم تخرجهم بالشدة عليهم او تبطرهم بالاحسان اليهم وقال أبان بن تغلب شهدت اعرابية توصي ولدا لها اراد سفرا وهي تقول اي بني اجلس امنحك وصيتي وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فاذا هي تقول اي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق ان لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهز لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها

العزلة

ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم امسكت فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابية الا ما زدته في الوصية قالت او قد اعجبك كلام العرب يا حضري قلت نعم قالت الغدر اقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد اجاد الحلة ريطتها وسربالها (فقر في مدح السفر) ابو القاسم بن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد ان المقبوض غريبا شهيد * في الحديث سافروا تغنموا السفر واحد اسباب العيش التي بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا في الارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك السفر يسفر عن اخلاق الرجال اوحش اهلك اذا كان في ايحاشهم انسك واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ربما اسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر وانشد

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف من السفر
وهذا كقول الطائي
وما القفر بالبيد القضاء بل التي

ملوا البكاء فما يبكيك من احد * واستحكم القيل في الميراث والقال

(وفي الحديث المرفوع) اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفي زيد بن حارثة وترك مائة الف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يصعد بصره في صندوق في بيته ويصوبه فلما التفت الى الحسن فقال ابا سعيد ما تقول في مائة الف في هذا الصندوق لم اؤد منها زكاة ولم اصل بها رحما فقال له ثكلتك امك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منه مذموما مدحورا ثم قال ايها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له * (نقصان الخير وزيادة الشر) * عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم امر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما اسائل عن قوم عرفتهم * ذوي فضائل الا قيل قد بادوا

ثبت لي وفيها سا كنوها هي القفر * اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم أخذه المتنبي فقال

(نقيض ذلك في ذم السفر والغربة) في الحديث ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله اى على هلاك * شيا ن لا يعرفهما الا من ابتلى بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة مثلة الغريب كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو ولا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحش النافى عن وطنه فهو لكل سبع فريسة ولكل رام رمية وانشد

(وقال ابو الفتح البستي)

لقرب الدار في الاقطار خير * من العيش الموسع في اغتراب
لا يعدم المرء شيأ يستعين به * ومتعة بين أهليه واصحابه
ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(كتب ابو عبيد الله) الى المهدى بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص المخالطة من حالي عنده قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التي ادنتني من نعمته ووطدت اقدمي من كرامته فلم ابدل اعز الله امير المؤمنين حال التبعيد ويقرب في محل الاقصاء وما يعلم الله مني فيما قلت الا ما علمه امير المؤمنين فان رأى اكرمه الله ان يعارض قولي بعلمه بدأ وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا ابا عبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيي فيه (ولما) امر المأمون ان يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا امير المؤمنين لم ينسني التقريب خالي ايام التبعيد ولا اغفلتني المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى اى الحالين أبعد من امير المؤمنين ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته وامير المؤمنين اعدل شهودي على الصدق فيما وصفت فان أرى امير المؤمنين ان لا يكتم شهادتي فعل ان شاء الله (وقال) ابو جعفر المنصور لابي مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائز الامر على عبدين قال لا يا امير المؤمنين قال فلم تعرض حالي عسرتك ومهانتك على ايامنا وتعرف لنا ما يعرف غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين ولكن الزمان واساءته قلبا ما كان من حسن صنيعتي قال فلا مرغوب فيك ولا ماسوف عليك وفي الله خلف منك وامر بقتله (جملة من شعر ابي الفتح كشاجم في الاوصاف) قال يصف اجزاء من القرآن

من يتب خشية العقاب فاني * تبت انسا بهذه الاجزاء
بعثتني على القراءة والنسك * وما خلتني من القراء
حين جاءت تروقني باعتدال * من قدود وصيغة واستواء
سبعة اشبهت لى السبعة الانجم ذات الانوار والاضواء
كسيت من اديمها الحالك اللو * ن غشاء احبب به من غشاء
مشبها صبغة الشباب ولما * ت العذارى واسة الخطباء
ورأت انها تحسن بالضد فتاهت بحلية بيضاء
فهي مسودة الظهور وفيها * نور حق يجلو دجى الظلماء
مطبقات على صحائف كالر يط تخيرن من مسوك الظباء
وكان الخطوط فيها رياض * شاكرات صنيعة الانواء

(العزلة عن الناس) قال النبي صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدأ غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدأ (وقال) العتابي ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن ادهم) فر من الناس فرارك من الاسد وقيل لابراهيم بن ادهم لم تجتنب الناس فانشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس باهل البلادة ويستوحش من اهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشي ولا يمشى اليك فافعل وقال ايوب السختياني ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به وقيل للعتابي من تجالس اليوم قال من ابصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم انشأ يقول

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم * الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها * على كثير ولكن لا ارى احدا

(وقال ابن ابي حازم)

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة انسا
ما عليها احد يسوى على الخبرة فلسا

(وقال آخر)

قد بلوت الناس طرا * لم اجد في الناس حرا
صار احلى الناس في العين اذا ما ذيق مرا

(اعجاب الرجل بعلمه) قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفى الحديث خير من العجب بالطاعة ان لا تأتى طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك * وقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء (وقال) الحسن ذم الرجل لنفسه فى العلانية مدح لها فى السريرة (وقالوا) من اظهر عيب نفسه فقد زكاها * وقيل اوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان بينى وبينك (وقال ثابت البنانى) دخلت على داود فقال لى ما جاء بك قلت ازورك قال ومن انا حتى تزورنى امن العباد انا لا والله ام من الزهاد لا والله ثم اقبل على نفسه يوبخها فقال كنت فى الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائى شر من الفاسق (التقى) عابد عابدا فقال احدهما لصاحبه والله انى احبك فى الله قال والله لو اطلعت على سريرتى لابغضتنى فى الله (وقال) معاوية بن ابى سفيان لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن احب مطيع

(وقال ابو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلى فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل منها التفت لنا فقال الرياء اخاف (زياد) عن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم ما اسر امرؤ سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هى اهل للحذر قال وما هى قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفى الحديث من اصلح سريرته اصلح الله علانيته (وقال

وكان البياض والنقط السو * د عبير رششته فى ملاء
وكان العشور والذهب السا * طع فيها كواكب فى سماء
وهى مشكولة بعدة اشكا * ل ومقروأة على انحاء
فاذا شئت كان حمزة فيها * واذا شئت كان فيها الكسائى
خضرة فى خلال حمر وصفر * بين تلك الاضعاف والاثناء
مثل ما اثر الدبيب من الذر * على جلد بضة عذراء
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله ذى المكرمات والآلاء
نحقيق على ان اتلوا القر * آن فيهن مصبحى ومسائى
(وقال) يصف التخت الذى يضرب عليه حساب الهند وقلم مداده تراب * فى صحف سطورها حساب يكثر فيها المحو والاضراب * من غير ان يسود الكتاب حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب فيه ولا شك ولا ارتياب
(وقال يصف بركارا استهداه) ملتئم الشعبتين معتدل جدلى ببركارك الذى صنعت * فيه بدا تقنه الاعاجيبا
ماشين من جانب ولاعبيا * شخصان فى شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا
اشبه شيئين فى اشتكالهما * بصاحب لا يزال مصحوبا
اوثق مسماره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا
فمن من يجتليه يحسبه * فى قالب الاعتدال مصبوبا
قد ضم قطريه محكما لهما * ضم محب اليه محبوبا
يزداد حرصا عليه مبصره * ما زاده بالبنان تقليبا
ذو مقلة بصرته منسية * لم تأله رقة وتهذيبا
ينظر فيها الى الصواب فما * يهايزال الصواب مطلوبا
لولاه ما صح خط دائرة * ولا وجدنا الحساب محسوبا
الحق فيه فان عدلت الى * سواه كان الحساب تقريبا
لو عين اقليدس به بصرت * خرله بالسجود مكبوبا
فابعثه واجنبه لى بعسطرة * تلف الهوى بالثناء مجنوبا
(وقال يصف بيكاتا) (الشاعر) دوح من الماء فى جسم من الصفر * مولد بلطيف الحسن والنظر
مستعبر لم يغب عن طرفه سكن * ولم يبت من ذوى ضغن على حذر
له على الظهر اجفان محجرة * ومقلة دمعها جار على قدر
ينشى له حركات من اسافله * كانها حركات الماء فى الشجر
وفى اعاليه حسبان يفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر
اذا بكى دار فى احشائه فلك * جاف المسير وان لم يبك لم يدر
مترجم عن مواقيت يخبرنا * بها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضى به الخمس فى وقت الوجوب وان * غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وان سهرت لاوقات تؤرقنى * عرفت مقدار ما القى من السهر
مجدد كل ميقات تغيره * ذوو التخير للاسفار والحضر
ومخرج لك بالاجزاء الطفها * من النهار ودوس الليل والسحر
نتيجة العلم والتفكير صوره * يا حبذا بدع الافكار فى الصور
(وقال يصف اسطرلابا) ومستدير كجرم البدر مسطوح * عن كل رافعة الاشكال مصفوح
صلب بدا وعلى قطب يثبته * تمثال طرف بشكل الحذق مكبوح
مل البنان وقد اوفت صفائحه * على الاقاليم من اقطارها الفيح
تلقى به السبعة الافلاك محدقة * بالماء والنار والارضين والريح
تنبيك عن طالع الابراج هيئته * بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وان مضت ساعة او بعض ثانية * عرفت ذا العلم فيه مشروح

وان تعرض فى وقت يقدره * لك التشكل جسلاه يتحجج   مميز فى قياسات الضلوع به * بين المشائم منها والمناجح
له على الظهر عينا حكمة بهما * يحوى الضياء وتجنيه من اللوح   وفى الدواوين من اشكاله حكم * تقيم العقل فيها اى تنقيح
لا يستقل الى فيه بمعرفة * الا الحصيف اللطيف الحس والروح   حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الـ * ابواب عمن سواه وهو مفتوح
نتيجة الذهن والتفكير صوره * ذوو العقول الصحيحات المراجيح   (وكان ابو شجاع) فنا خسرو عضد الدولة قد نكب أبا اسحق الصابي على تقدمه فى الكتابة ومكانه فى البلاغة واستصفى أمواله من غير ايقاع به فى نفسه فأهدى اليه فى يوم مهرجان اسطرلابا فى دور الدرهم وكتب اليه   اهدى اليك بنو الحاجات واحتشدوا * فى مهرجان عظيم أنت تعليه   لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شئ يساميه   لم يرض بالارض يهديها اليك فقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه   وقول ابى الفتح ملء البنان البيت نظير قول على بن العباس الرومى يصف هن امرأة   يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو فى اصبعين من اقاليم   كضمير الفؤاد يلتهم الدنـ * ـيا وتحويه دفتا حيزوم   وانما اخذه ابن الرومى من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا
فى كفه اخرس ذو منطق * بقافه واللام والميم
شبر اذا قيس ولكنه * فى فعله مثل الاقاليم
محذف الراس ومسوده * كابرة الروق من الريم
وهذا البيت الاخير مقلوب من قول عدى بن الرقاع العاملى وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر ظبية
تزجى اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها
وقلب المعنى اذا تمكن من اخفائه يجرى فى السرقة وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه اوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر   وبيض نضيرات الوجوه كانما * تأزرن دون الازر رملات عالج   خدال الشوى لا تختشى غير خلقها * اذا الريح لم يصبرن دون المناقج   يذرن مروط الخز ملأى كانها * قصار وان طالت بايدى النواسج   وهذا المعنى متداول متناقل فى الجاهلية والاسلام فاغرب ذو الرمة فى قلبه واحسن فقال يصف رملا   ورمل كأوراك العذارى قطعته * وقد جللته المظلمات الحنادس   وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من المجال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير بن العوام   تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا   أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن اجلها أحببت أخوالها كلبا   (وقال النابغة) على ان حجليها وان قلت أوسعا * صموتان من ملء وقلة منطق   (وقال الطائى)   مها الوحش الا ان هاتا أوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل   من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل   (وقال ابن أبى زرعة الدمشقى)   استكتمت خلخالها ومشت * تحت الظلام به فما نطقا   حتى اذا ريح الصبا نتمت * ملأ العبير بسيرها الطرقا   (وقال المتنبى)   وخصر تثبت الابصار فيه * كان عليه من حدق نطاقا

(الشاعر)   واذا اظهرت شيأ حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر
(صلى) اشعث فخفف الصلاة فقيل له ما اخف صلاتك قال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما احسن صلاتك فقال ومع ذلك انى صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابى عبد الله المروزى كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال يا أبا عبد الله سألناك عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين (الاصمعى) قال اخبرنى ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال امر عمر ابن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا اجعلنى فى حل من تراب حائطك قال يا ابن اخى بلى ورعك لا ينكر (وقال) محمود الوراق
اظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا   وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا
(وقال مساور الوراق) شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوى فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم
(وقال)   تصوف كى يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * اراد به الطريق الى الخيانه
(وقال الغزالى) يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرأ فيما يرى من ذوى العدل
فعيدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب فى النحل
يدق خلاياها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(قلب هذا كله ابو عثمان الناجم) فقال يهجو قينة مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهي عنكبوت
(وقال ابو عثمان يمدح قينة) محسنة في كل الحانها * لا كالتي تحسن في الندرة
ثم قلبه في هجاء فقال عجبت منها ويحها كيف لا * تخطئ بالاحسان في الندره
وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان قد تقلد قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب
وهذا ايضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما
(قلبه ابو الطيب المتنبي فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر
(وقال ابو تمام) لا ييأس المرء أن ينجيه
(قلبه البحتري فقال)
(وقال ابو تمام) وحشية ترمي القلوب اذا غدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد
(قلبه البحتري فقال)
على انني اخشى على دار امنها فوارس يصطاد الفوارس صيدها
(وقال ابو تمام)
يشنا الغيث وهو جد بغيض
(قلبه البحتري فقال)
يسرني الشيء قد يسوء كم
قال ابو الفضل احمد بن ابي طاهر المعنى في المصراع الاول ابين منه في الثاني الا ترى انه لو قال انه ايسوءك الشيء قد يسر كان مثل ذلك المعنى الا انه قلب محاجته (قال ابن الرومي) يهجو مغنية

قد يسوؤك الشيء قد يسر كان مثل ذلك المعنى الا انه

كان قضاة الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب
قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر
عيا الكمين له فضل يحينه * وكينه المخفي عليه كمين
ما يحسب الناس انه عطبه
رب حزم في بغضة الموموق
نوه يوما بخامل لقبه
قينة ملعونة من اجلها * رقص اللهو معا من رفضه
فاذا غنت ترى في حلقها * كل عرق مثل بيت الارضه
فقلبه ابن المعتز فقال يصف ارضة اكلت له كتابا تبني انابيب انت
اهافيها سبل * مثل العروق لا ترى فيها خلل وهذا كثير يكتفي منه باليسير ومن المعاني ما لا ينقلب الا ترى انك تقول نام القوم حتى كأنهم موتى ولا يحسن ان تقول ماتوا حتى كأنهم نيام وقد أخذ على ابي نواس في قوله يصف دارا وقف بها كأنها اذ خرست جارم * بين يدي تفنيده مطرق قالوا انما يجب أن يشبه الجارم اذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التي لا تجيب وأخذوا قوله كان نيراننا في جنب حصنهم * معصفرات على ارسان قصار وقد تبعه ابو تمام الطائي فقال في الافشين لما احرق ما زال سر الكفر بين ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الواري نارا يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار طارت له شعل يهدم لفحها * أركانه هدما بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار وكذلك اهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة جل اهل النار أردت البيت الثاني قالوا وانما تشبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه

(يحيى بن عبد العزيز) قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالي اراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي اراك باديا عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال اتوكأ عليها واقضي بها حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي قال الخشني تفسيره لا غرني ناسك مراء بعدك ابدا *(الدعا)* قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد في العمر وقال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال النبي صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله اكرم من ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم اني اسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم ار احدا (هشام بن عروة) عن ابيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف في شعبان فلما الصق جلدي بجلده اغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي فادركني ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطي اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا ام المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من اوبار الابل قالت فجئت اليه اطلبه حتى الفيته كالثوب الساقط على وجهه في الارض وهو ساجد يقول في سجوده سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على نفسي ترجى لكل عظيم فاغفر لي الذنب العظيم فقلت بابي

وتتضاد قضاياه وانما يفتح القلب فيما يتحقق تضاده او يتقارب (قطعة من شعر اهل العصر فى ذكر النجوم) قال ابو الفتح البستى

قد غض من املى انى ارى عملى * اقوى من المشترى فى اول الحمل
وانى راحل عما احاوله * كاننى استمد الحظ من زحل

(وقال) اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
الم تر الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا برج نجم اللهو والطرب

وقال وقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى * وفى التربيع يسلب ما افادا

(وقال) الا فثقوا بى فانى كما * مدحت فليمتحن من يحب
فما كوكبى راجعا فى الوفا * ولا برج قلبى بالمنقلب

(وقال) لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر

(وقال) شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وخال
ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل

(وقال) قل للذى غرته عزة ملكه * حتى اخل بطاعة النصحاء
شرف الملوك بعلمهم وبرايهم * وكذاك اوج الشمس فى الجوزاء

(وقال) وقد يفسد المرء بعد الصلاح * فساد الاماكن والشر يعدى
كما السعد يقبل طبع النحوس * ٣٤٧
اذا كان فى موضع غير سعد

وقال
ما انس ظما آن بما بارد
من بعد طول العهد بالموارد
الا كانسى بكتاب وارد
من سيد محض النجار ماجد
كانما استملاه من عطارد

(وقال)
يا معشر الكتاب لا تتعرضوا
لرياسة وتصاغروا وتخادموا
ان الكواكب كن فى
اشرافها
الا عطارد حين صور آدم

(وقال)
دعانى الى بيته شيد
له الخلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتى ولاطفته
بعذره والاظرف الاظرف

عطارد نجمى ولا شك ان * عطارد فى بيته اشرف

وقال لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس فى كل برج ذات انوار

وقال لئن صدع الدهر المشتت شملنا * وللدهر حكم للجميع صدوع
فللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع

وقال المحبوس حبست ومن بعد الكسوف تبلج * تضيء به الآفاق للبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس غما ووحشة * فاول كون المرء فى اضيق الحبس

وقال ايضا يا من تولى المشترى تدبيره * حاشاك ان تنقاد للمريخ

(وقال) لا تفزعن من كل شئ مفزع * ما كل تدبير البروج بضائر

(وقال يرثى ابا القاسم الصاحب) فقدناه لما تم واعتم بالعلا * كذاك كسوف البدر عند تمامه

وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست لابى الفضل الميكالى اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم
فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم

(وقال مسكويه الخالدى) لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى ابراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها

(وقال ابو بكر الخوارزمى) رأيتك ان ايسرت خيمت عندنا * لزاما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه * اغب وان زاد الضياء اقاما

انت وامى يا رسول الله انك فى شأن وانى فى شأن فرفع راسه ثم عاد ساجدا فقال اعوذ بوجهك الذى اضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجأة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق واعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال فقال ما لك يا عائشة فاخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال اتدرى اى ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبى) عن ابيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب احد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يا رب ما زلنا نهبط وهدة ونصعد اكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك بها نقبة اخفافها دبرة ظهورها ذابلة اسنمتها وليس اعظم المؤنة علينا اتعاب ابداننا ولكن اعظم المؤنة علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يا رب لم اعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنى فيا اسفى على الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (ابو الحسن) قال كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعد ان قطعت رجله ومات ابنه كانوا اربعة يعنى بنيه فاخذت واحدا وابقيت ثلاثة وكن اربعا يعنى يديه ورجليه فاخذت واحدة وابقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما انعمت (وكان داود) اذا دعا فى جوف الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت راسى نظر العبد الذليل الى سيده الجليل (وكان) من دعاء يوسف يا عدتى عن كربتى ويا صاحبى

وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات   أسد ضار اذا ماهجته * وأب برّ اذا ما قدرا   يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا   (وقال ابن المعتز)   اذا ما اراد الحاسدون انهدامه * بناء له غالب العز قاهره
وماذا يريد الحاسدون من امرئ * تزينهم اخلاقه وما ثره   اذا ماهو استغنى اهتدى لافتقارهم * ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره
وكانوا كرام كوكبا يصاقه *   فرد عليهم بلهوه واطره   وهذا البيت كما قال بعض العرب فى احدى الروايات
رمانى بأمر كنت منه ووالدى
بريئا ومن جال الطوى
رمانى
الجول والجال الناحية
والطوى البئر يريد رمانى
بما عاد عليه والرواية
المشهورة ومن اجل
الطوى فعلى هذا تسقط
المناسبة بينه وبين قول
ابن المعتز قال بعض الرواة
كنا مع ابى نصر رواية
الاصمعى فى رياض من
المذاكرة نجتنى ثمارها
ونجتلى انوارها الى ان
أفضنا فى ذكر ابى سعيد
عبد الملك بن قريب
الاصمعى فقال رحم الله
الاصمعى انه لمعدن حكم
وبحر علم غير انه لم نر قط
مثل اعرابى وقف بنا
فسلم فقال ايكم الاصمعى
فقال أنا ذاك فقال أتأذنون
بالجلوس فأذناله وعجبنا
من حسن أدبه مع جفاء
أدب الاعراب قال يا اصمعى
أنت الذى يزعم هؤلاء
النفر انك اثقبهم معرفة
بالشعر والعربية وحكايات
الاعراب قال الاصمعى
فيهم من هو اعلم منى ومن
هو دونى قال أفلا تنشدونى من بعض شعر اهل الحضر حتى اقتدى على شعراء صحابنا فأنشده   قال
شعر الرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك   أمسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها   وانت كسيف
الهندوانى ان غدت * حوادث من حرب يعب عبابها   وماخلقت أكرومة فى امرئ له * ولا غاية الا اليك مآبها
كأنك ديان عليها موكل * بها وعلى كفيك يجرى حسابها   اليك رحلنا العيس اذلم نجد لها * أخا ثقة يرجى لديه ثوابها

فى غربتى ويا غايتى عند شدتى ويا رجائى اذا انقطعت حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان) عبد الله بن ثعلبة البصرى يقول اللهم انت من حلمك تعصى فكانك لاترى وانت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لاتعصى واى زمان لم تعصك فيه سكان ارضك فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهما اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى مرأى العيون علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى اللهم كما اسأت فأحسنت الى فاذا عدت فعد على وارزقنى مواساة من قترت عليه ماوسعت على (الشيبانى) قال اصاب الناس ببغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى امته ولا تشمت بنا اعداءنا من الامم فان كنت اخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك (وكان) الفضيل بن عياض يقول الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم انس اياديك عندى فى دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (مر ابو الدرداء) برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فأغننى من سعة فضلك خائف مستجير فاجرنى من عذابك (الاصمعى) قال كان عطاء ابن أبى رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت صرعتى وفى القبر وحدتى ومقامى غدا بين يديك (العتبى) قال حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى ابى فكتب الى ابى بكر بن عبد الله يسأله ان يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لاعذر له فيه وخاف موتا لابد له منه ان يكون مشفقا سأدعو لك واست ارجو ان يستجاب لى بقوة فى عملى ولا براءة من ذنب (العتبى) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى ان كثرت وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى *(كيف يكون الدعاء)* سفيان بن عيينة عن ابى معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى واشار باصبعه من يده اليمنى والدعاء هكذا واشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه (سفيان الثورى) قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى ياسفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا ابطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه عجبا لمن يهلك والنجاة معه قيل له وماهى قال الاستغفار *(دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما)* ام سلمة قالت كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير ايامى يوم لقائك (وكان) آخر دعاء عمر رضى الله عنه فى خطبته اللهم لاتدعنى فى غمرة ولا تأخذنى فى غرة ولا تجعلنى مع الغافلين *(الدعاء عند الكرب)* عبد الله بن مسعود

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اصابه هم فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك
وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك اسألك بكل اسم سميت به نفسك او ذكرته
فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدرى
وربيع قلبى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات
الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
(الكلمات التى تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى
فتب على انك انت التواب الرحيم *(اسم الله الاعظم)* عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سمع النبى
صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به
اعطى (اسماء) بنت يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم
(الاستغفار) شداد بن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت
ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد
الله بن مسعود ان فى كتاب الله آيتين ما اصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدرى قال من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه
خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف *(دعاء المسافر)* عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا قال اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم انى اعوذ
بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر فى الاهل والمال (الشعبى)
عن ام سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر يقول اللهم انى اعوذ بك ان اذل أو اضل
او أظلم او أظلم او اجهل او يجهل على (وقالت) من خرج فى طاعة الله فقال اللهم انى لم اخرج اشرا
ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنى خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فاسألك بحقك على جميع
خلقك ان ترزقنى من الخير اكثر مما ارجو وتصرف عنى من الشر اكثر مما اخاف استجيب له باذن الله
(الدعاء عند الدخول على السلطان) سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان
المهيب تخاف ان يسطو عليك فقل الله اكبر الله اكبر واعز مما اخاف واحذر اللهم رب السموات
السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من عبدك فلان وجنوده واشياعه واتباعه تبارك
اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (ابو الحسن) المداينى قال لما حج ابو جعفر المنصور
مر بالمدينة فقال للربيع على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم اقتله فطل به ثم الح فيه فحضر فلما كشف الستر
بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لى
الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم اقتلك فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم
اعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم واحق من تأسى بهم
فنكس ابو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم
الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه
وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابى عبد الله اذنه وكسوته

قال فتبسم الاعرابى وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال يا أصمعى
هذا شعر مهلهل خلق النسج
خطؤه أكثر من صوابه
يغطى عيوبه حسن
الروى ورواية المنشد
يشبهون الملك اذا امتدح
بالاسد والاسد ابخر شتيم
المنظر وربما طرده شرذمة
اماثنا وتلاعب به صبياننا
ويشبهونه بالبحر والبحر
صعب على من ركبه
مر على من شربه وبالسيف
وربما خان فى الحقيقة
ونبا عند الضريبة الا
أنشدتنى كما قال صبى من
حينا قال الاصمعى وماذا
قال صاحبكم فانشده
اذا سألت الورى عن كل
مكرمة
لم يعزاكرمها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال
نائله
فالنيل يشكر منه كثرة
النيل
الموت يكره ان يلقى منيته
فى كره عند الف الخيل
بالخيل
لو زاحم الشمس أبقى
الشمس كاسفة
او زاحم الصم ألجاها الى
الميل
امضى من النجم ان نابته
نائبة
وعند اعدائه أجرى من
السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقصر المجد عنه فى مكارمه
* كما يقصر عن افعاله قولى
قال أبو نصر فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله قال فتانى الاعرابى ثم قال للاصمعى الا تنشد فى شعر ابن تاج

وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطرف الستر امسكت بثوبه فارتاع وقال ما ارانا يا ربيع الا وقد حبسناك هذه منى لامنه قال فذلك أيسر قل حاجتك لك انى منذ ثلاث أدافع عنك واداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رايت الامر تجلى عنك وانا خادم سلطان ولاغنى بى عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسني بعينك التي لاتنام واكنفني بكنفك الذي لايرام ولا اهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها على قل عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبرى فلم تخذلني اللهم بك ادرأ في نحره واعوذ بخيرك من شره *(الدعاء على الطعام)* من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولايضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى من علينا وهدانا واطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا *(الدعاء عند الاذان)* من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفرله ذنوبه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن *(الدعاء عند الطيرة)* قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لاطير الا طيرك ولاخير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره *(الساعة التي يستجاب فيها الدعاء)* الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اجمعوا ان الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة *(التعوذ)* أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع وقلب لايخشع وعين لاتدمع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى وأصبح اعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لايجاوزهن بر ولافاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات اعيذ كما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابى يصف دعوة)

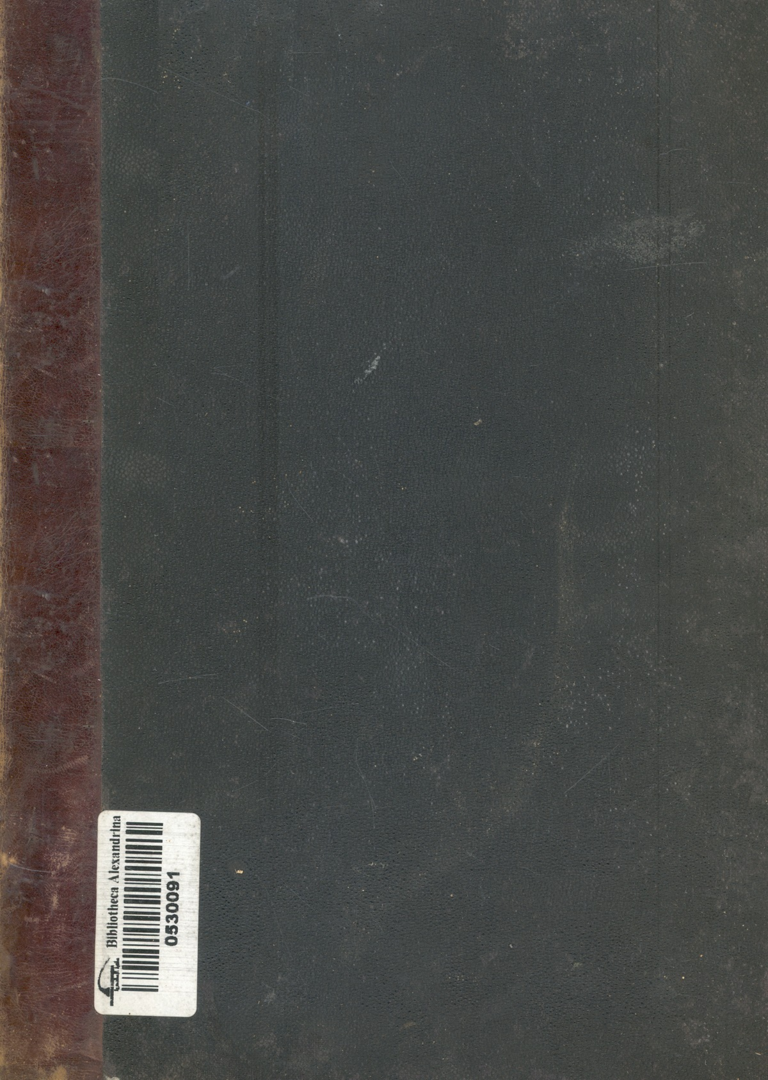
وسارية لم تسر في الارض تبتغي * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يردد الله سؤلها * على اهلها والله راء وسامع
وانى لارجو الله حتى كأنما * ارى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا في هذا المعنى)

بنى ائن اعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك واعيا ذا البيان المشيع
لابتهلن تحت الظلام بدعوة * متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربى انه خير مفزع
فياخير مدعو دعوتك فاستمع * ومالى شفيع غير فضلك فاشفع

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني واوله كتاب الدرة في التعازى والمراثى)

اليه النفس ويسكن اليه القلب فأنشده لابن الرقاع العاملي وناعمة تجلو بعود اراكة * مؤشرة يسبي المعانق طيبها
كأن بها خمرا بماء غمامة
اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك الى نجد تحن وانما
منى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الاعرابى وقال يا أصمعى ما هذا بدون الاول ولافوقه الا انشدتني كما قلت قال الاصمعى وما قلت جعلت فداك فانشده
تعلقتها بكرا وعلقت حبها
فقلبي عن كل الورى فارغ بكر
اذا احتجبت لم يكفك البدر ضوأها
وتكفيك ضوء البدر ان حجب البدر
وما الصبر عنها ان صبرت وجدته
جميلا وهل في مثلها يحسن الصبر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ولو ان جلد الذر لامس جلدها
لكان لمس الذر من جلدها أثر
ولو لم يكن للبدر ضد اجمالها
وتفضله في حسنها اصفا البدر
قال ابو نصر قال لنا الاصمعى اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رقاق الا كباد قال وأقام عندنا شهرا فجمع له الاصمعى خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا في الحين بعد الحين حتى مات الاصمعى وتفرق اصحابنا


Bibliotheca Alexandrina
0530091